التلخيص

في

تفسير القرآن العزيز

تأليف

الإمام العالم أبي العباس الكواشي

أحمد بن يوسف بن الحسين

المتوفى سنة (٦٨٠ هـ)

المجلد الرابع

تحقيق

دكتور

عماد قدري العياضي

دار البشير

الإمارات

دار ابن حزم

التلخيص

في

تفسير القرآن العزيز

تأليف

الإمام العالم أبي العباس الكواشي

أحمد بن يوسف بن الحسين

المتوفى سنة (٦٨٠هـ)

المجلد الرابع

تحقيق

دكتور

عماد قدري العياضي

دار البشير
الإمارات

دار ابن حزم

التلخيص

في

تفسير القرآن العزيز

٤

الطبعة الأولى
١٤٤٠هـ/٢٠١٩م

دار البشير

الإمارات العربية المتحدة
الشارقة - ميسلون - شارع الشيخ زايد
ت/ ٠٠٩٧١٦٥٦٣٢٩٨٠
موبايل/ ٠٠٩٧١٥٠٥٩٦٠٧٠٢

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

سورة (يس)

مكية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾﴾

﴿يسٓ﴾ أي: يا رجل، أو يا محمد، أو هي كأول البقرة في الوقف ومعنى الحرف، القراءة بإسكان نون يس، وقرئ: بالحركات الثلاث للنون لالتقاء الساكنين، والقراءة أيضًا بإدغام النون في واو ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾: (تا) المحكم وإظهارها، المعنى: أنه تعالى أقسم بالقرآن يا محمد ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: (كا) إن استأنفت ما بعد، وهذا رد على الكافرين حيث قالوا له ﷺ: لست مرسلًا: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: (تا) على القراءة برفع ﴿تَنزِيلَ﴾ ونصبها مدحًا، وقرئ: (تنزيل) جَرًّا بدلًا من ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، فلا وقف بينهما اختيارًا، وإن جعلت ﴿لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ خبر إنّ و﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ﴾ خبراً ثانيا، فلا وقف على المرسلين لئلا يفصل بين إنّ وخبرها الثاني ولا وقف بعد ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ لأنَّ اللام بعد متعلقة بـ﴿تَنزِيلَ﴾، أو بمعنى (من المرسلين)، أي: مرسل ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ و«ما» في ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ نفي؛ لأن قريشًا لم يُبعَث إليهم نبي قبل محمد ﷺ، أو بمعنى «الذي» فيكون مفعولًا ثانيًا لتنذر، أي: لتنذرهم العذاب الذي أنذر آباؤهم، أو مصدرية، أي: لتنذر قومًا إنذار آبائهم.

﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾: (حس) عن الرشد ﴿حَقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ سبق الحكم ﴿عَلَىٰٓ

﴿أَكۡثَرِهِمۡ﴾ أي:أهل مكة بالكفر والعذاب ﴿فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾: (حس) لسابق علمه تعالىٰ عليهم بالكفر، ونزل في أبي جَهل حين أراد رضخ رأس النبي ﷺ بحجر إن رآه ساجدًا، فرآه ساجدًا فأراد أن يلقيها عليه، فلزقت بيده ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ﴾ وقرئ: (في أيمانهم) و(في أيديهم) ﴿أَغۡلَٰلٗا﴾ الآية ﴿فَهِيَ﴾ أي: الأغلال، أو الأيدي، وإن لم يجر لها ذكر؛ لأن الغل يكون في اليد غالبًا، ويجمع العنق ولذلك سميت جامعة ﴿إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ﴾ جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين، أو هذا تمثيل، فالمعنىٰ: منعناهم عن الإيمان وكل خير، فجعلت تلك الموانع كالأغلال المتصلة من الأيدي إلىٰ الأعناق والأذقان فمنعت رءوسهم من الانخفاض.

﴿فَهُم مُّقۡمَحُونَ﴾: (كا) رافعون رءوسهم غاضون أبصارهم؛ لأن طوق الغُل في عنق المغلول في ملتقىٰ طرفيه حلقة فيها عمود تحت الذقن يمنع خفض الرأس، ونزل فيمن أراد به ﷺ سوءًا فعمي.

﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا﴾ الآية، القراءة بفتح سينهما وضمهما لغتان، أو المراد بـ﴿بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ طول الأمل وبـ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ الغفلة عن سابق الجنايات ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ﴾ أي:غطّينا بصائرهم، أو أعميناها عن الهدىٰ، وقرئ: بعين مهملة من العشا داء في العين، أي ضعفت بصائرهم عن قبول الإيمان.

﴿فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾: (كا) سبيل الهداية، أو محمدًا حيث أرادوه بالسوء ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾: (حس) ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ أي: إنما ينفع إنذارك ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ﴾ القرآن

وعمل به ﴿وَأَجۡرٍ كَرِيمٍ﴾: (تا) هو الجنة ﴿نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ بعد موتهم، أو المعنىٰ: يخرجهم من الشرك إلىٰ الإيمان ﴿وَنَكۡتُبُ﴾ في اللوح ﴿مَا قَدَّمُواْ﴾ أي: أسلفوا من خير وشر ليُجازوا عليه ﴿وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾ أي: ونكتب آثارهم وهي ما سنّوا وعملوا من الحسنات كصدقة، وحج، وتصنيف كتاب، وإصلاح بين الناس، والسيئات كسرقة، وزنا، وقتل نفس بغير حق، قال ﷺ: «**من سن سنة حسنة يَعمل بها** [ق/ ٣٣٠ب] **مَنْ بعده كان له أجرها ومثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء...**» الحديث[1]، أو المراد آثار خطاهم إلىٰ المساجد، قال ﷺ: «**أعظم الناس أجرًا أبعدهم فأبعدهم ممشىٰ، والذي ينتظر الصلاة حتىٰ يصليها مع الإمام أعظم من الذي يصلي ثم ينام**»[2].

وقرئ: (ويُكتب) مجهولًا ورفع (آثارُهم)، وتنصب ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ﴾ بفعل يفسره، ﴿أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ﴾ في اللوح ﴿مُّبِينٖ﴾: (تا) وقرئ: (وكلُ شيء) رفعًا ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم﴾ أي: ومثل للمشركين ﴿مَّثَلًا﴾ مثل، فمثل الثاني بيان للأول، أو بدل منه، والأول مفعول به، أو ﴿وَٱضۡرِبۡ﴾ بمعنىٰ اجعل، فـ﴿مَّثَلًا﴾ القرآن مفعول أول والثاني ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ و﴿إِذۡ﴾ يُعد بدل من أصحاب، و﴿إِذۡ﴾ الثانية بدل من الأولىٰ، والقرية أنطاكيّة ﴿ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ رسل عيسىٰ؛ لأن عيسىٰ أرسل إلىٰ أنطّاكية.

﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٧ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨﴾

﴿ٱثۡنَيۡنِ﴾ ليدعواهم إلىٰ الإسلام فقربا منها فرأيا شيخًا ـ وهو حبيب النجار ـ

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٠١٧) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٢٣)، ومسلم (٦٦٢) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

فأخبراه خبرهما فقال: هل من آية؟ قالا: نبرئ الأكمه والأبرص والمريض، فأبرأا خلقًا كثيرًا، فدعاهما الملك فقال: لم جئتما؟ قالا: ندعوك إلىٰ عبادة الرحمن. فقال: ألنا رب سوىٰ آلهتنا؟ قالا: نعم، ومن أوجدك وآلهتك؟ فقال: قوما حتىٰ أنظر في أمركما، فذهبا عنه.

﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾ وضربوهما أو حبسوهما، القراءة ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ مخففًا من عزه غلبه، فالمفعول محذوف، أي: غلبنا أهل المدينة ﴿بِثَالِثٍ﴾ ومشددًا من القوة، والمفعول محذوف أيضًا، أي: فقوينا المرسلين برسول ثالث؛ لأن عيسىٰ بعد بعث الرسولين بعث شمعون تقوية لهما، فتوصل إلىٰ أن آنس به الملك، فقال له يومًا: سمعت أنك حبست رجلين، فهل سمعت ما يقولان؟ قال: لا، فأحضرهما، فقال لهما شمعون: من أرسلكما؟ قالا: الله. قال: صفاه وأوجزا. قالا: يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. فدعا بغلام موضع عينيه كالجبهة، فدعوا الله فانشق له بصر، أو أخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما، فقال شمعون للملك: ادع إلهك حتىٰ يصنع كذلك، فيكون لك وله الشرف. فقال له: ليس لي دونك سر، إن إلهي لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر، ثم قال لهما شمعون: إن قدر إلهكما علىٰ إحياء ميت[ق/ ٢٣٤جـ] آمنا به. فجيء بميت من سبعة أيام فدعوا علانية وشمعون سرًّا، فحيي الغلام، وقال: دخلت في سبعة أودية من نار وأنا أحدثكم ما أنتم فيه فآمنوا، وقال: فتحت أبواب السماء فرأيت شابًا يشفع لهؤلاء الثلاثة. قال الملك: من هم؟ قال: شمعون وهذان، فآمن الملك وبعض أصحابه، ومن لم يؤمن صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا أجمعين.

﴿فَقَالُوٓاْ﴾ أي: رسل عيسىٰ ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم﴾ إلىٰ أهل أنطاكية ﴿مُّرۡسَلُونَ﴾: (حس) وارتفع ﴿مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ لزوال معنىٰ النفي بالاستثناء ﴿تَكۡذِبُونَ﴾: (حس) وقوله: ﴿رَبُّنَا يَعۡلَمُ﴾ جار مجرىٰ القسم في التوكيد، وكذلك «شهد الله»، و«علم الله»، ولم يأت باللام في مرسلون وأتىٰ بها في ﴿إِنَّآ

﴿إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾: (كا) لأن الأول ابتداء إخبار، والثاني جواب إنكار ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾: (حس) التبليغ الظاهر بالدلالة الواضحة، لأنه لو ادعىٰ إنسان شيئًا وقال: والله إني لصادق بلا بينة، لا ستُقْبح ذلك ولم يسمع قوله، فثم للرسل ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا﴾ أي: تشآمنا ﴿بِكُمْ﴾ لحبس المطر عنا بسببكم؛ لأنهم كان قد انقطع المطر عنهم، نحو: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾، ثم قالوا للرسل: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ﴾ عن مقالتكم ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بالحجارة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: (حس).

﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْۚ أَئِن ذُكِّرْتُمۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾

﴿طَٰٓئِرُكُم﴾ وقرئ: (طيركم)، أي: شؤمكم ﴿مَّعَكُمْ﴾ ثم أدخل همزة الاستفهام علىٰ الشرط توبيخًا لهم، فقال: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُمۚ﴾ (تا) وُعِظْتم، وجواب الشرط محذوف، أي: أئن ذكرتم كفرتم، وقرئ: (أأن) بهمزة الاستفهام وأن الناصبة، أي: أتطيرتم لأن ذكرتم، وقرئ: (أن) فتحًا وكسرًا بلا استفهام بمعنىٰ الإخبار، أي: تطيرتم لأن ذكرتم، أو إن ذكرتم تطيرتم، وقرئ: (أين ذكرتم) مخففًا، أي: شؤمكم معكم أين جرىٰ ذكركم ﴿مُّسْرِفُونَ﴾: (حس) مشركون.

وهب: كفر الملك وقومه وأرادوا قتل الرسل فأقبل ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾ وهو حبيب النجار ﴿يَسْعَىٰ﴾ يشتد عدوًا ليعلم الرسل بذلك، ثم قال لقومه: ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ لا أحب الوقف هنا؛ لأن من جملة كلام الرجل ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾ علىٰ الإنذار ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾: (حس) فينبغي أن تتبعوهم، فقالوا له: أنت علىٰ دينهم؟ وكان يكتم إيمانه، فقال عاتبًا علىٰ نفسه تنبيهًا لهم وإثباتًا للحجة عليهم: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: (كا) بعد الموت

فيجازيكم ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ﴾ شرط جوابه ﴿لَّا تُغْنِ﴾ لا تدفع ﴿عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ﴾ أي: شفاعة الأصنام ﴿شَيْـًٔا﴾ ولا تنفع «ما» هنا مكان «لا»؛ لأنَّ «ما» لنفي الحال، و«لا» لنفي الاستقبال، وجواب الشرط مختص بالاستقبال ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾ من مكروه ما.

﴿ إِنِّيٓ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

﴿إِنِّيٓ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: (حس) إن عبدت، ثم أظهر إيمانه بقوله: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾: (حس) اسمعوا قولي، فرعوا فرجموه، أو وطئوه حتىٰ خرج قصبه من دبره، فمات وهو يقول: رب اهد قومي، وروي أنه لم يمت بل ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ فدخلها حيًّا، فلما دخلها ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾: (حس) ليؤمنوا.

﴿ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

و«ما» مصدرية أو موصولة، أو استفهامية، و«ما» نافية في ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ أي: قوم حبيب ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ من بعد هلاك حبيب؛ لأنهم لما قتلوه هلكوا أجمعون ﴿مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ ملائكة بعد إهلاك هؤلاء لتعذيب أحد، و«ما» هذه نافية، أو زائدة، ويجوز أن المعنىٰ: لم نعاودهم بالإنذار كفعلنا بالمكذبين قبلهم، ولا نعاود من جرىٰ مجراهم، **تلخيصه**: عاجلناهم بالعقوبة.

﴿إِن كَانَتْ﴾ العقوبة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ **وقرئ**: (واحدةٌ) رفعًا فـ(كان) تامة، **وقرئ**: (زقية) من زقا الطير صاح، وذلك أن جبريل أخذ بعضادتي باب المدينة فصاح بهم صيحة ﴿فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ﴾: (تا) ساكتون ميتون، ولم يقل: (هامدون)

وإن كان أبلغ لبقاء أجسادهم [ق/ ٢٠١أ] بعد هلاكهم؛ لأنه يقال: خمدت النار طفيء لهبها فقط، وهمدت طفئت بالكلية [ق/ ٣٣١ب] ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ الحسرة شدة الندم، والعباد الرسل، المعنىٰ: قال المشركون: يا شدة ندمنا علىٰ الرسل حيث لم نؤمن بهم، وقرئ: (يا حسرةَ العبادِ) إضافة، أي: يا حسرتهم علىٰ أنفسهم، أو العباد الكفار، المعنىٰ: يقال يوم القيمة: يا حسرة وندامة علىٰ الكفار حيث لم يؤمنوا، ونصب (حسرةَ) منادىٰ، أي: يا حسرة احضري، فهذا وقتك، أو مصدرًا، أي: يتحسر تحسرًا، فالمنادىٰ محذوف، وقرئ: (يا حسرةٌ) رفعًا حكاية، و(يا حسرتًا)، أو الحسرة لا تدعىٰ وإنما دعيت تنبيهًا للمخاطبين، لا وقف هنا؛ لأنَّ ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾: (تا) تفسير لسبب الحسرة ﴿يَرَوۡاْ﴾ ليس بعامل في ﴿كَمۡ﴾ لأنها إذا كانت خبرًا أو استفهامًا لا يعمل فيها ما قبلها، بل العامل ﴿أَهۡلَكۡنَا﴾ والجملة نصب بـ(يروا)، أي: ألم يروا أهل مكة كثرة المهلكين ﴿قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ من الأمم الماضية ﴿أَنَّهُمۡ﴾ أي:الماضين ﴿إِلَيۡهِمۡ﴾ إلىٰ المكيين ﴿لَا يَرۡجِعُونَ﴾: (تا).

تلخيصه: من مات لا يعود إلىٰ الدنيا، أفلا يعتبرون؟! **القراءة**: ﴿أَنَّهُمۡ﴾ فتحًا بدل من معنىٰ الجملة، أي: ألم يروا أنهم، **وقرئ**: بكسرها استئنافًا، **وقرئ**: (ألم يروا من أهلكنا)، فالبدل علىٰ هذا بدل اشتمال، القراءة .

﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبًّا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعۡنَٰبٍ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۚ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا﴾ مُثقل هنا والزخرف والطارق، فـ﴿لَّمَّا﴾ بمعنىٰ (إلا)، كنشدتك بالله لما فعلت، و«إن» بمعنىٰ «ما»، وتنوين ﴿كُلٌّ﴾ عوض من المضاف إليه كمررت بكل قائمًا، **تلخيصه**: وما كل أحد إلا ﴿جَمِيعٌ﴾ فالكلام مبتدأ وخبر

ومخفف من الثقيلة، وجيء باللام فرقًا بينها وبين النافية، وجيء بـ﴿كُلٌّ﴾ و﴿جَمِيعٌ﴾؛ لأن ﴿كُلٌّ﴾ يفيد الإحاطة دون الجمع، و﴿جَمِيعٌ﴾ يفيد الاجتماع والتضامَ، المعنىٰ: كل الخلائق يجتمعون ﴿لَّدَيْنَا﴾ في الموقف ﴿مُحْضَرُونَ﴾: (تا) للحساب ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ﴾ مبتدأ وخبر ﴿ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ اليابسة مبتدأ خبره ﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾ بالماء، وهما تفسير الآية وخص ﴿حَبًّا﴾ كالحنطة بالذكر؛ لأنه أكثر المطلوب من نبات الأرض ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾: (كا) ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ﴾: (كا) و«من» زائدة عند الأخفش في ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا﴾ وقرئ: (فجرنا) مخففًا ﴿مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾ وغيره يحذف المفعول ويثبتها، والمفعول ما ينتفعون به، ثم علل تفجير العيون، فقال: ﴿لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ﴾ أي: ثمر النخيل الحاصل بالماء، أو من ثمره تعالىٰ؛ لأنَّه هو خلقه، القراءة ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ من النبات بلا هاء، حذفت من صلة الاسم وهي مرادة، أو نكرة موصوفة، أو نفي، أي: أنبتنا الأشجار وأنبعنا الأنهار ولم تعمل أيديهم، فيحسن الوقف علىٰ ﴿ثَمَرِهِۦ﴾ ولا موضع لـ(ما عملت) من الإعراب، وبإثبات الهاء فـ(ما) موصولة أو نكرة موصوفة، فمحلها عليهما جر عطف علىٰ ﴿ثَمَرِهِۦ﴾، فلا وقف علىٰ ﴿ثَمَرِهِۦ﴾؛ لأن تقديره: ليأكلوا من ثمره ومن عمل ﴿أَيْدِيهِمْۚ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾: (تا) نعمه عليهم ﴿ٱلْأَزْوَٰجَ﴾ الأصناف ﴿كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ من الحبوب ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ من الذكور والإناث ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾: (تا) .

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

من الأشياء المخلوقة العجيبة الغريبة ﴿ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ﴾ نكشط ونخرج ﴿مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ فجيء بالظلمة، قالوا: لأن ضوء النهار مبتدأ داخل في الهواء، فإذا خرج منه أظلم، يوضحه ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾: (تا) داخلون في الظلام كأعتم وأدجىٰ

وأفجر دخل في هذه الأوقات ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾ إلىٰ موضع تستقر فيه وهو تحت العرش، «**فإنها تذهب حتىٰ تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها...**» الحديث[(١)]، أو مستقرها انقضاء سيرها، أو أن الشمس بمنزلة الساقية في السماء تجري فيه نهارًا، فإذا غربت جرت تحت الأرض في فلكها حتىٰ تطلع من مشرقها، وكذلك القمر.

المعنىٰ: وآية لهم علىٰ القدرة العظيمة فصل النهار من الليل وجري الشمس إلىٰ حد معلوم لا يتجاوزه.

وقرئ: (تجري إلىٰ مستقرها)، **وقرئ**: (لا مستقر لها)، فـ«لا» بمعنىٰ «ليس».

﴿ذَٰلِكَ﴾ السير ﴿تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾: (تا).

القراءة ﴿وَٱلۡقَمَرَ﴾ نصبًا يفسره ﴿قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ حال، أي: ذا منازل، ورفعًا ابتداء، **تلخيصه**: قدرنا القمر ذا منازل، وهي ثمانية وعشرون منزلًا، وهي السرطان إلىٰ الرشا، وهو بطن الحوت، وهي مقسومة علىٰ اثني عشر برجًا، وهي الحمل إلىٰ الحوت، فينزل القمر كل ليلة منزلًا من منازله ويسير سيرًا غير متفاوت ويستسر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين، وليلة إن كان تسعة وعشرين، فإذا قطع منازله دق في رأي العين وتقوس ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾: [كعذق النخلة القديم][(٢)]: (حس) لأنَّ العذق إذا عتق دق وتقوس واصفر فشبه القمر آخر الشهر به.

وقرئ بكسر العين وسكون الراء وفتح الجيم لغتان ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي﴾ يسهل ﴿لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾ لأن فلكها غير فلكه، ولأنها تقطع فلكه كل سنة مرة والقمر كل شهر ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾: (حس) وإن كان سير القمر أسرع من سيرها،

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٠٢٧)، ومسلم (١٥٩) من حديث أبي ذر ﵁.
(٢) سقط من ج، والمثبت من أ، ب.

وقرئ: (سابقٌ) منونًا ونصب (النهارَ) علىٰ الأصل، المعنىٰ[ق/ ٢٣٥جـ]: لا يزالان يتعاقبان ولا يجتمعان حتىٰ يبطل تعالىٰ هذا التأليف وتطلع الشمس من مغربها ويجمع بين الشمس والقمر، وهو من أشراط الساعة، وفي ذكر هذه الأشياء تنبيه علىٰ إحسانه تعالىٰ إليهم وقدرته عليهم، وأنه أهل أن يعبد دون غيره ﴿وَكُلٌّ﴾ بنونية عوض من المضاف إليه، أي: كل واحد من النيرين والنجوم ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: (تا) لأن كل واحد يجري في فلكه، القراءة.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾

﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي: ذرية قوم نوح، جمعًا لكثرة من حمل معه في السفينة، ومفرد إرادة الجنس، أو هم في ذرياتهم لأهل مكة، فالمراد بالذرية الآباء؛ لأن الذرية تطلق علىٰ الآباء والأبناء، المعنىٰ: حملنا آباء هؤلاء ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ المملوء ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم﴾ للذرية ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ مثل فلك نوح وهو ما عملوه علىٰ شكله من السفن الصغار والكبار، أو المراد بمن مثله ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾: (كا) الإبل؛ لأنها في البر كالسفن في البحر ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ وقرئ: (نُغَرِّقهم) مشددًا مع اتخاذ السفن ﴿فَلَا صَرِيخَ﴾ فلا إغاثة ولا مغيث ﴿لَهُمْ﴾ إذا وقعوا في الغرق ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ مخلصون، وتنصب ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ مصدرًا أو مفعولًا، أو إلا منقطع ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾: (حس) عطف عليه.

المعنىٰ: لرحمتنا لهم وتمتيعنا إياهم بلذاتهم أنجيناهم من الغرق إلىٰ وقت انقضاء آجالهم ﴿ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من أمر الآخرة، أو ما أذنبتم، أو وقائعه تعالىٰ بمن قبلكم ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ من الدنيا لا تغتروا بها، أو ما تذنبون.

تلخيصه: اعتدوا للحساب ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: (كا) [ق/ ٣٣٢ب] وجواب

«إذا» محذوف يدل عليه ﴿مُعْرِضِينَ﴾ بعد تقديره أعرضوا ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ﴾ جوابه ﴿إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾: (حس) لها تاركين.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ لمن لا يوقن بالخلف كاليهود والزنادقة أو المشركين ﴿أَنفِقُواْ﴾ علىٰ المساكين ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ من الأموال، قال الكافرون للمؤمنين استهزاءً وسخرية بهم: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ لا اعتقادًا يوضح ذلك قولهم للمؤمنين ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: (كا) لقولكم لنا: أنفقوا من مالكم، والمراد ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ يوم البعث أو القيامة ﴿إِن كُنتُمْ﴾ خطاب للنبي ﷺ وأصحابه ﴿صَٰدِقِينَ﴾ فيما تقولون.

القراءة: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ بإسكان الخاء مخففًا كيضربون، أي: يخصم بعضهم بعضًا، أو يخصمون غيرهم، أي يغلبونه بالحجة أنهم لا يبعثون، وبإخفاء حركة الخاء والتشديد أصله: يختصمون، حذفت فتحة التاء فاجتمع ساكنان فحركت الخاء حركة مختلسة لتدل علىٰ أن أصل الخاء السكون، ثم أدغمت التاء في الصاد، وبفتح الخاء والتشديد أصله «يختصمون» أيضًا، نقلت حركة التاء إلىٰ الخاء ثم أدغمت التاء في الصاد لقربها منه، وبكسر الخاء والتشديد أصله (يختصمون) أيضًا أدغمت التاء في الصاد فاجتمع ساكنان فكسر الخاء لهما، وبإسكان الخاء والتشديد وفيه بعد للجمع بين ساكنين، وبكسر الياء اتباعًا للخاء.

المعنىٰ: يصاح بهم في النفخة الأولىٰ وهم مشغولون يتبايعون ويتجادلون.

تلخيصه: تأخذهم الصيحة وهم غارون، في الحديث: «لتقومنّ الساعة وقد نشر

الرجلان ثوبيهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، وليقومن وقد رفع الرجل أكلته إلىٰ فيه ولا يطعمها»[(١)].

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أي: وصية ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾: (كا) بل لا يموتون عند مجيئها لهم.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ هو قرن، وهي النفخة الأخيرة وبينهما أربعون سنة ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ وقرئ بالفاء، أي: القبور ﴿يَنسِلُونَ﴾: (كا) وبين النفختين لا يعذبون، فإذا رأوا ما ثَمَّ ﴿قَالُوا۟﴾ تحسرًا علىٰ رَقدتِهم بين النفختين ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾: (حس)؛ لأن «من» استفهام في ﴿مَنۢ بَعَثَنَا﴾ وقرئ: (من أهبنا) من هب من نومه وأهبه غيره، و(من هبنا) بمعنىٰ أهبنا، المعنىٰ: من أيقظنا حتىٰ خرجنا ﴿مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾: (تا) الذي كنا فيه نائمين.

وقرئ: (من بعثنا)، و(من هبنا) نجعل (من) جارة متعلقة بـ(ويلنا) فلا وقف بينهما، فإذا بعثوا قالوا: ﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ خبره ﴿مَا وَعَدَ﴾ ما مصدرية، أو نكرة موصوفة، أو موصولة، أي: الذي وعده ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ والذي صدق فيه ﴿ٱلْمُرْسَلُونَ﴾: (حس) وهو الإنذار أقروا حين لا ينفع الإقرار، وإن جعلت ﴿هَٰذَا﴾ صفة «مرقد» فلا وقف بينهما، أو ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ...﴾ الآية حكاية قول الملائكة أو المؤمنين ﴿إِن كَانَتْ﴾ النفخة الأخيرة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ وقرئ: (صيحةٌ) رفعًا ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾: (كا) للحساب.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦١٤١)، ومسلم (٢٩٥٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿تَعۡمَلُونَ﴾: (تا) تلخيصه: لا ظلم ثَمَّ.

﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

القراءة ﴿فِي شُغُلٍ﴾ هو خبر «إن» بضم الشين والغين، وبضمه وسكون الغين، وقرئ: بفتحة وسكون الغين، وبفتحهما لغات كلها، قالوا: فأهل الجنة مشغولون فيها بافتضاض الأبكار وبلذاتهم عن أهاليهم من أهل النار.

الحسن: شغلوا بما في الجنة عما فيه أهل النار، أو شغلوا بزيارة بعض بعضًا، ولا يراد بالشغل النصب ولا ما يمنع الإنسان عن مراده؛ لأن الجنة ليست بدار نصب وعناء.

تلخيصه [ق/ ٢٠٢أ]: هم فيها منعمون ﴿فَٰكِهُونَ﴾: (حس) خبر ثان لـ﴿إِنَّ ﴾ أو ﴿فَٰكِهُونَ﴾ الخبر، و﴿فِي شُغُلٍ ﴾ متعلق به، المعنىٰ: هم معجبون، أو أصحاب فاكهة.

وقرئ: (فكهون) من فكه بالشيء تلذذ به، و(فاكهين) حال من ضمير الجار والمجرور، **القراءة**: ﴿هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ﴾ بضم الظاء بلا ألف جمع ظلة، وبكسر الظاء وألف جمع ظلة أيضًا كبُرمة وبُرام، أو جمع ظل ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ جمع أريكة، وهي السرير في الحجلة، أو الفرش فيها.

المعنىٰ: لا تصيبهم الشمس وهم في الجنة علىٰ السرر المرخاة عليها الستور ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾: (حس) و«ما» في ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ -يتمنون من ادّعيت الشيء تمنيته، **وقرئ**: مخففًا من الدعاء السؤال- موصولة أو مصدرية، وهي رفع مبتدأ خبره ﴿لَهُمۡ﴾ فيكفي الوقف هنا، أو ﴿سَلَٰمٞ﴾: (تا) فلا وقف علىٰ ﴿مَا يَدَّعُونَ ﴾، المعنىٰ: لهم ما يتمنون سالم من النقص، وتم الوقف هنا لنصبك ﴿قَوۡلٗا﴾ اختصاصًا أو مصدرًا، أي: يقول تعالىٰ أو الملائكة لهم قولًا.

وقرئ: (سلامًا) حالًا من (ما) و﴿سَلَٰمٌ﴾، صفة: ﴿قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾: (تا) لخروجك من قصة إلىٰ قصة؛ لأن ثَمَّ يختلط الناس، فيقال: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٥٩﴾ اعتزلوا عن الصالحين وكونوا ناحية عنهم.

﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ۝٦٢ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝٦٣﴾

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ ألم آمركم وأتقدم إليكم علىٰ لسان رسلي ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ﴾ لا تطيعوا إبليس ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ﴾: (حس) وحدون وأطيعون ﴿هَٰذَا﴾ أي: العهد المعهود إليكم ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾: (حس) بليغ في الاستقامة، ونحوه[1]:

لئن كان يُهدىٰ برد أنيابها العلىٰ لأفقر مني إنني لفقير

أراد لبليغ الفقر وإلا لفسد معنىٰ البيت.

القراءة ﴿جِبِلًّا﴾ بكسر الجيم والباء وتشديد اللام جمع جبلة، وبضم الجيم والباء مخففًا وبضم الجيم وسكون الباء تخفيف مضموم الباء، جمع جبل كرغيف ورُغُف ورُغْف.

وقرئ: بضم الجيم والباء وتشديد اللام، وبكسر الجيم وسكون الباء، وبكسر الجيم وفتح الباء كفطرة وفطر لغات كلها بمعنىٰ الخلق، **تلخيصه**: أضل خلقًا.

﴿كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾: (حس) ما حل بهم فتؤمنون؟ فثَمَّ يقال: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾: (كا) بها.

﴿ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝٦٤ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٦٥ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ

(١) البيت بلا نسبة في «عيون الأخبار» (٤/ ١٢٤).

يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾﴾

﴿تَكْفُرُونَ﴾ فعند قولهم: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ﴿نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ فلا يقدرون علىٰ الكلام ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾ بعملها ﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ بما صدر منهم، والمراد جميع الجوارح؛ لأن كل عضو يعترف بما صدر منه، **وقرئ**: (ولتكلمنا) و(تشهد) نصبًا فيهما، أي: نختم لذلك، **وقرئ**: (ولتكلمنا) و(لنشهد) جزمًا فيهما بالأمر؛ لأنه تعالىٰ يأمر الأعضاء بالكلام والشهادة ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾: (كا) في الحديث أنه يقال للعبد: «**كفىٰ بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا، فيختم علىٰ فيه، فيقال لأركانه: انطقي فتنطق بأعماله، ثم نخلي بينه وبين الكلام، فيقول: بعدًا لَكُنَّ وسحقًا فعنكن كنت أناضل**»[(١)]، قالوا: وفائدة نطق الأعضاء ليعلم أن ما كان عونًا علىٰ المعاصي صار شاهدًا، فلا ينبغي لأحد أن يصحُب أحدًا إلا الله تعالىٰ لئلا يفتضح ثَمَّ بسبب صحبته، رزقك الله وإيانا صحبة الناجين والإشفاع بهم.

﴿لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ لأعميناهم فبقيت كسائر الجسد ممسوحة بلا شق ولا جفن؛ لأن أصل الطمس المحو بالكلية ﴿فَٱسْتَبَقُوا۟﴾ فابتدروا ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ ذاهبين ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ [ق/ ٣٣٣ب] (كا) الطريق إلىٰ مقاصدهم، أي: لا يبصرون؛ لأن «أنَّىٰ» بمعنىٰ «كيف»، و«كيف» إنكار هنا فيفيد النفي، المعنىٰ: أعميناهم فلو شاءوا الذهاب في الطريق المستقيم كعادتهم لعجزوا، أو لو شاء لأضلهم عن الهدىٰ، فكيف يبصرون طريق الهداية؟! أو لو شاء لمسخهم قردة وخنازير أو حجارة ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ جمع مكانة كالمقامة والمقام، أي: مكانهم.

﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا﴾ إلىٰ الدنيا ﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾: (حس) إليها، أو لا يستطيعون مضيًا إلىٰ خلفهم قبل المسخ ولا رجوعًا عن مسخهم.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم(٢٩٦٩) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقرئ: بكسر الميم اتباع وبفتحها مخففًا.

تلخيصه: لو نشاء لمنعناهم عن الحراك.

﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ ﴾

القراءة: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ بضم النون الأولىٰ وفتح الثانية وكسر الكاف مشددًا، وبفتح الأولىٰ وإسكان الثانية وضم الكاف مخففًا لغتان بمعنىٰ جعل أعلىٰ الشيء أسفله، المعنىٰ: من يطل عمره يرد بعد كمال خَلقه وخُلقه وعمله إلىٰ مثل حال صغره ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾: (حس) أن القادر علىٰ ذلك قادر علىٰ البعث فتؤمنون، القراءة بالتاء والياء، ولما قيل: إن ما يقوله محمد ﷺ شعر نزل ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ ما يتسهل له عمله ولا إنشاده موزونًا لنفي الطعن فيه، وأما نحو: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب**»[1]، فليس بشعر عند أرباب هذا الشأن، هذا وإن اتفق موزونًا كاتفاق أشياء كثيرة من الخطَب والرسالات والكلام موزونًا، وعن الخليل أنه ما كان يعد المشطور من الرجز شعرًا، ثم بيَّن الذي علّمه فقال: ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي: المعلَم وهو الموحىٰ [ق/ ٢٣٦ جـ] إليه ﷺ ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ الأحكام، لا وقف هنا؛ لأنَّ المعنىٰ: إنما منعناه من عمل الشعر وتعليمه لئلا يتهم ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ عاقلًا، أو حي القلب، **القراءة**: (لتنذر) بالتاء خطابًا للنبي ﷺ، وبياء إخبارًا عن القرآن، **وقرئ**: (لينذر) من نذر به علمه.

تلخيصه: منعناه من الشعر لينذر المؤمنين ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ أي: ويجب العذاب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: (تا) ومعنىٰ ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ أي: تولينا خلقه نحن بلا واسطة لا أن ثَمَّ جارحة تعالىٰ علاؤه وشأنه، أو «أيدي» زائدة، المعنىٰ: ألم ينظروا

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٧٠٩)، ومسلم (١٧٧٦) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

معتبرين أنا خلقنا لأجلهم ﴿أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ﴾: (كا) وعليها بالتسخير قادرون.

﴿ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾

﴿وَذَلَّلْنَـٰهَا﴾ سخرناها ﴿لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ أي: مركوبهم كحلوب بمعنىٰ محلوب، وقرئ: (ركوبتهم)، وقرئ بضم الراء، أي: ذو ركوبهم ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾: (حس) اللحم والودك، أي: يأكلون بعضًا ويركبون بعضًا ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ﴾ كأصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿وَمَشَارِبُ﴾ من لبنها، جمع مشرب وهو الشرب، أو موضعه ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾: (حس) المنعم عليهم بها، بل اتخذوا آلهة يعبدونها من دونه ﴿لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ لا أحب الوقف هنا، المعنىٰ: لعلهم يمنعون من العذاب بشفاعة آلهتهم ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي: ألهتهم ﴿نَصْرَهُمْ﴾ نصر عابديهم ﴿وَهُمْ لَهُمْ﴾ أي: الكفار للأصنام ﴿جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾: (كا) بين أيدي أصنامهم يعبدونهم ويخدمونهم هنا ليشفعوا لهم ثَمَّ، أو محضرون في النار، روي أنه يؤتىٰ بكل معبود من دون الله تعالىٰ ومعه أتباعه الذين عبدوه كأنهم جنده، فيحضرون في النار، هذا لمن أمر بعبادة نفسه وإن كان جمادًا ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾: (تا) عند أبي حاتم، ولا أحبه لأن ﴿إِنَّا نَعْلَمُ﴾ تعليل في المعنىٰ وإن كانت مكسورة، وزعم بعضهم أن من فتح (أنا) بطلت صلاته وكفر، وليس كذلك؛ لأنَّه لا يخلو أن يفتحها تعليلًا، فمعناها كالمكسورة، ونحوه التلبية: «لبيك أن الحمد» فتح الشافعي وكسر أبو حنيفة، وهما تعليل، أو يفتحها بدلًا من ﴿ قَوْلُهُمْ﴾، أي: فلا يحزنك أنا نعلم.

﴿مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: (تا) من الكفر وتكذيبك فنجازيهم عليه، وليس بكفر أيضًا لجواز أن يخاطب هو ﷺ والمراد غيره، نحو: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر:٦٥]، بل إن اعتقد أنَّ محمدًا ﷺ يحزن لعلمه تعالىٰ

سرهم وعلانيتهم فقد كفر، أو بفتحها معمولة ﴿قَوْلُهُمْ﴾عند من يعمل القول بكل حال، وليس بكفر أيضًا.

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

ونزل فيمن أخذ عظمًا رميمًا ففته، فقال: يا محمد، أترىٰ يحيي الله هذا بعد ما بلي ورمَّ؟ فقال ﷺ: «**نعم، ويدخلك النار**» ﴿أَوَ لَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾[1] أي: مَنِي ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ جَدِل شديد الخصومة ﴿مُّبِينٌ﴾: (حس) بينها بعدما كان ماءً مهينًا، المعنىٰ: ألم يستدل بخلقه علىٰ إمكان البعث ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ بفته العظم ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ من المَنِي، فهو أغرب من إحياء العظم.

﴿قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾: (كا) ولم يؤنث (رميم) وإن وقع خبرًا لمؤنث؛ لأن الرميم والرمام والرمة العظام البالية كالرفات، وليست بصفة؛ لأن الصفة ما كان بمعنىٰ فاعل أو مفعول، وسمىٰ قوله: ﴿مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ ﴿ مَثَلًا﴾؛ لأنه في غاية الغرابة بالنسبة إلىٰ قدرته تعالىٰ، فيسار به كما يسار بالأمثال، في الآية حجة للشافعي في إثبات الحياة في العظم ونجاسته بالموت، وأبو حنيفة لا يحلها فيه ولا ينجسها به، له أن المعنىٰ: أنها ترد كما كانت غضة رطبة في بدن حسّاس ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ مجملًا ومفصلًا قبل خلقه وبعد خلقه ﴿عَلِيمٌ﴾: (حس) إن نصبت أو رفعت مدحًا ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ ولم يجعله بدلًا ولا صفة، وقرئ: (الخضراء)، أراد جماعة الشجر، ومن ذكّر أفرد جمعه، وهذا أيضًا دليل علىٰ القدرة علىٰ البعث؛ لأنَّه تعالىٰ جمع بين الماء والنار والخشب، فلا الماء يطفيء النار، ولا النار تحرق الخشب؛ لأنَّ في كل شجر نارًا إلا العناب زعموا ﴿فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ﴾ أي: الشجر ﴿تُوقِدُونَ﴾: (تا) تقدحون.

---

(١) انظر: «أسباب النزول» (ص٢٧٨).

﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾

﴿أَوَ لَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ مع عظمها على غير مثال سبق ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمۚ﴾: (تا) عند أبي حاتم، أي: مثل الأناسي في الصغر.

تلخيصه: خالقهما لا يعجزه شيء، **وقرئ**: (يقدر)، لا أحب الوقف على ﴿بَلَىٰ﴾ وإن وسمه بعضهم بالتام؛ لأنها هنا لإثبات ما بعدها ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ﴾ الكثير الخلق.

وقرئ: (الخالق) ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾: (حس).

القراءة ﴿أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾: (حس) رفعًا، أي: فهو يكون، ونصبًا عطفًا على (يقول)، وهذا إشارة إلى سرعة تكوّن الشيء، ثم يقال له بعد إيجاده [ق/ ٢٠٣أ]: كن على ما يراد منك، فيكون عليه ﴿مَلَكُوتُ﴾ ملك، زيدت الواو والتاء للمبالغة، **وقرئ**: (مملكة).

﴿كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [ق/ ٣٣٤ب] (تا) **وقرئ**: بفتح التاء معلومًا، قال ﷺ: «**اقرءوا على موتاكم يس**»[1].

(١) أخرجه أبو داود (٣١٢١)، وأحمد (٢٠٣١٥)، وابن حبان (٣٠٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢١٩) حديث (٥١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٤٥٧) من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه.

سورة (الصافات)

مكية، وهي مائة وإحدىٰ أو واثنتان وثمانون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ ﴾

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ جمع صافة، أو التاء للمبالغة ﴿صَفًّا﴾ مصدر، وكذلك (زجرًا)، و(ذكرًا) بعد، والمراد الملائكة يصفون نفوسهم في العبادة، أي: يتمون الصف ويتراصون فيه، أو يصفون أجنحتهم في الهواء ينظرون ما يؤمرون به، أو صفوف المسلمين في القتال ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ﴾ الملائكة يزجرون السحاب، أي: يسوقونه ﴿زَجْرًا﴾ أو زواجر القرآن لنهيها عن المنكر، أو زواجر الخيل في الجهاد، ويجوز أن يراد زاجروا نفوسهم وغيرهم عن المعصية، وخيلهم وخيل الكفار في المعترك ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ﴾ القرآن، أو ذكره تعالىٰ ﴿ذِكْرًا﴾ أقسم تعالىٰ بها وليس لغيره ذلك، أو أقسم بها والمراد ربها رَدًّا علىٰ المشركين، والجواب ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾: (تا) في معناه وذاته وصفاته، وجيء بالفاء لتدل أن القسم بمجموع المذكورات، والواو لا تفيده، أو هي للتسبيب كضربه فأوجعه، أو للترتيب.

﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾: (تا) مشارق الشمس ومغاربها، وحذفها لدلالة (مشارق) عليها ؛ لأن للشمس كل يوم مشرقًا ومغربًا، أو المراد كل ما شرقت عليه الشمس وغربت، فكأن كل واحد منهما مشرق ومغرب، وأما ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [المزمل:٩] فالمراد جهتها، و﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ مشرقا الشتاء والصيف ومغرباهما.

تلخيصه: هو رب جميع الموجودات.

القراءة: ﴿بِزِينَةٍ﴾ جرًّا منونًا وجر ﴿ٱلْكَوَاكِبِ﴾ بدلًا من (زينة)، المعنىٰ: زينا السماء القريبة إليكم بالكواكب، وينصب (الكواكب) مع التنوين (بزينة)؛ لأنها مصدر وبحذف التنوين وجر الكواكب إضافة، **وقرئ** بتنوين (زينة) ورفع (الكواكب) جُعل الفعل لها؛ لأنها زينت السماء بحسنها، أو خبر مبتدأ، يحسن الوقف علىٰ (الكواكب) إن نصبت.

﴿ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ ﴾

﴿وَحِفْظًا﴾ بمحذوف، و﴿مِّن﴾ بعد متعلقة به، أي: وحفظنا السماء حفظًا بالشهب ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾: (كا) إن استأنفت ما بعد، ولا يجوز إن جررت ما بعد صفة لـ﴿شَيْطَٰنٍ﴾، أو نصبته حالًا، و«المارد» العاتي الخارج عن الطاعة، ولا تقف علىٰ ﴿ٱلْكَوَاكِبِ﴾ إن نصبت ﴿ وَحِفْظًا﴾ عطفًا علىٰ ﴿بِزِينَةٍ﴾.

القراءة ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ جمع حملًا علىٰ معنىٰ «كل» مشددًا، أصله «يتسمعون» أدغمت التاء في السين، ومخففًا، و«سمع» يتعدىٰ بنفسه وبـ«إلىٰ»، فالمتعدي بنفسه يفيد الإدراك، وبـ«إلىٰ» يفيد الإصغاء مع الإدراك، ولذلك عدي هنا حملًا علىٰ يصغون، أي: يصغون ﴿إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ إلىٰ الكتبة، أو جميع الملائكة، وصفوا بالعلوّ لحلولهم السماء ليسمعوا ما يقال ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ بالشهب ﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا﴾: (كا) مفعول له أو حال، فلا وقف علىٰ ﴿ جَانِبٍ ﴾ ويكفي الوقف علىٰ ﴿ جَانِبٍ ﴾ لنصبك ﴿ دُحُورًا ﴾ مصدرًا، وأصل الدحر الطرد.

وقرئ بفتح الدال اسم كالوَلوع، أو حملًا علىٰ (قذفًا) ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ دائم لا ينقطع ﴿إِلَّا﴾ استثناء من الجنس، وإن رفعت ﴿مَنْ

خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ﴾ مصدرًا، أي: المرة الواحدة بدلًا من واو ﴿يَسَّمَّعُونَ﴾، فلا أحب الوقف بينهما، المعنىٰ: لا يسمع الشياطين إلا الشيطان الذي اختلس الكلمة.

﴿فَأَتۡبَعَهُۥ﴾.

وقرئ: (فاتبعه) ﴿شِهَابٞ﴾ كوكب مضيء ﴿ثَاقِبٞ﴾: (حس) يثقب الجني فيقتله أو يحرقه أو يخبله.

وقرئ: (خِطِّف) بكسر الخاء والطاء وتشديدها، وبفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها.

﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾ فاستخبر كفار مكة توبيخًا ﴿أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ﴾: (كا) من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما، وجيء بـ﴿ مَّنۡ ﴾ تغليبًا للعقلاء، ثم أومأ إلىٰ ضعفهم ؛ لأن من خلق من ضعيف فهو ضعيف، فقال: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾: (تا) عند أبي حاتم، أي: لازم.

وقرئ بها، أي: يلصق باليد، أو هو الطين المنتن.

وقرئ: (لاتب) بمعنىٰ لازم، وهم يعلمون أنهم مخلوقون من طين، روي أنها نزلت في أبي الأسد، سمي بذلك لشدة بطشه.

تلخيصه: من خلق من ضعيف فهلاكه يسير، فكيف يجادل الأنبياء ويتعاطىٰ الفخر والخيلاء؟! القراءة.

﴿ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذۡكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

﴿بَلۡ عَجِبۡتَ﴾ ضمًّا خبراً عن النبي ﷺ، أي: قل يا محمد: بل عجبت ﴿وَيَسۡخَرُونَ﴾ أو عن الله تعالىٰ، فالعجب منه تعالىٰ بمعنىٰ الإنكار لا الذي هو من شيء خفي سببه ؛ لأنه دهشة تلحق المتعجب، ويكون العجب منه تعالىٰ بمعنىٰ

الإحسان [ق/ ٢٣٧ جـ]، نحو: «إن الله ليعجب من الشاب ليست له صبوة»(١)، وفتحًا خطابًا للنبي ﷺ، المعنىٰ: إنك تعجبت كثيرًا من تركهم الإيمان بعد قيام البرهان، وهم يسخرون منك ومن تعجبك.

﴿ذُكِّرُواْ﴾ وُعِظُوا ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ ءَايَةً﴾ تدل علىٰ صدقك ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يهزءون بك ويبالغون في السخرية بك، القراءة ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾: (كا) الأقدمون، هنا والواقعة بإدخال همزة الاستفهام علىٰ الواو العاطفة علىٰ محل «إنّ» واسمها، أو علىٰ ضمير ﴿يُبْعَثُونَ﴾، وجاز ذلك للفصل بالاستفهام وبالواو العاطفة.

تلخيصه: يقولون: أنبعث نحن ويبعث آباؤنا أيضًا؟ استبعادًا لذلك ؛ لأن آباءهم أقدم فبعثهم أغرب، لا أختار الوقف من ﴿لَّازِبِۭ﴾ إلىٰ هنا.

﴿قُلْ نَعَمْ﴾ تبعثون ﴿وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾: (كا) صاغرون.

وقرئ: بكسر العين لغتان.

وقرئ: (قال نعم)، أي: محمد ﷺ، أو الله تعالىٰ، وجواب الشرط المقدر.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُواْ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ﴾ أي: إذا وجد ذلك فما نفخة البعث إلا صيحة ﴿وَٰحِدَةٌ﴾ أو هي ضمير مبهم يفسره ﴿زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أي: الخلائق أحياء ﴿يَنظُرُونَ﴾: (كا) ما يفعل بهم فثَمَّ قال الكافرون: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾: (تا) إن جعلت ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ القضاء بين الخلائق فيجازي كلًّا بعمله، من كلام الملائكة، وتقف علىٰ ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾ إن جعلت ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ من كلام الملائكة.

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٤٠٩)، وأبو يعلىٰ (١٧٤٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٠٩) حديث (٨٥٣) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾: (حس) ثم يقال للملائكة: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ هم المشركون، أو كل ظالم ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ مفعول به، أو معه، أو معطوف علىٰ ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾، أو المراد: أمثالهم وأتباعهم، فيحشر صاحب الربا والزنا والخمر وغيرهم كلٌّ مع صاحبه، أو يحشرون مع الشياطين ومعبوديهم.

﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ وهم الأوثان، أو إبليس وجنوده ﴿فَٱهْدُوهُمْ﴾ دلوهم وسوقوهم ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾: (كا) طريق النار ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ﴾ احبسوهم ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾: (كا) عن جميع أقوالهم وأفعالهم، أو [ق/ ٣٣٥ب] عن لا إله إلا الله، قال ﷺ: «**لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتىٰ يسأل عن أربعة: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به**»(١). فَثَمَّ يقال لهم توبيخًا: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾: (كا) لا ينصر بعضكم بعضًا كحالكم في الدنيا ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾: (حس) أسلم بعضهم بعضًا وخذله وعجز عن نصره، فَثَمَّ.

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ ۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾

﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾: (كا) يتلاومون ويتخاصم الأتباع والمتبوعون، فيقول: الأتباع للمتبوعين ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم علىٰ الحق فصدقناكم، أو عن جهة قوتكم وقهركم لنا فاتبعناكم خوفًا منكم، أو المراد: باليمين جميع الجوانب، واستغنىٰ بذكر اليمين عن غيرها.

تلخيصه: أنتم أضللتمونا، فقال لهم المتبوعون: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾: (كا) ولم نقهركم علىٰ الكفر ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾، فَثَمَّ قالوا أجمعون: ﴿فَحَقَّ﴾

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، والدارمي (٥٣٧)، وأبو يعلىٰ (٧٤٣٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٣٢) من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه.

فوجب ﴿عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ﴾ بالعذاب وهو ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف:١١٩].

﴿إِنَّا لَذَآئِقُونَ﴾ جميعًا العذاب، فالتابعون والمتبوعون ﴿يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾: (كا) لاشتراكهم في الغواية.

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾

﴿بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾: (حس).

﴿لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾: (حس).

المعنىٰ: أنترك عبادة الأصنام لأجل قول محمد ﷺ ؛ لأنهم وصفوه بالشعر والجنون، فرد تعالىٰ عليهم فقال: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: (كا) .

وقرئ: (وَصَدَقَ المرسلون) مخففًا، لا أحب الوقف علىٰ ﴿لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾الوجيع.

وقرئ: بنصب (العذابَ الأليمَ) لتقدير النون، وزعم بعضهم أنه سهو من قارئها، قال: لأن اسم الفاعل إنما يعمل النصب مع حذف النون إذا كان فيه ألف ولام، وهو الساهي ؛ لأنه قد جاء «ولا ذاكر الله» نصبًا لتقدير التنوين، وحكم التنوين والنون في هذا واحد.

وقرئ: (لذائقون) ﴿تَعْمَلُونَ﴾: (كا) قالوا ولا أحبه وإن [كان][1] ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ منقطعًا متأولًا بالمبتدأ خبر.

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾

(١) سقط من ج، والمثبت من أ، ب.

وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ﴾ أي: لأهل الجنة ﴿رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾: (كا) قدرًا وطعمًا وحسنًا ولذةً، بكرةً وعشيًّا، أو كل وقت اشتهوه، وإن رفع ﴿فَوَٰكِهُ﴾ جمع فاكهة، وهي ما تؤكل تلذذًا لا لحفظ صحة؛ لأنَّ أهل الجنة مستغنون عن حفظ الصحة بالغذاء؛ لأن أجسامهم محكمة مخلوقة للأبد، بيانًا لـ﴿رِزْق﴾ أو بدلًا منه لم تقف علىٰ ﴿مَّعْلُومٌ﴾ ووقفت هنا، وتبتدئ ﴿وَهُم مُّكْرَمُونَ﴾.

وقرئ: مشددًا ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ حال، وكذلك ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ لا ينظر بعضهم إلىٰ قفا بعض لدوران الأسرة بهم، يكفي الوقف هنا إن استأنفت ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم﴾ وإن جعلته حالًا أو صفة لـ﴿مُّكْرَمُونَ﴾ فلا أحب الوقف بينهما.

﴿بِكَأْسٍ﴾ هو الإناء بشرابه، فإن لم يكن فيه شراب فهو إناء، ويقال للخمر نفسها: كأس.

الأخفش(١): كل كأس في القرآن خمر ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ صفة كأس.

المعنىٰ: إن الكأس التي يطاف عليهم بها من أنهار خمر تجري علىٰ وجه الأرض كأنهار الماء ﴿بَيْضَآءَ﴾ أشد بياضًا من اللبن ﴿لَذَّةٍ﴾ عذبة طيبة ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾: (كا) ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ ما يغتال عقولهم من نوم ولا سكر ولا غيرهما، أو الغول الإثم، أو وجع البطن.

القراءة: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾: (كا) بكسر الزاي من أنزف، ذهب عقله أو فرغ شرابه، وبفتح الزاي من نزف [ق/ ٢٠٤أ] الشارب سكر، ويقال للسكران: نزيف ومنزوف، والياء مضمومة علىٰ القراءتين.

تلخيصه: خمرهم في غاية الحسن ولا تسكر، ولا يصدر عنها ما يصدر عن خمر الدنيا ﴿وَعِندَهُمْ﴾: مع ذلك ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾: زوجات منعن أبصارهن

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٨/ ١٤٤).

عن النظر إلىٰ غير أزواجهن لحسنهم عندهن ﴿عِينٌ﴾: عظام الأعين حسانها ﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ أي: القاصرات ﴿بَيْضٌ﴾ للنعام ﴿مَّكْنُونٌ﴾: (كا) مستور يستره النعام بريشه فلا يصل إليه غبار، أو هو البيض أول ما ينحىٰ عنه قشره، فبعد نيلهم مطلوبهم ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾: (كا) عما كانوا عليه وما وصلوا إليه.

﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

فقال بعضهم: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ صاحب ينكر البعث، وكان إنسيًّا أو شيطانًا ﴿يَقُولُ﴾ في الدنيا تبكيتًا: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ بالبعث.

وقرئ: بتشديد الصاد والدال، أي: المصدقين لأجل يوم البعث.

﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾: (كا) محاسبون مجزيون، وفي الجنة كوىٰ تنظر إلىٰ النار، فيقال لأهل الجنة: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ مشددًا.

القراءة من اطلع تبصَّر، المعنىٰ: أتحبون الإطلاع في النار فتنظروا أهلكم ومنازلكم فيها لو لم تؤمنوا.

وقرئ: مخففًا، أي: (مُطْلِعونِ) بسكون الطاء وكسر اللام وكسر النون من أطلع، أراد مطلعون إياي، فحذف «إياي» وأقيم الياء مقامها، كقوله: «هم الآمرون الخير والفاعلونه»، وأنكرها بعضهم ؛ لأن النون إن كانت للوقاية فلا تدخل الأسماء، وإن كانت للجمع فلا تثبت مع الإضافة، أو إن المؤمن يقول لأصحابه تأدبًا معهم لئلا يستبدّ لشيء دونهم: هل أنتم [ناظرون][1] معي قريني؟ فيقولون له: أنت أعرف بقرينك فانظر إليه.

---

(١) في ج: مطلعون، والمثبت من أ، ب.

﴿فَٱطَّلَعَ﴾ فنظر ﴿فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ﴾ وسط ﴿ٱلۡجَحِيمِ﴾ (كا) يقال: تعبت حتىٰ انقطع سواي، أي: وسطي، فلما رأىٰ قرينه فيها ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ﴾ متشمتًا به أي: قاربت، وهي ﴿ إن ﴾ المخففة من الثقيلة، الفارق بينهما اللام في ﴿لَتُرۡدِينِ﴾ لتغوين.

وقرئ بها، وأصل الردىٰ الهلاك ﴿وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي﴾ عليَّ بالإيمان ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾ المجموعين معك في النار، لا أختار الوقف علىٰ (لتردين) و(المحضرين)، وعند ذبح الموت استفهم أهل الجنة استفهام تحدث بنعم الله تعالىٰ وتلذذ لا استفهام شك، فقالوا: ﴿أَفَمَا﴾ والفاء عاطفة علىٰ محذوف تقديره: أنحن منعّمون مخلدون، فما ﴿نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوۡتَتَنَا ٱلۡأُولَىٰ﴾ أي: في الدنيا نصب استثناء، أو مصدر.

تلخيصه: أنموت موتة ثانية؟ فيقال لهم: لا، فيقولون: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾: (تا) أو ﴿ إِلَّا ﴾ بمعنىٰ «بعد» أو«سوىٰ»، فَثَمَّ تعالىٰ يقول لأهل الجنة تطييبًا لقلوبهم ﴿لِمِثۡلِ هَٰذَا﴾ الخلود والنعيم ﴿فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ﴾: (تا) أو هو قول أهل الجنة، وسَمِّ الوقف هنا وعلىٰ ﴿ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ بالتام، وأراه حسنًا إن جعلت ﴿أَذَٰلِكَ﴾ يرجع إلىٰ الرزق المعلوم[ق/ ٢٣٨ جـ].

﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهَا فِتۡنَةٗ لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٦٤ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥ فَإِنَّهُمۡ لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ۝٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمۡ عَلَيۡهَا لَشَوۡبٗا مِّنۡ حَمِيمٖ ۝٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرۡجِعَهُمۡ لَإِلَى ٱلۡجَحِيمِ ۝٦٨ إِنَّهُمۡ أَلۡفَوۡاْ ءَابَآءَهُمۡ ضَآلِّينَ ۝٦٩ فَهُمۡ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ يُهۡرَعُونَ ۝٧٠ وَلَقَدۡ ضَلَّ قَبۡلَهُمۡ أَكۡثَرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٧١ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۝٧٢ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ۝٧٣ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ۝٧٤ ﴾

﴿خَيۡرٞ نُّزُلًا﴾ تمييز، النزل ما يعد للنازل كضيف وغيره، ومنه إنزال الأجناد لأرزاقهم، المعنىٰ: أذلك المعد من الرزق خير حاصلًا ﴿أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾: (حس) المُعَدَّة لأهل النار؟ ولما اختار المؤمنون ما يؤديهم إلىٰ الرزق المعلوم

والكافرون ما يؤديهم إلىٰ الزقوم جيء بالتفضيل وإن كان الزقوم لا خير فيه ؛ لأنه شجر من أخبث الشجر يكون بتهامة.

﴿إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ﴾: (حس) لأن الكفار لما ذكر أنَّ الزقوم ينبت في النار [ق/ ٣٣٦ب] افتتنوا وكذبوا وقالوا: النار تحرق الشجر، فكيف تنبته؟! روي أن ابن الزِّبَعْرَىٰ قال: إن محمدًا يخوفكم الزقوم وهو بلغة بربر الزبد والتمر، فأطعمهم ذلك أبو جهل وقال: هذا ما يتوعدكم به محمد، فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾: (كا) .

وقرئ: (نابتة)، فأصلها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلىٰ دركاتها، من النار خلقت وبها غذيت ﴿طَلْعُهَا﴾ ما يطلع منها، مشبه بطلع النخل ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾: (كا) الحيات أو الشيطان حية ذو عرف قبيحة الوجه، أو أن بالبادية شجرة قبيحة منتنة تسمىٰ رءوس الشياطين ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ أي: الكفّار ﴿لَأَكِلُونَ مِنْهَا﴾ مع قبحها لشدة جوعهم.

﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ﴾ بحيث لا يحتمل شيئًا ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا﴾ لخلطًا، سمي بمصدر شابه شوبًا خلطه، أو شوبًا بمعنىٰ مشوب ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ قد بلغ نهاية الحر، المعنىٰ: إنهم يشربون الماء الحار علىٰ الزقوم فيختلط في أجوافهم فيصير شوبًا له.

وقرئ: بضم الشين اسم لما يشاب به، ومجيئه بـ﴿ ثُمَّ ﴾ في ﴿ إِنَّ لَهُمْ ﴾ وفي ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾: (كا) دليل علىٰ أن الحميم خارج الجحيم، فإذا أكلوا الزقوم سيقوا إلىٰ الحميم فشربوه مع نكارته.

وقرئ: (ثم إن مصيرهم)، و(ثم إن مقيلهم)، و(ثم إن منقلبهم) لإلىٰ الجحيم.

﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟﴾ وجدوا ﴿ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ۝٦٩ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ﴾ متبعين سننهم ﴿يُهْرَعُونَ﴾: (حس) يسرعون ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾: (حس) ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: (تا) لم يعذبوا ؛ لأنهم أخلصوا إيمانهم وأخلصهم الله علىٰ القراءتين.

﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾

﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ مستنصرًا علىٰ قومه، واللام بعد جواب قسم محذوف، والمخصوص بالمدح محذوف تقديره: والله لقد نادانا نوح، فوالله ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾: (كا) نحن ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ﴾ الغرق ﴿ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾: مدة الدنيا، فجميع الناس من أولاده سام وحام ويافث، ومن سواهم لم يُعقب، فسام أبو العرب وفارس والروم، وحام [أبو][1] السودان، ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج .

﴿وَتَرَكْنَا﴾ أبقينا ﴿عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾: (تا) ثناء حسنًا، أو ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ﴾ مبتدأ وخبر، ومحلهما نصب بـ﴿وَتَرَكْنَا﴾.

المعنىٰ: جعلنا هذا اللفظ يقال بعده ﴿فِى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: (تا) لكرامته علينا.

وقرئ: (سلامًا) نصب بـ﴿تركنا﴾ ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ نعت لمصدر محذوف، أي: جزاء كفعلنا بنوح ﴿نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: (تا) إن لم تجعل الهاء ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا﴾ لنوح ولم تجعله تعليلًا في المعنىٰ.

تلخيصه: نصرنا نوحًا وأمَّنَّاه وأبقينا مدحه والدعاء له بعده؛ لأنه من ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: (كا) ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾: (تا) من الكافرين ؛ لانتقاله من قصة إلىٰ قصة.

﴿ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

---

(١) سقط من أ، ب والمثبت من ج.

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ﴾ أي: ممن شايع نوحًا وتابعه علىٰ أصل الدين وإن اختلفت الشرائع ﴿لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ وإن طال الزمان بينهما، قالوا: كان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة، وتنصب ﴿إِذْ جَآءَ﴾ بما في شيعته من معنىٰ المشايعة، أي: وممن شايعه وقت مجيئه ﴿رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشك والشرك ودواعي الهوىٰ لإبراهيم، أو بـ«اذكر» مقدرة، والمجيء هنا بمعنىٰ الإخلاص والإقبال علىٰ الطاعة، وتجعل ظرفًا لـ﴿سَلِيمٍ﴾، أو لـ﴿جَآءَ﴾، أو بدلًا من ﴿إِذْ جَآءَ﴾ ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ﴾ موبخًا ﴿مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا﴾ مفعول به بـ﴿تُرِيدُونَ﴾ بعد، وتبدل منه ﴿ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ﴾ أو ﴿أَئِفْكًا﴾ مفعول له، و﴿ءَالِهَةً﴾ مفعول به، تقديره ﴿تُرِيدُونَ﴾ آلهة للإفك، أي: للكذب.

تلخيصه: أتعبدون غير الله تعالىٰ ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: إذ عبدتم غيره، أيعاقبكم أو يترككم؟ وكان قومه نجامين فخرجوا إلىٰ عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم، زعموا لتبرك عليه، فإذا رجعوا أكلوه، وقالوا: اخرج معنا ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ﴾: في ذاتها، أو في حسابها إيهامًا لهم أنه يعتمد علىٰ علم النجوم ليتبعوه ﴿فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ﴾: أي: سأسقم أو مشارف، أو اشتكىٰ ألمًا برجله فرجع من الطريق، ومن الموت في عنقه سقيم، في المثل: كفىٰ بالسلامة داء، ومات إنسان فجاءة فقيل: مات وهو صحيح. فقال أعرابي: أصحيحٌ من الموت في عنقه؟!

﴿فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ﴾ إلىٰ عيدهم ﴿مُدْبِرِينَ﴾: (كا) ﴿فَرَاغَ﴾ فمال ﴿إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ﴾: بزعمهم، أي: أصنامهم وبين أيديهم الطعام ﴿فَقَالَ﴾: لهم استهزاء بهم ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾: فلم ينطقوا.

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

فقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾: فلم يُجِبْ ﴿فَرَاغَ﴾: جميع المستعمل من

«روغ» وتعكيسه يشمله معنىٰ الخفاء والستر، أي: أقبل في خفية ﴿عَلَيْهِمْ ضَرْبًا﴾: مصدر أو حال، أي: ضاربًا.

وقرئ: (صفقًا) و(سفقًا) ﴿بِٱلْيَمِينِ﴾: الجارحة أو الشدة، أي: يضربهم بشدة، أو بيمينه التي أقسم أنه ليكيدن أصنامهم، فسمعوا ذلك ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾: (حس) يسرعون في المشي مع تقارب الخطو، القراءة بضم الياء وكسر الزاي، أي: يحملون غيرهم علىٰ الإسراع، [وبفتح الياء وكسر الزاي أيضًا، أي: يسرعون هم.

وقرئ: (يُزفون) مجهولًا، أي: يحملون علىٰ الإسراع][1]، و(يزفون) مخففًا وجميع المستعمل من «زف» وتعكيسه يشمله معنىٰ الإسراع، وكان بعض قد رآه يكسرها وبعض لم يره، فأقبل من رآه مسرعًا، ثم جاء من لم يره يكسرها، فقال لمن رآه: من فعل هذا بآلهتنا؟ ثم قالوا له: نحن نعبدها وأنت تكسرها؟ ﴿قَالَ﴾ موبخًا ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ من الحجارة وغيرها أصنامًا ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾: (كا) من نحتكم ومنحوتكم، فاعبدوه وحده، و«ما» مصدرية وإن زعم بعضهم أنه لا يجوز أن تكون مصدرية لإفضائه إلىٰ التناقض، قال: لأنَّ قوله: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ توبيخ وزجر، وقوله: ﴿خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ عذر، كأنَّه قال: لا تعبدون، ثم قال: وهو خلقكم وخلق عملكم فأنتم معذورون، وليس كذلك ؛ لأن الإخبار بالإنعام بعد التوبيخ أبلغ في الزجر، فلا تناقض، أو موصولة أو نكرة موصوفة، أو استفهام، فهي تحقير لعملهم، فهي نصب بـ﴿تَعْمَلُونَ﴾، فَثَمَّ قالوا بينهم: ﴿ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا﴾: فاملئوه حطبًا وأضرموه بالنار، فإذا التهبت ﴿فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ﴾: النار الشديدة ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا﴾: بإلقائه في النار ﴿فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾: (كا) [المقهورين][2]، فخرج من النار ﴿وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى﴾: إلىٰ أمره الذي أمرني بالهجرة إليه وهو الشام ﴿سَيَهْدِينِ﴾ إلىٰ مهاجري، أو قال هذا لَمَّا

---

(١) سقط من أ، ب، والمثبت من ج.

(٢) سقط من ج، والمثبت من أ، ب.

ألقي في النار، فمعنى ﴿ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ أي إلى [ق/ ٢٠٥أ] ما قضى لي من دخولها سيهدين إلى الخلاص منها، ثم قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي﴾ ولدًا ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: (حس).

﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) ﴾

﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾: (حس) في كبره عليم في صغره ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي: المشي إلى الجبل وفي مهامه وأنس به وأحبه وهو ابن سبع، أو ثلاث عشرة سنة أمر في المنام بذبحه، أو رأى في المنام أنه يعالج ذبحه ولم يرق دمه، ورؤيا الأنبياء حق؛ لأنهم فيما يقولون مصدقون صادقون لتجوهر نفوسهم وطهارتها، فليس للشيطان عليهم سبيل.

والذي بشر به [ق/ ٣٣٧ب] وهو الذبيح إسحاق، أو إسماعيل لأحاديث وقضايا وردت فيهما، وعن بعض علماء اليهود أنَّ علماء اليهود يعلمون أنه إسماعيل، ولكنهم يحسدون العرب أن يكون أباهم، وروي أنه لما بشر بالولد قال: هو إذًا لله ذبيح، فلما بلغ معه السعي فقيل له: أوف بنذرك. فقال لولده: انطلق نقرب قربانًا لله عز وجل، وأخذ سكينًا وحبلًا، فانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال، فقال: يا أبت أين قربانك؟ ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ﴾: أي رأيت ﴿فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ﴾: (كا).

القراءة: بضم التاء وكسر الراء من أريته الشيء جعلته يعتقده من الرأي، فعدي بالهمزة إلى مفعولين: الأول ﴿مَاذَا﴾، الثاني محذوف تقديره: «ماذا تريناه من رأيك تجزع أم تصبر»، وبفتحهما من الرأي أيضًا، فـ﴿مَاذَا﴾ نصب بـ﴿ تَرَىٰ ﴾.

وقرئ: بضم التاء وفتح الراء مجهولًا، أي: ماذا تريك نفسك من الرأي، وليس لرأي العين علىٰ جميع القراءات مجال هنا؛ لأنَّه إنما شاور ولده ليعلم صبره لا ليبصِّره شيئًا، وشاوره ليأنس بالذبح؛ فإن صدور العظيم بغتة عظيم، وليحصل له الأجر بانقياده لطاعة الله تعالىٰ وطاعة والده.

تلخيصه: أمرت بذبحك فري رأيك.

﴿قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ به.

وقرئ بها، أو افعل أمرك، وجواب ﴿أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ﴾ ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾: (حس) علىٰ ذلك، ومن أسند المشيئة إلىٰ الله تعالىٰ والتجأ إليه لم يعطب، فأراد الشيطان فتنتهم فجاء أم الغلام في صورة رجل، قال: تدرين أين ذهب بابنك؟ قالت: ذهب به ليحتطب. قال: لا والله، ما ذهب به إلا ليذبحه. قالت: كلا هو أرحم به وأشد حبًّا له من ذلك، قال: زعم أن الله أمره بذلك. قالت: فإن أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع ربه. فأتىٰ الابن فقال: تدري أين يذهب بك أبوك؟ قال: يحتطب. قال: لا والله ما يريد إلا ذبحك. قال: ولم؟! قال: زعم أن ربه أمره بذلك. قال: فليفعل ما أمره به فسمعًا وطاعة. ثم جاء الأب فقال: أين تريد؟ فقال: هذا الشعب لحاجة. قال: أرىٰ الشيطان قد جاءك منامًا فأمرك بذبح ابنك هذا. فعرفه، فقال ﷺ: إليك عني يا عدو الله، فوالله لأمضينّ لأمر ربي. ولما عزما علىٰ الذبح قال: يا أبتاه، اشدد وثاقي لئلا أضطرب، واجمع عليك ثيابك لئلا يصيبها دمي، واشحذ شفرتك، وأسرع مرها علىٰ حلقي فهو أهون عليَّ، وسلم علىٰ أمي، واردد عليها قميصي فهو أسلىٰ لها. فقال: نِعمَ العون أنت يا بني. ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾.

وقرئ:(سَلِما) و(استسلما)، أي: خضعا وانقادا لأمر الله تعالىٰ، فأسلم هذا ابنه وهذا نفسه ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ صرَعه علىٰ شقه فوضع إحدىٰ جبينيه علىٰ الأرض تواضعًا لله تعالىٰ وامتثالًا لأمر أبيه، ولكل إنسان جبينان وهما ما اكتنفا الجبهة من

الجانبين، وكان ذلك بمنىٰ عند الصخرة، أو بالمكان المشرف علىٰ منىٰ، ثم أوثقه ووضع السكين علىٰ حلقه فلم تعمل شيئًا، فشحذها مرارًا فمنعها مانع من القدرة الإلهية فلم تعمل شيئًا، فقال: اكببني لوجهي لئلا ترحمني إذا نظرته، ولئلا أجزع من الشفرة، ففعل ووضع الشفرة علىٰ قفاه فانقلبت، فقال: اطعن بها، فطعنه فانثنت، وجواب ﴿فَلَمَّا﴾ محذوف، أي: فلما أسلما وتله.

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾: (تا) ظهر فضلكما، أو الجواب: ﴿وَتَلَّهُۥ﴾، أو ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ﴾ علىٰ زيادة الواو، ومعنىٰ ﴿صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ جئت بما رأيت في نومك أنك تعالج ذبحه ولم تذبحه علىٰ أحد التأويلين [ق/ ٢٣٩جـ]، وعلىٰ الآخر أنك فعلت ما أمكنك من أمر الذبح، وسموا الوقف هنا بالتام وأراه كافيا؛ لأن ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: (تا) تعليل في المعنىٰ لما أعطيا وإن كان مكسورًا ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذبح أو العفو ﴿لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ﴾: (كا) ﴿وَفَدَيْنَٰهُ﴾ أي: الذبيح ﴿بِذِبْحٍ﴾ بكبش ﴿عَظِيمٍ﴾: (كا) من الجنة، وهو الذي قربه هابيل، وحق لكبش رعىٰ في الجنة وتُقبل أن يكون عظيمًا، أو كان عظيم الجسم، فلما ذبحه قال جبريل: الله أكبر الله أكبر، فقال الذبيح: لا إله إلا الله والله أكبر، فقال إبراهيم: الله أكبر ولله الحمد، فبقي سُنةً ﴿فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾: (تا).

﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: (حس).

﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١١٢ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ۝١١٣ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝١١٤ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝١١٥ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ۝١١٦ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ۝١١٧ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١١٨ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ۝١١٩﴾

﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾: حال مقدرة من إسحاق، أي: يوجد نبيًّا، فالعامل فيها الوجود المقدر لا فعل البشارة كـ(ادخلوها خالدين).

﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: حال ثانية لزيادة مبالغة في المدح ؛ لأن كل نبي من

الصالحين ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ﴾: بتكثير ذريته ﴿وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾: (تا) ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله.

وقرئ: (وبركنا) مشددًا مبالغة ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾ مؤمن ﴿وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ كافر.

﴿مُبِينٌ﴾: (تا).

﴿مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾: (كا) بالنبوة، والمراد: ﴿ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾: (كا) هنا استعباد بني إسرائيل، أو الغرق ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ﴾: أي بني إسرائيل ﴿فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾: (كا) ﴿ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾: المتناهي في بيان الحدود والأحكام وهو التوراة.

﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ (كا) ﴿فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾: (تا).

﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ
عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ
بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ
لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا
كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾

﴿وَهَٰرُونَ﴾: (تا).

﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: (تا).

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: (تا).

القراءة: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ بحذف همزة إلياس وبإثباتها مكسورة.

وقرئ: (وإن إدريس) ﴿لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ وهو إلياس بن بشير، أو إلياس بن ياسين من ولد أخي هارون أخي موسىٰ، يحسن الوقف هنا إن نصبت ﴿إِذْ﴾ بعد بـ«اذكر» مقدرة ولم تجعله ظرفًا للمرسلين، كان ملك بعلبك ونواحيها كافرًا،

قالوا: وكانت امرأته غير محصنة قتالة للأنبياء والصالحين، فقتلت جارَها وأخذت بستانه، فغضب الله تعالىٰ له، فبعث إليه إلياس وقال: قل له لتردن بستانه علىٰ ورثته وإلا لتهلكن. وكانوا يعبدون صنمًا من ذهب يقال له: بعل، طوله عشرون، أو ثلاثون ذراعًا، فقال: ﴿لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾: (كا) الله تعالىٰ وتردون البستان وتذرون عبادة الأوثان، ثم وبخهم علىٰ ذلك فقال: ﴿أَتَدْعُونَ﴾ أتعبدون ﴿بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ فغضب الملك غضبًا شديدًا وهمَّ بقتل إلياس، فلحق بالجبال متعبدًا، ثم دعا الله تعالىٰ أن يريحه منهم، قالوا: فرفع إلىٰ السماء وهلك الملك وقومه، يتم الوقف هنا إن رفع ﴿ٱللَّهَ﴾ مبتدأ ﴿رَبَّكُمْ﴾ خبره ﴿وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ﴾ عطف عليه، وكذلك إن نصبت اسم الله تعالىٰ مدحًا، ولا يجوز علىٰ القراءة أيضًا بنصب اسم الله تعالىٰ بدلًا من ﴿أَحْسَنَ﴾، ﴿رَبَّكُمْ﴾ نعته، وتعطف عليه ﴿وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ﴾ ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾: (حس) ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: (حس) ﴿فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾ القراءة ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾: (تا) مدًّا، المعنىٰ: إنه سلم علىٰ أهل هذا النبي، وبلا مد مع إسكان اللام وكسر الهمزة جمع إلياس، أو جمع إلياسيّ مشددًا، فأصله إلياسيين فخفف كالأشعرين جمع أشعري، فعلىٰ القراءة الأولىٰ السلام علىٰ آل هذا النبي، وعلىٰ الثانية عليه وعلىٰ من وسم باسمه، أو عليه وعلىٰ قومه، وجمعوا معه كقولهم للمهلّب وقومه المهلبون.

وقرئ: (إدراس) [ق/ ٣٣٨ب] و(إدِراسين) و(أَدرَسِين) و(إدريسين)، قالوا: والمراد: إلياس، أو المراد: بآل ياسين آل محمد [ﷺ][1].

﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: (تا).

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: (تا).

﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ

(١) في ج: «عليه السلام»، المثبت من أ، ب.

دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيۡلِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿١٤٢﴾ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾

لا أحب الوقف على ﴿ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ إن جعلته مظروفًا لـ﴿إِذۡ﴾ بعد، وأحبه إن نصبته بـ«اذكر» مقدرة ﴿وَإِنَّكُمۡ﴾ يا أهل مكة ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم﴾ أي: على آبار قوم لوط إذا سافرتم ﴿مُّصۡبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيۡلِۚ﴾: (تا).

﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾: (تا) ما حلَّ بمن تقدمكم ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ السفينة المملوءة؛ لأن يونس لما لم ينزل العذاب بقومه غاضب ربه، فجاء سيف البحر ومعه امرأته وابنان له، فأركب امرأته في مركب فحال بينهما الموج، وجاءت موجة فأخذت أحد ابنيه، وأخذ الذئب الآخر، فبقي وحيدًا، فركب سفينة، فلما لججوا في البحر وقفت، فقال الملاحون: هنا عبد آبق ﴿فَسَاهَمَ﴾ أي: قارع أهل السفينة من الآبق ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ﴾: (كا) المقروعين المغلوبين فألقوه، أو زج هو نفسه في البحر ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾: (كا) أي: ما يلام عليه، أو يلوم هو نفسه.

وقرئ: بفتح الميم من ليم فهو مَليم، كشيب فهو مَشيب.

﴿مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ﴾ الذاكرين أو المصلين أو العارفين أن تسبيحه لا ينجيه مما هو فيه، وإنما ينجيه الفضل وسابق القضاء، أو من المتعرفين إلينا في الرخاء قبل الشدة، روي أنه أوحي إليه: إنا جعلنا بطنك له سجنًا ولم نجعله لك طعامًا.

تلخيصه: لولا عنايتنا به ﴿لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ لصار بطن الحوت له قبرًا إلى يوم القيامة.

﴿۞ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴿١٤٦﴾ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١٤٨﴾ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ

لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾

﴿فَنَبَذْنَٰهُ﴾ أي: ألقيناه من بطن الحوت من يومه، أو بعد ثلاثة، أو سبعة أيام، أو عشرين، أو أربعين يومًا.

﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ بالساحل ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: (كا) عليل كالفرخ الممعط قد بلي لحمه ودق عظمه ولم يبق له قوة ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾: (كا) هي القرع، ليستظل بظلها ولئلا يقربه ذباب، وجاءته وعلة يشرب لبنها صباحًا ومساء، فاشتد لحمه ودمه ونبت شعره وقوي، فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة، فأصابته الشمس [فحزن][1]، فأوحي إليه: تحزن علىٰ شجرة يبست ولا تحزن علىٰ ﴿مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾: (كا) أرسلناك إليهم فلم يتبعوك فأردت هلاكهم، المعنىٰ: إذا رُءُوا من بعيد ظنوا مائة ألف، فإذا تحققوا وُجِدوا أكثر من ذلك، ويكون هذا من شدة الازدحام لدخول بعضهم في بعض، وهم أهل نينوىٰ بأرض الموصل، أُرسل إليهم قبل الحوت، وأُرسل إلىٰ غيرهم بعد الحوت، وكانت الزيادة عشرين، أو ثلاثين، أو سبعين آلفًا، فآمنوا عند نزول العذاب بهم.

﴿فَمَتَّعْنَٰهُمْ﴾ أبقيناهم ممتعين بما لهم ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: (كا) تنقضي آجالهم فيه.

وقرئ: (حتىٰ حين)، ونزل ردًا علىٰ من جعل الملائكة [ق/ ٢٠٦أ] بنات الله ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ وزعم بعضهم أن (فاستفتهم) عطف علىٰ ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾، قال: وإن بعدت بينهما المسافة، وفيه نظر، المعنىٰ: فاستخبرهم توبيخًا لهم ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ﴾ المعنىٰ: كيف يخصكم بالأسنىٰ ويختص بالأردأ مع قدرته؟ هذا لا يقبله عقل، ثم زادهم توبيخًا فقال: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ﴾: (حس) حاضرون ذلك فيقدمون علىٰ ما يقولون، ثم صرح بكذبهم فقال: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ بقولهم: الملائكة بنات الله.

---

(١) في ج: «فبكىٰ»، والمثبت من أ، ب.

وقرئ: (ولدُ الله)، أي: الملائكة ولده، والولد يعم الذكر والأنثىٰ والقليل والكثير، **تلخيصه**: قالوا: لله ولد.

﴿وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾: (حس) في قولهم علىٰ القراءة بفتح همزة ﴿أَصْطَفَى﴾ وقطعها مما قبلها وصلًا؛ لأنها همزة استفهام دخلت علىٰ همزة الوصل، فحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام، وبقيت همزة الاستفهام مفتوحة.

وقرئ: بالمد، **وقرئ**: بحذف الهمزة وصلًا وبكسرها، وزعم بعضهم أنها من السبعة حذف همزة الاستفهام وهو مراد، أو هو إخبار عن قول المشركين فلا يوقف علىٰ ﴿لَكَـٰذِبُونَ﴾؛ لأنَّ

﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾

﴿أَصْطَفَى﴾ علىٰ هذا بدل من ﴿وَلَدٌ لَّهُۥ﴾، المعنىٰ: أختار تعالىٰ ﴿ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾: (كا).

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾: (كا) هذا الحكم الفاسد، لا أحب الوقف علىٰ ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ ولا علىٰ ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾: حجة واضحة أن لله ولدًا ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبِكُمْ﴾: التوراة فأروني ذلك فيها ﴿إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾: (حس).

﴿وَجَعَلُوا۟﴾: أي: المشركون ﴿بَيْنَهُۥ﴾ تعالىٰ ﴿وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ أي: الملائكة ﴿نَسَبًا ۚ﴾: (كا) بقولهم: إنها بنات الله ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ﴾ أن قائلي هذه المقالة ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾: (حس) النار ومعذبون فيها ﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: بأن له ولدًا ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: (كا) استثناء متصل من ضمير ﴿يَصِفُونَ﴾، أو من ﴿وَجَعَلُوا۟﴾، أو من ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾، فلا وقف بين المستثنىٰ والمستثنىٰ منه، ويكون ما بين المستثنىٰ والمستثنىٰ منه اعتراضًا، أو الاستثناء منقطع.

تلخيصه: المخلصون منزهون عما يصفه هؤلاء، والواو في ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ عاطفة، أي: فإنكم ومعبوديكم، أو بمعنىٰ (مع)، نحو: كل رجل وضيعته، والساد مسد الخبر.

﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾﴾

﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: علىٰ معبوديكم ﴿بِفَٰتِنِينَ﴾: بمضلين و«ما» هذه نافية، ولا وقف هنا لنصبك بـ(فاتنين) ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾: (تا) أو الهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾ لله تعالىٰ، أي: فإنكم ومعبوديكم ما أنتم بفاتنين أحدًا علىٰ الله إلا من سبق في علمه تعالىٰ أنه يَصلَىٰ النار.

وقرئ: (صالُ) ضمًا، فهو جمع سقطت نونه للإضافة وواوه للساكنين، وبقيت الضمة تدل عليه، وجُمع علىٰ معنىٰ من، ووحد الضمير في «هو» ردًّا إلىٰ لفظها، أو أجرىٰ الإعراب علىٰ اللام بعد حذف الياء تخفيفًا، ثم أخبر جبريل أن لكل واحد منهم مقامًا مختصًّا به، وأنهم عبيد مربوبون مسبحون، فقال: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾: (كا) يعبد فيه ولا يتجاوزه إلا بإذن، في الحديث: «**أطت السماء وحق لها أن تئط؛ ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك [ق/ ٢٤٠جـ] واضع جبهته ساجدًا لله...**» الحديث[(١)]، أو مقام معلوم في الخوف ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾ أقدامنا للصلاة، أو أجنحتنا في الهواء ننتظر ما نؤمر به، أو حول العرش.

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾ (كا) لله تعالىٰ عما لا يليق بعظمته وجلاله. قال الكفار: لو كان لنا كتاب كالتوراة والإنجيل لآمنا وأخلصنا، فلما جاءهم محمد

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣١٢)، وابن ماجه (٤١٩٠)، وأحمد (٢١٥٥٥)، والحاكم (٣٨٨٣)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١٣١١٥) من حديث أبي ذر ﵁.

ﷺ بالقرآن كفروا به، فنزل ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ١٦٧ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكۡرًا﴾ كتابًا من كتب الأولين ﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾: (كا).

﴿فَكَفَرُواْ بِهِۦ﴾ أي: بالقرآن ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾: (تا) عاقبة كفرهم ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا﴾ عدتنا بالنصر ﴿لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾: (حس) وهي ﴿لَأَغۡلِبَنَّ﴾ [ق/ ٣٣٩ب] ﴿أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾، وسميت جماعة الحروف كلمة؛ لأنها في معنىٰ واحد، فكانت في حكم كلمة مفردة، أو المراد: بالكلمة ﴿إِنَّهُمۡ﴾ أي: الرسل ﴿لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ﴾: (كا).

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ حِينٖ ١٧٤ وَأَبۡصِرۡهُمۡ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ ١٧٥ أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ ١٧٦ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمۡ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ ١٧٧ وَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ حِينٖ ١٧٨ وَأَبۡصِرۡ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ ١٧٩ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٨٢﴾

﴿وَإِنَّ جُندَنَا﴾ المؤمنين ﴿لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ (كا) للكفار بالحجة والغلبة في الدارين وإن غلبوا وانهزموا في بعض المشاهد، فإن الغلبة لهم في أثناء الحال، أو إن لم ينصروا هنا نصروا ثَمَّ ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ﴾: أعرض عن كفار مكة وعن أذاهم ﴿حَتَّىٰ حِينٖ﴾: تؤمر فيه بقتالهم، فالآية محكمة، أو هو بعد الموت فهي منسوخة، أو نسخت بآية القتال.

﴿وَأَبۡصِرۡهُمۡ﴾: إذا نزل بهم العذاب ﴿فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ﴾: (حس) عاقبة كفرهم، فَثَمَّ قالوا استهزاء واستعجالًا: متىٰ نُزول العذاب؟ فنزل ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسۡتَعۡجِلُونَ﴾: (كا).

﴿فَإِذَا نَزَلَ﴾: العذاب ﴿بِسَاحَتِهِمۡ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلۡمُنذَرِينَ﴾: (حس) صباح الذين أنذروا فلم يؤمنوا، وكرر ﴿وَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ حِينٖ ١٧٨ وَأَبۡصِرۡ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ﴾: (تا) ما يفعل بهم تهديدًا لهم وتسلية له ﷺ، أو للإيذان بعذابي الدنيا

والآخرة، وعن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: من اتخاذ الصاحبة والولد.

وقرئ: (ربَّ العزة) نصبًا ورفعًا مدحًا ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: (تا).

﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾: (تا) على إهلاك الكافرين وعلى كل حال.

سورة (ص)

مكية وهي خمس أو ست أو ثمان وثمانون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿صٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾

القراءة ﴿صٓۚ﴾: سكونًا؛ لأنها حرف لا يستحق حركة بناء؛ لأن سكونها عارض؛ لأنها لفظ محكي كألفاظ الأعداد، ولا إعراب لعدم مقتضاها.

وقرئ: بالفتح والكسر للساكنين، أو أمر من صادي يصادي إذا عارض الشيء وقابله، أي: عارض بعملك القرآن واعمل بما فيه.

وقرئ: مجرورًا منونًا فهو متأول بالكتاب، فهو قسم محذوف الجواب وتعطف عليه.

﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: (حس) ذي الشرف، وفيه ذكر ما قبلكم، تقديره: أقسمت بصاد والقرآن، أو صاد خبر مبتدأ محذوف فيكون بمعنىٰ السورة، فالقرآن قسم جوابه محذوف تقديره: هذه السورة العجيبة والقرآن ذي الذكر لقد جاءكم الحق.

والفراء يجعل الجواب ﴿صٓ﴾، ويجعلها بمعنىٰ وجب، تقديره: والقرآن وجب العذاب علىٰ الكفار، أو الجواب ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ هم أهل مكة ومعناه: بـ(صٓۚ)، أو بالقرآن إن الكافرين ﴿فِى عِزَّةٍ﴾ حمية وتكبر عن الإيمان.

وقرئ: بغين معجمة وراء مهملة ﴿وَشِقَاقٍ﴾: (حس) عداوة للنبي ﷺ إن لم

تجعل الجواب ﴿كَمۡ﴾: حذفت اللام لطول الكلام، وأبي بعضهم لنصبك (كم) بما بعدها، تقديره: لكم ﴿أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٍ﴾: من المتقدمين ﴿فَنَادَواْ﴾: استغاثة ليخلصوا من العذاب، فقيل: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾: (كا) ولا وقف بين القسم وجوابه اختيارًا، ولات عند الخليل وسيبويه هي لا المشبهة بليس، زيدت عليها التاء تأكيدًا، ومنعت أن يظهر اسمها وخبرها معًا، فـ«حين» نصب خبرها واسمها محذوف ولا يقال مضمر فيها؛ لأن الحروف لا يضمر فيها، أي: ليس الحين حين مناص.

والأخفش يجعلها نافية زيدت عليها التاء، فحين اسمها وخبرها محذوف، أي: لا حين مناص لهم، وجوز بعضهم جر ما بعد لات.

وقرئ: برفع (حينُ) اسم (لات) والخبر محذوف، أي: ليس حين مناص حاصلًا لهم، و(لاتِ) كسرًا بناءً كجير، وبكسر (حينِ) لإضافته إلىٰ غير متمكن وهو ﴿مَنَاصٍ﴾ وعدم تمكنه أن أصله: «ولات حين مناصهم» فحذفهم وعوض منه التنوين، ونحوه بيت أبي زبيد[1]:

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء

[أي: بقائهم][2] وكسر «أوانٍ» تشبيهًا بـ«إذ» في: «وأنت إذٍ صحيح»، وأصله ولات أوان صلح، فحذف المضاف إليه وعوض منه التنوين، وبعض يقف بالتاء، وبعض بالهاء، والمناص الملجأ، وأصله التأخر، ناص ينوص مناصًا تأخر، وباص يبوص بالباء يقدم.

تلخيصه: ليس وقت فرار.

الكسائي: الجواب ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ﴾ وإن بعدت المسافة بينهما.

---

(١) «ديوان أبي زبيد الطائي» (ص٣٠).

(٢) سقط من أ، ب، والمثبت من ج.

لمَّا قال ﷺ للكفار: إن إلهكم إله واحد نفروا ﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ﴾: (كا) هو محمد ﷺ، ووضع المظهر موضع المضمر في ﴿وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ للإيذان بشدة الغضب عليهم لقولهم: ﴿هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي يقوله محمد ﴿لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾: (حس) بليغ في العَجب.

وقرئ مشددًا وهو أبلغ من المخفف، المعنىٰ: جعل الجماعة واحدًا في القول؛ لأن جعلهم في الفعل محال، القراءة.

﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝٧ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ۝٨ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ۝٩ أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ۝١٠ جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ۝١١﴾

﴿أَنِ ٱمۡشُواْ﴾ أي: بأن امشوا إلىٰ أبي طالب فاشكوا إليه ابن أخيه؛ فإنه يسفه أحلامكم ويسب أصنامكم.

وقرئ: (امشوا) بلا ﴿أَنِ﴾ علىٰ إضمار القول، أو المعنىٰ: إنهم انطلقوا في قولهم: هذا ساحر كذاب.

تلخيصه: لا تلتفتوا إلىٰ قول محمد.

﴿وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ﴾ وعبادتها والاعتقاد فيها ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي بعث به محمد من الإسلام وقهرنا ﴿لَشَيۡءٞ يُرَادُ﴾ يريده الله فيظهره فلا حيلة لنا في إبطاله، ويجوز أنهم قالوا استهزاءً: ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا﴾ التوحيد ﴿فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ أي: دين قريش، أو ملة النصارىٰ؛ لأنهم آخر الملل وهم مُثَلِثَةٌ، أو في الملة الآخرة حال من ﴿هَٰذَآ﴾، أي: كائنًا، ولا تُعلق بـ﴿مَا سَمِعۡنَا﴾، المعنىٰ: لم يسمع من أهل الكتاب والكهنة أنَّه يحدث في الملة الآخرة توحيدًا لله.

﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ أي: القول بالتوحيد والبعث ﴿إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه، لا أحب الوقف من (عجاب) إلىٰ ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾: (حس) قالوا: لأنها آخر الحكاية، المعنىٰ: أَخُصَّ بالقرآن من دوننا ﴿بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى﴾: (كا) من القرآن فلم يؤمنوا ﴿بَل لَّمَّا﴾ أي: بل لم ﴿يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ فلذلك شكوا في القرآن فلم يؤمنوا، فإذا عذبوا زال شكهم وآمنوا.

تلخيصه: لا يصدقون إلا بعد أن يمسهم العذاب فلا يرحمون.

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ المعنىٰ: أيملكون خزائن رحمته تعالىٰ [ق/ ٣٤٠ب] من النبوة وغيرها فيخصون من شاءوا بما شاءوا، ونحوه: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف:٣٢]، ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فإن زعموا ذلك [ق/ ٢٠٧أ] ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟﴾ فليصعدوا ﴿فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾: (حس) الموصلة إلىٰ السماء فيأتوا بالوحي فيخصوا به من شاءوا.

تلخيصه: هم عجزة ؛ لأن «أم» هنا بمعنىٰ النفي.

﴿جُندٌ﴾ مبتدأ (مَّا) زائدة بمعنىٰ النفي، نعت المبتدأ ﴿هُنَالِكَ﴾ أو هي ظرف، وهي إشارة إلىٰ حيث وضعوا أنفسهم من الكفر ومعاداة الرسول ﷺ، أو إلىٰ يوم بدر، خبر المبتدأ ﴿مَهْزُومٌ﴾ مغلوب مكسور ﴿مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾: (تا) متعلق بـ﴿جُندٌ﴾، أو بـ﴿مَهْزُومٌ﴾، المعنىٰ: إن المتحزبين عليك جند مغلوب، وهم حزب من بعض الأحزاب المتحزبين علىٰ الأنبياء، فلا يضيق صدرك فإني ناصرك.

تلخيصه: لك أسوة بإخوتك، ثم ذكر المتحزبين فقال:

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾: ذو العز، أو البناء المحكم

والملك الثابت، أو ذو الجنود؛ لأنها توطد الملك وتثبته كالأوتاد للخيام، أو كان يَتِد من يغضب عليه بأربعة أوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات ويعذبه حتىٰ يموت، أو كان له حبال وأوتاد يُلعَب عليها لديه، يكفي الوقف هنا إن استأنفت ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: المذكورون ﴿ٱلۡأَحۡزَابُ﴾: (حس) مبتدأ وخبرًا ولم تجعل ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ خبر مبتدأ متقدم ﴿إِن كُلٌّ﴾: أي ما كل أحد من الأحزاب ﴿إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾؛ لأنهم إذا كذبوا واحدهم فقد كذبوا جميعهم؛ لأن دعوتهم واحدة.

﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾: (حس) نزل بهم عذاب ﴿صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾: هي النفخة الأولىٰ، القراءة ﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ بضم الفاء وفتحها لغتان في مقدار ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع، وهو عبارة عن الزمان اليسير.

ابن عباس[1] رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: ما لها رجوع، من أفاق المريض رجع إلىٰ الصحة، المعنىٰ: إذا جاء وقتها لا يتأخر هذا القدر ولا يتكرر؛ لأنها تزهق النفوس من أول وهلة.

تلخيصه: ما ينتظر الكفار إلا صيحة تحل بهم العذاب سريعًا، نحو: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ [الأعراف:٣٤].

قالوا: لما نزل: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ [الحاقة:٢٥] استهزأ المشركون ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ نصيبنا من العذاب، أو هي صحيفة أعمالنا؛ لأنَّ الصحيفة تسمىٰ قطًا، وأصله القطع ﴿قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾: (حس).

﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٩﴾ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾

﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: (حس) يا محمد فيك مما يؤذيك واترك الشكوىٰ فإني ناصرك، ولمَّا أُمر ﷺ بالصبر أُمر بذكر داود وما جرىٰ له؛ ليعلم الكفار أنَّ

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ١٦١).

داود وإن كان عظيمًا عند الله تعالىٰ لمَّا صدرت عنه المعصية لم يزل مستغفرًا إلىٰ أن فارق الدنيا، فلعلهم يؤمنون؛ لأنَّ كفرهم أعظم من ذنب داود، فقيلك ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ ذا القوة في العبادة؛ لأنَّه كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، وينام النصف الأول من الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه مع سياسته الملك، ويجوز أن يراد القوة في الجسد والدين [ق/ ٢٤٠جـ].

﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾: (تا) رجَّاع إلىٰ مرضاة الله تعالىٰ مما يكره تائبًا، قيل لابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: هل تجد صلاة الضحىٰ في القرآن؟ فقرأ: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ﴾: هو وقت العشاء ﴿وَٱلْإِشْرَاقِ﴾: وقت إشراق الشمس وهو إضاءتها؛ لأنه يقال: أشرقت الشمس، ذهبت صفرتها وصفا نورُها، وشرقت شروقًا طلعت.

﴿وَٱلطَّيْرَ﴾: عطف علىٰ الجبال ﴿مَحْشُورَةً﴾: حال.

وقرئ: (والطيرُ محشورةٌ) رفعًا فيهما، فيكفي الوقف علىٰ ﴿ ٱلْجِبَالَ ﴾ ﴿كُلٌّ﴾: أي: كل واحد من الجبال والطير ﴿لَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾: (حس) رجَّاع بصوته، وكان إذا سبح سبحت الجبال وجمعت له الطير فسبحت معه، أو كل المذكور من داود والجبال والطير مسبح لله تعالىٰ ﴿وَشَدَدْنَا﴾: **وقرئ** مشددًا، أي: قوينا ﴿مُلْكَهُۥ﴾: بالعدل والتأييد، أو بهيبة وضعت له في قلوب الناس؛ لأنَّه تحاكم إليه رجلان في بقرة، ولم تكن للمدعي بينة، فرأىٰ ثلاث ليال متواليات أن اقتل المدعىٰ عليه، فهمَّ يقتله، فقال: أتقتلني بلا بينة؟ فقال: نعم والله، لأنفذن أمر الله فيك. فقال: لا تعجل، لأخبرنك، والله ما أخذت بهذا الذنب، ولكني قتلت والد هذا اغتيالًا، فقتله فعظمت هيبته في قلوب الناس، وقالوا: لا نعمل شيئًا إلا علمه، أو كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثون ألف رجل.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾ النبوة، أو الزبور وعلم الشرائع، وكل كلام وافق الحق حكمة ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾: (تا) هو البيان الشافي في كل قصد، أو الكلام البيِّن،

فعل بمعنىٰ مفعول، أو هو البيِّنة علىٰ المدعي واليمين علىٰ المدعىٰ عليه؛ لأنه يقطع الخصام، أو الشهود والأيمان، أو قول الشخص بعد حمد الله تعالىٰ: «أما بعد» ثم يذكر ما يريد؛ لأنه يفصل بين الكلامين.

جعفر: هو صدق القول وصحة العقد والثبات في الأمور، روي أن داود رأىٰ في الكتب ما أعطي إبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم من الأنبياء صلوات الله عليهم من الخير، فأوحي إليه أنهم ابتلوا فصبروا، فقال: يا رب لو ابتليتني لصبرت، فأوحي إليه: إنك تبتلىٰ في شهر كذا في يوم كذا فاحترس، فلما جاء الموعد دخل محرابه وأغلق عليه بابه، فجاء الشيطان في صورة حمامة من ذهب في غاية الحسن فوقع بين رجليه، فأراد أخذها ليُرِي بني إسرائيل قدرة الله تعالىٰ، فذهبت إلىٰ كوة هناك، فأراد أخذها فذهبت، فنظر في الكوة فإذا بامرأة من أجمل النساء تغتسل، فعجب منها فالتفت فأبصرت ظله فنقضت شعرها فغطىٰ جميع بدنها، فازداد عجبًا.

أو ذكرت فتنة النساء [يومًا][(١)] فأضمر في نفسه أنه إن ابتلي صبر، فما مر يومه حتىٰ ابتلي، أو أنه قيل: هل يأتي علىٰ الإنسان يوم لا يذنب فيه؟ فأضمر في نفسه أنه يطيق ذلك، فابتلي بتلك المرأة، قالوا: وكان عمره إذ ذاك سبعين سنة، فسأل عنها فقيل: هي امرأة أوريا بن حنانا، قالوا: فأحب أن يُقتل ليتزوج بها، قالوا: وكان أوريا مع ابن أخت داود في جيش، فأرسل إليه أن قدمه قدام التابوت، وكان من يقدم قدامه لا يحل له الرجوع حتىٰ يفتح عليه أو يقتل، فقدمه ففتح عليه، ثم أرسل إليه أن قدمه إلىٰ جيش كذا -أعظم من الأول- فقدمه ففتح عليه، فأمره أن يقدمه ثالثة إلىٰ جيش أعظم من الأولين، ففعل فقتل، قالوا: فانقضت عدتها فتزوجها داود وهي أم سليمان، وأنكر بعضهم هذا النقل؛ لأنَّه غير ثابت عنده، ولأن الأنبياء منزهون عن مثله، هذا.

---

(١) سقط من ج، والمثبت من أ، ب.

وعن علي[(١)] رضي الله عنه: من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين، وهي حد الفرية على الأنبياء.

ابن مسعود رضي الله عنه: إنما كان ذنب داود أن سأل أوريا أن [ق/ ٣٤١ب] ينزل عن امرأته ويتزوجها، فلم يفعل، وكان ذلك مباحًا عندهم، وربما كان الأنصار يفعلون ذلك، أو أن أوريا كان قد خطبها فخطب على خطبته، ولما قتل أوريا لم يحزن عليه، ثم أوضح تعالى قصة داود لمحمد ﷺ فقال:

﴿ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ ﴾

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ﴾ مفرد يعم الذكر والأنثى والقليل والكثير؛ لأنه مصدر في الأصل، والمراد هنا جبريل وميكائيل عليهما السلام؛ لأنهما جاءا داود عليه السلام بعدما دخل بها لينبهاه على زلته، وكان يوم عبادته، فبينا داود غافلًا عنهما ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا۟﴾: بمن معهما ﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾: أي: صعدوا حائط المحراب؛ لأنهما منعا الدخول من الباب، لا أحب الوقف على ﴿ٱلْخَصْمِ﴾؛ لأنَّ ﴿إِذْ﴾ بعد ظرف لـ﴿نَبَؤُا۟﴾، ولا على ﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾؛ لأنَّ ﴿إِذْ﴾ بعد بدل من ﴿إِذْ﴾ قبل، والاستفهام هنا بمعنى الإخبار، المعنى: قد وصل إليك خبرهما إذ صعدا سور المحراب.

﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ﴾ من غير باب ﴿فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ﴾: (كا).

﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ﴾: (حس) فلسنا مما يخاف منه، إنما نحن ﴿خَصْمَانِ﴾ فرضا ذلك فرضا ﴿فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ﴾: من أشط جار.

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٨/ ١٩٠).

وقرئ: بفتح التاء وضم الطاء من شطَّ بَعُدَ، ولا تشطط ولا تشاطط، المعنىٰ: لا تتجاوز العدل في حكمك ﴿وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾: (حس) وسط الصواب، قال: تكلما. قال أحدهما: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى﴾: أي: علىٰ ديني ﴿لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾: تمييز.

وقرئ: بفتح التاءين وكسر نون (نعِجة).

وقرئ: (تسعة وتسعون نعجة)؛ لأنَّ النعجة تطلق علىٰ الذكر والأنثىٰ ﴿وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾: أي اجعلني كافلًا لها، ثم قال: ﴿وَعَزَّنِى﴾: غلبني ﴿فِى ٱلْخِطَابِ﴾: (كا) في الخطبة، أو في المجادلة، أو في القوة، المعنىٰ: له الغلبة علي بكل حال وإن كان الحق لي لضعفي.

وقرئ: (وَعَزَني) مخففًا تخفيفًا (عازني)، لا أحب الوقف من ﴿ٱلصِّرَٰطِ﴾ إلىٰ هنا، وإن جعل ﴿هَٰذَآ﴾ اسم ﴿إِنَّ﴾ و(أخي) خبرها، أو جعل ﴿هَٰذَآ﴾ اسم ﴿إِنَّ﴾ و﴿أَخِى﴾ بدل منه، وخبرها ﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ﴾ الجملة؛ لأنه كلام واحد من جهة واحدة، فبعد اعتراف المدعىٰ عليه قال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ﴾ أي: بسؤاله إياها ليضيفها ﴿إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾: (حس).

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ﴾: الشركاء ﴿لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾.

وقرئ: بفتح الياء علىٰ حذف النون، وبحذف الياء اكتفاء عنها بالكسرة ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: استثناء من (بعضهم) (تا) قالوا وأراه حسنًا؛ لأن من تمام صفتهم ﴿وَقَلِيلٌ﴾ خبر مبتدؤه ﴿هُمْ﴾: (تا) و«ما» زائدة، **تلخيصه**: إنَّ الصالحين الباغين قليل هم، فلما اعترف المدعىٰ عليه قال داود له: لا ندعك، وإن رُمْت هذا ضربنا منك هذا، يريد طرف الأنف، فقال: أنت أحق بذلك حيث أضفت امرأة أوريا إلىٰ نسائك، فنظر فلم ير أحدًا، أو صعدا إلىٰ السماء وهو ينظر ويقولان: قضىٰ الرجل علىٰ نفسه، فاغتم.

﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾

وقرئ: بتشديد التاء مبالغة و(افتناه)، المعنىٰ: أيقن أنَّا اختبرناه بالملكين ونبهناه علىٰ خطاياه، وقرئ: (فتَنَاهُ) مخففًا، أي: الملكان، تلخيصه: أيقن بالبلاء ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾ ذنبه ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ حال.

ابن عباس[1] رضي الله عنهما: عبر بالركوع عن السجود، أو المعنىٰ: فخر ساجدًا بعدما كان راكعًا ﴿وَأَنَابَ﴾: (كا) رجع عن جميع المخالفات، ثم مكث أربعين يومًا ساجدًا لا يرفع رأسه إلا لصلاة أو لحاجة ضرورية باكيًا حتىٰ نبت العشب من دمعه، ولا يأكل ولا يشرب وجهد نفسه بالبكاء الدائم والتضرع والاستغفار حتىٰ كاد يهلك.

﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾

﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ﴾ إن وقفت هنا كان المعنىٰ: غفرنا له جميع ذنوبه، وإن وقفت علىٰ ﴿ذَٰلِكَ ۖ﴾ كان المعنىٰ: غفرنا له الذنب الذي استغفر منه، فقال: يا رب غفرت لي، فكيف لي [ق/ ٢٠٨أ] أن لا أنسىٰ خطيئتي، فأستغفر منها وللخطائين، فوسمت خطيئته في يده، فما طعم ولا شرب بعد إلا نظرها وبكىٰ ومزج طعامه وشرابه بدمعه، ولا قام خطيبًا إلا بسط راحته واستقبل بها الناس ليروا خطيئته، وكان بعد يستغفر للخطائين ثم لنفسه.

﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾: لزيادة في الخير هنا.

﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾: (تا).

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٤/ ٦٣).

﴿إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً﴾: تدبر أمر الناس ﴿فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ﴾: هوىٰ النفس ﴿فَيُضِلَّكَ﴾: نصب جواب، أو جزم جواب النهي، وفتحت اللام للساكنين، ومعنىٰ ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: (تا) عن الدلائل الدالة علىٰ الوحدانية وتعلق ﴿يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾: (تا) بـ﴿نَسُواْ﴾، أي: لهم العذاب بنسيانهم يوم الحساب بترك الإيمان والاعتداد له، أو بل لهم عذاب شديد، المعنىٰ: يعذبون يوم الحساب بسبب تركهم الإيمان هنا ﴿بَٰطِلًا﴾: (كا) صفة مصدر محذوف، أو مفعول له، المعنىٰ: لم يخلقهما وما بينهما عبثًا، وخلقنا شيئًا عبثًا ﴿ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: (كا) لأنهم أنكروا البعث ومعظم العالم إنما خلق ليبعث فيجازىٰ ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾: (كا).

لمَّا قال الكفار للمؤمنين: إنا نعطىٰ في الآخرة مثل أجركم، أو لمَّا بارز حمزة وعلي وأبو عبيدة عتبة وشيبة والوليد نزلت توبيخًا للكفار: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾[1]: (كا) الكفار.

تلخيصه: بل أنجعل الصالحين كالطالحين والمتقين كالكافرين؟ لا نفعل هذا؛ لأنه سفه ونحن منزهون عنه.

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ (٢٩) وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ (٣٠) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ (٣٣)﴾

﴿كِتَٰبٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ﴿مُبَٰرَكٌ﴾ صفته، وقرئ: (مباركًا).

﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾: لينظروا في معانيه فيؤمنون.

وقرئ: (ليتدبروا) علىٰ الأصل و(لتدبروا) بتاءٍ خطابًا ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: (كا).

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ٦٦).

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَٰنَ﴾: (كا).

﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾: سليمان؛ لأنَّه المخصوص بالمدح، ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ رجَّاع عن المخالفات، أو رجَّاع في التسبيح والذكر في جميع الأوقات، لا أحب الوقف هنا إن جعلت ﴿ إِذْ ﴾ ظرفًا لـ﴿أَوَّابٌ ﴾، وكذلك إن جعلت العامل ﴿نِعْمَ ﴾، وأحبه إن نصبتها بمضمر تقديره اذكر ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ﴾ علىٰ سليمان ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾ هو ما بعد الزوال؛ لأن سليمان كان له ألف فرس، أو عشرون ألفًا، فصلىٰ الظهر وكان يريد جهادًا، فجلس علىٰ سريره فأمر[ق/ ٢٤٢جـ] أن يعرض عليه ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾ جمع صافنة، وهي القائمة علىٰ ثلاث وقد أقامت الآخرىٰ علىٰ طرف الحافر، ومنه[(١)]:

ألف الصافون فما يزال كأنَّه ... مما يقوم علىٰ الثلاث كسيرًا

أو الصافون القيام وإن لم يكن ثَمَّ رفع حافر، ومنه الحديث: «**من أحب أن يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار**»[(٢)]. والصفون يختص به عتاق الخيل.

﴿ٱلْجِيَادُ﴾ جمع جواد وهو السابق [ق/ ٢٤٢ب]، المعنىٰ: إن استوثقت سكنت وإن ركضت سبقت، فعرضت عليه فتنبّه لصلاة العصر بعد غروب الشمس فندم ﴿فَقَالَ﴾ اعترافًا بذنبه: ﴿إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾: أي: الخيل مفعول ﴿ أَحْبَبْتُ ﴾ بمعنىٰ «أردت»، سميت بذلك لأن الخير معقود بنواصيها، المعنىٰ: اشتغلت بنظري إلىٰ الخيل ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾: عن صلاة العصر ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ﴾: الشمس، يدل عليها قوله: ﴿بِٱلْعَشِيِّ ﴾ ويجوز أن يراد توارت الخيل ﴿بِٱلْحِجَابِ﴾: (كا) بما يحجبها عن العيون وهو ظلمة الليل ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا﴾: مصدر في موضع

---

(١) البيت بلا نسبة في «شرح شواهد المغني» (٢/ ٧٢٩).

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٧)، وأبو داود (٥٢٢٩)، والترمذي (٢٧٥٥)، وأحمد (١٦٩٦٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٣٥١) حديث (٨٢٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨١٦٠) من حديث معاوية ﷺ.

الحال، أو مصدر، أي: فجعل يمسح مسحًا السيف ﴿بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾: (تا) من الخيل.

تلخيصه: ذبحها للأكل صدقة وقطع أرجلها، وذلك مباح، ولو قيل: مندوب إليه لم يبعد، يدل علىٰ ذلك أنه لم ينكر عليه فعله، بل أُبدل خيرًا منها الريح، وروي أنه قتلها إلا مائة، فجميع خيل الدنيا من تلك المائة، عن علي: ﴿رُدُّوهَا﴾ خطاب للملائكة، أي: قال للملائكة: ردوا الشمس لأُصَلِّي العصر، قالوا: فردت الشمس فطفق هو وأصحابه يمسحون سوقهم وأعناقهم بالماء وضوء للصلاة.

وقرئ: (بالسووق) جمعًا كالغوور من غارت عينه غوورًا، وبالساق مفردًا.

﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٠﴾﴾

﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ﴾: بعدما غزا صيدون مدينة حصينة كانت في البحر وقتل ملكها وأخذ بنته الجرادة فاصطفاها لنفسه لحسنها، فعملت تمثال أبيها في بيتها بإذن سليمان لتأنس به، فجعلت هي وجواريها يسجدون له بكرة وعشيا أربعين يومًا، فقال له آصف: غير الله يعُبَد في دارك منذ أربعين يومًا؟ فهدم التمثال وعاقب النساء، ثم أتىٰ الخلاء ووضع خاتمة عند امرأته الأمينة، وكان ملكه في خاتمة فأتاها صخر الجني أو غيره في صورة سليمان، فأعطته الخاتم فلبسها وجلس علىٰ كرسي سليمان يحكم بين الناس، وعكفت عليه الطير والوحش والإنس والجن، فخرج سليمان فرآه علىٰ كرسيه، فكان يقول لمن مر به: أنا سليمان بن داود فيهزءُون منه ويحثون التراب في وجهه، فأنكر علماء بني إسرائيل حكم الشيطان، فأحدقوا به وقرءُوا التوراة فطار الشيطان وألقي الخاتم في البحر، وبقي سليمان أربعين أو خمسين يومًا يخدم الصيادين كل يوم سمكتين يشتري بالواحدة خبزًا

يأكله بالآخرىٰ، فشق يومًا بطن إحدىٰ سمكتيه فوجد الخاتم فيه، أو أنه اشتدّ جوعه يومًا فأتىٰ الصيادين، فقال: أنا سليمان بن داود، فشج رأسه بعضهم، فشرع يغسل الدم عن وجهه، فرحموه فأعطوه سمكة مما كان قد مذر عندهم، فحمله الجوع علىٰ أخذها، فشق بطنها فوجد الخاتم فيه، فلبسها وخر ساجدًا شكرًا لله تعالىٰ، وعكف عليه الطير والوحش والجن والإنس، وعاد إلىٰ حسنه وبهائه وملكه كحاله الأول، وروي أن الصيادين اعتذروا إليه مما كان منهم، فقال: ما أحمدكم علىٰ عذركم ولا ألومكم علىٰ ما كان منكم؛ هذا كان أمر لابد منه، ثم جلس علىٰ كرسيه، ثم طلب صخرًا فجيء به، أو لم يطر حتىٰ جاء سليمان وأخذ بناصيته وأزاله عن سريره وجعله في صندوق حديد، أو جاب له صخرة وجعله فيها وأطبق عليه أخرىٰ وختم عليها بخاتمه وألقاه في البحر، أو افتتن لأنه احتجب عن الناس وعن أشغالهم ثلاثة أيام، وكانت فتنته بعد عشرين سنة من ملكه، وملك بعدها عشرين سنة، المعنىٰ: اختبرنا سليمان بزوال ملكه.

﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾: مفعول ﴿وَأَلْقَيْنَا﴾، أي: صخرًا الجني حاكمًا بين الناس، أو أنه قال يومًا: لأطوفن الليلة علىٰ نسائي فتأتي كل واحدة بابن يجاهد في سبيل الله، ولم يستثن، فطاف عليهن فلم تحمل إلا واحدة بشق إنسان، فجاءت به القابلة فألقته علىٰ كرسيه، أو ولد له ولد فخاف عليه من الشيطان فجعله في السحاب وجعل يغذوه فيه، فعاتبه تعالىٰ علىٰ ذلك وألقاه علىٰ كرسيه ميتًا، فاستغفر ربه ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾: (كا) ولما ثبت عليه طلب دلالة علىٰ نبوته وإظهار معجزته وقبول توبته، لا بخلًا علىٰ غيره؛ فإن الأنبياء، بل الصالحين منزهون عن البخل بما في أيديهم من حطام الدنيا فضلًا عما يملك بعد عدمهم، لا كما توهم بعض الجهلة أن سليمان كان حسودًا، وهذا لجهله وجرأته علىٰ الأنبياء.

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي﴾: لا يكون ﴿لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾: أي: سواي، نحو: ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾، وقريب من هذا سؤال الخليل عليه السلام حيث

بُشر بالخلة، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ بصحة ما بشرت به، فإن الخليل يجيب خليله؛ لا أنه كان شاكًا في شيء من التوحيد، أو كان ملكه عظيمًا فخاف إن ملكه غيره ألَّا يقوم بسياسته مع القيام بحقوق الله تعالىٰ فيفتن عن دينه كما افتتن ثعلبة بكثرة غنمه، ولاشك أن كثرة الدنيا تشغل عن الاشتغال بالله، ويجوز أنه تعالىٰ أوحىٰ إليه أن يسأله هذا الزوال ليجيبه تنبيهًا علىٰ قدره وعلىٰ قدرة الله تعالىٰ ودوامها وإرغامًا لأعدائه.

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾: (كا) فريد في ملكه الريح والشياطين.

﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾: وقرئ: (الرياح)، ومحل ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ﴾ حال من ﴿ٱلرِّيحَ﴾ ﴿رُخَآءً﴾: حال من ضمير ﴿تَجْرِي﴾، أي: لينةً طيّعة، ومظروف ﴿تَجْرِي﴾ ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أراد، وتعطف علىٰ الريح.

﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾: وتبدل من (الشياطين): ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾: وكانوا يبنون له الأبنية العجيبة، وكانوا يغوصون في البحر يستخرجون له اللؤلؤ وتعطف علىٰ ﴿كُلَّ بَنَّآءٍ﴾.

﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ﴾: مشدودين ﴿فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾: (حس) القيود، فكان يأخذ مردة الشياطين فيجمع أيديهم وأعناقهم في الجوامع ويتركهم كذلك.

﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾: الذي لا يقدر عليه غيرنا ﴿فَٱمْنُنْ﴾ فأعط منه من شئت ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾: عن الإعطاء.

ومحل ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: (حس) حال من ضمير «امنن» أو﴿ أَمْسِكْ﴾، أي: غير محاسب علىٰ الإعطاء والمنع، فكان إن أعطىٰ أُجر، وإن منع لم يأثم، بخلاف غيره، أو حال من ﴿عَطَآؤُنَا﴾، أي: هذا عطاؤنا واسعًا، أو المعنىٰ: أطلق وأوثق من شئت من الشياطين لا اعتراض عليك ﴿وَإِنَّ﴾ خبرها ﴿لَهُۥ﴾ وهو العامل في ﴿عِندَنَا﴾ واسمها ﴿لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾: (تا) عطف علىٰ ﴿زُلْفَىٰ﴾، ثم أمر ﷺ

بذكر أيوب ﷺ وما ابتلي به ليأتم به [ق/ ٣٤٣ب] الصابرون، فقيل:

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾: عطف بيان، ولا أحب الوقف هنا؛ لأنَّ ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ بدل اشتمال من أيوب.

القراءة: بفتح ﴿أَنِّى﴾ أي: بأني ﴿مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ وقرئ بكسرها؛ لأنَّ النداء قول، والقراءة ﴿بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾: (حس) بضم النون وسكون الصاد.

وقرئ: بفتحها وسكون الصاد، وبفتحهما، وبضمهما، لغات كلها بمعنىٰ البلاء والشدة، أو بسكون الصاد: الشدة، وبتحريكها الإعياء، والعذاب: الألم، والمراد: ما قاساه في مرضه قال: ﴿مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ تأدبًا مع الله تعالىٰ وإن كانت الأشياء كلها منه تعالىٰ، ونسب ذلك إلىٰ الشيطان؛ لأنه كان بسببه ووسوسته، وقصته مذكورة في الأنبياء.

رُوي أنَّه قال: إلهي لم يخالف لساني قلبي، ولم يتبع قلبي بصَري، ولم آكل إلا ومعي يتيم، ولم [ق/ ٢٠٩أ] أبت شبعان ولا كاسيًا ومعي جائع ولا عريان، فعوفي وقيل له: ﴿ٱرْكُضْ﴾ اضرب ﴿بِرِجْلِكَ﴾ الأرض هي أرض الجابية، فركض فنبعت عين ماء، فقيل: ﴿هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ﴾ ماء يغتسل به ﴿بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾: (كا) يشرب منه؛ لأنه ركض باليمنىٰ فخرجت عين حارة، وركض باليسرىٰ فخرجت عين باردة، فاغتسل من الحارة وشرب من الباردة، فزال عنه كل ألم كان بظاهره وباطنه ﴿رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ﴾ مفعول «لهما»، أي: إن الهبة كانت للرحمة ولتذكير ﴿لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: (كا) رُوي أن امراته أبطأت عليه يومًا، أو أن الشيطان أراها أولادها في واد وهي لا تعرفه، فأخبرت أيوب بذلك، فقال: ذاك الشيطان، وتغيّظ عليها

وحلف إن عوفي ليجلدنها مائة جلدة، فلطف تعالىٰ بها لخدمتها؛ إذ من حق الخادم أن يُلطف به مع تأديبه عن زلته.

فقال: ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا﴾: هو قبضة من الشجر، ﴿فَٱضۡرِب بِّهِۦ﴾: زوجتك لتبر يمينك ﴿وَلَا تَحۡنَثۡۗ﴾: (تا) فيها، وتقديره: لا تدع الضرب فتحنث، فأخذ مائة عود من الإذخر أو الأسل فضربها بها ضربة واحدة، ومما يدل علىٰ أن قول أيوب: ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ لم يكن جزعًا؛ لأنها شكاية إلىٰ المحبوب، وأنه في غاية الصبر؛ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ﴾: (كا) علىٰ البلاء، ثم أكد ذلك بقوله: ﴿نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ﴾: أيوب ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾: (تا) رجَّاع إلىٰ الله تعالىٰ.

القراءة: ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ﴾: مفردًا، فتجعل ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾: عطف بيان، ثم تعطف عليه ﴿وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾: و(عبادنا) جمعًا، فالأسماء الثلاثة [ق/ ٢٤٣جـ] بعده عطف بيان، وإن جعلت (عبدنا) علىٰ قراءة الإفراد جنسًا، فالأسماء الثلاثة عطف بيان، ولم يذكر إسماعيل معهم، قالوا: لأنه لم يبتل كهؤلاء، ويجوز أنه لم يذكر معهم ؛ لأنَّه كان مقيمًا بمكة مدة حياته ودفن بها بعد مماته؛ لأن للصحبة ـ إذا كانت لله تعالىٰ ـ تأثيرًا حتىٰ تقرب الأباعد وتباعد الأقارب.

تلخيصه: أخبر يا محمد عن هؤلاء ﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي﴾: جمع اليد، والمراد: الأفعال الجميلة عبّر بها عنها؛ لأنها غالبًا تفعل باليد.

وقرئ: بحذف الياء اكتفي عنها بالكسرة ﴿وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾: (تا).

مجاهد وغيره: أعطوا قوة في العبادة وبصرًا في الدين.

﴿ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ٤٦ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٧ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ٤٨ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٩ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ٥٠ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ٥١ ﴾

القراءة﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى﴾: مضافًا من إضافة الشيء إلىٰ ما يبينه؛

لأن الخالصة تكون ذكرىٰ وغير ذكرىٰ، فهو من إضافة المصدر إلىٰ المفعول، المعنىٰ: اخترناهم بسبب إخلاصهم ذكرىٰ ﴿ٱلدَّارِ﴾: (حس) الآخرة والاعتداد لها، أو خالصة بمعنىٰ خلوص، فهي من إضافة المصدر إلىٰ الفاعل، أي: خلصت لهم ذكرىٰ الدار، وإضافة ذكرىٰ إلىٰ الدار من إضافة المصدر إلىٰ المفعول، أي: تذكرهم الدار الآخرة، وغير مضاف منونًا، فـ﴿ذِكْرَى﴾ بدل من (خالصة)، المعنىٰ: اصطفيناهم بسبب تذكرهم معادهم.

﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ﴾ المختارين جمع مصطفىٰ ﴿ٱلْأَخْيَارِ﴾: (تا) جمع خير ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾: (كا).

﴿وَكُلٌّ﴾: تنوينه عوض من محذوف، أي: كلهم ﴿مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ لم ير بعضهم الوقف هنا، وأراه كافيًا ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾: (تا) المعنىٰ: هذا القرآن ذكر من الأذكار، أو هذا ذكر للأنبياء بالثناء الجميل هنا ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾: مرجع، ثم لا وقف هنا؛ لأن ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ عطف بيان ﴿لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾.

﴿مُّفَتَّحَةً﴾: حال من ﴿جَنَّٰتِ﴾؛ لأنها معرفة عند بعضهم لإضافتها إلىٰ ﴿عَدْنٍ﴾، ومن جعلها نكرة نصب ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ صفة ﴿لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ رفع بدل اشتمال من ضمير ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ الراجع إلىٰ ﴿جَنَّٰتِ﴾، والأبواب غير أجنبي؛ لأنها من الجنات، أي: مفتحة هي الأبواب، أو فاعل ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ والعائد محذوف، أي: مفتحة لهم الأبواب منها.

وقرئ: (جناتُ عدن مفتحةٌ) رفعًا فيهما خبر إن، أي: هي جنات هي مفتحة، ولا وقف هنا لنصبك حالًا من المجرور في لهم.

﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾: (حس).

﴿۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾﴾

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾: (حس) جمع ترب وهم الأصفياء على سن واحد فكأن التراب قد مسهم في وقت واحد عند الولادة، وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة لا يتباغضن ولا يتغايرن، أو أتراب لأزواجهن، أي: هن وهم على سن واحد؛ لتكون المودة بينهما أثبت والمعاشرة أطيب.

القراءة ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ﴾: غيبة، أي: المتقون، وخطابًا أي: قيل لهم ثَمَّ: هذا ما توعدون ﴿لِيَوْمِ﴾: أي لأجل يوم ﴿ٱلْحِسَابِ﴾: (حس) كادخر هذا اليوم كذا ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ المذكور ﴿لَرِزْقُنَا﴾.

ومحل ﴿مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾: (تا) انقطاع حال، أي: دائمًا، وبعضهم يقف على ﴿هَٰذَا﴾ يجعلها خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ، أي: الأمر هذا، وهذا المعد للمتقين ثم استأنف ﴿وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ مرجع (كا) قالوا ولا أحبه؛ لأنَّ ﴿جَهَنَّمَ﴾ بدل من ﴿لَشَرَّ﴾، ولأنَّ ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ على هذا حال العامل فيها معنى الاستقرار في الطاغين، وأحبه إن نصبت جهنم بفعل يفسره ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾ ﴿فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾: (كا) إن نصبت ﴿هَٰذَا﴾ أي: العذاب مبتدأ خبره ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ والفاء زائدة، نحو: زيد فاضرب.

﴿حَمِيمٌ﴾ بدل من ﴿هَٰذَا﴾، أو خبر مبتدأ، أو خبره ﴿حَمِيمٌ﴾، و﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ اعتراض، وإن نصبت ﴿هَٰذَا﴾ بـ(يذوقوه)، فالوقف عليه، ثم يستأنف أي: هو حميم.

﴿وَغَسَّاقٌ﴾: (كا) القراءة مشددًا ومخففًا، وهو ما يسيل من صديد أهل النار وفروج الزناة، أو هو مستنقع في جهنم تسيل إليه حمة كل ذي حمة من حية وعقرب، يغمس فيه الآدمي فيسقط جلده ولحمه عن العظام، أو الحميم المحرق بحرارته والغساق المحرق ببرودته، أو هو الزمهرير.

القراءة ﴿وَءَاخَرُ﴾: جمع، أي: مذوقات أخر، فـ«آخر» رفع مبتدأ صفته ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ من مثل الشراب المذكور [ق/ ٣٤٤ب].

وقرئ: بكسر الشين لغتان في المثل، وخبر المبتدأ ﴿أَزْوَاجٌ﴾: (تا) أصناف يماثل العذاب، ومفردًا، أي: وعذاب آخر، فـ«آخر» مبتدأ، ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾ خبر مبتدأوه ﴿أَزْوَاجٌ﴾، وهما خبر (آخر).

تلخيصه: يعذبون بأنواع مختلفة، فإذا أدخل القادة النار قالت الخزنة لهم إشارة إلىٰ الأتباع:

﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾﴾

﴿هَٰذَا فَوْجٌ﴾ جمع ﴿مُّقْتَحِمٌ﴾ داخل ﴿مَّعَكُمْ﴾: (كا) النار كاقتحامكم إياها؛ لأنهم مثلكم في الضلال، فـ﴿مَّعَكُمْ﴾ حال من ضمير ﴿مُّقْتَحِمٌ﴾، وليس بظرف لفساد المعنىٰ، وأصل الاقتحام الدخول بشدة، روي أنَّ الزبانية تضربهم بالمقامع فيهوون في النار، فَثَمَّ المتبوعون دعاء علىٰ الأتباع قالوا: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ أي: لا سعة عليهم في عيشهم.

﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾: (كا) داخلوها، فقال الأتباع للمتبوعين: ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ﴾ أي: دين الكفر، بأن زينتموه وشرعتموه ﴿لَنَا﴾ فلنا ولكم النار ﴿فَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾: (كا) فَثَمَّ الكفار ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا﴾ الدين وهو الكفر، فـ﴿مَن﴾ موصولة، مبتدأ خبره ﴿فَزِدْهُ عَذَابًا﴾ صفته ﴿ضِعْفًا﴾ المعنىٰ: من أضلنا فضعِّف عذابه ﴿فِي النَّارِ﴾: (كا) ولما دخل الكفار النار تخبروا ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ﴾ هنا ﴿رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم﴾ في الدنيا ﴿مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾: (كا) كعمار وصهيب وبلال، لا أحب الوقف هنا علىٰ القراءة بوصل همزة ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ وصلًا وكسرًا وقفًا بأنها صفة لـ﴿رِجَالًا﴾، وأحبه إن قدرت همزة الاستفهام

محذوفة لدلالة «أم» بعد عليها، وكذلك أحبه على القراءة بقطع الهمزة وصلًا وقطعًا؛ لأنها همزة استفهام توبيخ؛ لأنهم يوبخون أنفسهم ثَمَّ على استهزائهم بالمؤمنين هنا، فلما لم يروا المتخذين سخرية في النار قالوا: لم نرهم لأنهم لم يدخلوها.

﴿أَمْ زَاغَتْ﴾ مالت ﴿عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: (تا) فلم نرهم، أو حجبوا عنها.

الحسن: اتخذوهم سخريًا في الدنيا، وزاغت أبصارهم عنهم محقرة لهم فيها .

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ أي: الخصام المذكور ﴿لَحَقٌّ﴾ لواجب وقوعه، ثم أبدل من ﴿لَحَقٌّ﴾ ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾: (تا) أو ﴿تَخَاصُمُ﴾ خبر مبتدأ محذوف.

وقرئ: (تخاصم) نصبًا نعتًا لذلك؛ لأن أسماء الإشارة توصف بالأجناس.

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

﴿ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ لا وقف بعده إن رفع ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ صفة له أو بدلًا منه، وتقف بعده إن استأنفت ﴿رَبُّ﴾ مبتدأ خبره ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾: (تا) **تلخيصه**: هو مالك جميع العالم، ومع ذلك فهو غفار لمن تاب في وقتها ﴿قُلْ هُوَ﴾ أي: إنذاري وإخباري، أو القرآن، أو يوم القيامة.

﴿نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾: (حس) فلا تستدلون بما ذكر على صدقي فتؤمنون ﴿بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾: بالملائكة ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾: في شأن آدم، حين قال تعالى على لسان ملك للملائكة: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾، قالوا: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾، أو تخاصمهم قولهم: لن يخلق الله تعالى خلقًا أكرم منا، أو يختصمون في الكفارات، قال ﷺ: **«هي المشي على الأقدام إلى الجماعات، والجلوس في المساجد خلف الصلوات، وإبلاغ الوضوء أماكنه في**

المكاره»[(١)].

القراءة: بفتح ﴿أَنَّمَآ﴾ فمحلها رفع فاعل.

﴿يُوحَىٰٓ﴾ أي: ما يوحىٰ ﴿إِلَيَّ﴾ إلا الإنذار لأنذر الناس، أو نصب فـ﴿إِلَيَّ﴾ قائم مقام الفاعل، أي: ما يوحىٰ إلي إلا للإنذار؛ لأني ﴿نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: (حس) فحذف اللام فاتصل به الفعل فنصبه إن نصبت ﴿إِذْ قَالَ﴾ بدلًا من ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، فلا وقف بينهما، وإن نصبته باذكر مقدرة وقفت هنا، في قوله ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ إعلام أنهم كانوا يعلمون البشر قبل خلق آدم، ويستثنىٰ من الساجدين.

﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾

﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ﴾ عن السجود ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: (كا).

القراءة: ﴿بِيَدَيَّ﴾ بتشديد الياء مفتوحة تثنية.

وقرئ: بكسرها وبتوحيدها، أي: بإرادتي ومشيئتي؛ لأنَّه تعالىٰ منزه عن الجارحة، ثم أدخلت همزة استفهام التوبيخ علىٰ همزة الوصل فحذفتها وبقيت مفتوحة.

فقيل ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ عن السجود لآدم ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾: (كا) المتكبرين قديمًا عن السجود.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٣٣)، وأحمد (٣٤٨٤)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٦٨٢) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقرئ: (استكبرت) وصلًا [ق/ ٢١٠أ] بحذف همزة الاستفهام وإرادتها لدلالة ﴿أَمْ﴾ بعدها عليها، أو هو إخبار ﴿مِن طِينٍ﴾: (كا) نعت لـ﴿بَشَرًا﴾، أو متعلق بـ﴿خَٰلِقٌۢ﴾، وقد بين فساد قياس الخبيث في الأعراف ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: (كا).

﴿يُبْعَثُونَ﴾: (كا).

﴿ٱلْمَعْلُومِ﴾: (كا) عند الله تعالىٰ ﴿مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: (كا).

القراءة: ﴿فَٱلْحَقُّ﴾ رفعًا مبتدأ محذوف الخبر، أي: فالحق قسمي، أو خبر محذوف المبتدأ، أي: أنا الحق، أو قولي الحق، ونصبًا مصدر، أي: فأحق الحق، القراءة بنصب ﴿وَٱلْحَقَّ﴾ بقوله: ﴿أَقُولُ﴾ .

وقرئ: برفعهما مبتدآن محذوفا الخبر، أي: فالحق قسمي، والحق أقوله، وبجرهما علىٰ إضمار حرف القسم وإعماله، نحو: الله لأفعلن، والمراد: بالحق اسمه تعالىٰ في قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور:٢٥]، أو نقيض الباطل، وجواب القسم ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ﴾: يا إبليس وذريتك ﴿وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾.

تلخيصه: لأملأن جهنم من التابعين والمتبوعين الضالين.

﴿أَجْمَعِينَ﴾: (تا) لأنَّ ﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد للضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾، أو الكاف في ﴿مِنكَ﴾ مع (ممن تبعك) ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾: (كا) المتقولين شيئًا من تلقاء نفسي، في الحديث: «**للمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويتعاطىٰ ما لا ينال، ويقول ما لا يعلم**»(١).

﴿إِنْ هُوَ﴾ أي:ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾: (كا) إن عديت ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ﴾: إلىٰ مفعولين فالأول ﴿نَبَأَهُۥ﴾ والثاني ﴿بَعْدَ حِينٍۭ﴾: (تا) وإن عدّيته إلىٰ واحد فالمفعول﴿نَبَأَهُۥ﴾، وتقديره: والله لتعرفن يا كفار مكة صدق القرآن بعد مدة وهو يوم القيامة، أو يوم بدر.

---

(١) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» (٨/ ٢١٨) من حديث سلمة بن مقبل.

الكلبي: من بقي منهم علم أمر النبي ﷺ إذا ظهر، ومن مات علمه بعد موته.

الحسن[1]: ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين [ق/ ٢٤٤جـ].

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٢٤٤).

سورة (الزمر)

مكية إلا ﴿۞قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ...﴾، وقوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ...﴾ الآيتين، أو إلا ﴿۞قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ...﴾، و﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۗ ...﴾ الآيتين، أو ﴿۞قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ...﴾ إلىٰ ﴿تَشۡعُرُونَ﴾ فمدنيات، وهي ثنتان أو ثلاث أو خمس وسبعون آية.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣﴾

﴿تَنزِيلُ﴾: خبر مبتدأ، أي: هذا تنزيل، ولا أحب الوقف علىٰ ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾: لأنَّ ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾: (تا) متعلق بـ﴿تَنزِيلُ﴾، أو حال من ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾ العامل فيها معنىٰ الإشارة، أو ﴿تَنزِيلُ﴾ مبتدأ خبره الجار.

وقرئ: بنصبه، أي: اقرأ تنزيل ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا﴾: حال من العابد وبها تنصب ﴿لَّهُ ٱلدِّينَ﴾: (حس).

وقرئ: برفع (الدينُ) [ق/ ٣٤٥ب] مبتدأ خبره ﴿لَّهُ﴾، فتقف علىٰ ﴿مُخۡلِصٗا﴾.

المعنىٰ: أخلص عملك لله تعالىٰ ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾: (تا) من الهوىٰ والشك والشرك، فيتقرب به إليه رحمة لهم لا أن به حاجة إلىٰ إخلاص في عبادة، أو المراد: شهادة إن لا إله إلا الله، والضمير في ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾: للمعبودين ﴿مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾: العائد إلىٰ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ محذوف، أي: والذين اتخذهم الكفار آلهة من دون الله كالأصنام وعيسىٰ وعزير والملائكة، أو للذين، أي: والمتخذون من دون

الله آلهة، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ على التأويين مبتدأ خبره محذوف، تقديره: قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ﴾: وقرئ بها ؛ لأنهم كانوا إذا سئلوا عمن خلق السموات والأرض؟ قالوا: الله، فإذا قيل لهم: لم تعبدون الأصنام؟ قالوا: إنما نعبدهم ﴿لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾: تقريبًا، مصدر أو حال.

وقرئ: (ما نعبدكم إلا لتقربونا) حكاية لخطابهم آلهتهم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾: بين العابد والمعبود والمستضعِف والمستضعَف، أو المسلم والكافر ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: (تا) من الدين، فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي﴾: إلى الإسلام ﴿مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾: في أنَّ آلهتهم تشفع له أو تقربه.

وقرئ: (كذوب) و(كذاب).

﴿كَفَّارٌ﴾: (تا) أو كذبهم وكفرهم بسبب نسبة الولد إليه تعالى، ولذلك عقب بقوله:

﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ ﴾

﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾: (حس).

المعنى: لو أجاز اتخاذ الولد عليه بذلك، ولخلق أشرف منه واتخذه ولدًا، أو لاتخذه ممن عنده من الملائكة، نحو: ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ أي: ولدًا ﴿لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾.

ويجوز أن يكون في الكلام حذف، تقديره ملخصًا: لو أراد تعالىٰ إقامة البرهان علىٰ استحالة اتخاذ الولد لاصطفىٰ، ونحوه في الحذف والتقدير قوله تعالىٰ: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ [طه:٩٦]، أراد: قبضت قبضة من تراب أثر حافر الرسول، وكذلك اصطفوا حوله جدارًا، أراد: اصطفوا حوله اصطفافًا مثل اصطفاف جدار، ويحمل علىٰ هذا أن لو علقت إرادة الاتخاذ بالاصطفاء بلا تقدير حذف لكان تعالىٰ مريدًا لاتخاذ الولد له، وهو منزه عن ذلك؛ لأنه قد اصطفىٰ ملائكة وأنبياء وأولياء.

﴿سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ﴾: المتفرد عن الصاحبة والولد، وانتفت الصاحبة عنه لانتفاء المجانسة ؛ لأنه تعالىٰ لا جنس له، ولانتفاء الصاحبة انتفىٰ الولد ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾: (تا) لاستئنافك.

﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۖ﴾: (كا) أصل التكوير اللف والجمع، ومنه تكوير العمامة، ومعنىٰ ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ﴾: وبالعكس، أن يذهب أحدهما ويغشي مكانه الآخر، فيكون كأنه قد غشيه ولف عليه، أو لتغييب أحدهما الآخر، فكأنه قد لف عليه، أو لما نقص من هذا ما زيد في هذا فكأنه قد لف عليه، المعنىٰ: أحد الملوين علىٰ الآخر.

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ﴾: (حس) لمصالح العباد.

﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۗ﴾: (حس) الدنيا.

تلخيصه: الفعال لما ذكر منزه عن صفات المحدثين فيجب عبادته لهذا، ولأنَّه ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾: (حس) ولأنَّه ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾: هي آدم عربيًّا عادة عطفت ﴿ثُمَّ﴾ ما بعدها علىٰ ما قبلها لفظا، أو إن ذرية آدم استلت من ظهره كالذرّ ثم أعيدوا إليه ثم خلقت حواء من قصيراه.

﴿وَأَنزَلَ﴾: أحدث ﴿لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: أو أنزل ما هو سبب بقاء الأنعام وهو الماء ومفعول أنزل ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍۚ﴾: هي مذكورة في الأنعام، يتم الوقف هنا

لاستئنافك.

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا﴾: مصدر ﴿مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾: أي:نطفًا ثم علقًا ثم مضغًا ثم عظامًا ثم خلقًا سويًا، وتعلق بـ﴿يَخْلُقُكُمْ﴾ ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾: (تا) هي ظلمة البطن والرحم والمشيمة، أو الصلب والبطن والرحم ﴿ذَٰلِكُمُ﴾: أي:الخالق ﴿ٱللَّهُ﴾: بدل.

﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾: (كا) مبتدأ وخبر وهما خبر ﴿ذَٰلِكُمُ﴾.

﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾: (تا) فكيف يعدل بكم عن الإيمان إلىٰ الأوثان، ثم بين أن لا حاجة به إليهم فقال:

﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ ﴾

﴿إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ﴾: (كا).

﴿وَلَا يَرْضَىٰ﴾ مع ذلك ﴿لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾: (كا) رحمة لهم إذا وقعوا فيه.

القراءة﴿وَإِن تَشْكُرُواْ﴾ لله تعالىٰ فتؤمنوا ﴿يَرْضَهُ﴾: أي:يرض الشكر ﴿لَكُمْ﴾؛ لأنه سبب فلا حكم بضم الهاء وبإسكانها وبصلتها بواو وصلًا ﴿تَعْمَلُونَ﴾ (كا).

﴿بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾: (تا) ونزل في كل كافر، أو في عتبة بن ربيعة ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ الآية ومعنىٰ ﴿خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً﴾ أعطاه إياها وتعهده ﴿نَسِىَ مَا﴾ ترك من ﴿كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾: (كا) ليكشف ضره وهو الله تعالىٰ ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾: (تا) ليصد عن الإسلام ﴿مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾: (تا).

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ

يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾﴾

ونزل في كل مؤمن، أو في أبي بكر، أو عثمان، أو سلمان: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾ قائم بالواجب عليه، القراءة مخففًا دخلت همزة الاستفهام علىٰ مَن تقديره: أمن هو قانت كغيره، أو الهمزة للنداء نبهه بالنداء ثم أمره تقديره يا من هو قانت ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي﴾ فلا أحب الوقف بينهما علىٰ هذا، والمشهور: أن الوقف بينهما كما رسم ومثقلا دخلت أم علىٰ مَن فأدغمت فيها الميم فأم منقطعة، أو متصلة تقديره: الكافر خير أم المطيع، فمن خفف اتَّبَع المصحف ؛ لأنها فيه بميم واحدة، ومن شدد فعلىٰ الأصل، يقف بعضهم علىٰ النار علىٰ قراءة التخفيف، ويمنعه علىٰ قراءة التشديد وبعضهم يعكس.

﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾: ظرف وتنصب ﴿سَاجِدًا وَقَآئِمًا﴾: حالين من ضمير (قانت)، أو من ضمير ﴿يَحْذَرُ ٱلْأٓخِرَةَ﴾: **وقرئ** برفع (ساجدٌ وقائمٌ) خبر بعد خبر.

وقرئ: (يحذر عذابَ الآخرة(﴿وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦۗ﴾: (تا) هي المغفرة، أو الجنة ثم بين أن لا مساواة بين من نزلت فيه هذه الآية وبين من نزلت فيه الآية التي قبل.

بقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾: التوحيد ويعَملون بمقتضاه وهم المؤمنون ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ﴾: (كا) ذلك وهم الكفار، أو المعنىٰ: كما لا يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي القانت والجاحد ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: (تا).

﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ﴾: (حس) وتعلق ﴿فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا﴾ بـ﴿أَحْسَنُواْ﴾.

تلخيصه: للمحسنين هنا حسنة ثَمَّ وهي الجنة، وعلقها السدي بقوله: ﴿حَسَنَةٌۗ﴾: (كا) وفسر الحسنة [ق/ ٣٤٦ب] بالصحة، فحق الظرف أن يتأخر؛

ليكون صفة ﴿حَسَنَةٌ﴾ وقُدِّم ليكون بيانًا لمكان الحسنة، وهو نصب حال وعلىٰ الأول مفعول فيه وعلىٰ التأويلين فـ﴿ حَسَنَة ﴾ مبتدأ خبره لـ(الذين).

تلخيصه: من أحسن هنا عوفي هنا، ونزل حثًّا علىٰ الهجرة عن بلد يُعْمَل فيه المعاصي ﴿وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ﴾: (تا) فهاجروا فلا عذر لكم في الإقامة ببلد تشاهدون فيه المنكرات فإن بلاد الله عريضة فلا يعتل بأهل ولا مال اقتداء بالأنبياء والصالحين صلوات الله عليهم أجمعين، ويصبر علىٰ ما يلقىٰ من البلاء والشدة علىٰ ترك المألوف.

ابن جبير: من أمر بالمعاصي فليهرب وهذا لقوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً﴾[النساء:٩٧] الآية، وفي الحديث: «**يؤتىٰ بأهل الصلاة والصدقة والحج فيُوَفَّون أجورهم بالموازين، ويؤتىٰ** [ق/ ٢١١أ] **بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويُصَبُّ عليهم الأجرُ صبًّا**».

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ﴾: علىٰ ترك الأهل والأوطان والبلاد هنا ﴿أَجْرَهُم﴾ ثمة.

﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: (تا) بغير مكيال حال من الأجر أي: موفرا، أو من الصابرين أي: غير محاسبين، أو أنهم لا يحاسبون ويعطون من الأجر ما يتمنىٰ أهل العافية إن أجسادهم هنا تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل ثمة وعطف ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾: (تا) من أمتىٰ علىٰ أمرت وإن كان لفظهما واحدا؛ لأن الأول أمر بالعبادة مع الإخلاص، والثاني بالسبق فلاختلاف جهتيهما تتنزلا منزلة المختلفين فصح عطف أحدهما علىٰ الآخر، أو المعنىٰ: أمرت بذلك؛ لأن أكون سابقا، أو اللام هنا زائدة ولا يزاد إلا مع أن خاصة دون الاسم ليكون زيادتها عوضا من ترك الأصل إلىٰ ما قام مقامه كزيادتهم السين في استطاع عوضا من ترك الأصل الذي هو أطوع، أو المعنىٰ: أمرت أن أكون سابقهم في الدارين، أو أكون أوّلَ من دَعا نفسه إلىٰ ما دعا إليه غيره ليُقْتَدَىٰ بي ولا أكون ممن يأمر بالشيء ولا يفعله كالملوك، أو أفعل فعلا أستحق به السبق [ق/ ٢٤٥جـ].

بعضهم: الإخلاص أن يكون جميع الحركات في السر والعلانية لله تعالىٰ وحده ولا يمازجه شيء.

﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾

﴿يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: (حس).

﴿قُلِ ٱللَّهَ﴾: نصب بقوله: ﴿أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي﴾ فهذه الآية إخبار أنه أُمِر ﷺ بأن يخص الله تعالىٰ بعبادته مخلصًا دون غيره، والأول إخبار أنه مأمور بالعبادة والأخلاص فالكلام أولا واقع في نفس الفعل وإيجاد العبادة، وثانيا فيمن يفعل الفعل لأجله ولشدة الاهتمام بذلك قدم مفعول أعبد عليه وأخر في ﴿فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦۗ﴾: (حس) في تخييرهم إيذان أنهم لا سبيل لهم إلىٰ عبادة الله تعالىٰ وتهديد شديد وتوبيخ، الظاهر عدم نسخ هذه الآية؛ لأنها خبر بصيغة الأمر والإخبار لا يتجه عليها النسخ[(١)].

﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ المبالغين في الخسران ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾: بدخول النار ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ المعدين لهم في الجنة من الحور والولدان لو آمنوا بعدم وصولهم إليهم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾: (حس) ﴿هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾: (حس) ﴿لَهُم﴾ خبر ﴿مِّن فَوْقِهِمْ﴾ حال من المبتدأ وهو ﴿ظُلَلٌ﴾ المعنىٰ: لهم أطباق ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ كائنة من فوقهم ﴿وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌۚ﴾: (كا) من تحتهم وهي فرش لهم ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ﴾: (كا) المؤمنين ليتقوه يوضحه ﴿يَٰعِبَادِ

(١) ذهب المقري في «الناسخ والمنسوخ» (ص١٥٠)، وابن حزم في «الناسخ والمنسوخ» (ص٥٢) إلىٰ أنها منسوخة بآية السيف، وقال مرعي الكرمي في «قلائد المرجان» (ص١٧٦): «مَنْسُوخَة بِآيَة السَّيْف، أَو المُرَاد التهديد».

فَٱتَّقُونِ﴾: (كا) ونزل في أبي ذر وسلمان وزيد بن عمرو بن نفيل، أو في كل موحِّد في الجاهلية.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ أي: الأوثان ويذكر ويؤنث وهو من الطغيان زيدت التاء فيه مبالغة كالرحموت.

وقرئ: وتبدل من الطاغوت بدل اشتمال ﴿أَن يَعْبُدُوهَا﴾ فالذين اجتنبوا مبتدأ خبره ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾: (تا) هنا بالثواب وثمة بحسن المآب على ألسنة الرسل ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾: (تا) إن نصبت أو رفعت مدحًا ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ أي: القرآن، أو كل كلام وإن جعلت ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ﴾ صفة لـ﴿عِبَادِ﴾ فلا تقف بينهما ووقفت على.

﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾: (تا) لجعلك ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾: المذكورون مبتدأ خبره ﴿ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾؛ لأنهم كانوا يأخذون بعزائم القرآن وهي أحسنه بالنسبة إلى الآخرة؛ لأنَّه كله حسن؛ لأن فيه حسنا وأحسن، أو كانوا يسمعون كل كلام فيأخذون ما فيه فلاحهم وهو التوحيد، أو هو الرجل يسمع المحاسن والمساوئ فيحدِّث بالمحاسن خاصة.

﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: (تا).

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ﴾: وهي «هؤلاء للنار ولا أبالي»، أو هي: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾، هذه الآية جملة واحدة من شرط وجزاء فلا وقف بينهما؛ فالشرط (مَن) وجِيء بالفاء قبله للعطف على محذوف، والهمزة قبلها للإنكار والفاء في ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ﴾ جزاء الشرط، والهمزة قبلها زيادة في الإنكار.

وقوله: ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾: (كا) واقع موقع الضمير تقديره ومعناه أنت المتصرف فمن وجب عليه العذاب فأنت تنقذه ولك أن تجعلها جملتين فتجعل فمن مبتدأ محذوف الخبر ولا تجعل ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ واقعا موقع الضمير، علىٰ هذا فيجوز الوقف علىٰ ﴿ٱلۡعَذَابِ﴾ تقديره أفمن وجب عليه العذاب فأنت تخلصه يدل عليه ﴿أَفَأَنتَ تُنقِذُ﴾ ولما استحقوا النار وهم هنا جعلوا كأنهم فيها وجعل إنذاره ﷺ إياهم كإنقاذهم منها.

تلخيصه: لا يقدر علىٰ هداية الكافرين. وللمتقين ﴿غُرَفٌ﴾: علالي ﴿مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٌ مَّبۡنِيَّةٌ﴾: كبناء المنازل في الأرض بعضها فوق بعض ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا﴾: من تحت الغرف المنخفضة والمرتفعة ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾: من غير تفاوت بين العلو والسفل ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ﴾: مصدر مؤكد.

﴿لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ﴾: (تا).

﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ
ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ
ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ
مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ
ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ
فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾

﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾: هو المطر ﴿فَسَلَكَهُۥ﴾: فادخله ﴿يَنَٰبِيعَ﴾: أي: عيونا وركايا ومجاري ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: فكل ماء في الأرض من السماء، قالوا: ينزل منها إلىٰ الصخرة ثم يقسمه الله تعالىٰ في الأرض كالعروق في الأجساد.

﴿مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ﴾: من أخضر وأحمر وغيرهما، أو أصنافه من برّ وشعير وغيرهما ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾: يتم يبسه، أو يصفر ﴿فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا﴾: بعد خضرته وحسنه، وقرئ: ﴿مُصۡفَارّٗا﴾.

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ﴾: وقرئ: بنصبها، قالوا: بإضمار إن معه والمعطوف عليه ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ﴾ [ق/ ٣٤٧ب] قبل تقديره ألم تر إنزال الله ثم جعله، أو بترى أي: ترى جعله ﴿حُطَٰمًاۚ﴾ فتاتا ﴿لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾: (تا) أو هذا تمثيل كاضرب لهم مثل الحياة الدنيا ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ﴾: أي:وسعه ﴿لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾: فقبله وأقبل عليه ﴿فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ﴾: هدىٰ وبيان وشريعة ﴿مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾ أو النور هنا القرآن وتقدير هذه الآية كتقدير: أفمن حق عليه كلمة العذاب، قيل: يا رسول الله كيف انشراح الصدر: قال: «**إذا دخل النور القلب انشرح وانفسخ**» قيل: فما علامة ذلك؟ قال:«**الإنابة إلىٰ دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت**»، وجواب من محذوف تقديره: أفمَن شُرح صدرُه فاهتدىٰ كمَن طُبع علىٰ قلبه فَضَلَّ، يدل عليه.

﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾: المعنىٰ: جفت قلوبهم من أجل سماع ذكر الله تعالىٰ ؛ لأنهم كانوا إذا سمعوا القرآن والإنذار ازدادوا كفرا وعتوا، ولو قال: عن ذكر الله لكان المعنىٰ: عن قبول ذكر الله تعالىٰ، أو ﴿ مِّن ﴾ بمعنىٰ عن.

تلخيصه: ليس المهتدي كالضال.

﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾: (تا).

مَلّت الصحابة مَلّة فنزل ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ﴾[1] أي:القرآن وتبدل من أحسن ﴿كِتَٰبٗا﴾ أو حال منه ﴿مُّتَشَٰبِهٗا﴾ صفة أحسن أي: يشبه بعضه بعضًا حسنا ونظمًا وصحة وأحكامًا ﴿مَّثَانِيَ﴾ صفة متشابها فـ﴿مَّثَانِيَ ﴾ جمع مثنىٰ ؛ لأنَّه ثُنّي فيه أي: كُرّر الوعد والوعيد والأمر والنهي والثواب والعقاب والقصص، أو لأنه يُثَنّىٰ في التلاوة فلا يمل تقديره أنزله كتابًا متشابهًا فصولًا مثاني يحسن الوقف هنا إن لم تجعل ﴿تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ﴾: وصفًا ثالثًا لـ﴿أَحۡسَنَ﴾ وأصل الاقشعرار تغير

(١) انظر «أسباب النزول» (ص٣٦٩).

يحدث كالرعدة المعنىٰ: تقبض من سماع القرآن ﴿جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: خوفًا وإجلالًا لله تعالىٰ ﴿ثُمَّ تَلِينُ﴾: وعدىٰ تلين لتضمنه معنىٰ فعل عُدِّي بإلىٰ وهو تطمئن وتسكن ﴿جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾: (كا) فهي تقشعر عند الوعيد وتلين عند الوعد، قال ﷺ: «**إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجر اليابسة ورقها**»(١).

قتادة(٢): هذا نعت أولياء الله تعالىٰ نعتوا بأنهم تقشعر جلودهم، وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ولم ينعتوا بذهاب عقولهم والغشيان عليهم، وإنما ذلك في أهل البدع، ويجوز أنه وحّد الجلود أولًا؛ لأنهم إذا سمعوا ذكر الوعيد اقشعرت جلودهم وجمعت معها القلوب ثانيًا؛ لأنهم إذا سمعوا ذكر الوعد والرحمة وألطافه تعالىٰ لانت جلودهم وخشعت قلوبهم وأنسوا بالذكر، وقلما ورد ترهيب إلا ومعه ترغيب، ويجوز أنهم لم يدم اقشعرار جلودهم؛ لأنهم عقيب ذكر الوعيد ذكروا الوعد نظرًا إلىٰ قوله: «**رحمتي سبقت غضبي**» وإيذان أن تصديقهم لوعده تعالىٰ قد تخلل جميع أجزائهم وهذا نهاية التصديق.

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي:الكتاب ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾: (كا).

﴿مَن يَشَآءُ﴾: (حس).

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ﴾: بأن حكم عليهم بالكفر ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾: (تا).

﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

كان الكفار لغلّ أيديهم إلىٰ أعناقهم لا يستطيعون أن يتقوا النار إلا بوجوهم

---

(١) أخرجه البزار (١٣٢٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٠٣) من حديث العباس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ١٣٠).

إذا ألقوا فيها منكوسين قال ﴿أَفَمَن يَتَّقِى﴾: تقديره ومعناه أفمن يدخل النار فيتقي ﴿بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾: أشده كمن آمن منه ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: (كا).

فثَمَّ يقول الخزنة ﴿لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ﴾: جزاء ﴿مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾: (تا) من الكفر والمعاصي، ثم حذر كفار مكة بعذاب من تقدمهم فقال: ﴿كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: رسلهم ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾: من جهة لا يخطر ببالهم أن العذاب يأتيهم منها فأُذيقوا ﴿ٱلْخِزْىَ﴾: الذل والهوان من المسخ والقتل وغيرهما ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: (كا).

﴿يَعْلَمُونَ﴾: (تا) لا تقف على ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾:

﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

إن نصبت ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾: حال مؤكدة من القرآن، أو ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ ويحسن أن نصبت ﴿قُرْءَانًا﴾ مدحًا ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾: من غير اختلاف فيه ولا لَبْس، ولم يقل مستقيمًا ليؤذن أنه لم يوجد فيه عوج ما بوجه ما، ولأن العوج إنما يكون في المعاني دون الأعيان ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: (تا) الكفر.

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ﴾: [للكافر][1] ﴿مَثَلًا﴾: بِعَبْدٍ له آلهة شتى ﴿رَّجُلًا﴾: بدل من ﴿مَثَلًا﴾.

﴿فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾: سيئة أخلاقهم متنازعون الجملة صفة رجل، و﴿فِيهِ﴾ صلة ﴿شُرَكَآءُ﴾ كاشتركوا فيه، أو (في) معلق بـ﴿مُتَشَٰكِسُونَ﴾ وأصل التشاكس الاختلاف وسوء الخلق كالتشاخص.

القراءة ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾: بألف أي: خالصًا ﴿لِّرَجُلٍ﴾: واحد لا ينازعه فيه أحد

---

(١) في جـ: «للكافرين»، والمثبت من أ، ب.

وبغير ألف مع فتح اللام، **وقرئ**: بفتح السين وكسرها مع سكون اللام ثلاثتها مصدر سلم.

المعنىٰ: رجلًا ذا سلامة وخلوص من الشرك، **وقرئ**: برفعه أي: وهناك رجل سالم فمثل الكافر ومعبوديه وتحيره في أمره بعبد اشترك فيه جماعة فعرضت لكل واحد منهم [ق/ ٢٤٦جـ] إليه حاجة في وقت واحد فهو متحير لا يدري أي مواليه يُرضي، والمؤمن كعبد له سيد واحد فهو واقف بصدد خدمته [ق/ ٢١٢أ].

تلخيصه: عبد له سادات شتىٰ وعبد له سيد واحد.

﴿هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ﴾: في الصفة والحال.

﴿مَثَلًاۚ﴾: (تا) تمييز ميز بالواحد إرادة الجنس.

وقرئ: (مثلين) تمييز أيضًا، أو ضمير يستويان للمثلين ككفىٰ بهما رجلين ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾: (كا).

لمَّا استبطئوا موته ﷺ نزل ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ أي:ستموت وتموتون فلا شماتة بالموت.

قتادة: نعىٰ إلىٰ نبيه نفسه وإليكم أنفسكم.

وقرئ: (مائت ومائتون)، فالمائت صفة حادثة، والميت صفة لازمة كسيد [للعريق][1] في السؤدد وسائد لمن حدث له السؤدد.

المعنىٰ: أنت وهم وإن كنتم أحياء فأنتم في حساب الأموات ﴿عِندَ رَبِّكُمۡ﴾: بعد البعث ﴿تَخۡتَصِمُونَ﴾: (حس) تتحاكمون.

ابن عمر[2] رضي الله عنهما: عشنا برهة نرىٰ أنها نزلت فينا وفي أهل الكتابين، فقلنا: كيف نختصم وديننا واحد ونبينا واحد؟ حتىٰ رأيت بعضنا يضرب وجه بعض بالسيف، فعرفت أنها فينا نزلت.

---

(١) في جـ: «الغريق»، والمثبت من أ، ب.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٨/ ٢٣٥)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٨٨).

أبو سعيد الخدري[(١)]: كنا نقول: كيف نختصم وديننا واحد فلما كان يوم [صفين][(٢)]، وشد بعضنا علىٰ بعض، قلت: نعم هو هذا، قال ﷺ: «**من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض ومال فليتحلله اليوم قبل إن يؤخذ منه يوم القيامة...**» الحديث[(٣)]، وقال ﷺ: «**لا تزال الخصومة بين الناس حتىٰ تختصم الروح والجسد...**»[(٤)]، أو: لا تختصموا لدي في المشركين وثم إنكم عند ربكم تختصمون في أهل القبلة في مظالم كانت بينهم.

﴿۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾: بإضافة الشريك والولد إليه ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾: [ق/ ٣٤٨ب] بالقرآن ﴿إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾: (حس).

﴿فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: منزل ﴿لِّلْكَٰفِرِينَ﴾: (تا).

﴿وَٱلَّذِى جَآءَ﴾: هو محمد ﷺ.

﴿بِٱلصِّدْقِ﴾: بلا إله إلا الله، أو القرآن ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾: صدق محمدًا بما جاء به، وقرئ: مخففًا أي: صدق محمد بالقرآن الناس، ولم يكذبهم في شيء منه، أو بسببه ثبت صدقه؛ لأنَّه كان دليلًا علىٰ صحة رسالته، وقرئ: (صُدِقَ به) مجهولًا، أو الذي صدق أبو بكر.

(١) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٨/ ٢٣٥)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٨٨).

(٢) في جـ: «الصفين»، والمثبت من أ، ب.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري(٦١٦٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» (٦/ ٤٨)، والبغوي في «تفسيره» (٣/ ١٠٠) عن ابن عباس ﷺ من قوله موقوفًا عليه.

الحسن[(١)]: هم المؤمنون صدقوا به في الدنيا وجاءوا به في الآخرة، أو هم الأنبياء، **وقرئ**: (والذي جاؤوا بالصدق وصدقوا به).

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾: (حس).

﴿عِندَ رَبِّهِمْۚ﴾: (كا).

﴿يَعْمَلُونَ﴾: (تا).

تلخيصه: يجزيهم بمحاسن أعمالهم ولا يجزيهم بمساوئها، وإضافة أسوء وأحسن هنا من إضافة الشيء إلىٰ ما هو بعضه كقولهم: الناقص والأشج أعدلا بني مروان لا للتفضيل، **وقرئ**: (أسواء) جمع سوء.

القراءة: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥۖ﴾: مفردًا أي: محمدًا، أو أراد الجنس وجمعًا، **وقرئ**: (بكافئ عبادِه) جرًا إضافة، و(يكافئ عبادَه) نصبًا مفعولًا من الكفاية فلا يهمز، أو من المكافأة فيهمز.

المعنىٰ: إن الأنبياء قبلك قُصُدوا بالسوء فكفاهم الله ذلك ويكفيك شر كل ذي شر فلا تخف ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾: الكفار يا محمد ﴿بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ﴾: (حس) بالمعبودين من دون الله تعالىٰ وهي الأصنام؛ لأنهم قالوا له: نخشىٰ عليك أن تقتلك أو تخبلك.

تلخيصه: قُصِد الأنبياء قبلك بالسوء فكُفُّوا وتكفىٰ أنت شر كل ذي شر.

﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

(١) انظر «تفسير البغوي» (٤/ ٩١).

﴿مِن مُّضِلٍّ﴾: (حس).

﴿ذِى ٱنتِقَامٍ﴾: (تا) من الكافرين ونصر المؤمنين.

القراءة: ﴿كَـٰشِفَـٰتُ﴾ بالتنوين ﴿ضُرِّهِۦٓ﴾ نصب على الأصل ؛ لأنَّه اسم فاعل بمعنى الاستقبال، وبلا تنوين تخفيفًا وجرّ ﴿ضُرِّهِۦٓ﴾ إضافة وكذلك ﴿مُمۡسِكَـٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ﴾: (تا) في القراءة.

المعنى: جماعة أصنامكم عجزة عن دفعٍ ضُرًّا وإمساكٍ رحمةً، إن أرادني تعالى بأحدهما لا يقدر على ذلك إلا الله تعالى.

﴿عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾: (تا).

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَـٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

﴿مُّقِيمٌ﴾: (تا) لا أحب الوقف من هنا إلى ﴿بِوَكِيلٍ﴾: (تا).

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ﴾: لأنَّ للإنسان نفسين نفس الحياة قالوا: هي الروح تفارق بالموت، ونفس التمييز تفارق بالنوم وتبقى نفس الحياة وبينهما مثل شعاع الشمس.

عن ابن عباس[1] رضي الله عنهما: فيقبض تعالى جميع الأنفس التمييزية والحيوانية.

﴿حِينَ﴾: وقت ﴿مَوۡتِهَا﴾: لانقضاء أجلها.

﴿وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ﴾: أي: والأنفس التي لم تحكم بموتها تقبض نفسها التمييزية ﴿فِي مَنَامِهَاۖ﴾: أي: وقت نومها بأن تخرج عن جسدها وتبقى فيه الحيوانية؛ لأنَّ

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ٩١).

النّفَس والحركة بها تكون والنائم يتنفس ويتحرك ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾: فلا يردها إلىٰ جسدها ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾: يرد النفس التي لم يحكم عليها بالموت إلىٰ جسدها.

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾: (كا) وقت موتها، بعضهم يقولون: للإنسان نفس واحدة، وهي الروح.

عن علي[1] رضي الله عنه: إن الروح تخرج عند النوم، ويبقىٰ شعاعها في الجسد؛ فبذلك ترىٰ الرؤيا، فإذا نُبِّه عادت الروح إلىٰ جسده بأسرع من لحظة.

المعنىٰ: يتوفىٰ الأنفس التي حكم بموتها عند الموت ويتوفىٰ الأنفس التي لم يحكم بموتها وقت النوم، شبه النائم بالميت لعدم تمييزه.

تلخيصه: يقبض جميع النفوس الميتة والنائمة، فيرد النائمة إلىٰ جسدها دون غيرها، وإيضاحه: عمَّ بالتوفي وخص بالإرسال.

القراءة: ﴿قَضَىٰ﴾ مجهولًا، ورفع الموت فاعلًا ومفعولًا، ونصبه مفعولًا به.

روي أنَّ أرواح المؤمنين تعرج عند النوم إلىٰ السماء فمن كان منهم طاهرًا أذن له في السجود، ومن لم يكن منهم طاهرًا لم يؤذن له فيه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: المذكور لدلالات ﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾: فيستدلون فيعلمون أنَّ القادر علىٰ ذلك قادر علىٰ البعث، ثم جاء بـ﴿أَمِ﴾ التي بمعنىٰ بل والهمزة إنكارًا علىٰ قريش لاعتقادهم شفاعة الأصنام، فقال: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ من دون إذنه من غير إذنه حيث قالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، ولا شفاعة عند الله تعالىٰ إلا لمن أذن له ورضي له قولًا وشفعاء المشركين ممنوعون عن الإذن في الشفاعة ورِضَىٰ قولهم.

ومعنىٰ ﴿أَوَلَوْ كَانُواْ﴾ يشفعون ولو كانوا ﴿لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾: (تا)؛ لأنهم لا ملك لهم ولا عقل؛ لأنهم جماد ثم أكد ذلك بقوله:

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ٩٠).

﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ﴾ أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه؛ لأنَّه ﴿لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [وما بينهما][1] يحصي أعمالكم هنا ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ﴾ أي إلىٰ حسابه علىٰ ﴿تُرۡجَعُونَ﴾: (حس) فيجازيكم، فكيف تطلب الشفاعة ممن لا يملك شيئًا قط مع عجزه؟!

﴿وَإِذَا ذُكِرَ﴾: أي أفرد ﴿ٱللَّهُ وَحۡدَهُ﴾: بالذكر دون آلهتهم ﴿ٱشۡمَأَزَّتۡ﴾: نفرت وتقبضت ﴿قُلُوبُ﴾: الكافرين.

﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾: هم آلهتهم معه ﴿إِذَا هُمۡ﴾: أي الكفار ﴿يَسۡتَبۡشِرُونَ﴾: (تا) بذلك، كان الربيع لا يتكلم إلا فيما يعنيه فلمَّا قتل الحسين قيل: الآن يتكلم فقرأ ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ إلى ﴿يَخۡتَلِفُونَ﴾: (تا).

وروي أنَّه قال: آه! [قُتِل][2] من كان يجلسه النبي ﷺ في حجره ويضع فاه علىٰ فيه.

﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾: (كا).

﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾: أي من عذابه ﴿مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ﴾: [(كا)][3] يظنون هنا أنَّه يقع بهم ثم ظنوا أعمالهم حسنات فبدت سيئات، وقد تُحْمَل علىٰ كل ظالم.

---

(١) سقط من ج، والمثبت من أ، ب.

(٢) سقط من أ، والمثبت من ب، ج.

(٣) في ج: «تا»، والمثبت من أ، ب.

وعن الثوري: أنَّه قرأها فقال: ويل لأهل الرياء، ثلاثًا[(١)].

تلخيصه: ظهر من عذابه تعالىٰ لهم ثَمَّ ما لم يظنوه هنا.

﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ﴾: أي جزاء سيئات ﴿مَا كَسَبُواْ﴾: (تا) [أو كاف][(٢)] عند عرض كتبهم ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ﴾ من البعث والعذاب ﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

تلخيصه: نزل بهم جزاؤهم.

﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

[بعضهم][(٣)]: يجعل الفاء في ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾ ابتدائية، وبعضهم: هي عاطفة هذه الآية علىٰ هذه الآية: وإذا مس الإنسان قبل.

﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ﴾ أعطيناه ﴿نِعْمَةً﴾ إنعامًا ﴿مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ﴾ أي: الإنعام ﴿عَلَىٰ عِلْمٍۭ﴾ عندىٰ بوجوه المكاسب، أو علم وخير فيَّ، أو علىٰ علم منه تعالىٰ أني مستحق لذلك، ولم يشكر الله تعالىٰ، ﴿بَلْ هِىَ﴾ أي: النعمة، أو قولته.

وقرئ: (بَلْ هو فِتْنَةٌ).

تلخيصه: إنما نُخَوِّلُهم مع كفرهم استدراجًا لهم ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: (حس) ذلك.

---

(١) انظر: «الكشاف» (٤/ ١٣٣).

(٢) في حاشية ب: «أي وقف كافٍ».

(٣) سقط من أ، والمثبت من ب، ج.

﴿قَدْ قَالَهَا﴾: أي مقالته، وهي إنما أوتيته علىٰ علم عندي، وقرئ: (قاله) أي القول ﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم المتقدمة، أو قالها قارون ولمَّا رضي قومه بمقالته جمعوا معه ﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾: (حسن﴾ [ق/ ٣٤٩ب] من الأموال والمعاصي.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ﴾: (حس).

المعنىٰ: أصابهم جزاء سيئات كسبهم ﴿وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ﴾: أي كفار قريش ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾: (تا) بفائتين فقتل صناديدهم ببدر وقحطوا سبع سنين، ثم وسع عليهم ليعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾: (كا).

﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: (تا) ونزل فيمن أسرف علىٰ نفسه بالكفر وكثرة المعاصي.

﴿۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾

﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ﴾: (كا).

القراءة: بفتح النون وكسرها، **وقرئ**: بضمها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾: بشرط التوبة، وهو مذكور في مواضع من القرآن، **وقرئ**: (يغفر الذنوب [جميعًا][1] لمن يشاء)، وفسروا لمن يشاء لمن تاب، قال ﷺ: «**إن الله يغفر الذنوب جميعًا لا يبالي**»[2].

---

(١) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٣٧)، وأحمد (٢٧٦٣٧)، والحاكم(٢٩٨٢)، من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها.

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾: (كا).

ثم [أومأ][(١)] إلىٰ شرط التوبة بقوله: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ﴾: وارجعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمۡ﴾ عن الذنب تائبين ﴿وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾: أخلصوا العمل لوجهه.

﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾: (كا) إن لم تتوبوا قبل نزول العذاب، ومثل: تستمعون القول فتتبعون أحسنه.

﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم﴾: هو القرآن [ق/ ٢٤٧جـ] اتبعوه قبل أن يفجأكم العذاب ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾: لغفلتكم، لا وقف هنا لنصبك ما بعد مفعولًا له أي: أنذرناكم كراهة.

﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ﴾: نكر نفسًا إرادة الكثرة [التشيع][(٢)] في كل النفوس.

القراءة ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾: وأصلها: حسرتي، وقرئ بها، و(يَاحَسْرَتَايَ).

﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾: أي ندامتي علىٰ تفريطي في جنب طاعة الله، وقرئ: (في ذكر الله).

ومحل ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾: بالعلماء بالله مع تفريطي في طاعته حال أي: فرطت في حال سخريتي.

﴿أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾: بألطافه ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾: ولم يكن من أهل ألطافه ﴿أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ﴾: عيانًا ثَمَّ ﴿لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ﴾: إلىٰ الدنيا

---

(١) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

(٢) في جـ: «ليشيع»، والمثبت من أ، ب.

﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: (حس) [ق/ ٢١٣أ] الموحدين ويحمله على هذا القول تحيره وندمه حين لا ينفع لا وقف اختيارًا من ﴿لَا تُنصَرُونَ﴾ إلىٰ هنا لأجل العطف علىٰ ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ﴾، فثَمَّ يقال ردًّا عليه ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى﴾: وبما كان معنىٰ لو أنَّ الله هداني النفي أي ما هديت جاء بـ﴿بَلَىٰ﴾؛ لأنها لا تستعمل جوابًا لغير منفي.

المعنىٰ: قد جاءتك آيات القرآن، وهي سبب الهداية.

﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ﴾: عنها ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: (حس) بها.

وقرئ: بكسر الثاني خطابًا للنفس.

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾

﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾: (كا) مبتدأ وخبر [محلها][(١)] حال؛ لأنَّ يرىٰ قيل: بالعين، وإن جعلتها بالقلب فمفعول ثان.

المعنىٰ: ثَمَّ تسود وجوه الكاذبين علىٰ الله.

﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾: (تا).

القراءة: ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ جمعًا؛ لأنَّ [كل][(٢)] واحد مفازة، ومفردًا إرادة الجنس، والمفازة مفعلة من الفوز النجاة أي مكان الفوز وهو الجنة، أو المفازة الأعمال الحسنة.

---

(١) في ب، جـ: «ومحلها»، والمثبت من أ.

(٢) في ب، جـ: «لكل»، والمثبت من أ.

عن ابن عباس: فكأن الجنة تنال بها.

فمحل ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾ حال، أو لا يمسهم السوء ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: (تا) تفسير للمفاز، [ولا][1] محل له من الإعراب؛ لأنَّه استئناف كلام كأنه قيل: ما مفازتهم، فقيل: لا يمسهم السوء.

تلخيصه: ينجي المتقين بنفي السوء والحزن عنهم.

﴿وَكِيلٌ﴾ (تا).

﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ﴾ مفاتيح جمع مقلاد، [ومقليد][2]، أو أقليد على غير قياس، أو لا واحد لها من لفظها؛ لأنَّها فارسية في الأصل فمفاتيح ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ المطر، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾: (كا) النبات، أو مقاليدهما الرزق والرحمة، أو لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير وهو على كل شيء قدير. المعنى: في تصرفه الكلمات التي ينال بسببها الخير، بعضهم ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: متصل بـ﴿يُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾ وما بينهما اعتراض تقديره: ننجي المتقين، والكافرون ﴿هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾: (تا).

القراءة: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾: بنونين ظاهرتين الأولى علم الرفع والثانية للوقاية وبنون واحدة شديدة، وبنون واحدة خفيفة استغنى بإحداهما عن الأخرى وتنصب ﴿أَفَغَيْرَ﴾ بـ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾: وتبدل منه ﴿أَعْبُدُ﴾: بدل اشتمال أي: تأمروني بعبادة غير الله نحو: أمرتك الخير، أو بـ﴿أَعْبُدُ﴾: أي تأمرونني أن أعبده.

وقرئ أعبد نصبًا بتقدير أن، أو بإضمار محذوف أي أفتلزموني غير الله يفسره ﴿أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾: (تا) الكافرون.

﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا

---

(١) في ب، جـ: «فلا»، والمثبت من أ.

(٢) في ب، جـ: «أو مقليد»، والمثبت من أ.

قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾

﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ﴾: يا محمد ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ﴾: من الرسل واللام في ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ﴾ فرضًا موطئة للقسم المحذوف وفي ﴿لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾.

وقرئ (لَيُحْبَطَن) مجهولًا و(لَنُحْبِطن) بالنون جواب القسم.

﴿وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾: (حس) في صفقتك بسبب حبوط عملك، والفاء في ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ﴾: جواب شرط محذوف تقديره: لا تعبد ما أمرك الكفار بعبادته، بل إن عبدت فأعبد الله، فحذف الشرط وأقيم المفعول مقامه.

تلخيصه: لا تعبد إلا الله.

﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾: (تا) له لتفضله عليك.

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ﴾: ما عرفوه ﴿حَقَّ قَدۡرِهِۦ﴾: معرفته.

﴿وَٱلۡأَرۡضُ﴾: مبتدأ ﴿جَمِيعٗا﴾: حال من الأرض خبر المبتدأ ﴿قَبۡضَتُهُۥ﴾: بمعنىٰ مقبوضة أي في ملكه وتصرفه يتصرف فيها تصرف الملاك في ملكهم، أو ذوات قبضته.

وقرئ: بنصب (قبضته) ظرفًا، فالقبضة بالفتح المرة الواحدة وبالضم ملء الكف، والمراد: الأرضون السبع لقوله: ﴿جَمِيعٗا﴾.

المعنىٰ: جميع الأرضين، وإن عظمن فما هنَّ بالنسبة إلىٰ قدرته إلا قبضة واحدة.

﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ﴾: مجموعات مبتدأ وخبر فيتعلق ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾: أي بقدرته [خبر][1] المبتدأ، أو ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾: حال من ضمير ﴿مَطۡوِيَّٰتُۢ﴾:

(١) سقط من أ، ب، والمثبت من جـ.

وقرئ (مطويات) حالًا فيمينه الخبر، أو ﴿مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ مقيتات بقسمه؛ لأنَّه تعالىٰ أقسم أنَّه يفنيهما.

﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: (تا) لا أحب الوقف من ﴿ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ إلىٰ هنا؛ لأنَّ الواو في ﴿ٱلْأَرْضُ﴾، و﴿ٱلسَّمَـٰوَٰتُ﴾ للحال ولاتصال آخر الكلام بأوله [في المعنىٰ][(١)].

﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾: النفخة الأولىٰ ﴿فَصَعِقَ﴾: فمات ﴿مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾: من الحور والولدان [وغيرهم][(٢)].

﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ﴾: نفخة ﴿أُخْرَىٰ﴾: وهي الثانية ﴿فَإِذَا هُمْ﴾: أي: جميع الخلائق ﴿قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾: (حس) أهوال القيامة، وماذا يُفْعَل بهم؟

﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

﴿وَأَشْرَقَتِ﴾: وقرئ: (وأُشْرِقَتْ): ﴿ٱلْأَرْضُ﴾ مجهولًا أي أضاءت [ق/ ٣٥٠ب] عرصات القيامة.

﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أي: بتنويره؛ لأنَّه لا ظلام ثَمَّ، أو بنوره الذي أنشأه ثَمَّ ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ﴾ كتاب الأعمال للحساب ﴿وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ يشهدون للرسل بالبلاغ، وهم أمة محمد ﷺ، أو الحفظة وجميع الرسل، أو الذين قتلوا في سبيل الله تعالىٰ ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: (حس).

---

(١) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

(٢) في ب، جـ: «وغيرهما»، والمثبت من أ.

﴿يَفۡعَلُونَ﴾: (كا) لا أحب الوقف علىٰ ﴿جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾: حال.

وقرئ: برفعه أي منهم زمر جمع زمرة.

المعنىٰ: يساق الكفار جماعات في تفرقة سوقا حثيثًا إلىٰ النار.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾: السبعة عند مجيئهم تهويلًا لشأنها، ولم تفتح قبل لبقاء جرها ﴿وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾: هم الزبانية توبيخًا ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾.

وقرئ: «نذر يخوفونكم» ﴿لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ﴾: لقاء وقتكم ﴿هَٰذَاۚ﴾: (كا) وهو وقت دخول النار.

تلخيصه: ألم يُخَوفوا من دخول النار.

﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ﴾ وهي ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [هود:١١٩] ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾: (حس) فوجبت لنا النار.

﴿فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾: (تا) جهنم.

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾

﴿وَسِيقَ﴾: المتقون ﴿إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا﴾: حال تكرمة لهم ﴿حَتَّىٰٓ﴾: جوابها محذوف وحكيت بعدها الجملة الشرطية تقديره: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا﴾: أطمأنوا وجيء بالواو في ﴿وَفُتِحَتۡ﴾: للإيذان أنها كانت مفتحة قبل مجيئهم تكرمة يدل عليه قوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ [ص:٥٠] قالوا: وللحال تقديره: جاءوها وقد فتحت ﴿أَبۡوَٰبُهَا﴾: أو الواو بمعنىٰ مع، أو زائدة عند بعضهم وتجعل فتحت جواب ﴿حَتَّىٰٓ﴾، فالكفار يساقون إلىٰ النار سريعًا إهانة لهم، والمتقون

يساقون أو تساق بهم ركابهم إلىٰ الجنة ليصلوا إلىٰ ما أعد لهم فيها تكرمة لهم فثَمَّ تسلم الخزنة عليهم، وتقول: ﴿طِبْتُمْ﴾: طهرتم من الذنوب ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾: (حس) حال مقدرة فدخلوها، فلمَّا رأوا ما أعد لهم فيها أعجبوا سرورًا ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾: أرض الجنة ﴿نَتَبَوَّأُ﴾: حال أي ننزل منها ﴿حَيْثُ نَشَآءُ﴾ وهذه إشارة إلىٰ السعة والزيادة عن قدر الحاجة؛ لأنَّ أحدًا ينزل في غير منزله، أو لأنَّها كلها مختارة فلا نختار مكان علىٰ مكان.

روي أنَّ أمة محمد ﷺ تدخل أولًا الجنة، فتنزل حيث تشاء منها، ثم تدخل سائر الأمم.

﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾: (حس) الجنة.

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ﴾ حال من الملائكة أي محدقين ﴿مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ من كل جانب منه ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ حال من ضمير ﴿حَآفِّينَ﴾.

﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: (تا) بأمره، أو ينزهونه ويحمدونه تلذذًا لا تعبدًا؛ لأنَّ التكليف يزول ثَمَّ.

﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم﴾ بين جميع الخلائق، فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: (تا) بالعدل لا ظلم ثَمَّ، أو تقضي الملائكة بين أهل الجنة بإعطاء كل منزله.

﴿وَقِيلَ﴾ أي قال أهل الجنة، أو الملائكة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾: (تا) بُدِئ بالحمد في ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الأنعام:١]، وخُتِم به استقرار الفريقين للإيذان أنَّ يُحْمَد تعالىٰ في أول كل أمر وخاتمته.

سورة المؤمن والطَّول وغافر

مكية إلا ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ الآيتان، فمدنيتان، أو ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾؛ لأنَّ الصلاة نزلت بالمدينة، وهي إحدىٰ، أو ثلاث، أو خمس، أو ست وثمانون آية .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾

﴿حمٓ﴾: (تا) إن رفعتها خبر ابتداء محذوف، أو نصبتها اسمًا للسورة بفعل مضمر، ولا يجوز إن رفعتها مبتدأ خبره ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، أو جعلتها قسمًا تقديره بـ﴿حمٓ﴾ لتنزيل الكتاب فتقف هنا إن استأنفت ﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾، ولم تجعلها صفة.

القراءة: بفتح الحاء في جميع الحواميم، وبين بين، وبالإمالة، **وقرئ**: بفتح الحاء والميم جعله اسمًا أعجميًّا كقابيل [فلم][1] يصرفه، أو معناه قضىٰ ما هو كائن ويقدم الكلام علىٰ معاني الحروف والوقوف، لا أحب الوقف [هنا][2] لجرّ ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ للمؤمنين صفة، وكذلك ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ لهم جمع توبة، أو مصدر و﴿غَافِرِ﴾ و﴿قَابِلِ﴾ ليسا بنكرتين؛ لأنَّ المراد: دوام الفعل منه تعالىٰ فصار كإله

(١) في ب، جـ: ولم، والمثبت من أ.

(٢) سقط من أ، والمبثت من ب، جـ.

الخلق فإضافتهما محضة، ولو أريد وقتًا دون وقت لكانت منفصلة.

﴿شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾: للمشركين صفة أيضًا فيكون شديد بمعنىٰ مشدد، وجعل بعضهم بدلًا، فالتنوين مقدر [ق/ ٢٤٨جـ] أي: شديد عقابه.

﴿ذِى ٱلطَّوۡلِۖ﴾: (حس) صفة أيضًا أي ذي الإنعام الواسع، والغنَىٰ عن غيره، بعضهم غافر الذنب للمذنبين، وقابل التوب للمقصرين، وذي الطول علىٰ العارفين.

وقرئ: (ذا الطول) مدحًا بحسن الوقف هنا إن استأنفت، ولم تجعل ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾: (حسن) صفة. ﴿إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾: (تا).

﴿مَا يُجَٰدِلُ﴾ في إبطال ﴿ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي القرآن ومعجزات الأنبياء ﴿إِلَّا﴾ الكافرون ﴿فَلَا يَغۡرُرۡكَ﴾ يا محمد ﴿تَقَلُّبُهُمۡ﴾ في سيرهم في أسفارهم طلبًا للمعاش وسلامتهم ﴿فِى ٱلۡبِلَٰدِ﴾: (تا) الشاغرة.

المعنىٰ: إن تمتَّعوا هنا بزخارف الدنيا فإنهم يُعَذَّبون ثَمَّ، كذبوك كما ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٍ﴾ نوحًا ﴿وَٱلۡأَحۡزَابُ﴾ الذين تحزبوا علىٰ أنبيائهم وكفروا بهم.

﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾: (كا) من بعد قوم نوح ﴿وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ﴾: كافرة ﴿بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ﴾ وليأسروه، ويفعلون به مرادهم من القتل والتعذيب.

﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾: بالشرك ﴿لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾: ليبطلوا بالشرك الإسلام.

﴿فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ﴾: (حس) إنكاري، وهذا تهديد لكفار مكة؛ لأنهم كانوا يمرون علىٰ آثار من قبلهم.

﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٦ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ

ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى﴾ الكافرين.

ومحل ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾: (تا) رفع بدل من ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ قبل، أو نصب بحذف لام التعليل وإيصال [الفعل][١] إليها؛ لأنَّ عليه وجوب العذاب لأولئك وأولاء استحقاقهم النار.

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾: **وقرئ** [ق/ ٢١٤أ] بضم العين مبتدأ ﴿وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾: عطف عليه وهم الكروبيون سادة الملائكة.

ابن عباس[٢]: حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلىٰ أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام، أو أرجلهم في الأرض السفلىٰ، [ومناكبهم قد خرقت العرش، وهم خشوع لا يرفعون طرفهم، وهم أشد خوفًا من أهل السماء السابعة، وكل أهل سماء أشد خوفًا من أهل السماء التي دونها، عنه ﷺ: «**لا تتفكروا في عظم [ق/ ٣٥١ب] ربكم، ولكن تفكروا فيما خلق، فإن خلقًا من الملائكة يقال له: إسرافيل زاوية من زوايا**[٣] **العرش علىٰ كاهله قدماه في الأرض السفلىٰ]**[٤]**، وقد مرَقَ رأسه من سبع سموات، وإنَّه ليتضاءل من عظمة الله تعالىٰ حتىٰ يصير كالوضع**»[٥].

روي أنه ما بين قائمتين من قوائم العرش خفقات الطير[٦] المسرع ثلاثين ألف عام.

---

(١) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٩/ ٢٦١).

(٣) في حاشية ب: «الزاوية واحدة الزوايا، زويت الشيء جمعته وقبضته».

(٤) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

(٥) في حاشية أ: «هو طير مثل العصفور».

وفي حاشية ب: «الوضع: طائر أصغر من العصفور».

(٦) في حاشية ب: «الطائر النحيف».

روي أن حملة العرش أربعة لكل واحد أربعة أجنحة فجناحان يطير بهما، وجناحان يضعهما علىٰ وجهه مخافة أن ينظر إلىٰ العرش.

وروي أنَّ حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة يطوفون ويحمدون مسبحين.

﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: خبر المبتدأ ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾: تعالىٰ ببصائرهم؛ لأنهم محجوبون عن إدراكه بأبصارهم.

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: (كا) قالوا ولا أحبه؛ لأنَّ التقدير يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾: تمييز.

المعنىٰ: وسعت رحمتك وعلمك كل شيء.

ومحل يقولون المحذوفة حال ﴿فَٱغْفِرْ﴾: للتائبين المتبعي ﴿سَبِيلَكَ﴾: دين الإسلام.

﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾

﴿وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾: (كا).

ومحل ﴿وَمَن صَلَحَ﴾ نصب عطف علىٰ هم في ﴿وَأَدْخِلْهُمْ﴾، أو علىٰ هم في ﴿وَعَدتَّهُمْ﴾.

وقرئ: بضم لام صلح.

﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ﴾: (كا) ادفع عنهم العذاب يوم القيامة ﴿وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ﴾: (كا)، وإن كان المؤمنون قد وعدوا بالمغفرة والجنة، فاستغفار الملائكة وشفاعتهم لهم زيادة وتنبيهًا علىٰ شرفهم وإيذانًا أنَّ الاشتراك

في الإيمان يوجب النصيحة والشفقة وإن تباينت الأجناس إذ لا تجانس بين ملك وإنسان وسماوي وأرضي.

﴿وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾: (تا) وعند دخول الكفار النار ورؤيتهم أعمالهم الخبيثة ومقتهم أنفسهم ﴿يُنَادَوْنَ﴾ أي تناديهم الملائكة: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ نصب بمقتكم لا وقف هنا؛ لأنَّ ناصب ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ﴾ مقت الأول تقديره ومعناه لبغض الله إياكم إذ تدعوكم الرسل في الدنيا ﴿إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾: (تا) أكبر من مقتكم أنفسكم عند حلول العذاب بكم.

تلخيصه: بغضه تعالىٰ لكم هنا أبلغ من بغضكم أنفسكم ثَمَّ، ومنع بعضهم أن يعمل مقت في ﴿إِذْ تُدْعَوْنَ﴾، قال: لأنه مصدر قد أخبر عنه بقوله تعالىٰ: ﴿أَكْبَرُ مِن﴾، وإنما العامل محذوف أي مقتكم إذ تدعون.

ومعنىٰ ﴿أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾: أي إماتتين، فالأولىٰ أن خلقوا في أصلاب آبائهم مواتًا، قالوا: وسمي خلقهم مواتا إماتة كما يقال: سبحان من صغر البقة، ولحافر البئر صغر فمها وأسع أسفلها، وإن لم يكن ثَمَّ يقل من كبر إلىٰ صغر، ولا من ضيق إلىٰ سعة وإنما أريد الإنشاء علىٰ هذا الوصف الثانية عند انقضاء آجالهم.

﴿وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾: إحياءتين الأولىٰ قرب الخروج من البطن الثانية بعد الموت. ﴿فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾: بكفرنا بالبعث ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ﴾: من النار والرجوع إلىٰ الدنيا لنطيع ربنا .

﴿مِّن سَبِيلٍ﴾: طريق؛ لأنَّ ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ ﴾

﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ﴾ تعليل في المعنىٰ: أي العذاب الذي أنتم فيه هنا بسبب أنَّه ﴿إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ﴾: مصدر في موضع الحال منه تعالىٰ أي: دعي مفرد ﴿كَفَرْتُمْ

وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ﴾: معبودكم ﴿تُؤْمِنُوا۟﴾: (كا).

تلخيصه: إنما عذبتم بسبب كفركم بالله ﴿ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾: (حس).

﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾: يتعظ ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾: (كا) يرجع عن الشرك.

﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾: (تا) [إن رفع][1] ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾: عظيم الصفات، أو رافع درجات المؤمنين في الجنة، أو رافع السموات خبر مبتدأ فـ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ صفة ﴿رَفِيعُ﴾.

وقرئ ﴿رَفِيعَ﴾ نصبًا مدحًا [فتقف على (الكافرون)][2]، وكذلك إن رفع ﴿رَفِيعُ﴾ مبتدأ خبره ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ (تا) لاستئنافك ﴿يُلْقِى﴾: ولا تقف على ﴿ٱلْعَرْشِ﴾ إن رفع ﴿رَفِيعُ﴾ مبتدأ خبره ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ صفته؛ لأنَّ خبره ﴿يُلْقِى ٱلرُّوحَ﴾: أي الوحي، أو الرحمة، أو النبوة، أو جبريل.

﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾: أي من أجل أمره، أو بأمره متعلق بيلقي ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ الأنبياء ﴿لِيُنذِرَ﴾: أي الملقى عليه.

وقرئ: بالتاء خطابًا للملقى عليه ولينذر ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾: مجهولًا، وهو يوم القيامة سمي بذلك لالتقاء الخلائق إنسهم وجنّهم وأهل السماء والأرض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم، تقف هنا إن أضمرت فعلًا، ولم تبدل من ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ .

﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾

---

(١) سقط من أ، والمثبت من ب، ج.

(٢) سقط من أ، والمثبت من ب، ج.

﴿يَوْمَ هُم﴾: مبتدأ خبره ﴿بَٰرِزُونَۖ﴾: خارجون من قبورهم لا يسترهم أكمة ولا غيرها، أو لم يجعله ظرفًا للتلاق، ومحل الجملة جر لإضافة يوم إليها فحسن الوقف هنا إن استأنفت ولم تنصب حالًا من ضمير ﴿بَٰرِزُونَۖ﴾.

﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ﴾: في الدارين ﴿مِنْهُمْ شَيْءٌۚ﴾ [(كا)][1]؛ لأنه خلقهم فبعد فناء الخلق يقول تعالىٰ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَۖ﴾: (كا) فلم يجب فيقول الله تعالىٰ ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾: (تا) وإن جعلت لله الواحد القهار جواب الشهداء له تعالىٰ، وهو منقول حسن الوقف علىٰ ﴿ٱلْيَوْمَ﴾: وبعضهم يقف علىٰ ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ ويبتدئ علىٰ تقدير هو اليوم لله، أو يجمع تعالىٰ الخلائق يوم القيامة ثم ينادي لمن الملك اليوم فيجيبونه لله الواحد القهار، أو يخرسون من الجواب فيجيب تعالىٰ نفسه ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ معمول ﴿تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۚ﴾: (تا) قالوا، وأراه كافيًا؛ لأنَّ خبر ﴿لَا﴾ اليوم ﴿لَا ظُلْمَ﴾ كائن ﴿ٱلْيَوْمَۚ﴾: (حس).

﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾: [(تا)][2]؛ لأنَّه تعالىٰ لا يشغله حساب عن حساب بل يحاسبهم في وقت واحد.

ابن عباس[3]: إذا أخذ في حسابهم لم يَقِل أهل الجنة إلا في الجنة وأهل النار إلا في النار.

﴿يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾: هو يوم القيامة سمي بذلك لقربه من أزف الرحيل قرب، وتبدل من ﴿يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ﴾ ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾؛ لأنَّ القلوب ثَمَّ ترتفع عن أماكنها إلىٰ الحنجرة خوفًا، وإن أنكره بعضهم.

﴿كَٰظِمِينَۚ﴾: (تا) حال من أصحاب القلوب تقديره: إذ قلوبهم إلىٰ حناجرهم كاظمين، أو من هم في ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ أي وأنذرهم مقدرين، وجمعوا جمع العقلاء، لوصفهم بصفتهم.

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

(٣) انظر «الكشاف» (٤/ ١٥٧).

وقرئ: (كاظمون) أي هم جارعون الغيظ لا يظهرونه خوفًا.

﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ ثَمَّ ﴿مِنۡ حَمِيمٖ﴾ محب مشفق، أو[قريب][1] ﴿وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾: (تا)؛ لأنَّ ما بعد خبر مبتدأ محذوف فيشفع لهم والمراد: نفي الشفاعة؛ لأنَّه لا شفاعة إلا بإذن ولا يؤذن لمن لا يطاع؛ لأنَّ الشفعاء ثَمَّ إنما هم أولياء الله تعالىٰ فلا يشفعون لأعدائه.

الحسن[2]: والله لا يكون لهم شفيع أبدًا.

﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ﴾ أي: خيانة ﴿ٱلۡأَعۡيُنِ﴾ أو هي مصدر بمعنىٰ [ق/ ٣٥٢ب] الخيانة كالعافية بمعنىٰ المعافاة والمراد: استراق النظر إلىٰ محرّم كفعل أهل الريب.

﴿وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾: (تا) تضمره القلوب.

﴿بِٱلۡحَقِّۖ﴾: (كا).

القراءة: ﴿يَدۡعُونَ﴾ بالتاء والياء.

المعنىٰ: يحكم بالعدل، والمعبودون ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ وهم الأصنام ﴿لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ﴾ لعجزهم.

﴿ٱلۡبَصِيرُ﴾: (تا).

﴿۞ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾

﴿مِن قَبۡلِهِمۡۚ﴾: (كا).

القراءة: ﴿كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا﴾ بالكاف والهاء وجيء بهم وصلًا

---

(١) سقط من أ، والمثبت من ب، ج.

(٢) انظر: «الكشاف» (٤/ ١٥٨).

وحقها أن تقع بين معرفتين؛ لأنَّ أشد وبابه شابه المعرفة؛ لأنَّه لا يدخله ألف ولام.

المعنىٰ: ألم يعتبروا بمن قبلهم كانوا أشد منهم بأسًا وأجسادًا وأحصن قصورًا، فكفروا ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾: (كا) فأهلكهم.

﴿مِن وَاقٍ﴾: (حس).

﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب النازل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ﴾ فكذبوهم ﴿فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾: (كا) ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾: (تا).

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُواْ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾﴾

﴿كَذَّابٌ﴾: (كا).

﴿فَلَمَّا جَآءَهُم﴾: أي: جاء موسىٰ فرعون وقومه ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿قَالُواْ﴾ فرعون وقومه ﴿ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ﴾: (تا) فأعيد القتل عليهم عند بعث موسىٰ.

﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾: وإذا هم أنبياءهم ﴿إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾: (تا) هلاك.

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لقومه: ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾[ق/ ٢٤٩ جـ]؛ لأنَّهم كانوا يكفونه عن قتله.

﴿وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ﴾ ليمنعه مني، أو ليهلكني ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ﴾: أي يغير ﴿دِينَكُمۡ﴾ فتتبعونه.

القراءة: ﴿أَوۡ أَن﴾ بواو عطف وبأو وعطف أيضًا، والقراءة أيضًا ﴿يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ بضم الياء وكسر الهاء ونصب ﴿ٱلۡفَسَادَ﴾ مفعولًا أي يحدث موسىٰ ﴿ٱلۡفَسَادَ﴾ (تا) فساد دينكم ودنياكم بما يحدث عليكم بسبب إيمانكم من قبل وغيره، وبفتح [الياء][1] والهاء ورفع (ٱلۡفَسَادُ) فاعلًا فعلىٰ القراءة بالواو خاف عليهم تبديل دينهم والفساد، وعليها بأو خاف عليهم أحدهما، فثَمَّ استعاذ موسىٰ بربه تعالىٰ: ﴿مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾: (تا) لجهله وتجبره.

﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ كان ابن عمه آمن بموسىٰ، أو إسرائيليا واسمه خربيل، أو حزبيل، أو [شمعان][2]، أو حبيب النجار.

وقرئ: بسكون الجيم فإن كان المؤمن من أهل فرعون فـ﴿مِّنۡ﴾ صفة رجل فوقف البيان علىٰ فرعون، وإن لم يكن من أهله فـ﴿مِّنۡ﴾ صلة ﴿يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ فوقف البيان علىٰ مؤمن ولا أحبهما؛ لأنَّ المقول لم يأت وهو ﴿أَتَقۡتُلُونَ﴾ ظلمًا بلا دليل ﴿رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾.

ومحل ﴿وَقَدۡ جَآءَكُم﴾ الجملة حال.

ثم فصل شأن موسىٰ بقوله: ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ﴾: أي ضرر كذبه.

﴿وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ﴾: (حس﴾ به من العذاب عاجلًا، وبذلك المقدار تهلكون، أو ﴿بَعۡضُ﴾ زائدة، [أو][3] بمعنىٰ كل، وهذا غاية الإنصاف وأدعىٰ إلىٰ الإيمان.

﴿كَذَّابٞ﴾: (حس) ثم زادهم إنصافًا واستعطافًا فقال:

---

(١) سقط من ب، جـ، والمثبت من أ.

(٢) في ب: شمعون، والمثبت من أ، جـ.

(٣) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ ﴾

﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ﴾: حال غالبين ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: المعهودة أرض مصر ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ﴾: من عذابه إذ قتلتم أولياءه.

﴿إِن جَآءَنَاۚ﴾: (حس) فثَمَّ ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ﴾ إضرابًا عن مجادلة المؤمن انقطاعًا لقومه ﴿مَآ أُرِيكُمۡ﴾: من الرأي متعدٍ إلىٰ مفعولين الأول كم، الثانيٰ: ﴿مَآ أَرَىٰ﴾.

المعنىٰ: ما أشير عليكم إلا بما أشير به علىٰ نفسي وهو قتل موسىٰ ﴿وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ﴾: أدعوكم ﴿إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ طريق الفلاح.

وقرئ: بتشديد الشين لمن يكثر الإرشاد، أو الرشد، فقال المؤمن لهم: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ﴾: أي الأيام ﴿ٱلۡأَحۡزَابِ﴾؛ لأنَّه كان لكل حزب يوم.

الزجاج: مثل يوم حَزْبِ حِزْبِ، لا يجوز الوقف هنا اختيارًا؛ لأنَّ ﴿مِثۡلَ دَأۡبِ﴾ عطف بيان لـ﴿مِثۡلَ﴾ قيل: وجاز أن يكون عطف بيان؛ لأنَّه مضاف إلىٰ ما هو مضاف [ق/ ٢١٥أ] [أو][1] إلىٰ علم فجرىٰ مجرىٰ العلم.

﴿قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾: (كا) أو تام.

المعنىٰ: أخاف عليكم مثل جزاء عاد ومن كفر قبلكم.

تلخيصه: يحل بكم مثلهم.

﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ﴾: (كا)؛ لأنَّه عادل وهذا أنفىٰ من ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾؛ لأنَّه نفي إرادة ظلم ما وإذا نفي أرادة ظلم ما وإن قل فهو للظلم أنفىٰ.

---

(١) سقط من ب، جـ، والمثبت من أ.

المعنىٰ: لا يهلكهم قبل ثبوت الحجة عليهم، أو هذا نحو ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧].

﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾

﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾: هو يوم الأعراف فينادي أصحاب الجنة أصحاب النار، وبالعكس، وينادي ألا إن فلان ابن فلان سعد سعادة لا يشقىٰ بعدها أبدًا، وإن فلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا، ويُنادَىٰ أهلُ الجنة والنار عند ذبح الموت: خلود فلا موت، أو هو تصايحهم عند النفخة الأولىٰ نفخة الفزع.

وقرئ: ﴿ٱلتَّنَادِّ﴾ مشددًا أي التَّفَرُّق؛ لأنَّهم إذا سمعوا زفير النار ندّوا هربًا فلا يأتون قطرًا إلا وجدوا الملائكة فيه فيرجعون إلىٰ مكانهم لا وقف هنا لإبدالك من ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾: ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ هاربين من النار إذا لفحهم زفيرها، أو منصرفين عن موقف الحساب إلىٰ النار -لطف الله تعالىٰ بك وبنا في ذلك الموطن، وكل موطن برحمته.

ومحل ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ حال أي: من عذابه ﴿مِنْ عَاصِمٍ﴾ مانع من ﴿هَادٍ﴾: (تا).

﴿يُوسُفُ﴾: هو ابن يعقوب، وهذا يشعر أنَّ فرعون يوسف فرعون موسىٰ عمّر إلىٰ زمانه وهو منقول، أو هو يوسف [بن](١) إبراهيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم عشرين سنة.

---

(١) سقط من أ، والمثبت من ب، ج.

﴿مِن قَبۡلُ﴾ من قبل موسىٰ، وهذا يشعر أن فرعون موسىٰ غير فرعون يوسف ابن يعقوب وهو منقول أيضًا.

المعنىٰ: جاءكم يوسف من قبل موسىٰ بالدلالات علىٰ صدقه ﴿فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ﴾ مات ﴿قُلۡتُمۡ﴾ تخرصا من غير برهان ﴿لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ﴾: (كا) مع تكذيبهم يوسف لئلا تؤمنوا.

وقرئ: (ألن) يقرر بعضهم بعضًا بنفي البعث؛ لأنَّ همزة الاستفهام لمَّا دخلت علىٰ النفي زادته تأكيدًا.

تلخيصه: [لم يزالوا][(١)] كافرين بيوسف وغيره.

﴿كَذَٰلِكَ﴾: كهذا الإضلال ﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ﴾: (حس) إن نصبت أو رفعت ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ﴾ برهان ﴿أَتَىٰهُمۡۖ﴾.

وقرئ: بضم اللام اتباع وكذلك إن رفعت ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ خبره محذوف أي معاندون، أو الخبر ﴿كَبُرَ مَقۡتًا﴾، وفيه حذف تقديره: كبر جدالهم مقتًا، ولا أحبه إن نصبت ﴿ٱلَّذِينَ﴾ بدلًا من أو رفع بدلًا من ﴿مُسۡرِفٞ﴾ وجاز البدل من ﴿مُسۡرِفٞ﴾؛ لأنَّه بمعنىٰ الجنس [ق/ ٣٥٣ب] ففاعل ﴿كَبُرَ﴾ ضمير يرجع إلىٰ ﴿مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ﴾.

﴿عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ﴾: [(تا)][(٢)] وإن رفعت ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ مبتدأ خبره ﴿بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ﴾ ففاعل ﴿كَبُرَ﴾ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ فالوقف هنا لاستئنافك ﴿يَطۡبَعُ ٱللَّهُ﴾.

القراءة: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ﴾ منونًا ﴿مُتَكَبِّرٖ﴾ صفته نسب الكبر إلىٰ القلب والمراد: صاحبه وبلا تنوين بإضافة قلب إلىٰ ﴿مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾: (تا) ومتىٰ تكبر

---

(١) في ب، جـ: «لن تزالوا»، والمثبت من أ.

(٢) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

القلب تكبر صاحبه، وبالعكس و﴿كُلِّ﴾ على القراءة لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم جميع القلوب.

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰهَـٰمَـٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾

﴿ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾ بنيانًا عاليًا ظاهرًا ﴿لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَـٰبَ﴾: ثم أبدل منها مبينًا أنه يقصد أمرًا عظيمًا ﴿أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ أي طرقها الموصلة إليها.

القراءة: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ نصبًا جواب الأمر، أو جواب لعل؛ لأنَّها بمعنىٰ التمني ورفعًا عطفًا علىٰ ﴿أَبْلُغُ﴾.

المعنىٰ: لعلي أبلغ ما يوصلني إلىٰ السماء فاطلع ﴿إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ﴾ لا نظر ما هو ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ﴾ لأظن موسىٰ ﴿كَـٰذِبًا﴾: (حس﴾ في أنَّ له إلهًا غيري، قال فرعون ذلك تمويهًا.

القراءة: ﴿زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ مجهولًا، ﴿وَصُدَّ﴾ بضم الصاد مجهولًا فلا وقف علىٰ ﴿عَمَلِهِۦ﴾، ومعلومًا أي صد غيره ﴿عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: (حس﴾ فتقف علىٰ ﴿عَمَلِهِۦ﴾ إن شئت لاختلاف الفعلين.

وقرئ: بفتح الزاي: وكسر الصاد نقلت حركة العين إليها.

﴿إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾: (تا) هلاك وخسار.

﴿ٱلرَّشَادِ﴾: (كا).

﴿إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ﴾: تشغل عن الفلاح مع زوالها، ﴿وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ هِىَ

دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾: (تا) الإقامة دائمًا فليعتد لها؛ لأنَّه ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً﴾ أي شركًا ﴿فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾: (كا) ثمَّ وهو النار إن لم يتب هنا.

﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أي:آمن، أو السيئة جميع الماضي، ومثلها العقوبة، والصالح الطاعات.

تلخيصه: من أساء عوقب، ومن أطاع ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: (تا) رزقًا واسعًا بلا تبعة؛ لأنَّ الحسنات تضاعف.

﴿۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾

﴿مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾: من النار بالتوحيد، ﴿وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾: بالإشراك لا أحب الوقف هنا؛ لأنَّ ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ﴾ إلىٰ ﴿ٱلْغَفَّٰرِ﴾: (حس) بدل من ﴿تَدْعُونَنِي﴾، أو بيان له.

تلخيصه: كيف حالكم أدعوكم إلىٰ التوحيد وتدعونني إلىٰ الكفر؟!

﴿لَا جَرَمَ﴾: فاعله ﴿أَنَّ﴾ والمتصل بها وفي بعض اللغات لا جُرم كلا بُد وزنًا [ومعنىٰ، وتقدم الكلام عليها.

المعنىٰ: وجب ﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ لأعبده ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ﴾][1] إلىٰ نفسه قط بالعبادة ﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾ لعجزه ﴿وَلَا فِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾؛ لأنَّه إذا جُعل حيوانًا تبرأ من عبادته.

تلخيصه: معبودكم ليست له قدرة علىٰ شيء ما هنا، ولا ثَمَّ.

(١) سقط من أ، والمثبت من ب، ج.

﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾: المشركين، أو السفاكين للدماء ظلمًا، أو من غلب شرهم خيرهم ﴿أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾: [(كا)][(١)].

﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾: وقرئ: ﴿فَسَتَذَّكَّرُونَ﴾ أي: سيذكر بعضكم بعضًا ثَمَّ.

﴿مَآ أَقُولُ لَكُمْ﴾: (كا) هذا.

تلخيصه: ستندمون فثَمَّ [توعدوه][(٢)] فقال: ﴿وَأُفَوِّضُ﴾ أردّ ﴿أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾: (كا) تعالىٰ معتمدًا عليه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾: (كا) فقصدوا قتله.

﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴾

﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ﴾ [به][(٣)] ليقتلوه فنجا مع موسىٰ، أو لم يسر مع موسىٰ، فطُلب فلم يُقدَر عليه.

﴿وَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾: الغرق هنا، والنار ثَمَّ (حس) إن رفع ﴿ٱلنَّارُ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره ﴿يُعْرَضُونَ﴾، ولا أحبه إن رفع النار بدلًا من ﴿سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾، وقرئ: بنصب (النار) اختصاصًا فعلىٰ الاختصاص لا محل لـ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ أي يحرقون بها نحو عرض القوم علىٰ السيف أي قتلوا به، وعلىٰ البدل محلها حال من ﴿ٱلنَّارُ﴾ فتعرض أرواح آل فرعون علىٰ النار

---

(١) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

(٢) في ب، جـ: «توعدون»، والمثبت من أ.

(٣) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

ما دامت الدنيا ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾: (تا) صباحًا ومساءً، في هذا حجة لمن يقول بعذاب القبر؛ لأنَّ المراد من العرض التعذيب.

القراءة: ﴿أَدْخِلُوٓاْ﴾ بقطع الهمزة وكسر الخاء أمر منه تعالىٰ للخزنة أن يُدخِلُوا ﴿ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾: (كا) فيعاد عليهم الإحراق مرة بعد مرة دائمًا، أو يعذبون ألوان العذاب، وبوصل الهمزة وضم الخاء أمر لـ﴿ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ بالدخول فياء محذوف، وتنصب ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ﴾ بمحذوف أي واذكر وقت تخاصمهم ﴿فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ للمتكبرين ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾: جمع تابع، أو لا واحد له من لفظه، أو هو مصدر وصف به.

تلخيصه: كنا نطيعكم في الدنيا ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ﴾ دافعون ﴿عَنَّا نَصِيبًا﴾ جزاءً ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ﴾: (كا).

قالوا: ﴿إِنَّا كُلٌّ﴾ تنوينه عوض من المضاف.

وقرئ ﴿كلًا﴾ نصبًا تأكيدًا لاسم إنَّ [المعنىٰ][1]: نحن وأنتم جميعًا ﴿فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾: (كا) فأدخل المؤمن الجنة والكافر النار فاشتدت عليهم فقالوا:

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾

﴿لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ﴾ شافعين لنا ﴿يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾: أي قَدْر يوم ﴿مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾: (كا) أو ﴿يَوْمًا﴾ ظرف أي: في يوم فالمفعول محذوف، أو ﴿مِّنَ﴾ زائدة ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي الخزنة توبيخًا لهم ﴿أَوَ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ

(١) سقط من أ، والمثبت من ب، ج.

بَلَىٰ﴾: (كا).

﴿قَالُواْ﴾ لهم تهكمًا بهم ﴿فَادْعُواْ﴾ أنتم فإنَّا لا نشفع لكافر (تا) قالوا، وأراه حسنًا، ثم قال تعالىٰ أو الخزنة: ﴿وَمَا دُعَـٰٓؤُاْ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾: (كا) هلاك وانعدام، لأنَّه لا ينفعهم [ق/ ٢٥٠ ج].

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾: والمؤمنين علىٰ أعدائهم ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: بثبوت حجتهم، أو بأن تكون العاقبة لهم في أثناء الحال كمحمد ﷺ، وبأن يقتص له من بعده كيحيىٰ اقتص له من بخت نصر، ونعذب أعداءهم بالنار ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ جمع شاهد وهم الملائكة الحفظة، يقومون يوم القيامة فيشهدون للرسل بالبلاغ، [وعلىٰ الكفار بالتكذيب، أو الأشهاد: الأنبياء والمؤمنون من أمة محمد ﷺ يشهدون للرسل بالبلاغ][(١)].

وتبدل من ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ﴾: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾: (حس).

القراءة: (تنفع) مؤنثًا لتأنيث المعذرة، ومذكرًا؛ لأنَّ المعذرة والعذر واحد.

المعنىٰ: لو اعتذر، ولم يقبل عذرهم.

﴿وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾: (تا) الآخرة وهو شدة عذابها.

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

﴿ٱلْهُدَىٰ﴾: أي: التوراة وجميع المعجزات.

﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ من بعد موسىٰ ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ وهو التوراة، وتنصب

(١) سقط من أ، والمثبت من ب، ج.

﴿هُدَى وَذِكْرَىٰ﴾: أي: إرشادًا وتذكرة مفعولًا له، أو حالًا.

﴿لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: (حس﴾ دون الأغمار الذين لا يعقلون.

﴿فَٱصْبِرْ﴾: يا محمد ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾: بنصر أوليائه وقهر أعدائه [ق/ ٣٥٤ب] فكما نصر موسىٰ وأبقىٰ التوراة في بني إسرائيل فكذلك ينصرك ويُبقِي آثارك في أتباعك.

﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾: ليستَنَّ بك، ﴿وَسَبِّحْ﴾: [صل][1] ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾: [(تا) الصلوات الخمس، أو][2] صلاة الغداة والعصر.

ونزل في الكفار ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ﴾: برهان ﴿أَتَىٰهُمْ﴾: لا وقف هنا؛ لأنَّ خبر ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ﴾ أي قلوبهم ﴿إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾: (تا)، وهذا يشعر أنَّ قلوبهم قد خلت عن كل شيء سوىٰ الكبر.

المعنىٰ: ما في قلوبهم إلا كبر، وليسوا بمدركي مقتضاه، أو الهاء للنبي ﷺ:

المعنىٰ: ما هم بمدركي رتبته ﷺ ولا بضارِّيه.

تلخيصه: يحملهم علىٰ عداوتك تعظمهم فلا تخفهم وإن خفتهم ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾: (تا) ولمَّا انكروا البعث جاء تعالىٰ مما يدل عليه، فقال: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ابتداءً ﴿أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ مرة ثانية وهي الإعادة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ الكفار ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾: (تا) ذلك ولا توحيده تعالىٰ و﴿لَا﴾ زائدة في ﴿وَلَا ٱلْمُسِيٓءُ﴾: (كا)؛ لأنه في مقابلة المصلح وهم المؤمنون.

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِيٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ۝٥٨ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٩ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ

(١) سقط من أ، والمثبت من ب، ج.

(٢) سقط من أ، والمثبت من ب، ج.

دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

القراءة: ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾: (كا) بتاءين خطابًا، وبتاء وياء غيبة.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾: (تا).

﴿ٱدْعُونِىٓ﴾: اعبدوني.

﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾: (كا) أُثِبكم، أو سلوني أعطكم إذا لم يكن في إثم، وإن لم يُعَجل ثوابُه هنا أُخِّر إلىٰ ثَمَّ، أو يدفع عن السائل من الشر مثله، في الحديث: «**من لم يَدْعُ الله غضب عليه**»[1]، أو الدعاء الذكر [ق/ ٢١٤أ]، أو العبادة قال ﷺ حكاية عن الله تعالىٰ: «**إذا شغَل عبدي عن الدعاء طاعتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**»[2]، هذا للداعين المسلمين.

والمستكبرون عن السؤال والعبادة ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾: (تا) صاغرين.

القراءة: بضم الراء وفتح الخاء مجهولًا، وبفتح الياء وضم الخاء معلومًا ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟﴾ لتستقروا ﴿فِيهِ﴾ أو تحاسبوا فيه نفوسكم بجنايات النهار.

﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾: (كا) إسناد البصر إلىٰ النهار مجازي، وإنما يبصر فيه وتنكيره ﴿لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾: يؤذن بكثرة فضله تعالىٰ وشياعه في كل فضل.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾: (تا) وفي تكرير ﴿ٱلنَّاسِ﴾ زيادة توبيخ لهم وأنهم هم أكثر من لا يشكر.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧٣)، وابن ماجه (٣٨٢٧)، وأحمد (٩٦٩٩)، والحاكم(١٨٠٦)، وأبو يعلىٰ (٦٦٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٢٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٠٦) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾

﴿ذَٰلِكُمُ﴾: الذي لا يشارك ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: يوصف بالمخلوقية.

وقرئ: بنصب (خالقَ) اختصاصًا.

﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾: (حس) فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان؟!

﴿يَجْحَدُونَ﴾: (تا).

﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾: خلقكم بأن خلق ابن آدم قائمًا معتدلًا يأكل ويشرب بيده لا كالبهائم.

﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾: (حس) غير رزق البهائم.

﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (تا).

﴿لَهُ ٱلدِّينَ﴾: (حس) الطاعة.

ابن عباس[1]: من قال: لا إله إلا الله فليقل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: [(تا)][2].

﴿ ۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓا۟ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ ﴾

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٤١٠).

(٢) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

لمَّا طلب الكفار منه ﷺ عبادة الأوثان نزل ﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ دلائل التوحيد.

﴿مِن رَّبِّي﴾ وإن كان منهيًّا عن عبادتها [أكدًا][1] عقلًا، فهو مع البينات آكد، ويجوز أنَّه نَهْي [له][2] ﷺ والمراد غيره، يوضحه ﴿وَأُمِرۡتُ أَنۡ أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: (تا)؛ لأنَّه كان مسلمًا.

﴿طِفۡلٗا﴾ أطفالًا، وتعلق ﴿لِتَبۡلُغُوٓاْ﴾ بمحذوف تقديره يبقيكم ﴿ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ﴾ تكامل قوتكم وكذلك ﴿ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ﴾ (كا).

وقرئ: ﴿شيخًا﴾ إرادة الجنس لـ﴿طِفۡلٗا﴾.

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ﴾: الأشد والشيخ يفعل ذلك بكم لتعيشوا ﴿وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى﴾ وقتا محدودًا، وهو وقت الموت، أو يوم القيامة.

﴿وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾: (تا) دلائل التوحيد فتؤمنون.

ومعنىٰ ﴿كُن فَيَكُونُ﴾: (تا) أنَّه تعالىٰ إذا أراد إيجاد شيء ما وجد عقيب الإرادة بلا إباء لا أنّ ثَمَّ خطابًا حقيقة، لا أحب الوقف علىٰ

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

﴿يُصۡرَفُونَ﴾؛ لأنَّ ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ﴾: بدل من ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾: قبل ولا علىٰ ﴿أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ﴾: لأنَّ ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾: تهديد للمكذبين ولا هنا؛ لأنَّ ﴿إِذِ﴾ في ﴿إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ﴾ ظرف زمان ماض بمعنىٰ الاستقبال؛ لأنَّ

---

(١) في ب، جـ: «أبدًا»، والمثبت من أ.

(٢) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

مستقبل فعله تعالىٰ كالماضي في [الحقيقة][(١)] لـ﴿يَعۡلَمُونَ﴾.

﴿وَٱلسَّلَٰسِلُ﴾ عطف علىٰ ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ﴾ والخبر ﴿فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ﴾، أو مبتدأ محذوف الخبر أي: والسلاسل في أرجلهم؛ لأنَّ الأغلال في أعناقهم، فعلىٰ هذين التأويلين يتم الوقف هنا إن استأنفت ﴿يُسۡحَبُونَ﴾ ولم تنصبها حالًا من الضمير في [الحال][(٢)]، ولا يجوز إن رفعت السلاسل مبتدأ خبره ﴿يُسۡحَبُونَ﴾، فالعائد محذوف، أي يسحبون بها.

وقرئ: بنصب (السلاسلَ) وفتح الياء أي يسحبون السلاسل وبجرها علىٰ تقدير الباء وإعمالها، أو علىٰ التقديم والتأخير إذ ذلك معلوم تقديره: إذ أعناقهم في الأغلال والسلاسل.

وقرئ: (وبالسلاسل يسحبون): ﴿فِي ٱلۡحَمِيمِ﴾.

المعنىٰ: يجرّون بالسلاسل ويجرونها في جهنم.

﴿ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ﴾ بعد جر السلاسل ﴿يُسۡجَرُونَ﴾ يوقدون [فيصيرون][(٣)] سجار النار كقوله: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [البقرة:٢٤].

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ﴾ بعد الإحراق تبكيتًا: ﴿أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: (كا) هي الأصنام.

﴿قَالُواْ ضَلُّواْ﴾ غابوا ﴿عَنَّا﴾ فلم نرهم.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، وما روي أنهم يقرنون مع آلهتهم، فيجوز أنهم بكتوا قبل ذلك، أو لشدة ما بهم يعرفوهم، ويجوز أنهم أنكروا نفعهم خوفًا؛ لأنَّهم كانوا سبب إضلالهم، يوضحه ﴿بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ﴾: (كا).

---

(١) في ب، جـ: «تحققه»، والمثبت من أ.

(٢) في ب، جـ: «الجار»، والمثبت من أ.

(٣) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾: (كا).

﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ٧٥ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٦ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٧٧ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٧٨ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمَ لِتَرۡكَبُواْ مِنۡهَا وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٧٩﴾

﴿تَمۡرَحُونَ﴾: (كا).

المعنى: العذاب النازل بكم إنما هو سبب فرحكم، ومن حكم بالباطل مع كفركم.

﴿خَٰلِدِينَ﴾ حال مقدرة أي مقدرين الخلود فيها ﴿فَبِئۡسَ مَثۡوَى﴾: ولم يقل مدخل ﴿ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾: (تا) للإعلام أنَّ الغرض من الدخول الإقامة.

﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ﴾ (إن) شرط و(ما) زائدة لتأكيد معنى الشرط، وجِيء بها لتؤكد أول الفعل، وبالنون لتؤكد آخره، وكذلك يقال: إما تكرمني أكرمك، ولا يقال: إن تكرمني أكرمك لعدم ما، وجواب الشرط محذوف، وتعطف على ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ ﴿أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ وتعلق ﴿فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ﴾: (تا) نتوفينك تقديره ومعناه فإن ترك بعض الذي نعدهم به من العذاب ببدر في حياتك فذاك، أو إن نمتك قبل بدر فإلينا يرجعون فنعذبهم أشد العذاب.

تلخيصه: إن لم نعاقبهم هنا عاقبناهم ثَمَّ.

﴿مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ﴾: (حس) لم يذكر لك خبرهم؛ لأنَّه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من سائر الناس.

عن عليّ[1] كرم الله وجهه: إنَّ الله تعالىٰ بعث نبيًّا أسود وهو ممن لم يقصص الله تعالىٰ عليه.

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾: منهم مع كثرتهم ﴿أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ﴾: تقترح عليه ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ﴾: (كا).

تلخيصه: هم عبيد مربوبون.

﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾: بنزول العذاب علىٰ الكفار بعد قيام المعجز ﴿قُضِيَ﴾: [ق/ ٣٥٥ب] بين الرسل ومكذبيهم ﴿بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ﴾ [ثَمَّ][2] ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾: (تا).

زعم بعضهم أنَّ ﴿ٱلْأَنْعَٰمَ﴾: الإبل خاصة فيكون ﴿لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا﴾: أي كبارها ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: (كا) إذا ذبحت .

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

﴿وَعَلَيْهَا﴾: في البر، ﴿وَعَلَى ٱلْفُلْكِ﴾: في البحر ﴿تُحْمَلُونَ﴾: (كا).

﴿فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: الدالة علىٰ وحدانيته ﴿تُنكِرُونَ﴾: (تا) ناصبة لـ﴿أَىَّ﴾، وتذكير﴿أَىَّ﴾ أشهر من تأنيثه، قالوا: لأنَّ التفرقة بين الأسماء غير الصفات كحمار وحمارة غريب، فهو في أي أغرب لإبهامه.

﴿مِن قَبْلِهِمْۚ﴾: (كا).

﴿وَءَاثَارًا﴾: قصورا ومصانع.

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٤١٩).

(٢) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

﴿فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾: (كا) (ما) الأولىٰ نافية، أو استفهامية محلها نصب، الثانية مصدرية، أو موصولة، أي: أيُّ شيء أغنىٰ عنهم كسبهم، أو مكسوبهم.

﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ﴾ أي: الرسل عند استهزاء الكفار بهم مع كفرهم ﴿بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾: (كا) بالله تعالىٰ وتوحيده وشكروه حيث لم يكونوا مثلهم، أو فرح الكفار بما [ق/ ٢٥١ جـ] عند الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك لا فرح إيمان، أو فرح الكفار بعلمهم وهو قولهم: نعلم أنَّا لن نُبْعَث ولن نُعَذَّب، وسمي هذا القول علمًا استهزاءً بهم، أو المراد: بعلمهم علم الفلاسفة كانوا إذا سمعوا بالوحي دفعوه استصغارًا له بالنسبة إلىٰ علمهم عندهم.

﴿يَسْتَهْزِءُونَ﴾: (تا).

المعنىٰ: نزل بالكافرين جزاء استهزائهم، فقالوا بألسنتهم دون قلوبهم عند نزول العذاب بهم: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ﴾: (كا).

﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾: (تا) [النصبك][(١)] ﴿سُنَّتَ﴾ مصدرًا مؤكدًا أي: سننا لهم ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦ﴾: أنَّ الإيمان وقت نزول العذاب لا ينفع.

﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾: (تا) والكافر خاسر في كل آن لكن تَبَيَّن خسرانُه ثَمَّ لكلٍّ، وترادف الفاءات في هذه الآيات مؤذن أنَّ ما بعد كل فاء منها تابع لما قبلها في الوقوع.

---

(١) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

سورة [(فصلت) أو][(١)]
(سجدة المؤمن وتسمى بالمصابيح)

مكية [وهي اثنتان أو ثلاث أو أربع وخمسون آية][(٢)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿حمٓ ① تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ② كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ③ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ④ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ⑤﴾

﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: (حس) إن [رفع][(٣)] ﴿تَنزِيلٌ﴾ قبل خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره ﴿مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ قبل وغير جائز إن رفع ﴿تَنزِيلٌ﴾ مبتدأ من ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ صفته خبره ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ﴾: بُيّنت ﴿ءَايَٰتُهُۥ﴾: بالأحكام والقصص والمواعظ.

وقرئ: (فصَلت) أي فرقت بين الحق والباطل، وتقف هنا إن نصبت ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾: اختصاصًا ولم تنصبه حالًا من ﴿فُصِّلَتْ﴾، أي فصلت آياته في حال كونه قرآنًا عربيًّا.

﴿لِّقَوْمٍ﴾: عرب ﴿يَعْلَمُونَ﴾: أنَّه نزل بلغتهم فيفهمونه، ولا تقف هنا لنصبك ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾: (كا) صفة ﴿قُرْءَانًا﴾.

وقرئ: برفعهما خبر مبتدأ محذوف، أو صفة للكتاب، وإن علقت لـ﴿لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ بـ﴿تَنزِيلٌ﴾ أو بـ﴿فُصِّلَتْ﴾ فلا وقف بينهما، أي تنزيل الكتاب لأجلهم، أو

(١) سقط من ب، والمثبت من أ، جـ.
(٢) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.
(٣) في جـ: «رفعت»، والمثبت من أ، ب.

فصلت آياته لهم ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾: (حس) لا يقبلون.

﴿فِىٓ أَكِنَّةٍ﴾: أغطية ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾: ثقل.

[وقرئ: بفتح القاف](١)، وهو الحمل وفيه معنىٰ الثقل.

﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾: أي خلاف في الدين، المعنىٰ: لا يلتفت إلىٰ إنذارك؛ لأنَّا عنه بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع مع اختلاف الدين.

تلخيصه: لا نؤمن بك.

﴿فَٱعْمَلْ﴾: يا محمد في إبطال أمرنا ﴿إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾: (تا) في إبطال أمرك، أو فاعمل علىٰ دينك، فإنا عاملون علىٰ ديننا.

وقرئ: (أننا) فتحًا.

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

﴿قُلْ﴾: وقرئ: (قال): ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾: في البشرية، وفضلت عليكم بأنَّه ﴿يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾: وصح ذلك [بالدليل](٢)، وإذا صح أنَّه يوحىٰ إليَّ فصح أني نبي؛ لأنَّه لا يوحىٰ إلا إلىٰ الأنبياء، وإذا صح عندكم أني نبي وجب عليكم اتباعي.

﴿فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾: تعالىٰ بالإيمان والطاعة، ولا تعدلوا عنه إلىٰ عبادة غيره يمينًا ولا شمالًا، ﴿وَٱسْتَغْفِرُوهُ﴾: (تا) من كفركم ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾: صفتهم

---

(١) في جـ: «القراءة: بفتح الواو وقد قرئ: بالكسر»، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: «بالدلائل»، والمثبت من أ، ب.

﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: لا يقولون: لا إله إلا الله، فيطهرون نفوسهم بالتوحيد، أو لا يقرون بوجوب الزكاة، أو لا يزكون أموالهم.

ابن السائب: كانوا يحجون ويعتمرون ولا يزكون [أموالهم][(١)].

﴿هُمْ كَٰفِرُونَ﴾: (تا).

﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: (تا) مقطوع ولا منقوص، أو غير ممنون به عليهم.

﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾: الأحد والإثنين، ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾: (كا).

﴿ذَٰلِكَ﴾: خالق هذه الأشياء ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: (كا) قالوا، وأراه حسنًا؛ لأنَّ ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾: مستأنف، ولا يجوز أن تعطف على ﴿خَلَقَ﴾ لأنَّه لو عطف عليه لكان داخلًا في صلة الذي، وقد فصل بينهما وتجعلون الآية.

المعنىٰ: جعل في الأرض ﴿رَوَٰسِىَ﴾: جبالًا ثوابت بأن أوتدها في الأرض، فجعل بعض الجبال فيها وبعضها ﴿مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا﴾: بكثرة المياه والزروع والضروع.

﴿وَقَدَّرَ﴾: **وقرئ**: (وقسم) ﴿فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾: أي قسَّم في الأرض أرزاق الأناسيّ والبهائم، أو ﴿أَقْوَٰتَهَا﴾: المطر، المعنىٰ: خلق الأرض يوم الأحد والإثنين، والجبال الثلاثاء والأربعاء.

تلخيصه: خلقها بما فيها[ق/ ٢١٧أ] في جميع ﴿أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً﴾: مصدر ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾: (كا) عن خلقها بما فيها.

وقرئ: بجر (سواءٍ) صفة لأيام وبرفعها، أي هي سواء.

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾
فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ
ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ
جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا

(١) سقط من ج، والمثبت من أ، ب.

بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: استواءً يليق به تعالىٰ، ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾: رُوي أنَّ العرش كان قبل خلق السماء والأرض علىٰ الماء، فارتفع من ذلك الماء بخار، فسمي دخانًا فأيبس تعالىٰ الماء فجعله أرضًا، ثم فتقها أرضين، ثم خلق من ذلك البخار السماء.

﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا﴾: أي جيئتا إلىٰ مرادي منكما ﴿طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا﴾: مصدران في موضع الحال.

ابن عباس[1]: قال تعالىٰ للسماء: أخرجي شمسك ونجومك، وللأرض شقي أنهارك وأخرجي ثمارك، فإن فعلتما ذلك طوعًا وإلا ألجأتكما إلىٰ أن تفعلاه كرهًا.

﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا﴾: بما فينا ﴿طَآئِعِينَ﴾: (كا) حال، أو لتعددهما وصفا بصفات العقلاء جمعا جمعهم[2].

وقرئ: (آتيا) و(آتينا) مدًا من المواتاة الموافقة، يقال: أتيته علىٰ الأمر وزن أعطيته وافقته وطاوعته، أي لتوافق كل واحدة منكما الأخرىٰ بأن تمطر هذه وتنبت هذه.

﴿فَقَضَىٰهُنَّ﴾: يرجع إلىٰ السماء؛ لأنها بمعنىٰ السماوات، ولأنَّ السماء تكون جمعًا فتنصب ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَاتٍ﴾: حالًا، أو بدلًا، أي فقضىٰ سبع سموات، أو هن ضمير مبهم مفسر بسبع، فنصب سبع تمييزًا، المعنىٰ: تمم خلقهن ﴿فِي يَوۡمَيۡنِ﴾: الخميس والجمعة، وفرغ منها في آخر ساعة منه، فيها خلق آدم، وفيها تقوم الساعة، وخلقه تعالىٰ السماء في أقل من يومين يظهر فائدة ﴿فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً﴾.

---

(١) أخرجه الحاكم (٧٣).

(٢) في حاشية ب: «كشاف: ولما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصف بالطوع والكره، قيل: طائعين نحو قوله: ﴿ٱلسَّٰجِدِينَ﴾».

﴿وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ﴾: الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة، أو المعنىٰ: خلق في كل سماء خلقها من الملائكة وغيرها.

﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾: أي نجوم.

﴿وَحِفۡظٗاۚ﴾: مصدر محذوف [ق/ ٣٥٧ب] الفعل، أي زيناها وحفظناها حفظًا عن استراق السمع بالشهب الصادرة عن الكواكب.

﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾: (كا).

﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ﴾: أي كفار مكة عما جئتهم به ﴿فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾: لأنكم تمرون علىٰ آثارهم إذا سافرتم إلىٰ الشام.

وقرئ: (صعقة) مثل صفقة.

وإذ في ﴿إِذۡ جَآءَتۡهُمُ﴾: ظرف لأنذرتكم، أو صفة لصاعقة، أو حال من صاعقة الثانية.

المعنىٰ: أخوفكم إن كذبتم أن يحل بكم كما حل بهم وقت مجيء ﴿ٱلرُّسُلُ﴾: إليهم ﴿مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾: أي وجاءوهم من كل جانب نحو ﴿لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾ [الأعراف:١٧]، وفي تقييده بين أيديهم وخلفهم إيذان أنهم أنذروهم مقبلين عليهم ومدبرين عنهم، وأنهم حرصوا علىٰ إيمانهم، أو المعنىٰ: خوفوهم بعذاب من تقدمهم، وبعذاب الآخرة إن لم يؤمنوا.

تلخيصه: خوفهم بعذابي الدارين، وأن في(أن لا) مفسرة، أو مخففة من الثقيلة، تقديره: بأن الشأن قولنا لكم: لا ﴿تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾: (كا): فثَمَّ ﴿قَالُواْ﴾: استخفافًا برسلهم: ﴿لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا﴾: هدايتنا ﴿لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ﴾: فآمنا بهم ﴿فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾: (حس) لأنكم بشر مثلنا لا مزية لكم علينا.

﴿ فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ

لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾: تعظموا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾: بأن استولوا عليها وأخذوها من أهلها ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾: ظلمًا، أو تكبروا فيها بقوتهم وعظم أجسامهم، وكان واحدهم يقتلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث شاء، فلما خوفوا بالعذاب ﴿وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾: (حس) نحن ندفعه إذا نزل بنا ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ﴾ مرسل العذاب عليهم ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: فكيف يتخرصون؟

﴿وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾: [بحججنا][1]، ﴿يَجْحَدُونَ﴾: (كا).

﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾: باردة شديدة [متصلة][2] تحرق ببردها كحرق النار بحرها، فأمسك المطر عنهم ثلاث سنين، ودأبت عليهم الريح بلا مطر.

﴿فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ﴾: **القراءة**: بكسر الحاء كسَعِدَ وزنًا وضده معنىٰ اسم فاعل نحس ينحس فهو نَحِسٌ، أو مصدر في الأصل، وبسكونها تخفيف نحس، أو صفة علىٰ فعل، أو وصف بمصدر نحس، المعنىٰ: أرسلنا عليهم ريحًا مهلكة في أيام مشئومات.

﴿لِّنُذِيقَهُمْ﴾: وقرئ: بالتاء (لتذيقهم) الريح ﴿عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾: الذل ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: (كا) وصف العذاب بالخزي؛ لأنَّه حيث حلَّ حلَّ الخزي معه.

﴿وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ﴾: **تلخيصه**: عذابهم ثَمَّ أشدُ من عذابهم هنا.

﴿وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾: (تا).

القراءة: ﴿ثَمُودُ﴾: رفعًا بلا صرف.

---

(١) في جـ: «بحجتنا»، والمثبت من أ، ب.

(٢) سقط من جـ والمثبت من أ، ب.

وقرئ: برفعه مصروفًا ابتداءً، وبنصبه مصروفًا وغير مصروف، وبضم ثائه بفعل يفسره ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾: والمفسر خبر المبتدأ، المعنىٰ: أوضحنا لهم طريقي الغي والهدىٰ ﴿فَٱسْتَحَبُّواْ﴾: اختاروا ﴿ٱلْعَمَىٰ﴾: الكفر، ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾: الإيمان ﴿فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ﴾: الهوان، وقرئ بها، أو ﴿ٱلْهُونِ﴾بدل من ﴿ٱلْعَذَابِ﴾.

﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾: (كا).

﴿يَتَّقُونَ﴾:(تا).

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُواْ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُواْ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

القراءة: ﴿يُحْشَرُ﴾: بالنون وبضم الشين، وقرئ: بالنون وكسر الشين ونصب (أَعْدَآءَ): القراءة أيضًا بياء مضمومة مجهولًا وبرفع (أعداءُ) ﴿ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ﴾: (كا) ويوم قبل ظرف لما دل عليه ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: (كا) ولا أحبه، تقديره: يجمعون يوم نحشر الكفار إلىٰ النار.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا﴾: ما زائدة، المعنىٰ: وقت مجيئهم النار.

﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ﴾: جوارحهم ﴿بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾: (كا) يُنْطِقها تعالىٰ كإنطاق اللسان، فتشهد بما صدر منها، وليس نطقها بأغرب من نطق اللسان عقلًا.

﴿وَقَالُواْ﴾أي الكفار.

﴿لِجُلُودِهِمْ﴾: توبيخًا:﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ﴾: فعنكن كنا نناضل ﴿قَالُوٓاْ﴾:

معتذرين ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾: له النطق، ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾:(كا) **تلخيصه**: القادر علىٰ إنشائكم ابتداءً وإعادتكم بعد الموت أحياءً قادر علىٰ إنطاق الأعضاء.

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ﴾: بالحجب عند ارتكاب الفواحش ﴿أَن﴾:أي لأن ﴿يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾: جوارحكم، المعنىٰ: لم تستتروا عند ارتكاب الفاحشة هنا خوف شهادة جوارحكم عليكم ثَمَّ لأنكم لم توقنوا بالبعث.

﴿وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ﴾:عند استتاركم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾: (كا) من الخفيَّات.

﴿وَذَٰلِكُمْ﴾:الظن ﴿أَرْدَىٰكُمْ﴾: أهلككم ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾:(كا) ويجب علىٰ كلٍّ حفظ وقته وتقواه تعالىٰ في كل آنٍ.

﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟﴾: علىٰ العذاب، ﴿فَٱلنَّارُ مَثْوًى﴾: منزل ﴿لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟﴾: يطلبوا العتبىٰ وهي الرجوع عن الإساءة وطلب الرضا.

﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾: المجابين، **وقرئ**: بضم ياء (يُسْتَعْتَبُوا) وفتح تائها وكسر تاء (الْمُعِتبين)، المعنىٰ:إن سئلوا أن يرضوا ربهم لم يفعلوا لعجزهم عن ذلك، وهذا كقوله: ﴿أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم:٢١].

﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

﴿وَقَيَّضْنَا﴾:أي قدرنا المشركين ﴿قُرَنَآءَ﴾: أخدانًا.

المعنىٰ: صمّموا علىٰ الكفر فلم يبق لهم قرناء سوىٰ الشياطين.

﴿فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: من أمر الدنيا واتباع الشهوات، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾:

من أمر الآخرة بقولهم لهم: لا بعث ولا حساب، أو ما بين أيديهم متقدم أعمالهم، وما خلفهم متأخرها، أو ما بين أيديهم طول الأمل وما خلفهم نسيان الذنب، **تلخيصه**: حسَّنوا لهم كل قبيح.

﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾: بالعذاب وهو ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود:١١٩] ومحل ﴿فِىٓ أُمَمٍ﴾: حال، أي وجب عليهم العذاب كائنين في جملة أمم هلكت ﴿مِن قَبْلِهِم﴾: قبل المشركين.

﴿إِنَّهُمْ﴾: أي جميع المذكورين ﴿كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾: (تا).

﴿وَقَالَ﴾: الكافرون عند قراءته ﷺ القرآن: ﴿لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ﴾: **القراءة**: بفتح الغين من لغىٰ يلغىٰ وزن لقىٰ يلقىٰ، **وقرئ**: بضمها من لغا يلغو، ومعناهما الهذيان والقول الباطل، **المعنىٰ**: لا تنصتوا إلىٰ قراءته وأكثروا الصياح بالهذيان والخرافات وإنشاد الأشعار.

﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾: (كا) محمدًا علىٰ قراءته فيسكت.

﴿فَلَنُذِيقَنَّ﴾: الكافرين ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾: هو النار، أو القتل ببدر ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾: (كا) أقبح جزاء عملهم.

﴿ٱلنَّارُ﴾: عطف بيان لجزاء قبل.

﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ﴾: الإقامة(١).

الزجاج(٢): النار هي دار الخلد، يقال: لك في هذه الدار ـ دار السرور ـ السرور، نحو ﴿كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١]، المعنىٰ: أنَّه هو ﷺ أسوة حسنة.

---

(١) جاء في حاشية ب: «معناه أن النار في نفسها دار الخلد، كقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ والمعنىٰ: أن رسول الله ﷺ أسوة حسنة، وتقول: لك في هذه الدار دار السرور».

(٢) انظر: «الكشاف» (٤/ ١٩٨).

تلخيصه: يخلدون في النار.

﴿جَزَآءَۢ﴾: مصدر، أو حال.

﴿بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾: (تا).

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾﴾

﴿وَقَالَ﴾: الكافرون وهم في النار ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا﴾: **القراءة**: بإسكان الراء وباختلاس كسرتها وبإثبات كسرتها لغات بمعنىٰ الرؤية.

عن الخليل[1]: معنىٰ أرني ثوبك بالكسر بصّرنيه وبالسكون أعطنيه، المعنىٰ: بصرنا وأعطنا ﴿ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾: إبليس ﴿وَٱلۡإِنسِ﴾: قابيل؛ لأنهما سنّا الكفر والمعاصي، أو المراد بهما شيطان الجن وشيطان الإنس.

﴿نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا﴾: في النار[ق/ ٣٥٨ب] ﴿لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾: (تا) فيها جزاء إضلالهم إيانا [واستفاءً][2].

وجيء بـ﴿ ثُمَّ ﴾ في ﴿ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾: للإيذان بتراخي الاستقامة عن زمن الإقرار بالعبودية، فاستقاموا علىٰ شهادة أن لا إله إلا الله، أو علىٰ المعرفة فلم يرتدوا حتىٰ لحقوا بالله.

عثمان: أخلصوا العمل.

علي[3]: أدوا الفرائض، أو استقاموا فعلًا كما استقاموا قولًا، واستقاموا سرًّا

---

(١) انظر: «الكشاف» (٤/ ١٩٨).

(٢) في ب، جـ: «واشتفاءً»، والمثبت من أ.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٨/ ٢٩٣)، و«تفسير البغوي» (٤/ ١٣٢).

كما استقاموا جهرًا، المعنىٰ: المستقيمون علىٰ ما وجب عليهم.

﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾:عند الموت بالبشرىٰ، أو عند القيام من القبور ﴿أَنْ﴾: بأن ﴿أَلَّا تَخَافُواْ﴾: فمحلها حال، وقرئ: (لا تخافوا)، أي قائلين: لا تخافوا.

﴿وَلَا تَحْزَنُواْ﴾: علىٰ ما خلفتم فنحن نخلفكم فيه، أو علىٰ ذنوبكم فإنَّا نغفرها لكم.

﴿وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾:(تا) لا أحب الوقف ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا﴾: مصدر في موضع الحال من ما، أي: لكم الذي تدعونه معدًّا، ومن بعد نعته، أو جمع نازل كصابر وصبر، فنصبه حال من واو ﴿تَدَّعُونَ﴾، أو من كم في﴿لَكُمْ﴾، فمن متعلقة بتدعون، المعنىٰ: تطلبونه ﴿مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾: (تا).

تلخيصه: لكم في الجنة ما تشتهي أنفسكم وما تطلبون مهيأ.

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾

ونزل فيه ﷺ، أو في المؤذنين، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾:فالمراد الشهادتان، أو الأذان، أو نزلت في كل مؤمن أجاب دعوة الله تعالىٰ ودعا إليه ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾: بينه وبين الله تعالىٰ، أو بينه وبين العباد ﴿وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾: (تا) معتقدًا ذلك.

﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ﴾: بالسيئة إلىٰ بقية الحسنات؛ لأنَّ بعضها أحسن من بعض [ق/ ٢١٨أ] كالعفو والقصاص، ﴿وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ﴾: (تا) أو الحسنة: الإيمان، والسيئة: الشرك، أو لا زائدة أي لا تستوي الحسنة والسيئة، وهذا ترغيب

وترهيب، ثم زاد ترغيبًا بها هو استئناف كلام، كأنَّه قيل: كيف أصنع؟ فقيل ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي﴾: بالخصلة التي ﴿هِيَ أَحۡسَنُ﴾: من غيرها، فعلىٰ التأويل الأول: الحسنة أن تَحْلُم عمن سبَّك، وأحسن منها أن تبدأه بالسلام، أو تمدحه، أو إن قتل والدك عفوت عنه، وأحسن منها أن تخلص ولده من يد قاتله.

وعلىٰ جعل لا مزيدة وهو التأويل الثاني قد أوقعت بالتي أحسن موقع الحسنة لتكون أبلغ في الدفع بالحسنة؛ لأنَّه ينبغي أن يقال: ادفع بالحسنة، فالحسنة علىٰ هذا الصبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والعفو عند الإساءة عن ابن عباس[1] رضي الله عنهما.

﴿فَإِذَا﴾: للمفاجأة وهي خبر المبتدأ، وهو ﴿ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ﴾: فمحل ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾: (تا) حال من الذي بصلته، أي فبالحضرة العادي مشبهًا للولي، أو الخبر كأنَّه، فإذا ظرف لمعنىٰ التشبيه، والظرف يقدم علىٰ العامل المعنوي.

تلخيصه: إذا فعلت ذلك صار العدو كالصديق القريب في محبته وخلوصه، وسَمِّ الوقف هنا بالتام، وأراه كافيًا لعود الضمير في ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾: إلىٰ ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، أي وما يلقىٰ الخصلة مقابلة الإساءة بالإحسان والزيادة عليه إلا الصابرون.

﴿إِلَّا ذُو حَظٍّ﴾: ثواب، ﴿عَظِيمٖ﴾: (تا) أو الحظ العظيم الجنة.

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ۩ ﴿٣٨﴾﴾

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٨/ ٢٩٧)، و«تفسير البغوي» (٤/ ١٣٤).

﴿وَإِمَّا﴾: شرط جوابه فاستعذ، وجواب فاستعذ محذوف، وجعل النزغ نازغًا مبالغة كجد جده، المعنىٰ: إن صرفك الشيطان بوسوسة عن الخير ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾: (كا) منه فهو يعصمك.

﴿ٱلْعَلِيمُ﴾: (تا)، والضمير في ﴿خَلَقَهُنَّ﴾: الليل والنهار والشمس والقمر لأنها آيات، أو لأنَّ حكم جماعة ما لا يعقل حكم الإناث، كالأقلام بريتها وبريتهن، أو كان ناس يسجدون للشمس والقمر يزعمون أنهم يقصد بذلك السجود لله تعالىٰ كالصابئين وعبادتهم الكواكب، فنهوا عن ذلك، وأمروا أن يخصوه تعالىٰ بالعبادة.

تلخيصه: لا تسجدوا إلا لله.

﴿إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾: (كا).

﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾: عن امتثال أمرك في ترك السجود لغيره تعالىٰ ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾: من الملائكة، ﴿يُسَبِّحُونَ﴾: يصلون له ﴿بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾: (تا) لا يملون.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾

وقرئ: بكسر الياء، وهو موضع السجدة هنا عند الشافعي وأبي حنيفة وأحمد، وعند ابن عباس ومالك ﴿تَعْبُدُونَ﴾.

[﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ﴾: أي ومن علامات وحدانية الله تعالىٰ أن](1) ﴿تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾: غير مُنْهَشَّة، فكأنها لفقد المطر قد ذلت، ولا أحب الوقف من

(١) سقط من ب، والمثبت من أ، ب.

﴿يَسْـَٔمُونَ﴾ إلىٰ ﴿قَدِيرٌ﴾: (تا).

ومعنىٰ ﴿يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾: يميلون عن الحق في أدلتنا من اللحد، ولحد علىٰ القراءتين مال.

تلخيصه: المكذبون ﴿لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ﴾.

ونزل استفهامًا ووعيدًا ووعدًا: ﴿أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾: (تا).

﴿مَا شِئۡتُمۡ﴾: (تا).

﴿بَصِيرٌ﴾: (تا) إن استأنفت ولم تجعل ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ﴾: بدلًا من ﴿ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ﴾، وإن جعلته بدلًا فلا وقف بينهما، وخبر إنَّ محذوف، أي خسروا، أو أولئك بعد، وفيه بعد فلا وقف بينهما.

﴿لَمَّا جَآءَهُمۡۖ﴾:(كا) قالوا، ولا أحبه؛ لأنَّ الضمير في ﴿وَإِنَّهُۥ﴾: للذكر، ولا أحب الوقف علىٰ ﴿لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾: لأنَّ صفته ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾: ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾: (تا) نحو ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾[البقرة/ ٢٥٥] أي جميع أحوالهم.

تلخيصه: إنَّ القرآن لكتاب منيع محمي، لا يصل إليه ما يبطله أو يغيره من جهة ما، وأما معارضته طعنًا فيه فلم تزده إلا إعجازًا وهو ﴿تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾: (تا).

﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ٤٣ وَلَوۡ
جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى
وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ
بَعِيدٖ ٤٤ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ
بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ٤٥ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ
بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٤٦ ﴾

﴿مَّا يُقَالُ لَكَ﴾: يا محمد من التكذيب ﴿إِلَّا﴾: مثل ﴿مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ﴾: من التكذيب.

﴿مِن قَبۡلِكَۚ﴾: (تا) أو المعنىٰ: ما يقول تعالىٰ لك إلا مثل قوله للرسل قبلك، وهو ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ﴾: لأوليائه ﴿وَذُو عِقَابٍ﴾: لأعدائه.

﴿أَلِيمٖ﴾: (تا) قالوا، فلعلهم جعلوا الهاء في ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ﴾: إضمارًا قبل الذكر تفخيمًا له كـ﴿أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر:١]، وإن جعلت الهاء لـ«كتاب» فلا يتم الوقف بينهما.

﴿فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ﴾: (كا) علىٰ القراءة: ﴿ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾: (تا) بهمزتين محققتين، وبهمزة ومدة استفهامًا فيهما، وهم علىٰ مذاهبهم، المعنىٰ: لو جعلنا القرآن أعجميًّا لقال مشركو العرب: هلا بينت آياته حتىٰ نفهمَه، ثم استفهموا منكرين فقالوا:أقرآن أعجمي ونبي عربي، أو قرآن أعجمي والمرسل إليه عربي؟! ولا أحب الوقف علىٰ ﴿ءَايَٰتُهُۥٓۖ﴾ علىٰ القراءة أيضًا (أعجمي) بهمزة واحدة إخبارًا؛ لأنَّ الكلام جملة واحدة، وتقديره أنهم قالوا: هلا فُصِّلَت آيات القرآن فجُعِل بعضها أعجميًّا يعرفه العجم، وبعضها عربيًّا يعرفه العرب.

والأعجمي بسكون العين: من لا يفصح وإن كان عربيًّا، وليست نسبة حقيقية إلىٰ العجم، إنما هي توكيد بمعنىٰ الصفة كأحمري في أحمر، وقرئ: بهمزة استفهام وفتح العين نسبة حقيقية إلىٰ العجم وإن كان فصيحًا.

﴿قُلۡ هُوَ﴾: أي القرآن، ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى﴾: من الضلالة.

﴿وَشِفَآءٞۚ﴾: (تا) لما في القلوب من الشكوك إن استأنفت ما بعد، وتقديره: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾: هو ﴿فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ﴾: ولا تقف علىٰ ﴿شِفَآءٞۚ﴾ إن عطفت ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ علىٰ ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وإن كان عطفًا علىٰ عاملين فقد أجازه الأخفش، وتقديره: هو للذين [ق/ ٣٥٩ب] آمنوا هدىٰ وشفاء، وهو للذين لا

يؤمنون في أذانهم وقر، ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾:(حس) مصدر عَمِي، وقرئ: بكسر الميم اسم فاعل أي مشكل، ولما كانوا لا يعوون ما يسمعون من القرآن قال:﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾: (تا) أو ينادون في الآخرة بأقبح أسمائهم، وهذا جواب ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ﴾.

﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾: (تا) في كتاب موسىٰ كما اخْتُلِف في القرآن بأن [صدَّقه][1] قوم [وكذَّبه][2] آخرون.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾: وعدًا ووعيدًا بأن يفصل تعالىٰ يوم القيامة بين الخلائق والكلمة ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ﴾.

﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: لحكم بين العباد هنا.

﴿مُرِيبٍ﴾: (تا) موقع الريبة.

﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾: عمل، ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾: (تا) ضرر إساءته.

﴿لِّلْعَبِيدِ﴾: (تا).

﴿ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ ﴾

﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ﴾: معرفة ﴿ٱلسَّاعَةِ﴾: (تا) متىٰ تكون لا يعرفه غيره (تا) إن استأنفت ما بعد، وكاف إن عطفتها علىٰ ﴿ٱلسَّاعَةِ﴾.

---

(١) في جـ: «صدق»، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: «وكذب»، والمثبت من أ، ب.

القراءة: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ﴾: جمعًا ومفردًا﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾: جمع كِم بكسر الكاف، ونقل فيه الضم، وهو وعاء التمر كجف الطلعة.

﴿ وَمَا ﴾ في ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ﴾: نافية، ولا تكون ناقصة لعطفك عليها﴿وَلَا تَضَعُ﴾: المعنىٰ: وما يحدث حدث من خروج ثمر وحمل حامل ووضعه وغير ذلك ﴿إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾: (كا) فيعلمه تعالىٰ، وعلىٰ أي وصف وجد في كل زمان ومكان، أو ﴿بِعِلْمِهِۦ﴾: بقدرته.

﴿وَيَوْمَ﴾: القيامة، ﴿يُنَادِيهِمْ﴾: أي الكفار، ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾:بزعمكم ﴿قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ﴾: أعلمناك، بعضهم يقف هنا ثم يبتدئ ﴿مَامِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾: (حس) يشهد بذلك، وفيه نظر؛ لأنَّ آذن يتعدىٰ بنفسه إلىٰ مفعول واحد، وإلىٰ آخر [بحروف][1] الجر، والنفي هنا والمتصل به في موضع الجار والمجرور.

﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾: ثَمَّ﴿مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ﴾: يعبدون هنا وهي الأصنام ﴿مِن قَبْلُ﴾:من موتهم، ﴿وَظَنُّواْ﴾: (تا) أيقنوا، ويضمر لا محيص لهم لأنَّ ﴿مَا ﴾ في﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾: (تا) نفي فلا يعمل فيه الظن، وبعضهم اختار الوقف علىٰ ﴿قَبْلُ﴾، ويجعل ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ سادًّا مسد مفعولي (ظنوا).

﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾: مصدر مضاف إلىٰ المفعول والفاعل محذوف، وقرئ: (من دعاء بالخير)، المعنىٰ: لا يزال يطلب السَّعة في المال والحال.

﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾: الفقر والشدة ﴿فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾: (كا) من رحمة الله تعالىٰ، وهذا صفة الكافر؛ لقوله تعالىٰ:﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧]، ويوضحه قوله بعد:﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ﴾:آتيناه ﴿رَحْمَةً﴾: سعة وعافية ﴿مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾: أستحقه لما فيَّ من خير وعلم وغيرهما، أو

(١) في جـ: «حرف»، والمثبت من أ، ب.

هذا لي دائمًا لا يزول عني.

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾: كزعم محمد، ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ﴾: فرضًا ﴿إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾: (تا) الجنة، يقول ذلك استهزاءً.

﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ﴾: الكافرين بأعمالهم الموجبة لهم النار.

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾: (تا) شديدًا.

﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾ ﴾

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ﴾: عن شكره تعالىٰ ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾: ثنىٰ عطفه متبخترًا، أو الجانب الجملة نحو ﴿فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٦]، أي ذهب بنفسه [تعظمًا][1] عن الإيمان، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾: (تا) كثير.

﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ﴾: القرآن.

﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم﴾: عنادًا فأخبروني﴿مَنْ أَضَلُّ﴾: منكم لأنكم أهلكتم أنفسكم بتكذيبه وأوقع ﴿مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾: (تا) عن الحق موقع منكم بيانًا لحالهم مع رجاء إسلامهم.

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾: الدالة علىٰ ألوهيتنا وقدرتنا، ﴿فِى ٱلْءَافَاقِ﴾: آفاق الأرض بفتحها وقهر العرب والعجم وغيرهم.

﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾: بفتح مكة، أو ﴿فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾: وقائعه تعالىٰ بمن تقدم، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾: يوم بدر، أو ﴿فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾: بإمساك القطر، و﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾: بالمصائب ومدخل الغذاء والماء ومخرجهما، أو ﴿فِى ٱلْءَافَاقِ ﴾ بتسخير النيّرات

---

(١) في ب: «تعظيمًا»، والمثبت من أ، ج.

وإنبات النبات، وفي أنفسهم بكونهم نطفًا، ثم علقًا، ثم مضغًا، ثم عظامًا تُكْسَىٰ لحمًا، ثم ذوي عقل وتمييز.

﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ﴾: أي القرآن، أو الإسلام، ﴿ٱلْحَقُّ﴾: (تا) **تلخيصه**: فعلنا ذلك لتعلموا صدق محمد ﷺ.

ومحل ﴿بِرَبِّكَ﴾من﴿أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾: رفع فاعل ﴿يَكْفِ﴾، ومحل ﴿أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾:(تا) رفع بدل من ﴿رَبِّكَ﴾، أي أولم يكفهم أنَّ ربك لا يغيب عنه شيء ما.

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ﴾: **وقرئ**: بضم الميم، أي في شك ﴿مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾: لأنهم ينكرون البعث.

﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾: (تا) علمًا وقدرة فيجازيهم بكفرهم.

سورة (عسق وتسمى الشورى)

مكية أو إلا ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ...﴾ الأربع، أو إلا ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ...﴾ إلىٰ ﴿بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، ومن ﴿إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ...﴾ إلىٰ ﴿مِّن سَبِيلٍ﴾ فمدنيات، وهي خمسون أو إحدىٰ أو ثلاث وخمسون آية تقدم الكلام علىٰ الوقف ومعاني الحروف.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾﴾

القراءة: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ﴾: بضم الياء وفتح الحاء مجهولًا القائم مقام الفاعل ﴿إِلَيْكَ﴾: فيجوز الوقف علىٰ ﴿وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ [ق/ ٢١٩أ]: لرفع اسم ﴿ٱللَّهُ﴾: تعالىٰ فاعل فعل محذوف، كأنَّه قيل: من يوحي؟ فقيل: يوحي الله، وبكسر الحاء معلومًا، فالفاعل الله تعالىٰ، فمحل الكاف نصب بـ﴿يُوحِىٓ﴾، ومحلها علىٰ القراءة المجهول رفع مبتدأ خبره ﴿يُوحِىٓ﴾، أو نصب صفة مصدر محذوف، أي وحيًا مثل ذلك، وقرئ: (نُوحِي) بالنون فالله مبتدأ خبره ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾: (تا) المعنىٰ: مثل ذلك الإيحاء أو الكتاب الموحىٰ إليك يا محمد أوحي إلىٰ الرسل من قبلك من معاني هذه السورة وغيرها وإن اختلفت لغاتهم، وقال: يوحي مضارعًا دون أوحي للإيذان أنَّ [إيجاد][1] مثله عادته، ويجوز أن يكون إيذانًا أنَّ الماضي والمستقبل بالنسبة إليه تعالىٰ واحد.

---

(١) في جـ: «إيحاء»، والمثبت من أ، ب.

تلخيصه: كما أوحينا إليك أوحينا إليهم، وسموا الوقف هنا بالتام وأراه حسنًا لأجل الضمير في ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾: (كا).

القراءة: ﴿تَكَادُ﴾: مذكرًا لتذكير الجمع، ومؤنثًا لتأنيث السماوات.

والقراءة: ﴿يَتَفَطَّرۡنَ﴾: بنون مخففًا وبتاء مشددًا، **وقرئ**: بتاءين.

﴿مِن فَوۡقِهِنَّۚ﴾: (كا) المعنىٰ: ينشققن من فوق الأرضين السبع، أو تكاد كل سماء تنفطر من فوق السماء التي تليها من قول المشركين: اتخذ الله ولدًا، أو من عظمته تعالىٰ، أو من عظمة العرش وما فيها من الملائكة وصلواتهم وتقديسهم، في الحديث: «**ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله تعالىٰ**»[1]. ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾:(كا) من المؤمنين بدليل ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ﴾[غافر:٧] [ق/ ٣٦٠ب]، أو كانوا يستغفرون للمؤمنين قبل ما ابتلي هاروت وماروت، فبعد ما ابتليا لم يستغفروا ومعنىٰ يستغفرون يطلبون الرزق لمن فيها.

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾: (تا).

﴿بِوَكِيلٖ﴾: (حس) وبنصب الكاف من.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ٨ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٩ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ١٠﴾

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾: فنصب ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا﴾: حالًا من مفعول ﴿أَوۡحَيۡنَآ﴾ وذلك إشارة إلىٰ الإيحاء، أي ومثل ذلك الإيحاء البين أوحينا إليك قرآنًا عربيًّا.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣١٢)، وابن ماجه (٤١٩٠)، وأحمد (٢١٥٥٥)، والحاكم (٣٨٨٣)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١٣١١٥) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾: مكة ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: وأول مفعولي تنذر ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾؛ لأنَّه يقال: أنذرته كذا وأنذرته بكذا، ﴿وَتُنذِرَ﴾: ثاني مفعوليه ﴿يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾: هو يوم القيامة، سمي بذلك لاجتماع الخلائق فيه، أو لاجتماع الأرواح بأجسادها، أو كل عامل بعمله.

تلخيصه: أرسلناك لتخوف أهل مكة ومن يليهم بالعذاب، وتخوفهم أهوال يوم القيامة.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: (كا) لا محل له من الإعراب لأنَّه اعتراض.

القراءة: ﴿فَرِيقٌ﴾، ﴿وَفَرِيقٌ﴾: رفعًا خبر مبتدأ، أي بعضهم، والضمير للمجموعين، فالمؤمنون فريق مجموعون في الجنة، والكافرون فريق مجموعون ﴿فِى ٱلسَّعِيرِ﴾: (تا).

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾: تعالىٰ مشيئة قسر ﴿لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾: علىٰ دين واحد وهو الإسلام، ﴿وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ﴾: إيمانه، ﴿فِى رَحْمَتِهِۦ﴾: في دين الإسلام، ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ﴾: الكافرون مبتدأ خبره ﴿مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾: (كا) من عذابه تعالىٰ، والفاء بعد جواب شرط مقدر، تقديره: بعد نفي جميع الآلهة إن أرادوا وليًّا حقًّا ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ﴾: لك يا محمد ولمن [اتبعك][1]، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾: (تا) فحقيق أن يتخذ وليًّا.

﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ﴾: أنتم والكفار ﴿مِن شَىْءٍ﴾: من الدين وغيره ﴿فَحُكْمُهُۥٓ﴾: مردود ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾: (كا) يوم القيامة يفصل بينكم، فيثيب المحق ويعاقب المبطل، قالوا: وهذا حكاية قول النبي ﷺ للمؤمنين حيث اختلفوا هم والمشركون بين يديه في أمر الدين وغيره، فعلىٰ هذا لا يجوز أن يحمل علىٰ الاختلاف بين المجتهدين؛ لأنَّ الاجتهاد بحضرته ﷺ لا يجوز.

---

(١) في جـ: «تبعك»، والمثبت من أ، ب.

﴿ذَٰلِكُمُ﴾: الموصوف بهذا الوصف.

﴿ٱللَّهُ رَبِّي﴾: (كا).

﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾: (كا).

﴿وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾: (تا).

﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾

إن رفع ﴿فَاطِرُ﴾: خبر مبتدأ محذوف وإن رفع خبر ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ فلا وقف بينهما وهي القراءة، وقرئ بجر (فاطر) صفة ﴿ٱللَّهِۚ﴾ من قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ قبل ﴿ذَٰلِكُمُ﴾، فلا وقف بينهما، المعنىٰ خالق الآفاق.

﴿جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾: من جنسكم آدميات ﴿أَزۡوَٰجٗا﴾: حلائل ﴿وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا﴾: ذكرًا وأنثىٰ إكرامًا لكم.

﴿يَذۡرَؤُكُمۡ﴾: يخلقكم، والضمير للأناسيّ والأنعام فغلّب الأناسيّ.

﴿فِيهِۚ﴾: (حس) في البطن، أو الرحم، أو في الجعل لدلالة جعل عليه والكاف في﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ﴾: حرف جر زائدة، فمثله خبر ليس اسمها، ﴿شَيۡءٞۖ﴾: أو الكاف خبر ليس، وهي اسم غير زائدة علىٰ سبيل الفرض، كقوله:﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء:٢٢] تقديره ليس مثل مثله شيء، المعنىٰ: لو فرضنا له مثلًا لامتنع أن يكون لمثله المفروض مثل، فيكون أبلغ في نفي المثليّة عنه تعالىٰ؛ لأنَّ مماثل الشيء أنقص رتبة عن ذلك الشيء؛ لأنَّه إنما ماثله في بعض الوجوه، ولو ماثله من كل وجه لكان هو هو، وإذا لم يماثله شيء يلزم أنَّه لا يماثل شيئًا في ذات ولا صفات.

وعن ابن عباس[1]: ليس له نظير.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾: (كا).

﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ ﴿وَيَقْدِرُ﴾: (كا) يضيق، وقرئ مشددًا.

﴿بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾: (تا).

﴿شَرَعَ لَكُم﴾: بيَّن وسنَّ لكم ﴿مِّنَ ٱلدِّينِ﴾: دين نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ الذي وصاهم به ومحمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين، ثم بيَّن المشروع المشترك فيه هؤلاء وهو ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ﴾: دين الإسلام وهو التوحيد والإيمان برسله تعالىٰ وكتبه والبعث والجزاء وما به يكون الإنسان مسلمًا.

﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾: (حس) في القدر المشترك بينكم من الدين، ولم يرد الاشتراك في جميع الشرائع؛ لأنها متفاوتة، لقوله تعالىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾ [المائدة:٤٨]، ومحل ﴿أَنْ أَقِيمُواْ﴾ نصب بدل من مفعول ﴿شَرَعَ﴾، أو رفع استئناف، كأنَّه قيل: ما المشروع بينهم؟ فقيل: هو إقامة الدين وعدم التفرق.

﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ﴾: يا محمد، ﴿إِلَيْهِۚ﴾: (تا) من الإسلام، والهاء في ﴿يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ﴾: للدين، أي يختار لدينه.

﴿مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾: (تا).

﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ﴾

﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ﴾: أي: أهل الكتاب بعد أنبيائهم، ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾:

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ١٤٠).

بأنَّ التفريق ضلال ﴿بَغْيًا﴾: لأجل البغي الحاصل ﴿بَيْنَهُمْ﴾: (كا) بظلم بعضهم بعضًا، أو بعد العلم ببعث محمد ﷺ.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾: بتأخير العذاب والجزاء إلىٰ يوم القيامة ﴿لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: (كا) بين المؤمن والكافر.

﴿وَإِنَّ﴾: المورثين ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾: اليهود والنصارىٰ ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾: أي بعد من تقدمهم، أو بعد أنبيائهم ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾: من محمد عليه السلام، أو من كتابهم ﴿مُرِيبٍ﴾: (تا).

﴿فَلِذَٰلِكَ﴾: فلأجل ذلك الافتراق ﴿فَٱدْعُ﴾: إلىٰ الإنفاق، **تلخيصه**: ادع إلىٰ ما وصّىٰ به الأنبياء، ﴿وَٱسْتَقِمْ﴾: علىٰ دينهم ﴿كَمَآ أُمِرْتَ﴾: أي أمرك الله تعالىٰ، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾: (كا) أهواء الضالين.

﴿وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾: (تا) في الحكم، ولا أحيف بمطالبتكم بأكثر مما افترض عليكم.

﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾: (كا).

﴿لَا حُجَّةَ﴾: لا خصومة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾: (كا) لأنَّ الحق قد ظهر، والمراد الخصام بالقال لا بالفعال؛ لأنهم قوتلوا بعد ذلك، أو الآية منسوخة بآية السيف[1]،

---

(١) قال النحاس: فيها قولان محتملان فمن ذلك:

ما حدثناه عليل بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن هشام، قال: حدثنا عاصم بن سليمان، عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: وقوله عز وجل ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ [الشورىٰ: ١٥] «مخاطبة لليهود أي لنا ديننا ولكم دينكم قال: ثم نسخت بقوله تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] الآية» وكذا قال مجاهد ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾ [الشورىٰ: ١٥] أي لنا ديننا ولكم دينكم ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ [الشورىٰ: ١٥] أي لا خصومة وهذا لليهود ثم نسخها ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩] فهذا قول.

والقول الثاني: أن تكون غير منسوخة أي لا حجة بيننا وبينكم لأن البراهين قد ظهرت=

أو مُحْكَمة فمعناها أنَّ الكلام بعد قيام البرهان عليكم قد سقط بيننا.

﴿ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ﴾: ثَمَّ فينتقم منكم.

﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾: (تا).

والمحاجون ﴿فِي ٱللَّهِ﴾: مجادلة في دينه أولياءه ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾: لمحمد ﷺ دعاءه على الكفار يوم بدر، وأظهر دينه على كل الأديان، أو بعد إجابة الناس إلى الإسلام ﴿حُجَّتُهُمۡ﴾: مجادلتهم ﴿دَاحِضَةٌ﴾: باطلة ثَمَّ.

﴿وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ﴾: (تا) جزاء كفرهم.

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴿١٧﴾ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

﴿أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾: القرآن، أو جميع الكتب ﴿بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ﴾: للتناصف والمراد الأمر بالوفاء، والنهي عن الفحشاء.

ولما سُئِل ﷺ عن الساعة نزل ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ﴾: أي البعث ﴿قَرِيبٞ﴾:(حس).

﴿يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا﴾: استهزاءً بكم﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ﴾: (حس) بقيامها، والمؤمنون ﴿مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا﴾: خائفون من شدائدها ﴿أَنَّهَا﴾: أي مجيئها

= والحجة قد قامت.

والقول الأول: يجوز لأن معنى ﴿لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥] على ذلك القول لم نؤمر أن نحتج عليكم ونقاتلكم ثم نسخ كما أن قائلا لو قال من قبل أن تحول القبلة لا تصلي إلى الكعبة ثم حول الناس بعد لجاز أن يقال نسخ ذلك.

«الناسخ والمنسوخ» (ص٦٥٤).

﴿ٱلۡحَقُّۗ﴾: (تا) الواقع بلا شك، والممارون المجادلون عنادًا ﴿فِى ٱلسَّاعَةِ﴾: وإبطال مجيئها ﴿لَفِى ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ﴾: (تا) [ق/ ٣٦١ب] عن الحق لأنَّ العقل يحكم بقيام الساعة للجزاء لنفي الظلم، ولولا التقاصص لنسب الظلم إليه تعالىٰ علوًا كبيرًا، ولأنَّ القرآن المعجز قد صرح بقيامها.

﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ﴾:حفي بارّ ﴿بِعِبَادِهِۦ﴾.

ولما كان لطفه تعالىٰ بهم مختلفًا قال:﴿يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ﴾: ما يشاء، أو لطفه في الرزق أن رزقك من الطيبات ولم يدفعه إليك بمرة واحدة.

﴿وَهُوَ ٱلۡقَوِىُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾: (تا).

﴿حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾: عملها، أي من أراد بعملها الآخرة ﴿نَزِدۡ لَهُۥ فِى﴾: جزاء ﴿حَرۡثِهِۦۖ﴾: (كا) بتضعيف الحسنة إلىٰ العشر، وتزاد إلىٰ ما شاء الله، ومن أراد بعمله ﴿ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا﴾: ما قسم له بلا تضعيف، ﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾: (كا) لأنَّه لم يعمل [لها][1].

سهل: حرث الدنيا القناعة، وحرث الآخرة الرضىٰ.

﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِىَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

ثم استفهم إنكارًا علىٰ كفار مكة فقيل: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ﴾: هم شياطينهم، أو آلهتهم ﴿شَرَعُواْ﴾: أي عملوا شريعة ﴿لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾:الفاسد وهو الشرك والعمل

(١) في جـ: «بها»، والمثبت من أ، ب.

للدنيا وإنكار البعث ﴿مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ ٱللَّهُ﴾: (كا) لأنَّه تعالىٰ منزه أن يأذن في عمل الباطل.

﴿بَيْنَهُمْ﴾: (كا).

وقرئ: (وَأَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ): بفتح الهمزة عطف علىٰ كلمة الفصل.

﴿أَلِيمٌ﴾: (كا).

﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾: (كا).

والمؤمنون ﴿فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾: (كا).

﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾: (كا).

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾: (حس).

القراءة: ﴿يُبَشِّرُ﴾: من بَشَّر مشددًا و(يَبْشُر) من بَشَر مخففًا، **وقرئ:** (يُبْشِرُ) من أبشر كلها بمعنىٰ البشارة، أي ذلك المعدّ لهم في الجنة الذي بشر ﴿ٱللَّهُ﴾: به ﴿عِبَادَهُ﴾: المؤمنين عاملي ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: (كا).

لمَّا جاءت الأنصار النبي ﷺ بشيء من مالهم وقالوا: قد هدانا الله تعالىٰ بك وأنت ابن أختنا فاستغن بهذا المال، أو قال المشركون: أيبتغي محمد علىٰ تبليغ الرسالة أجرًا نزل ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾: والاستثناء في ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾: (تا) مصدر منقطع.

المعنىٰ: لا أسألكم علىٰ تبليغ الرسالة شيئًا ما، لكن أسألكم أن تودوا قرابتي [ق/ ٢٢٠أ] التي هي قرابتكم، فلا يكون قد سأل أجرًا، أو متصل فيكون قد سأل أجرًا، وتقديره إلا المودة في القربىٰ فإني أسألكموها، وفي الحقيقة لم يسألهم أجرًا يختص به؛ لأنَّ قرابته قرابتهم.

ابن عباس(١): لم يكن بطن من قريش إلا لهم فيه قرابة. ويجوز أن يقال: جميع

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٥٢٥).

المؤمنين أقرباؤه؛ لأنَّ كل نبي أبو أمته، ولقوله تعالىٰ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ [الأحزاب:٦]، أو المعنىٰ: لا أسألكم إلا أن تتوادوا أو تتقربوا إلىٰ الله تعالىٰ بما يرضيه، فالقربىٰ بمعنىٰ التقرب، أو المعنىٰ: لا أسألكم إلا مودة قرابتي وحفظي فيهم، فعلىٰ هذا قرابته فاطمة وعلي وابناهما، أوآل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، أو من حرمت عليهم الصدقة، وهم بنو هاشم وبنو المطلب، في الحديث: «**حرمت الجنة علىٰ من ظلمني في أهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة إلىٰ أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه فأنا أجازيه غدًا إذا لقيني يوم القيامة**»[1]، و﴿فِي﴾ متعلقة بمحذوف وليست بصلة للمودة، تقديره: إلا المودة ثابتة في القربي فكأن القربىٰ قد جعلت مقرًّا للمودة.

وقرئ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ﴾: يكتسب ﴿حَسَنَةً﴾: طاعة ﴿نَّزِدْ﴾: وقرئ: بالياء، أي يزد الله تعالىٰ ﴿فِيهَا حُسْنًا ۚ﴾: (كا) بتضعيفها، وقرئ: (حسنىٰ) مصدر كالبشرىٰ.

﴿شَكُورٌ﴾: (كا).

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾

وأم منقطعة للتوبيخ في﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ﴾: محمد ﷺ ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ﴾: (كا) بنسبة القرآن إلىٰ الله تعالىٰ، ومعنىٰ ﴿يَخْتِمْ﴾: يربط ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ﴾: (تا) بالصبر فلا يضيق صدرك لأذاهم، أو المعنىٰ: لو كذب علىٰ الله تعالىٰ لأنساه القرآن، ولما عمل خيرًا بسبب ختم قلبه، نحو: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر:٦٥] فيكون الختم بمعنىٰ الطبع، فالتأويل الأول تسلية، والثاني تهديد، وتم الوقف هنا

(١) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» (٨/ ٣١٢) من حديث أبي علي بن الحسين.

لرفعك ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾: استئنافًا وليس بمجزوم لاستحالة المعنىٰ، وحذفت الواو كحذفها من ويدع وسندع نظرًا إلىٰ اللفظ، وحملًا للوقف علىٰ الوصل، وزعم أنها ثابتة في بعض المصاحف، المعنىٰ: ﴿وَيَمْحُ﴾ تعالىٰ الكفر ﴿وَيُحِقُّ﴾: يثبت ﴿ٱلْحَقَّ﴾: الإسلام، ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾: (كا) بالقرآن وبحكمه بنصرك.

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾: (تا) بما تضمره القلوب فيجازي كلًّا بعمله.

ومعنىٰ ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾: يبينها عنهم بقبولها؛ لأنَّه يقال: قبلت عنه الشيء أبنته عنه، وقبلته منه جعلته مبدأ القبول، والتوبة: الرجوع عن الذنب ندمًا، والعزم ألَّا يعود إليه أبدًا، وإن تعلق به حق العباد فلابد من إيصال حقوقهم إليهم.

بعضهم: التوبة الندم علىٰ الذنب، وقضاء الفرائض، ورد المظالم، وإذابة النفس في الطاعة كما ربيت في المعصية، وإذاقتها مرارة الطاعة كما أذيقت حلاوة المعصية، والبكاء بدل الضحك قبل.

﴿وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾: إذا تيب منها.

القراءة: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾: (حس) بالياء والتاء.

﴿وَيَسْتَجِيبُ﴾: أي يجيب تعالىٰ دعاء المؤمنين الصالحين، أو يشفعهم إذا شفعوا في إخوانهم، أو «يستجيب» ينقاد، أي ينقاد المؤمنون لطاعته إذا دعاهم.

﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾: (تا) زيادة علىٰ ثواب عملهم، أو يشفعهم في إخوان إخوانهم.

﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾: (تا).

﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ
بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ
ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ
أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: لأنَّ الغنىٰ مبطرة، والبغي معه أكثر، أو بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة، ومركبًا بعد مركب، وملبسًا بعد ملبس.

﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ﴾: من الأرزاق ﴿بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾: (كا) مصلحة للعباد ﴿إِنَّهُۥ﴾: بهم ﴿خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾: (تا) عن الله تعالىٰ: «**من أهان لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة، وإني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث الحرد، وما تقرب إليّ عبدي بمثل ما افترضت عليه، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده، وإنّ من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الغنىٰ، ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الصحة، ولو أسقمته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك، إني أدبر أمر عبادي بعلمي بقلوبهم إني عليم خبير**»(١).

﴿ٱلْحَمِيدُ﴾: (تا).

ومحل «ما» في﴿وَمَا بَثَّ﴾:أي فرق ﴿فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾: (كا) جر، أو رفع عطف علىٰ المضاف إليه، أو المضاف وإن كان الدبيب والدابة في الأرض فنسبا إليهما؛ لأنهم ينسبون الشيء إلىٰ [ق/ ٣٦١ب] جميع المذكور وإن كان ملتبسًا ببعضه، والعامل في ﴿إِذَا﴾. ﴿جَمْعِهِمْ﴾: لا ﴿قَدِيرٌ﴾: (تا) و«علىٰ» متعلقة بقدير، ولو عمل في ﴿إِذَا﴾:﴿قَدِيرٌ﴾ لعلقت القدرة بالمشيئة، فيكون تقديره: وهو علىٰ جمعهم قدير إذا يشاء وذلك محال.

القراءة: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا﴾: بالفاء جواب ما قبل؛ لأنها شرط محلها رفع ابتداء، وبلا فاء علىٰ حذف الفاء من الجزاء، أو «ما» الأولىٰ موصولة مبتدأ خبره (بما) ففي بعض المصاحف وجدت بلا فاء، وفي بعضٍ بفاء، قال ﷺ:

(١) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» (٨/ ٣١٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

«ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم، والله أكرم من أن يثني عليكم» [(١)]، قالوا: هذا يختص بالمذنبين، وأما غيرهم فلرفع درجاتهم ولمصالحهم.

﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾: (تا) قال ﷺ: **«والذي نفسي بيده ما من خدش ولا عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر»** [(٢)].

﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٣١ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٣٢ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ ٣٣ أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٖ ٣٤ وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ٣٥ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٣٦﴾

﴿فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾: (كا).

﴿وَلَا نَصِيرٖ﴾: (تا).

القراءة: ﴿ٱلۡجَوَارِ﴾: بياء وصلًا خاصة، وبياء وصلًا ووقفًا، والمراد السفن الجارية ﴿فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾: (كا) كالجبال الرواسي، وكل مرتفع علم.

﴿إِن يَشَأۡ﴾: شرط ﴿يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ﴾: جوابه ويعطف عليه ﴿فَيَظۡلَلۡنَ﴾: أي السفن، **وقرئ**: بكسر اللام ﴿رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ﴾: لا ثوابت على ظهر البحر، وتعطف على الجواب﴿أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ﴾: يغرقهن ﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾: من الذنوب، وتعطف على ﴿يُوبِقۡهُنَّ﴾: ﴿وَيَعۡفُ﴾وقرئ: (ويعفو) بالواو استئنافًا.

﴿عَن كَثِيرٖ﴾: (تا) على **القراءة:** ﴿وَيَعۡلَمَ﴾:رفعًا استئنافًا ونصبًا عطفًا على تعليل محذوف، تقديره: لينتقم منهم وليعلم نحو ﴿وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ﴾

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٤٥٣) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ١٦٢) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٢٧٨) عن الحسن مرسلًا.

[البقرة:٢٥٩] ولا يجوز على ما قرئ: بكسر الميم للساكنين؛ لأنَّه مجزوم عطف على جواب الشرط، المعنى: يعلم المجادلون هنا في آياتنا تكذيبًا ﴿مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾: (تا) مهرب ثَمَّ، لا أحب الوقف من ﴿كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ إلى هنا.

وما في ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ﴾: شرط جوابه ﴿فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: (حس) يتمتع به يسيرًا ثم يزول ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾: من الثواب، ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾: من حطام الدنيا للمؤمنين.

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: (كا) قالوا، ولا أحبه إن جررت ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ﴾: عطفًا على الذين قبل، وحسن إن رفعته أو نصبته مدحًا.

﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) ﴾

القراءة: ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾: هنا والنجم جمعًا ومفردًا إرادة الجنس.

ابن عباس(١): هو الشرك والفواحش هي موجبات الحدود.

﴿هُمْ﴾: مبتدأ خبره ﴿يَغْفِرُونَ﴾: (كا) وهما جواب ﴿إِذَا﴾.

﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: الخمس.

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ﴾: مصدر بمعنى التشاور، أي ذوي شورى، لا يتفرد واحد برأي دون صاحبه.

الحسن(٢): ما شاور قوم إلا هدوا لأرشد أمرهم.

والكلام على ﴿يُنفِقُونَ﴾: (كا) ويغفرون كالكلام على ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾،

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز» (٥/ ٣٩).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٧/ ٣٤٤).

فالمذكورون من المؤمنين صنف.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾: (تا) صنف إلىٰ ينتقمون من المشركين ولا يعتدون، أو هو عام في كل البغاة، وبعضهم يكره أن يستذل فإذا قدر عفا، أو نزلت في المؤمنين حيث أخرجهم كفار مكة، ثم تمكنوا في الأرض ممن ظلمهم، أكثرهم يقول بثبوت هذه الآية لأنَّ المنتصر غير المعتدي محمود علىٰ فعله؛ لأنَّه أخذ ما له أخذه، فهو مطيع وكل مطيع محمود، وبعضهم يرىٰ الانتصار من المتعدي المصر علىٰ تعديه والعفو عن المتعدي النادم.

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾: (كا) سميت الثانية سيئة إشارة إلىٰ أن تكون مثل الأولىٰ حسب، أو لأنها تسوء مَن تنزل به.

﴿فَمَنۡ عَفَا﴾: عن ظالمه ﴿وَأَصۡلَحَ﴾: الودّ بينه وبين خصمه بالعفو ﴿فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾: (كا).

الحسن[1]: إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: من كان له علىٰ الله أجر فليقم، فلا يقوم إلا من عفا.

وروي أنَّه يقوم خلق كثير، فيقال: ما أجركم؟ فيقولون: نحن الذين عفونا عمن ظلمنا، فيقال لهم:ادخلوا الجنة بإذن الله[2].

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: (تا).

﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ﴾: اقتص ﴿بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ﴾: أي بعد ظلم الظالم إياه، وقرئ: (بعد ظلم) ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾: أي المنتصرون ﴿مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾: (حس) طعن ولا عيب.

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٢﴾

---

(١) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» (٨/ ٣٢٣).

(٢) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» (٨/ ٣٢٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾

﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: تكبرًا ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾: (كا).

﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: (تا).

﴿وَلَمَن﴾: شرط ﴿صَبَرَ﴾: في محل الجزم، ﴿وَغَفَرَ﴾: عطف عليه، وجواب الشرط ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾: المذكور من الصبر والغفر ﴿لَمِنْ عَزْمِ﴾: أي معروفات ﴿ٱلْأُمُورِ﴾: (تا) التي أمر تعالىٰ بها.

﴿وَمَن يُضْلِلِ﴾: أي يخذله ﴿ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾: (كا).

﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: عند معاينة العذاب ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ﴾: إلىٰ الدنيا.

﴿مِّن سَبِيلٍ﴾: (حس).

﴿وَتَرَىٰهُمْ﴾: ثَمَّ ﴿يُعْرَضُونَ﴾: علىٰ النار ﴿خَٰشِعِينَ﴾: ذليلين لا تقف هنا إن علقت ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ﴾: بـ﴿خَٰشِعِينَ﴾، وتقف علىٰ ﴿ٱلذُّلِّ﴾ ويكون حسنًا إن استأنفت ما بعد، وإن نصبته حالًا فلا أحبه، وتقف علىٰ ﴿خَٰشِعِينَ﴾ إن علقت ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ بـ ﴿يَنظُرُونَ﴾: أي من الذل ينظرون إليها ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾: (تا) ضعيف مسارقة كنظر المقتول إلىٰ السيّاف، أو ينظرون من عين ضعيفة خوفًا، ومن الثانية بمعنىٰ الباء، أو ابتدائية.

وقال المؤمنون هنا: ﴿إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾: ثَمَّ ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟﴾: أي يخسرون ﴿أَنفُسَهُمْ﴾: بدخولهم النار ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾: أي الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا، أو يقول المؤمنون هذا القول للكافرين ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: (كا).

﴿فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾: (تا).

﴿ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾

﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ﴾: (كا) من دون عذابه.

﴿مِن سَبِيلٍ﴾: (حس) [ق/ ٢٢١أ] إن علقت ﴿مِنَ ٱللَّهِ ۚ﴾: (كا) بـ﴿لَّا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ فالمعنىٰ: لا يرد تعالىٰ ذلك اليوم بعد حكمه بوقوعه، وإن علقته بيأتي فالمعنىٰ من قبل أن يأتي من الله تعالىٰ يوم لا يرد، وهو يوم القيامة.

﴿مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ﴾: من عذابه ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾: (كا) إنكار لإعمالكم .

تلخيصه: أنتم عجزة معترفون ثَمَّ بذنوبكم.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟﴾: عن إنذارك يا محمد.

﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ﴾: يحفظ أعمالهم ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ﴾: (تا) وهذا نسخ بآية السيف.

﴿وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾: أراد الجنس ﴿مِنَّا رَحْمَةً﴾: نعمة، ﴿فَرِحَ بِهَا ۖ﴾: (كا).

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ﴾: بلاء ﴿فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾: الكافر ﴿كَفُورٌ﴾: (تا) يفرح بالنعم ويكفر بسبب النقم.

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ﴾: (كا).

﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا﴾:أي بنات ﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾: لا اعتراض عليه

لأنَّه الفعال المختار، وقدم ﴿إِنَٰثًا﴾ ونكرّهن وعرف الذكور لأنَّه في معرض أنَّه فعال لما يختار لا ما يختاره العباد، ويجوز أنهن قدمن توبيخًا لمن كان بيدهن، ونكرن إيماءً إلىٰ [ضعفهن][1] ليرحمن فيحسن إليهن، ثم قدم الذكور عليهن بعد مع جمعهن معهم منكرين[ق/ ٣٦٢ب] إيذانًا أن لا غناء لأحدهما عن الآخر، ولأنهما أصل الخلق، أو عرف الذكور لأنهم كانوا يرادون ويختارون علىٰ الإناث، فكأنَّه قال: يهب لمن يشاء الذكور، والمرادون المختارون فتكون اللام للعهد، أو للتفضيل، وزعم بعضهم أنها للفاصلة، وفيه نظر؛ لأنَّ الغالب علىٰ الفواصل موافقة الإعراب، وزعم بعضهم أنهن نكرن سترًا لهن لا يُعَرَّفن لأنهن حُرُم وفيه نظر؛ لأنَّ مريم صرّح باسمها في مواضع.

﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ﴾: حال أي يقرن بين الصنفين قالوا: ومعنىٰ ﴿يُزَوِّجُهُمْ﴾ أن تلد أولًا غلامًا ثم جارية ثم غلامًا ثم جارية، أو تلد ذكرًا وأنثىٰ حملت بهما في بطن واحد.

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾:(تا).

﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾

لمَّا قال اليهود للنبي ﷺ: ألا تكلم الله وتنظر إليه كموسىٰ إن كنت نبيًّا نزل ﴿وَمَا كَانَ﴾: خبرها ﴿لِبَشَرٍ﴾: اسمها ﴿أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾[2]: استثناء متصل إن جعل التكليم منه تعالىٰ بمعنىٰ الوحي، ومنفصل إن حمل التكليم علىٰ حقيقته؛ لأنَّ التكليم ليس بوحي لغة، المعنىٰ: ما صح لأحد تكليم الله تعالىٰ إلا

(١) في جـ: «لضعفهن»، والمثبت من أ، ب.

(٢) انظر: «أسباب النزول» (ص/ ٣٧٥).

بوحي وهو الإلهام والرؤية في المنام، ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾:وقرئ: (حجب) بأن يحجب العبد عن مُكَلِّمِه كموسىٰ إذ سمع الخطاب من الشجرة ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ﴾: تعالىٰ ﴿رَسُولٗا﴾: كجبريل ﴿فَيُوحِيَ﴾: تعالىٰ إلىٰ ذلك الرسول ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾: باختياره تعالىٰ ﴿مَا يَشَآءُۚ﴾: (كا) من الوحي فيكلم ذلك الرسول بالموحىٰ إليه الرسل بأن يلقيه عليهم.

القراءة: بنصب ﴿يُرۡسِلَ﴾ و﴿فَيُوحِيَ﴾ عطفًا علىٰ محل ﴿وَحۡيًا﴾؛ لأنَّه بتأويل المصدر، فمِن في﴿مِن وَرَآيِٕ﴾ متعلقة بمحذوف تقديره: إلا أن يوحي أو أن يسمع من وراء حجاب، أو أن يرسل، وفيوحي عطف علىٰ يرسل، أو وحيًا ويرسل مصدران في موضع الحال؛ لأنَّ تقديره أن يرسل بمعنىٰ إرسال و﴿مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ ظرف في موضع الحال أيضًا نحو ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران:١٩١]، تقديره: وما يجوز أن يكلم أحدًا إلا موحيا إليه أو مسمعًا من وراء حجاب أو مرسلًا إليه.

القراءة أيضًا برفع يرسل استئناف، وبسكون فيوحي عطف علىٰ يرسل.

تلخيصه: ما جاز أن يفهم ما عنده تعالىٰ أحد من البشر إلا من هذه الأوجه الثلاثة أو بعضها مع عدم الرؤية.

عائشة(١): «**من زعم أنَّ محمدًا رأىٰ ربه فقد أعظم علىٰ الله الفرية**»، وقرأت ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ...﴾ الآية.

﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ﴾:عن صفات المحدثين ﴿حَكِيمٞ﴾: (تا) في صنعه، ومثل إيحائنا إلىٰ الرسل ﴿أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾: (كا) المراد بالروح الموحىٰ إليه ﷺ؛ لأنَّ الموحىٰ إليه للدين كالروح للجسد.

ومحل ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ﴾:أي: القرآن.

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٥١١).

﴿وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾: أي: شرائع الإيمان كالصلاة وغيرها حال من كاف (إليك)، والأنبياء كانوا مؤمنين قبل الوحي، وكان محمد ﷺ يعبد علىٰ دين إبراهيم، في الحديث «**أَنَّه ﷺ كان يُوَحِّد ويبغض اللات والعزىٰ، ويحج ويعتمر، ويتبع شريعة إبراهيم**»، ويجوز أن يراد بالإيمان نفس الكتاب وهو القرآن، وعطف عليه لاختلاف لفظيهما، أي ما كنت تعرف القرآن وما فيه من الأحكام، ويدل علىٰ هذا التأويل توحيد الضمير في ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ﴾: ولو أرادهما لقال: جعلناهما، أو الهاء للإيمان، أو للكتاب، أي جعلنا الكتاب ﴿نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾: (كا).

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ﴾: لتدعو، **وقرئ** بها، **وقرئ**: (لتُهدىٰ) مجهولًا.

﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: دين الإسلام، وتبدل من ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾: ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: (تا).

﴿تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾: (تا) أمور وجميع الخلائق ثَمَّ.

سورة (الزخرف)

مكية أو إلا ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ الآية، وهي ثمان أو تسع وثمانون آية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾﴾

إن جعلت ﴿حمٓ﴾: قسمًا محذوف الجواب فواو ﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾: عاطفة، فلا وقف عليها أي بـ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ قضىٰ الأمر، وتقف عليها إن رفعتها خبر مبتدأ محذوف أو نصبتها مفعولًا، ثم تبتدئ مقسمًا ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾، جوابه ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ﴾: أي أوجدناه ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾: حال بلغة العرب.

﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: (تا) إرادة أن تفهموه لأنَّه لو نزل بغير لغتهم ما فهموه.

﴿وَإِنَّهُۥ﴾: أي القرآن، ﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: في اللوح ﴿لَدَيْنَا﴾: بدل من الجار، أو حال من ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ و﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾متعلق بـ﴿لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾:(تا) المعنىٰ: القرآن مثبت في أشرف مكان وأعزه عندنا مع أنه حاكم علىٰ الكتب قبله والأمم؛ لأنَّه ذو حكمة بالغة، والفاء في﴿أَفَنَضْرِبُ﴾: للعطف علىٰ محذوف، والهمزة للإنكار، وأصل الضرب [صرف][1] الشيء وتنحيته، تقديره: أنهملكم فنضرب فنزيل ﴿عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ﴾: أي القرآن ﴿صَفْحًا﴾: مصدر من معنىٰ نضرب؛ لأنَّ نضرب بمعنىٰ نزيل ونصفح، أو مصدر صفح أعرض، أو مفعول له، أي أفنعزل عنكم القرآن والعمل به للصفح، أو حال أي صافحين، وقرئ: بضم الصاد لغة أو مخفف جمع صفوح.

---

(١) في ب: «ضرب»، والمثبت من أ، جـ.

القراءة: ﴿أَن كُنتُمْ﴾: بفتح الهمزة، أي لأن كنتم ﴿قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾: (تا) مشركين، المعنىٰ: أنعزل عنكم القرآن لأجل شرككم فلا تؤمرون ولا تنهون، أو المراد بالذكر العذاب، أي أنترك تعذيبكم لكفركم؟ وبكسر الهمزة شرط محذوف الجواب يدل عليه ﴿أَفَنَضْرِبُ﴾ وهذا من الشروط المحققة يذكر تهجينا للمقول له كقولك لمن عملت له عملًا: إن كنت عملت لك شيئًا فوفني حقي مع [علمك][1] ذلك.

وقرئ: إذ كنتم ﴿وَكَمْ﴾: نصب ﴿أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ﴾: (حس) قالوا.

﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ ﴾

وأراه كافيًّا لكون هم في ﴿وَمَايَأْتِيهِم﴾: للأولين، وما يأتيهم الجملة حكاية حال ماضية متصلة إلىٰ زمنه ﷺ تسلية له، المعنىٰ: كثيرًا من الرسل أرسلنا إلىٰ من تقدمك ولم يأتهم رسول ﴿إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: كاستهزاء قومك [بك][2]، (تا) إن [جعلت][3] هم في ﴿مِنْهُم﴾: لأهل مكة، ولا يتم إن جعل للمسرفين، أي أهلكنا أشد من المسرفين أو قومك ﴿بَطْشًا﴾: تمييز أو حال، أي باطشين.

﴿وَمَضَىٰ﴾: في مواضع من القرآن ﴿مَثَلُ﴾: أي ذكر قصص ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾: (تا) التي يشار بها لشهرتها مسير الأمثال.

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾: (تا) عند بعضهم يجعل هذا آخر الإخبار عن قول المشركين، ثم يبتدئ بما بعد تعريفًا

---

(١) في جـ: «عملك»، والمثبت من أ، ب.

(٢) سقط من أ، ب، والمثبت من جـ.

(٣) في جـ: «جعل»، والمثبت من أ، ب.

للنبي ﷺ، وبعضهم يجعل ما بعد صفة ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾، تقديره: ليقولن العزيز العليم المتصف بكيت وكيت، فلا يتم الوقف علىٰ ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾.

﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: (كا).

﴿مَآءَۢ بِقَدَرٍ﴾: بمقدار الحاجة ولم يكن طوفانًا.

﴿تُخْرَجُونَ﴾: (كا).

﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾﴾

﴿خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾: أي الأصناف ﴿مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ﴾: يقال: ركب في الفلك وركب الأنعام، فغلب المتعدي بنفسه، وذكر الضمير في ﴿ظُهُورِهِۦ﴾ [ق/ ٣٦٣ب]: ردًّا إلىٰ لفظ ما، المعنىٰ: لتثبتوا علىٰ ظهور ما تركبونه.

﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ﴾: عليكم بألسنتكم معترفين بها في قلوبكم معظمين لها ﴿إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾: علىٰ مركوبكم، ﴿وَتَقُولُوا﴾: ما نقل عنه ﷺ **«حين وضع رجله علىٰ الركاب وهو «بسم الله» فلما استوىٰ علىٰ الدابة قال: «الحمد لله»** ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[1]: (تا).

و﴿مُقْرِنِينَ﴾: مطيقين من أقرن الشيء أطاقه، ثم حمد الله ثلاثًا، ثم قال: **«لا إله إلا الله ظلمت نفسي فاغفر لي إنَّه لا يغفر الذنوب إلا أنت»**، قالوا: ويقال إذا ركب السفينة: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾[هود]، ولا ينبغي لذوي العقول والمروءات الركوب تلذذًا وتنزهًا.

---

(١) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» (٨/ ٣٢٩) من حديث علي بن أبي طالب ﷺ.

﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ﴾: أي حكموا أنَّ الله تعالىٰ ﴿مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًا﴾: بعضًا لقولهم: الملائكة بنات الله؛ لأنَّ الولد جزء الوالد، أو المعنىٰ: جعلوا له جزءًا من عبادتهم؛ لأنهم أشركوا الأصنام معه تعالىٰ، وإن جعل ﴿وَجَعَلُواْ﴾ متصلًا بـ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم﴾ فلا [وقف](١) بينهما اختيارًا؛ لأنَّ تقديره: ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليعترفن بخالقهما، ومع اعترافهم فقد جعلوا له جزءًا من عباده، فوصفوه بصفات المحدثين ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ﴾.

ثم جيء بأم المنقطعة تجهيلًا لهم فقيل: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ﴾: تعالىٰ لنفسه ﴿مِمَّا يَخۡلُقُ بَنَاتٖ وَأَصۡفَىٰكُم بِٱلۡبَنِينَ﴾: (حس) هذا مستحيل في صفاته.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحۡمَٰنِ مَثَلٗا﴾: أي جعل له شبهًا بقوله: الملائكة بنات الله؛ لأنَّ الولد يشبه الوالد، ﴿ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا﴾: وقرئ: (مسود) و(مسواد) رفعًا ففي ﴿ظَلَّ﴾ ضمير المبشر، فـ﴿وَجۡهُهُۥ﴾ مبتدأ خبره ﴿مُسۡوَدّٗا﴾، ومحلها نصب خبر ﴿ظَلَّ﴾.

﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: (حس).

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ١٨ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ١٩ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٢٠ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ ٢١﴾

القراءة: ﴿أَوَ مَن يُنَشَّؤُاْ﴾: بضم الياء وفتح الشين من نشئ ينشأ كربي يربىٰ وزنًا ومعنىٰ، وبفتحها وإسكان النون من نشأ كبر، وقرئ: (يناشا)، ومن نصب تقديره: أتجعلون من ينشأ ﴿فِي ٱلۡحِلۡيَةِ﴾: وهو الناشئ ﴿فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾ [ق/ ٢٢٢أ]: (حس) بحجة لضعفه و﴿فِي ٱلۡخِصَامِ﴾ متعلق بـ﴿مُبِينٖ﴾، ولا يعمل المضاف فيما قبله إلا في غير لأنَّ فيها معنىٰ النفي، كأنَّه قيل: وهو لا يبين في

(١) في ب: «يوقف»، والمثبت من أ، ب.

الخصام، أو نصب بفعل يفسره ﴿مُبِينٍ﴾، والمراد النساء.

بعضهم: قلما تريد امرأة أن تتكلم بحجتها إلا انقلبت الحجة عليها، [وفي هذا](١) إشارة إلىٰ أنَّ التربية في الزينة والتنعم من المَذَامِّ، وأنَّه من صفات النساء دون الرجال.

القراءة: ﴿عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: جمع عبد، و(عند) ظرفًا، **وقرئ**: (عبيد الرحمن)، **المعنىٰ**: جعلوا الملائكة عبيد الرحمن وهم عنده ﴿إِنَٰثًاۚ﴾.

والقراءة: ﴿أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ﴾: (كا) بهمزة بعدها واو خفيفة الضمة، وأصلها همزة مخففة بين الهمزة والواو، وبإدخال ألف قبلها مع سكون الشين؛ لأنها همزة استفهام دخلت علىٰ أشهد المجهول، وبهمزة واحدة مفتوحة وفتح الشين وكسر الهاء، المعنىٰ علىٰ القراءتين: أُحْضِروا أو أَحَضَرُوا خلق الملائكة إناثًا نحو ﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ﴾ [الصافات: ١٥٠]، وهذا استهزاء بهم وتوبيخ لهم.

روي أنَّه ﷺ قال لهم: «**ما يدريكم أن الملائكة إناث؟**» قالوا: سمعنا من آبائنا ونشهد بصدقهم فنزل ﴿سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ﴾: علىٰ آبائهم بأنوثة الملائكة هنا، ﴿وَيُسۡـَٔلُونَ﴾: (كا) عنها ثَمَّ فيُجازون عليها، **وقرئ**: (سنكتب) بالنون و(شهاداتهم) جمعًا و(أنثا) جمعُ جمعٍ، ثم إنَّ الكفار استهزءوا ﴿وَقَالُواْ﴾ سخرية علىٰ سبيل الاعتذار: ﴿لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ﴾: (تا) يعنون الملائكة وغيرهم نحو: ﴿لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا...﴾ [الأنعام:١٤٨] الآية، ويوضح أنهم إنما قالوا: ﴿لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ﴾ استهزاءً من غير تيقن قوله تعالىٰ: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ﴾: المقول من قبل ﴿مِنۡ عِلۡمٍۖ﴾: (كا) لأنهم لو قالوا: لو شاء الرحمن معتقدين ذلك لوُصِفوا بالعلم ولمُدِحوا علىٰ ذلك، وأيضًا فحال الكافر يقتضي الاستهزاء بالمؤمن في كل وقت، ويدل علىٰ استهزائهم أيضًا أن قيل: ﴿إِنۡ هُمۡ إِلَّا

---

(١) في جـ: «وهذا»، والمثبت من أ، ب.

يَخۡرُصُونَ﴾: (كا) لأنَّ أصل الخرص القول [عن][1] ظن وتخمين سواءً طابق الشيء أو خالفه، وأما المحكي عنهم من نحو ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾[الزخرف:١٥]، ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ﴾ فلم يُعدّ عليهم استهزاءً؛ لأنهم قالوه باعتقاد، ثم زادهم توبيخًا فقال: ﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ﴾: من قبل القرآن، أو محمد ﷺ فيه عبادة غير الله تعالىٰ ﴿فَهُم بِهِۦ﴾: بالكتاب ﴿مُسۡتَمۡسِكُونَ﴾: (كا) فلم يجيبوا انقطاعًا.

﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٢٥ ﴾

﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾: طريقة تُؤَمّ تُقْصد.

وقرئ: بكسر الهمزة وهي الحالة التي تكون عليها الأمُّ، وخبر إنَّ ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾: أو ﴿مُّهۡتَدُونَ﴾: (حس).

﴿مُّقۡتَدُونَ﴾: (تا) مستنّون.

القراءة: ﴿قَٰلَ﴾: إخبار عن النذير، وقل أمر له.

القراءة: ﴿أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم﴾: وقرئ: (جئناكم) ﴿بِأَهۡدَىٰ﴾: بدين أصوب وأرشد ﴿مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ﴾: (كا).

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾: أيها الرسل، ﴿كَٰفِرُونَ﴾: ثابتون على الكفر، لا أحب الوقف من آبائكم إلىٰ ﴿ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾: (تا).

﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٢٨ بَلۡ مَتَّعۡتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ

---

(١) في جـ: «علىٰ»، والمثبت من أ، ب.

جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾

القراءة: ﴿بَرَآءٌ﴾: مصدر كظماء؛ فلذلك استوىٰ فيه القليل والكثير، والذكر والأنثىٰ، **وقرئ:** (بريء) و(براء) ككريم وكرام ضمًّا، المعنىٰ: إني متخلص مما تعبدون، لا يجوز الوقف هنا إن جعلت ما موصوفة صفتها: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾، تقديره إنني بريء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني كـ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء:٢٢] أو بدلًا من المجرور، أي: إنني براء من المعبود إلا من الذي فطرني، وجاز البدل قالوا: لأنهم كانوا يعبدون مع الله آلهتهم، ولا أحبه علىٰ ﴿تَعْبُدُونَ﴾ وإن جعل إلا منقطعًا لأنَّ الكلام جملة تؤدي معنىٰ لا إله إلا الله؛ لأنَّه إذا قال: إنني براء مما تعبدون، فقد نفىٰ جميع الآلهة، فإذا قال: إلا الذي فطرني، فكأنه قال: إلا الله لأنَّ معناه لكن الذي فطرني لا إبراء منه، فصار من ﴿إِنَّنِى﴾ إلىٰ ﴿سَيَهْدِينِ﴾: جملة مؤدية معنىٰ كلمة الإخلاص، قال هنا: ﴿سَيَهْدِينِ﴾ وفي غيره: (يهدين) للإيذان بدوام الهداية حالًا واستقبالًا، ﴿وَجَعَلَهَا﴾: أي إبراهيم، أو الله تعالىٰ والمراد كلمة الإخلاص، وهي معنىٰ من ﴿إِنَّنِى﴾ إلىٰ ﴿سَيَهْدِينِ﴾.

﴿كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً﴾: تقال ﴿فِى عَقِبِهِۦ﴾: فلا يزال في ذرية إبراهيم ﷺ من يعبد الله ويوحده، **وقرئ:** كِلْمِةً وعَقْبِه، المعنىٰ: وجعل وصية إبراهيم بنية الإيمان متصلة في ذريته من بعده ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: (كا) [ق/ ٣٦٤ب] إلىٰ الإيمان والطاعة إذا علموا أنَّ إبراهيم كان أوصىٰ بذلك، ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: المشركين بدنياهم ﴿وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾: (حس) الرسالة وموضحها وهو محمد ﷺ، **وقرئ:** (ومتّعنا) (ومتّعتَ) بفتح التاء، فكأنَّه اعتراض منه تعالىٰ علىٰ ذاته في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ثم قال: بل متَّعتُهم بطول العمر وسعة الرزق فاشتغلوا وغفلوا عن التوحيد، وكان ينبغي أن يحمدوه ويوحدوه علىٰ ذلك.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾: القرآن جاءوا بما هو أقبح من غفلتهم حيث ﴿قَالُواْ هَـٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَـٰفِرُونَ﴾: (حس).

ومعنىٰ ﴿ٱلْقَرْيَتَيْنِ﴾: من أحديهما كـ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ﴾ [الرحمن:٢٢]، وهو كنانة بن عمرو، والقريتان مكة والطائف، أو كان يتردد إليهما فنسب إليهما، أو تقديره من رجلي القريتين، وهما الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف، أو عتبة بن ربيعة بمكة وابن عبد ياليل بالطائف، المعنىٰ أنهم قالوا: هلا نزل القرآن علىٰ رجل ﴿عَظِيمٍ﴾: (حس) عندهم.

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

فقيل توبيخًا لهم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ﴾: فيجعلون من شاءوا أنبياء مع عجزهم، بل ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ﴾: ما يعيشون [به][1] لأنَّا قادرون علىٰ ذلك.

﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ﴾: بالفقر والغنىٰ والحرية والرق، أو بالسخاء والأخلاق، أو بالمعرفة ﴿دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ﴾[2].

وقرئ: بكسر السين وهما من التسخير أي ليسخر الأغنياء بأموالهم الأُجَراء

---

(١) سقط من ب، والمثبت من أ، ب.

(٢) في حاشية ب: «**قال الحسن وقتادة**: المعنىٰ: لولا أن يكفر الناس جميعًا لفعلنا هذا، أي لولا أن يميل الناس إلىٰ الدنيا فيكفروا لأعطينا الكافر هذا لهوان الدنيا علىٰ الله ﷻ.
وقال الكسائي: المعنىٰ: لولا إرادتنا أن يكون في الكفار غني وفقير وفي المسلمين مثل ذلك لأعطينا الكافر من الدنيا هذا لهوانها علىٰ الله ﷻ».

الفقراء، أو الموالي العبيد.

﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ﴾: هي الجنة، أو النبوة.

﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾: (حس) من حطام الدنيا.

ثم أومأ تعالىٰ إلىٰ أن لا قدر للدنيا عنده بقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾: علىٰ الكفر ﴿لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾: وتبدل من ﴿لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ﴾: القراءة: بفتح السين وسكون القاف مفردًا وبضمهما جمعًا، **وقرئ**: بضم السين وسكون القاف مخفف جمع سقف وبفتحتين لغة في سقف.

﴿وَمَعَارِجَ﴾: جمع معرج، أي مصاعد كالدرج.

﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾: يعلون إلىٰ السطح.

﴿وَسُرُرًا﴾: **وقرئ**: بفتح الراء الأولىٰ تخفيفًا من فضة﴿عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًاۚ﴾: (تا) ذهبًا أي لجعلناهم مع تلك المساكن أغنياء، المعنىٰ: لولا الخوف علىٰ المؤمن لأعطينا الكافر هنا عطاءً جزلًا إذ لاحظ له ثَمَّ في النعيم.

القراءة: ﴿لَمَّا﴾: مشددًا وبفتح اللام، فإن بمعنىٰ ما، **وقرئ**: بها و(لما) بمعنىٰ إلا، **وقرئ** بها، أي وما كل ذلك المذكور إلا ﴿مَتَٰعُ﴾: ومخففًا فما زائدة توكيدًا وإن مخففة، **وقرئ**: بكسر اللام مخففًا، فإن مخففة من الثقيلة، فاللام جارّة، وما بمعنىٰ الذي العائد عليها من صلتها محذوف، تقديره للذي هو متاع ﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۚ﴾: (تا) كأنَّه قال: وإن كل ذلك لمَّا يتمتع به في الدنيا.

ابن جني: وينبغي أن يكون كل علىٰ هذه القراءة منصوبة؛ لأنَّ إنَّ متىٰ خففت وبطل عملها لزمتها اللام للفرق بينها وبين النافية، كأن زيد لقائم، وإذا لم يجئ باللام نصبت (كل) علىٰ لغة من يعمل إن مخففة قياسًا للفرق بينهما.

تلخيصه: جميع حطام الدنيا يزول، وقد يشترك فيه المؤمن والكافر هنا، ﴿وَٱلْأَخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ﴾: خاصة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: (تا).

قال ﷺ: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة لما سقىٰ كافرًا منها شربة ماء»[(١)].

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

القراءة: ﴿وَمَن يَعْشُ﴾: بضم الشين، وقرئ: بفتحها فالضم من عشا يعشو نَظَرَ نَظْر العُشي بلا آفة بعينه، والفتح من عشىٰ يعشىٰ كعمىٰ يعمىٰ وزنًا وقرينه معنىٰ.

وقرئ: (يعشو) بواو، قالوا: فـ(من) موصولة، وجزم ﴿نُقَيِّضْ﴾:علىٰ هذا علىٰ لغة من يجزم المرفوع تخفيفًا ويرفع المجزوم والمنصوب من الفعل إشباعًا ونظرًا إلىٰ الأصل كما سُمِع من العرب الوقف علىٰ آخر الاسم الصحيح والمعتل حالة النصب بلا ألف، وقد ورد من ذلك قدر صالح في الحديث الصحيح كالبخاري ومسلم، وفي أشعار العرب تراه إن شاء الله إذا طلبته، وزعم بعضهم أنَّ من قرأ (يعشو) حقه أن يرفع (نقيّضُ)، ومعنىٰ قراءة الضم أن يتعامىٰ عن ذكر الرحمن، ومعنىٰ قراءة الفتح أن يعما هو عن ذكر الرحمن، والمراد بذكر الرحمن القرآن، وقرئ: (يقيّض) أي الرحمن، المعنىٰ: ومن لا يؤمن ويعمل بما في القرآن يسبب ﴿لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾: مسلطًا عليه ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾: (تا) لا يفارقه، وجمع ضمير من وضمير الشأن إرادة جنسي من والشيطان في﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ﴾: أي، وإنَّ الشياطين يمنعون العاشين ﴿عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾:سبيل الهدىٰ، ﴿وَيَحْسَبُونَ﴾: أي كفار الإنس ﴿أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾: (كا) **القراءة:** ﴿جَآءَنَا﴾: تثنية أي العاشي والشيطان، ومفردًا أي إذا جاء العاشي القيامة ورأىٰ أهوالها ﴿قَالَ﴾: لشيطانه تندُّمًا: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾: أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب، فغلّب

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٢٠)، والحاكم(٧٨٤٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥٨٤٠)، من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المشرق كتغليب القمر في القمرين للشمس والقمر.

﴿فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ﴾: (تا) الشيطان، فعند دخول العاشين النار قيل: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ﴾: التمني، أو التندُّم ﴿ٱلْيَوْمَ﴾: تبدل منه ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾: أي أشركتم ﴿أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾: (حس) تعليل لعدم النفع.

المعنىٰ: ولن ينفعكم اليوم تمنيكم إذ صح ظلمكم عندكم؛ لأنَّ حقكم أنتم وشركاؤكم الاشتراك في العذاب لاشتراككم في موجبه، أو ﴿إِذ﴾ بمعنىٰ أن [ق/ ٢٢٣أ] أي لأن ﴿ظَلَمْتُمْ﴾، وقرئ: بكسر (إنكم) استئناف، أو فاعل ينفعكم أنكم في العذاب.

المعنىٰ: اشتراككم في العذاب لا ينفعكم بأن يخفف بعضكم عن بعض كما يخفف الرجل عن صاحبه إذا وقعا في شدة، أو المعنىٰ: لن ينفعكم اليوم اشتراككم وقت ظلمكم في الدنيا، أو فاعل ينفعكم ظلمكم محذوفًا لدلالة ﴿ظَلَمْتُمْ﴾ عليه، والفاعل المحذوف العامل في إذ علىٰ هذا.

﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾

كان ﷺ يبالغ في طلب إيمان الكفار، فنزل إيماءً إلىٰ ألا نافع إلا هو تعالىٰ: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: (حس) والمراد من حقت عليه كلمة العذاب ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾: يا محمد بأن نميتك قبل تعذيب الكفار هنا ﴿فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾: ثَمَّ ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ﴾: في حياتك ﴿ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ﴾: به من العذاب إن لم يؤمنوا، ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم﴾: وعلىٰ إهلاكهم ﴿مُّقْتَدِرُونَ﴾: (حس) قادرون.

ونزل أمرًا له ﷺ والمراد غيره: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾: وهو القرآن واعمل به، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: (حس).

﴿وَإِنَّهُۥ﴾: أي القرآن ﴿لَذِكْرٌ﴾: لشرف ﴿لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾: لأنَّه نزل بلغة العرب وأولاهم بذلك الشرف الأقرب فالأقرب منه ﷺ كقريش ثم بني هاشم [ق/ ٣٦٥ب] وبني المطلب، أو أنَّه شرف لك بما أعطاك من الحكمة، ولقومك ولمتبعيك بالهداية.

﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾: (تا) عن القيام بحق القرآن، وروي أنَّ الأنبياء جُمِعوا لنبيِّنا عليهم الصلاة والسلام أجمعين فقيل له: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾: (حس) قالوا: ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾: (تا) فقال ﷺ: «لا أسأل قد اكتفيت»[1]، أو المعنىٰ: واسأل أمم من أرسلنا والمراد أهل الكتابين، أو المعنىٰ: فسألنا من أرسلنا من الأنبياء قبلك.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

﴿رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: (كا).

﴿فَلَمَّا﴾: جوابها ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾: (حس) لأنها للمفاجأة، وفعل المفاجأة عامل في محلها النصب، تقديره: فلما جاءهم بآياتنا فاجاءوا وقت ضحكهم.

﴿وَمَا نُرِيهِم﴾: أي القبط ﴿مِّنْ ءَايَةٍ﴾: كالطوفان والجراد والضفادع ﴿إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾: (تا) التي قبلها ليكون العذاب أعظم.

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١/ ٦١٢).

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾:(تا) عن كفرهم، وعند مجيء موسىٰ بالآيات ذلّوا ﴿وَقَالُواْ﴾: تعظيمًا له ﴿يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾: أي العالم الكامل، أو خاطبوه بالساحر لأنَّه غلبهم به ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ﴾: أي بعهده ﴿عِندَكَ﴾: أنك مجاب الدعوة، أو بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدىٰ ﴿إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾: (حس) مؤمنون.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ﴾: بدعاء موسىٰ ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾: (تا) عهودهم كفرًا.

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ﴾: أو أمر بالنداء ﴿فِى قَوْمِهِۦ﴾: افتخارًا ﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ﴾:مبتدأ والواو للحال ﴿ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾: صفة ذه خبر المبتدأ ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ﴾: أو الواو عاطفة للأنهار علىٰ ملك مصر، و﴿تَجْرِى﴾ حال من الأنهار، والمعنىٰ: أنَّ النيل يجري من تحت قصوري وسريري وبين يدي وفي بساتيني.

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: عظمتي أم أنتم بصراء هذا التقدير منقول عن سيبويه والخليل فيحسن الوقف هنا، أو ﴿أَمْ﴾: منقطعة بمعنىٰ بل، والهمزة لتقرير السامعين، كأنَّه قال: أثبت عندكم وهذه حالي أنني﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾: ضعيف حقير، وقرئ: (أما أنا خير)، أو زائدة فالوقف علىٰ ﴿تُبْصِرُونَ﴾، وبعضهم جعلها منقطعة لفظًا لوقوع الجملة بعدها متصلة معنىٰ؛ لأنها معادلة بالهمزة؛ لأنَّ المعنىٰ أفلا تبصرون أم لا تبصرون، فوضع ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ موضع ﴿تُبْصِرُونَ﴾، فعلىٰ هذا لا وقف من ﴿يَنكُثُونَ﴾إلىٰ ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾:(كا) معنىٰ كلامه لِلَثْغَتِه التي حدثت بسبب الجمرة.

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾

القراءة: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾: كأغربة جمع سوار، وأساورة جمع أسورة؛ لأنهم كانوا إذا سودوا رجلا ألبسوه أسورة ذهب، وطوقوه طوق ذهب، المعنىٰ: أنَّ فرعون قال عن موسىٰ، أو أهل مكة عن محمد ﷺ: إن كان صادقًا في مقالته فهلا أُلْبِس أساورة ذهب وطُوِّق طَوْق ذهب.

﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾: (كا) متتابعين يشهدون بصدقه.

﴿فَٱسْتَخَفَّ﴾: فاستفز فرعون ﴿قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ﴾: (كا) فيما يريد.

﴿فَـٰسِقِينَ﴾: (كا).

﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَـٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَـٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾

﴿ءَاسَفُونَا﴾: أغضبونا ﴿فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

القراءة: ﴿سَلَفًا﴾: جمع سلف كأسد، أو جمع سليف، وسلفًا جمع سالف كخادم وخدم، **وقرئ:** (سُلَفًا) كغرفة وغُرَف، ومعنىٰ الكل المضي والتقدم، المعنىٰ: لما بالغوا في المعصية أهلكناهم فجعلناهم متقدمين عبرة.

﴿وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ﴾: (تا) بعدهم يتمثلون بحالهم، فلا يقدمون علىٰ مثال فعالهم.

تلخيصه: يتعظ بهم من بعدهم.

لمَّا نزل ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[الأنبياء:٩٨] قال عبد الله بن الزِّبَعْرَي لمحمد ﷺ: رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسىٰ وعزير والملائكة لأنهم عُبِدوا دون الله تعالىٰ، ففرح قومه بذلك، وضحكوا استهزاءً وأعرضوا عن

النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ فنزل ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾[1]: مفعول ثان لضرب، أو حال أي ممثلًا به.

﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ﴾ من المثل.

القراءة: ﴿يَصِدُّونَ﴾: (حس) بكسر الصاد أي يصيحّون فرحًا بما سمعوا من إسكات النبي ﷺ، وبضمها من الصدود الإعراض، أي من أجل هذا المثل يعرضون عن الحق، أو هما لغتان بمعنىٰ الإعراض.

القراءة: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا﴾: بهمزتين محققتين بعدهما ألف؛ لأنَّ أصله ثلاث همزات: همزة الاستفهام وهمزة الجمع مفتوحتان، وبعدهما همزة هي فاء الكلمة، فسكنت فخففت الهمزتان المفتوحتان، وأبدل من الساكنة ألف، وبهمزة واحدة بعدها همزة بين الهمزة والألف وبعدها ألف؛ لأنَّ أصلها ثلاث همزات، بقيت الأولىٰ محققة وسهلت الثانية، وبقيت الثالثة ساكنة مبدلة كما تقدم، ولم يدخل أحد بين الهمزة المحققة والمسهلة، ولا بين المسهلة والألف ألفًا لئلا يجتمع ثلاث ألفات؛ لأنَّ المسهلة قريبة من الألف، المعنىٰ: أنهم قالوا استهزاءً: أمعبودنا ﴿خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾: (تا) يعنون عيسىٰ فنرضىٰ أن تكون آلهتنا معه في النار، أو المعنىٰ: ليست آلهتنا عندك خيرًا من عيسىٰ فلتكن معه في النار، أو الضمير للنبي ﷺ، يوضحه ما قرئ: (خير أم هذا)، أي أمعبودنا خير أم محمد؟

﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾: أي هذا المثل وهو آلهتنا خير أم هو ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾: (كا) جدالًا وخصومة، أو جدالًا حال أي جادلين.

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾: (حس) شديدو الخصام.

﴿إِنْ هُوَ﴾: أي عيسىٰ ﴿إِلَّا عَبْدٌ﴾: مربوب، فلا يجوز أن يكون إلهًا، لكن ﴿أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾: بالنُّبوَّة، ﴿وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا﴾: دليلًا ﴿لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: (تا) يستدلون

---

(١) انظر: «أسباب النزول» (ص٣٧٦).

بوجوده من غير أب علىٰ قدرة الله تعالىٰ، وتسير بذلك الركبان لغرابته، ثم دل تعالىٰ علىٰ قدرته بأبلغ من ذلك فقال:

﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ ﴾

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا﴾: أي ولّدنا ﴿مِنكُم﴾: أيها المخاطبون ﴿مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾: (تا) يكونون خلفاء بعدكم كما يخلف الولد أباه، وخلق الملائكة من الآدمي أغرب عرفًا من خلق عيسىٰ من غير أب.

﴿وَإِنَّهُۥ﴾: نزول عيسىٰ ﴿لَعِلْمٌ﴾: لشرط ﴿لِّلسَّاعَةِ﴾: يعرف به متىٰ تقوم؟ وسمي الشرط علمًا لحصول العلم به.

وقرئ: (لذكر ولعلم)، أي علامة وللعلم، قال ﷺ: **«ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عادلًا، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وتهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام»** (١).

وروي أنَّه ينزل وبيده حربة، بها يقتل الدجال، فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح والإمام يؤم بهم، فيتأخر الإمام، فيقدمه عيسىٰ ويصلي خلفه علىٰ شريعة محمد ﷺ، ثم يقتل الخنازير، ويكسر الصليب، ويخرب البيع والكنائس، ويقتل النصارىٰ إلا من آمن به.

﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾: لا تشكنَّ فيها.

﴿وَٱتَّبِعُونِ﴾: علىٰ التوحيد.

﴿هَٰذَا﴾: الذي آمركم به ﴿صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾: (كا).

(١) أخرجه البخاري (٢١٠٩)، ومسلم (١٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾: (تا).

﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾: بالمعجزات والشرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾ [ق/ ٣٦٦ب]: بالنبوة وشرائع الإنجيل.

﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾: من أحكام التوراة لأنهم اختلفوا في أمر الدين وغيره، فبيَّن لهم أمر الدين، أو بعض بمعنىٰ كل عن ابن عباس.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾: (تا).

﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾: (كا).

﴿مُّسْتَقِيمٌ﴾: (حس) قالوا، وأراه كافيًا؛ لأنَّ هم في ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ﴾: المتحزبة في عيسىٰ ﴿مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾: لمن خاطبهم عيسىٰ وهم النصارىٰ، أو اليهود والنصارىٰ.

﴿فَوَيْلٌ﴾: للمشركين ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾: (حس).

﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾

﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾: بدل من الساعة، أي أهل ينظرون إلا إتيان الساعة فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: (تا) بها لاشتغالهم بالدنيا.

﴿يَوْمَئِذٍۭ﴾: نصب بـ﴿عَدُوٌّ ﴾، والمعنىٰ: الأخلاء بسبب المعصية يوم القيامة يعادي بعضهم بعضا ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾: (حس) المجتنبين أخلاء السوء.

تلخيصه: كل خلة لغيره تعالىٰ تنقطع ثَمَّ، وتصير عداوة، فتبًّا لمن لم يجعل مودته إخوانه خالصة لله تعالىٰ.

ابن عطاء: كل وصلة وأخوة منقطعة إلا ما كان في الله تعالىٰ، فإنها كل وقت في

زيادة، جعلك الله تعالىٰ وإيانا من عباده المتحابين فيه.

﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾: (تا) إن رفع الذين بعد مبتدأ خبره ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾ بعد، ولا أحبه إن نصبت نعتًا لعبادي؛ لأنَّه منادىٰ مضاف، بل تقف علىٰ ﴿مُسْلِمِينَ﴾.

روي أنَّ الناس يبعثون وكلٌّ فَزِعٌ فينادي منادٍ: ﴿يَٰعِبَادِ...﴾ إلىٰ ﴿تَحْزَنُونَ﴾ فيرجوها الناس كلهم، فإذا قيل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ فييأسون منها غير المسلمين.

﴿تُحْبَرُونَ﴾: (حس) تُسَرُّون وتُكْرَمون إكرامًا بليغًا يظهر أثره علىٰ [وجوهكم][(١)].

﴿ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

فإذا دخلوا الجنة واستقروا فيها ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ﴾: بقصاع ﴿مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾: (كا) جمع كوب وهو إناء يشرب منه لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء.

القراءة: ﴿وَفِيهَا﴾: أي في الجنة [ق/ ٢٢٤أ] ﴿مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾: تلذذًا بالهاء علىٰ الأصل، وبحذفها استخفافًا.

﴿وَتَلَذُّ﴾: أي تلتذ به ﴿ٱلْأَعْيُنُ﴾: (كا) نظرًا.

﴿وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾: (حس).

﴿وَتِلْكَ﴾: مبتدأ خبره ﴿ٱلْجَنَّةُ﴾: صفتها ﴿ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾: أو الجنة صفة تلك

---

(١) في جـ: «وجوههم»، والمثبت من أ، ب.

و﴿ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا﴾خبر المبتدأ فالباء في ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾: (حس) يتعلق بـ﴿أُورِثۡتُمُوهَا﴾، وإن علقت الباء بمحذوف كالظروف التي تقع أخبارًا فـ﴿أُورِثۡتُمُوهَا﴾ صفة، وخبر المبتدأ ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

المعنىٰ: إنَّ الجنة قد دخلت في ملكهم كدخول الميراث في ملك وارثه.

ومن في﴿مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾: (تا) تبعيض؛ لأن أشجارها لا تزال مزينة بالثمار، فكلما أخذت ثمرة خلفها ثمرة.

تلخيصه: أنتم منعمون.

﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾: (كا) إن رفع ﴿لَا يُفَتَّرُ﴾: لا يخفف ﴿عَنۡهُمۡ﴾: العذاب استئنافًا، ولا يجوز إن رفعته خبرًا ثانيًا أو نصبته حالًا.

﴿لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٥ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٦ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧ لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ٧٨ أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ٧٩ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾

﴿مُبۡلِسُونَ﴾: (تا) آيسون.

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: (تا) **وقرئ**: (الظالمون).

﴿وَنَادَوۡاْ﴾: عند طول مكثهم وشدة العذاب:﴿يَٰمَٰلِكُ﴾.

وقرئ: (يا مال) كسرًا وضمًّا ترخيمًا.

﴿لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾: بالموت، أو لِيُمِتْنَا مِن قَضَىٰ الرجل مات، فيجيبهم بعد ألف سنة:﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾: (تا) دائمًا في العذاب، فما بئس القوم بعدها بكلمة، إن هو إلا الزفير والشهيق، ثم قيل لهم توبيخًا: ﴿لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم﴾: **وقرئ**: (لقد جئتكم) علىٰ لسان رسلي ﴿بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ٧٨ أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ﴾: أي أحكم أهل مكة ﴿أَمۡرٗا﴾: في كيد محمد ﷺ.

﴿فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾: كيدنا في [إهلاكهم].

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾: ما يخطر ببالهم، أو ما يسرون إلىٰ غيرهم ﴿وَنَجْوَىٰهُم﴾: (كا) يتناجون بينهم جهرًا إن شئت وقفت هنا وتبتدئ ﴿بَلَىٰ﴾: وإن شئت وقفت هنا وتبتدئ ﴿وَرُسُلُنَا﴾: الحفظة من الملائكة ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾: (تا) ما يسرون وما يعلنون.

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

ونزل لمَّا قيل: الملائكة بنات الله تبكيتًا: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾: فرضًا ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾: (تا) لذلك الولد، وهذا غاية التوحيد والطاعة؛ لأنَّه قد ثبت أن لا ولد له تعالىٰ، فانتفت عبادته لانتفائه، وفيه إيماء إلىٰ الإنصاف في الجدال وإثبات للحجة، أو المعنىٰ: إن قلتم إنَّ للرحمن ولدًا فأنا أول الجاحدين لقولكم، والآنفين منه من عبدَ يعبَد فهو عبد، كأنف يأنف فهو أنف وزنًا ومعنىٰ، أو إن نافية، أي ما كان للرحمن ولد، فأنا أول من قال بذلك وعبد ووحَّد.

وقرئ: (عبدين).

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: (كا) يقولون من الكذب.

﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟﴾: في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا۟﴾: في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾: (حس) فيه العذاب وهو يوم القيامة.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ﴾: الراجع إلىٰ الذي محذوف، وفي يتعلق بإله،

وتقديره: هو الذي هو إله في السماء معبود، ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٌۚ﴾: (كا) معبود أيضًا.

المعنىٰ: (هو معبود فيهما، وليس حالًا فيهما، ولا في إحداهما[١].

وقرئ: (وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله)؛ لأنَّ معنىٰ الله: المعبود.

﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾:(حس).

﴿وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾: (كا).

﴿وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾:

القراءة: ﴿تُرۡجَعُونَ﴾: (حس) بالتاء والياء ضمًا، **وقرئ**: بفتح التاء.

﴿ وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾

القراءة: ﴿يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ﴾: أي من دون الله، **وقرئ**: (يدَّعون) مشددًا.

والاستثناء في ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ﴾: أي قال كلمة الإخلاص متصل إن جعلت المعنىٰ أنَّ المعبودين من دون الله كالملائكة وعزير لا يشفعون إلا للمؤمنين، ومنقطع إن جعلت المعنىٰ لا تملك آلهتهم الشفاعة، كما يزعمون أنهم شفعاؤهم عند ربهم، لكن المؤمن يشفع.

---

(١) قال البغوي: «أهل السنة يقولون: الِاسْتِوَاءُ عَلَىٰ الْعَرْشِ صِفَةٌ لِلَّهِ تَعَالَىٰ بِلَا كَيْفٍ يَجِبُ عَلَىٰ الرَّجُلِ الْإِيمَانُ بِهِ وَيَكِلُ الْعِلْمَ فِيهِ إِلَىٰ اللهِ ﷻ.
وَسَأَلَ رَجُلٌ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، كَيْفَ اسْتَوَىٰ؟ فَأَطْرَقَ رَأْسَهُ مَلِيًّا وَعَلَاهُ الرُّحَضَاءُ ثُمَّ قَالَ: الِاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، وَمَا أَظُنُّكَ إِلَّا ضَالًّا، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ.
وَرُوِيَ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي جَاءَتْ فِي الصِّفَاتِ المتشابهات: أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفٍ».
«تفسير البغوي» (٢/ ١٩٧).

﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾: (تا).

﴿يُؤۡفَكُونَ﴾: (تا).

القراءة﴿وَقِيلِهِۦ﴾: جرًّا بتقديم حرف القسم أو عطفًا علىٰ ﴿ٱلسَّاعَةِ﴾، فلا وقف بينهما إلىٰ ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾ بعد، والقيل والقول والقال واحد، وفيه حذف تقديره يعلم وقت قيام الساعة، ويعلم وقت قوله وتضرعه، ونصبًا مصدر، أو بتقدير حذف حرف القسم.

وقرئ: (وقيله) رفعًا استئنافًا، أو قسمًا نحو أيمن الله، والهاء في ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ للنبي ﷺ.

وقرئ: وقال الرسول ﴿يَٰرَبِّ﴾: شكاية لهم ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾: (حس) وإن قدَّرت قسمًا محذوفًا فجوابه ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾.

﴿فَٱصۡفَحۡ﴾: فاعف ﴿عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾: أي قولًا تسلم به من شرهم، أو رد معروفًا.

القراءة: ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾: (تا) بالتاء والياء.

سورة (الدخان)

مكية أو إلا ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ..﴾ الآية، وهي ست أو سبع أو تسع وخمسون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾

﴿ٱلْمُبِينِ﴾: (حس) إن أقسم بـ﴿حمٓ﴾ [فتكون][1] الواو في ﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾عاطفة، وجواب القسم ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾: أي الكتاب المبين وهو القرآن، وإن أقسم بالكتاب فمحل ﴿حمٓ﴾رفع، أو نصب كما مر، فالوقف علىٰ ﴿فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾: هي ليلة القدر نزل فيها القرآن من أم الكتاب [ق/ ٣٦٧ب] من السماء السابعة إلىٰ [السماء][2] الدنيا، ثم نزل به جبريل ﷺ في عشرين سنة، أو هي ليلة نصف شعبان، وتسمىٰ هذه الليلة ليلة مباركة؛ لكثرة خيرها وبركتها علىٰ [العاملين][3] فيها الخير، وليلة البراءة والصك؛ لأنَّه تعالىٰ يكتب لعباده المؤمنين البراءة.

روي أنَّه تعالىٰ يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا لكاهن أو ساحر أو مدمن خمر أوعاق للوالدين أو مصرّ علىٰ الزنا، وإن أقسمت بـ﴿حمٓ﴾وعطفت

(١) في جـ: «فيكون»، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: «سماء»، والمثبت من أ، ب.

(٣) في جـ: «العالمين»، والمثبت من أ، ب.

عليه ﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾ وعلقته بـ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ وجعلت جواب القسم ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾: (كا) بالعذاب للكافرين فلا وقف من أولها إلىٰ هنا ثم تبتدئ ﴿فِيهَا﴾: في ليلة القدر، أو نصف شعبان.

﴿يُفْرَقُ﴾: يفصل ويكتب من أمّ الكتاب ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾: محكوم بوقوعه من خير وشر، وأجل ورزق، وكل ما هو كائن من السنة إلىٰ السنة، وكذلك لا أحب الوقف من أولها إذ هنا إن جعلت ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ إلىٰ ﴿حَكِيمٍ﴾ جملتين مستأنفتين مفسرتين لجواب القسم وهو ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾، ولا تقف هنا إن نصبت ﴿أَمْرًا﴾: مفعولًا به كـ﴿يُنذِرَ بَأْسًا﴾ [الكهف:٢] أوله أو حالًا من فاعل ﴿حَكِيمٍ﴾ أو مصدرًا وضع موضع فرقًا وإن أبدلت ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾: من ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ فلا وقف بينهما، ولا وقف هنا إن نصبت ﴿رَحْمَةً﴾: مفعولًا به أوله أو مصدرًا أو حالًا من فاعل ﴿مُرْسِلِينَ﴾، وقرئ: بالرفع، أي تلك رحمة ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾: (حس).

﴿ٱلْعَلِيمُ﴾: (تا) علىٰ القراءة: برفع (رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ): خبر مبتدأ محذوف، ولا تقف علىٰ القراءة بجر ﴿رَبِّ﴾ بدلًا ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ بينهما ﴿مُّوقِنِينَ﴾: (تا) إن لم ترفع ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مبتدأ خبره ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: (حس).

﴿وَيُمِيتُ﴾: (حس) لرفع ﴿رَبُّكُمْ﴾: خبر مبتدأ محذوف.

﴿وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: (كا) عطف عليه، وقرئ: بجر ﴿رَبِّكُمْ﴾ و﴿رَبِّ﴾ بدلًا ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾، فلا وقف بينهما.

﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

ولمَّا لم يوقنوا حقيقة أنَّ للسموات والأرض ربًّا حقيقة قال:﴿بَلۡ هُمۡ فِي شَكࣲّ﴾: من الساعة والقرآن.

﴿يَلۡعَبُونَ﴾: (كا) استهزاءً بك يا محمد، دعا ﷺ علىٰ قريش فقال: «**اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف** حتىٰ هلكوا وأكلوا العِلْهِز[(١)] والميتة و العظام، وكان واحدهم يرىٰ كهيئة الدخان بين السماء والأرض من شدة الجوع، فجاء أبو سفيان النبي ﷺ وقال: يا محمد تأمر بصلة الرحم، وإنَّ قومك قد هلكوا فادع لهم فقرأ ﴿فَٱرۡتَقِبۡ﴾: إلىٰ ﴿عَآئِدُونَ﴾ أي فانتظر عذابهم، ومفعول ﴿فَٱرۡتَقِبۡ﴾: ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانࣲ مُّبِينࣲ﴾: ظاهر لاشك فيه، أو هو دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة حتىٰ يكون رأس واحدهم [كالرأس][(٢)] الجنيد، ويعتري المؤمنين منه شبه الزكام، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه حصاص، وعنه ﷺ: «**إنَّ أول الآيات الدخان ونزول عيسىٰ ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلىٰ المحشر، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا**»[(٣)].

﴿يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ﴾: الدخان، فإذا غشيهم قالوا ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمࣱ﴾: (كا) إن لم تنصب محل ﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ﴾ إلى ﴿مُؤۡمِنُونَ﴾: (حس) سنؤمن إن كشف عنا العذاب بيقولون مقدرة، وتنصب: يقولون المقدرة حالًا، أي قائلين ذلك، فيقال: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾: [أي][(٤)] كيف يتذكرون الإيمان عند نزول العذاب، لا ينفعهم تذكرهم شيئًا ﴿وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولࣱ مُّبِينࣱ ١٣ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ﴾: مكذبين ﴿وَقَالُواْ مُعَلَّمࣱ﴾:

---

(١) في حاشية ب: «العلهز: دم مخلوط بالوبر».

(٢) في ب: «كرأس»، والمثبت من أ، جـ.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٣١١)، والترمذي (٢١٨٣)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (١١٣٨٠)، وابن ماجه (٤٠٥٥)، وأحمد (١٦١٨٩)، وابن حبان(٦٨٤٣)، والطيالسي (١٠٦٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٠٢٨) من حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه.

(٤) سقط من أ، ب، والمثبت من جـ.

يعلمه القرآن غيره كجبر ويسار ﴿مَّجۡنُونٌ﴾: (حس).

﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ﴾: أي نكشفه عنكم زمانًا يسيرًا، وإن كشفناه عنكم ﴿إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾: (حس) إلىٰ كفركم، [وكشف][1] عن قريش الجوع بدعاء النبي ﷺ، فعادوا إلىٰ الكفر، وإن أُريد بالدخان الذي قبل يوم القيامة، فروي أنَّ الكفار والمنافقين يسألون كشف العذاب عنهم بعد أربعين يومًا، فيكشف عنهم فيرتدون عقيب ذلك، يحسن الوقف هنا إن نصبت ﴿يَوۡمَ نَبۡطِشُ﴾: باذكر مقدرة، ولا يجوز إن جُعِل بدلًا من ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي﴾ أو ظرفًا لـ﴿عَآئِدُونَ﴾، أو لما دل عليه الكلام، تقديره: ننتقم يوم نبطش.

وقرئ: بضم الطاء وبضم النون وكسر الطاء من أبطشت غيري حملته أن يأخذ بقوة.

﴿ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾: هي يوم بدر، أو يوم القيامة.

﴿مُنتَقِمُونَ﴾: (تا).

﴿۞ وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ لِي فَٱعۡتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا﴾: وقرئ: مشددًا مبالغة.

﴿قَبۡلَهُمۡ﴾: قبل قريش ﴿قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ﴾: بالإمهال وكثرة الأموال، فارتكبوا المعاصي.

﴿وَجَآءَهُمۡ رَسُولٞ كَرِيمٌ﴾: علىٰ الله وهو موسىٰ وهارون فقال: ﴿أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ﴾: ما أدعوكم من الإيمان، أي أظهروا إيمانكم بالطاعة يا ﴿عِبَادَ ٱللَّهِۖ﴾: وأن مفسرة، أو

---

(١) في ب، جـ: «فكشف»، والمثبت من أ.

مخففة، أو عباد الله مفعول به، أي أدوا إليَّ بني إسرائيل لأذهب بهم إلىٰ الشام، كـ﴿أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء:١٧]، وأن في ﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ﴾: أي تتعظموا ﴿عَلَى ٱللَّهِ﴾: مفسرة، أو مخففة.

﴿بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾: دليل واضح علىٰ رسالتي.

﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾: [أي بأن تقتلوني](١).

﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي فَٱعْتَزِلُونِ﴾: [واعتزلوا](٢)[إيذائي](٣) فلم يؤمنوا ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ﴾: عليهم.

القراءة: بفتح (أن) بعد أي بأن، وقرئ: بكسرها أي فقال: ﴿أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾ فقيل له: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾: يتبعكم فرعون ليقتلكم، فقطع موسىٰ ببني إسرائيل البحر، ثم عطف علىٰ البحر يضربه ليلتئم [ق/ ٢٢٥أ] لئلا يدركه القبط، فقيل له:﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾: حال، أو مفعول، أي اتركه ساكنًا منفرجًا كحاله حتىٰ يدخله القبط ﴿إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾: وقرئ: بفتح ﴿إِنَّهُمْ﴾، لا أحب الوقف من ﴿مُنتَقِمُونَ﴾إلىٰ هنا اختيارًا.

﴿كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾

﴿فَٰكِهِينَ﴾: (كا) إن رفع الكاف من ﴿كَذَٰلِكَ﴾: خبر مبتدأ محذوف، وإن نصب صفة مصدر محذوف، أي تركًا كذلك فالوقف هنا، ثم تبتدئ ﴿وَأَوْرَثْنَٰهَا﴾: أي أموال القبط.

﴿قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾: لكفرهم؛ لأنه روي أنَّ

(١) سقط من أ، وفي جـ: «أي بأن تقتلون»، والمثبت من ب.

(٢) في جـ: «فاعتزلوا»، والمثبت من ب.

(٣) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

المؤمن إذا مات بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحًا وهذا ممكن قُدرة، قال ﷺ: **«ما من عبد إلا له في السماء بابان: باب يخرج منه رزقه، وباب يدخل منه عمله، فإذا مات فقداه وبكيا عليه»**[١].

وعن عليّ رضي الله عنه: **«إنَّ المؤمن إذا مات بكىٰ عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله من السماء»**[٢].

أو هذا استعارة، **تلخيصه**: أهلكوا ولم يكن لهم قدر.

﴿وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾: (حس) مؤخرين عند نزول العذاب.

﴿مِن فِرۡعَوۡنَۚ﴾: بدل من ﴿ٱلۡعَذَابِ﴾ قبل (كا) إن نصبت ﴿مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾: (حس) خبرًا ثانيًا لكان، ولا وقف علىٰ ﴿فِرۡعَوۡنَۚ﴾ إن نصبت ﴿مِّنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ حالًا.

﴿ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٞاْ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾

﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ﴾: أي بني إسرائيل[ق/ ٣٦٨ب].

ومحل ﴿عَلَىٰ عِلۡمٍ﴾:منا بحالهم وبما صدر منهم حال لا أحب الوقف﴿عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾: كفلق البحر والمن والسلوىٰ وغيرها ﴿مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٞاْ﴾: اختبار ﴿مُّبِينٌ﴾: (حس) والله تعالىٰ يختبر بالنعم [كاختباره][٣] بالنقم.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٥٥)، وأبو يعلىٰ (٤١٣٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٤٥٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٥)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٢٨٩).

(٣) في جـ: «كما يختبر»، والمثبت من أ، ب.

قيل للمشركين: إنكم تموتون ثم تحيون كما حييتم بعد [الموت][(١)] فقالوا: ﴿إِنْ هِيَ﴾: أي ما الموتة التي بعدها الحياة ﴿إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾: التي تقدمت لا الموتة التي نموتها بعد ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾: بمبعوثين.

تلخيصه: لا حياة بعد الموت.

﴿فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ﴾: أحياءً ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: (حس) أنا نبعث، ثم تهددهم إن لم يؤمنوا أن يهلكهم كإهلاك قوم تُبع كان نبيًّا عن ابن عباس[(٢)]، أو كان رجلا صالحا عن عائشة[(٣)] فقال: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾: (تا) إن رفع ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: مبتدأ خبره ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾: (كا) وكذلك يتم على ﴿تُبَّعٍ﴾ إن نصبت ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ بمضمر، وإن عطف ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ على ﴿تُبَّعٍ﴾ فلا وقف بينهما، وتقف على ﴿قَبْلِهِمْ﴾ إن استأنفت ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ ولم تنصبه حالًا، والمراد بالخير هنا الشدة، المعنى: أكفار مكة أشد قوة أم قوم تبع ومن تقدمهم من الكفار المهلكين.

﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾:(تا).

﴿لَٰعِبِينَ﴾: حال.

﴿ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾

﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾: (تا).

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾: بين الخلائق وهو يوم القيامة.

---

(١) في جـ: «موتكم»، والمثبت من أ، ب.
(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٤٠).
(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٤٠).

﴿مِيقَٰتُهُمْ﴾: وقت اجتماع الخلائق ﴿أَجْمَعِينَ﴾: تأكيد لهم.

وقرئ: بنصب (ميقاتَهم) اسم إنَّ خبرها ﴿يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ ولا وقف هنا لأنَّ ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى﴾: بدل من ﴿يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾، المعنىٰ: لا يدفع ولي عن ولي كان ذا قرابة أو أجنبيًّا ثَمَّ من العذاب ﴿شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: يمنعون من العذاب، والاستثناء في﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾:(كا) من المؤمنين فإنَّه يشفع له، ويشفع متصل أو بدل من مفعول ﴿يُنصَرُونَ﴾.

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾: (تا).

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾: وقرئ: بإبدال الجيم ياء، وقرئ: بكسر الشين ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾: الكثير الإثم، وهو أبو جهل وأصحابه، أو هو عام في كل فاجر، عن أبي الدرداء أنه أقرأ إنسانًا ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾، فقال: طعام اليتيم مرارًا، فقال له: قل طعام الفاجر يا هذا، وفي هذا دليل لمن يجوز إبدال كلمة بكلمة إذا أدَّت معناها، ولأبي حنيفة في تجويز القراءة بالفارسية إذا أدَّت المعنىٰ بكماله، قالوا: وهذه إجازة كلا إجازة؛ لأنَّ في كلام العرب خصوصا في القرآن المبحر بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والإعراب ما لا يستقل بأدائه لغة ما، الزمخشري[1]: ما كان يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر، وعن أبي الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبيه في عدم جواز القراءة بالفارسية.

لا وقف هنا لرفعك الكاف من ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾:وهو دردي الزيت، أو ذائب الفضة والنحاس خبرًا ثانيًا، ولا وقف هنا لأنَّ ﴿يَغْلِى﴾ حال من ضمير الكاف في ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ أي يشبه المهل غاليًا، أو حال من المهل.

القراءة: بتذكير ﴿يَغْلِى﴾، أي المهل [وبتأنيثه][2]، أي الشجرة، قالوا: التشبيه إنما هو في الذوب لا في الغليان، وإنما يغلي ما شبه به، والغليان: التحرك

---

(١) «الكشاف» (٤/ ٢٨١).

(٢) في ب: «وتأنيثه»، والمثبت من أ، ج.

والارتفاع. المعنىٰ: إن غذاء أهل النار يتحرك ويرتفع في أجوافهم لشدة حرارته وكراهية المعدة إياه ﴿كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ﴾: (كا) لشدة الحرارة، فيؤمر بإلقاء الكافر في النار.

﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ ﴾

فيقال: ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾: أصل العتل: الأخذ بتلابيب الرجل وجرّه بغلظة وشدة.

القراءة: بضم التاء وكسرها لغتان.

المعنىٰ: جروه [بجفوة][(1)] ﴿إِلَىٰ سَوَآءِ﴾: وسط ﴿ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ﴾: (كا) علىٰ القراءة بفتح ﴿إِنَّكَ﴾: أي ذق لأنَّك، وعلىٰ القراءة بكسر إنك الوقف علىٰ ﴿ذُقْ﴾.

وفائدة قوله: ﴿مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ﴾ دون من الحميم أنَّ هذا الحميم لا يفارقه العذاب.

المعنىٰ: إنَّ الملائكة تقول لأبي جهل استهزاءً به: ذق العذاب ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾: (حس) علىٰ زعمك؛ لأنَّه كان يقول للنبي ﷺ: أنا أعز أهل الوادي وأمنعهم، فوالله لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئًا، فثَمَّ يقال له: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾: أي الأمر الذي أنتم فيه، وقرئ: (إن هذا العذاب) ﴿مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾: (تا) تشكون، أو تمارون وتجادلون.

القراءة: ﴿فِى مَقَامٍ﴾: ضمًا اسم مكان، أو مصدر علىٰ حذف مضاف، أي مواضع إقامة، وفتحًا اسم مكان أيضًا كالمجلس.

---

(١) في جـ: «بحقوه»، والمثبت من أ، ب.

المعنىٰ: المتقون في مكان ﴿أَمِينٍ﴾: وصف المكان بالأمانة استعارة؛ لأنَّ المكان المخيف كأنَّه يخوف نازله لما يلقىٰ فيه من الخوف.

﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾: بدل من ﴿فِى مَقَامٍ﴾.

﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾

ومحل ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: حال من الضمير في الجار.

﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾: (كا) لا ينظر بعضهم إلىٰ قفا بعض لدوران الأسرة بهم حال أيضًا، وبعضهم يقف علىٰ ﴿كَذَٰلِكَ﴾: وتقدم نظيره في﴿فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ﴾.

ومعنىٰ ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم﴾: قرناهم ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾: عظام العيون حسانها.

المعنىٰ: جعلناهم اثنين اثنين ذكرًا وأنثىٰ، قالوا: لأنَّه لا يقال: تزوج بها بمعنىٰ تزوجها، وعن القتبي: زوجته المرأة، وزوجته بامرأة.

وقرئ: (بحورِ عين) إضافة تبيين؛ لأنَّ العين [تكن][1] حورًا وغير حور، وقرئ: (بعيس عين) والعيساء البيضاء تعلوها حمرة.

ومحل ﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾: يطلبون في الجنة أن يُجاءوا ﴿بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾: حال من فاعل زوجنا، ﴿ءَامِنِينَ﴾: من انقطاعها ومضرتها، ومن كل مخوف حال أيضا، (كا) إن استأنفت ما بعد ولم تنصبه حالًا من ﴿ءَامِنِينَ﴾، أو صفة لـ﴿ءَامِنِينَ﴾.

ولمَّا كان الموت في الجنة مستحيلًا علقه بمستحيل فقال:﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾: التي ماتوها في الدنيا، أو لمَّا كان ما يصل إليه المؤمن

---

(١) في جـ: «يكن»، والمثبت من أ، ب.

مما يُعطاه من الجنة يتحقق عند موته فكان موته في الجنة، فالاستثناء على هذين التأويلين متصل، أو هو منقطع أو بمعنى بعد، أو سوى، **وقرئ**: (لا يذاقون)، **وقرئ**: (لا يذوقون فيها طعم الموت).

﴿وَوَقَىٰهُمْ﴾: **وقرئ**: مشددًا ﴿فَضۡلٗا﴾: مصدره، **وقرئ**: برفعه أي ذلك فضل ﴿مِّن رَّبِّكَۚ﴾: (تا).

﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾: (كا).

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ﴾: أي سهَّلنا القرآن لتقرأه ﴿بِلِسَانِكَ﴾: بلغتك [لتفهمه][1] العرب عنك ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾: فيؤمنون.

﴿فَٱرۡتَقِبۡ﴾: فانتظر هلاكهم.

﴿إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ﴾: (تا) هلاكك؛ لأنهم يتربصون بك الدوائر.

---

(١) في ب: «ليفهمه»، والمثبت من أ، جـ.

سورة (الجاثية والشريعة)

مكية إلا ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ...﴾ الآية، وهي ست أو سبع وثلاثون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾﴾

﴿ٱلْحَكِيمِ﴾: (حس) إن لم تجعل ﴿حمٓ﴾قسمًا، وإن جعلتها قسمًا، فالجواب ﴿إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: (حس).

﴿وَفِى﴾: تغيّر ﴿خَلْقِكُمْ﴾: من حال إلىٰ حال دلالة أيضًا علىٰ ذلك، ﴿وَمَا يَبُثُّ﴾: أي يفرق في الأرض ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾: عطف علىٰ خلق[ق/ ٣٦٩ب] دونكم.

﴿ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾: بالبعث.

﴿وَٱخْتِلَٰفِ﴾: جر بـ﴿فِى﴾ غير الأولىٰ، وقرئ: برفعه، وقرئ: (وفي اختلاف) ﴿ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ﴾:أي مطر؛ لأنَّه سبب الرزق.

﴿فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يبسها.

القراءة: ﴿مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ﴾.

﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ﴾: بتوحيد الريح وكسر التاءين نصبًا اختصاصًا، وبجمعها ورفع التاءين استئنافًا، فآيات الأولىٰ مبتدأ خبره ﴿فِى خَلْقِكُمْ﴾، [فيكون][1] جملة مستأنفة، فيحسن الوقف قبلها، و﴿ءَايَٰتٌ﴾الثانية مبتدأ خبره

(١) في ب: «فتكون»، والمثبت من أ، جـ.

﴿وَٱخۡتِلَٰفِ﴾؛ لأنَّ ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ﴾ مجرورة بـ﴿فِي﴾ مقدره كما مر، [فيكون][1] أيضا جملة مستأنفة، فيحسن الوقف قبلها نحو إن في الدار زيدًا وعمرًا في السوق وعمرٌو في السوق.

﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾: تنقلها من حال إلىٰ حال، ولو نصبت أو رفعت عطفًا لكان من العطف علىٰ عاملين، وهما ﴿إِنَّ﴾ و﴿فِي﴾ إذا نُصبت أُقِيمت الواو مقامهما، فعملت في ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ﴾ الجر، وفي ﴿ءَايَٰتٞ﴾ النصب، وإذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي، فعملت الواو في ﴿ءَايَٰتٞ﴾ الرفع والجر في ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ﴾، نحو إن في الدار زيدا وعمرًا البيت وعمرٌو البيت، ولم يُجِز ذلك سيبويه رحمه الله، وأجازه الأخفش، وقول النحاة: عطف علىٰ عاملين تسامح، وإنما هو عطف علىٰ معمولي عاملين.

تلخيصه إنَّ في المذكور من ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾ إلىٰ هنا الدلالات علىٰ الوحدانية ﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾:(تا) الدليل فيؤمنون ويوقنون بالوحدانية ومقتضاها.

﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٦ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٧ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا شَيۡـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٩ ﴾

﴿تِلۡكَ﴾: الآيات المذكورات ﴿ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾.

ومحل ﴿نَتۡلُوهَا﴾: وقرئ: بالياء حال، أي يتلوه ﴿عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ﴾.

ومعنىٰ ﴿بَعۡدَ ٱللَّهِ﴾: بعد كتابه ﴿وَءَايَٰتِهِۦ﴾: معجزات أنبيائه.

القراءة: ﴿يُؤۡمِنُونَ﴾: (كا) قالوا، وأراه حسنًا بالياء والتاء.

المعنىٰ: إذا لم يصدقوا بالقرآن والمعجزات فبأي كتاب ومعجزات بعدهما يصدقون؟!

---

(١) في ب: «فتكون»، والمثبت من أ، جـ.

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾:كذاب ﴿أَثِيمٍ﴾: كثير الإثم وهو النضر بن الحارث.

﴿يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: صفة ﴿أَثِيمٍ﴾، أو حال، أو مستأنف.

﴿تُتْلَىٰ﴾: حال ﴿عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ﴾: يقيم على كفره ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾: حال عن الإيمان، وجيء بـ﴿ثُمَّ﴾هنا لاستبعاد[ق/ ٢٢٦أ] الإصرار على الكفر بعد سماع القرآن.

﴿كَأَن﴾: هي المخففة من الثقيلة، والضمير في ﴿لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾: ضمير الشأن، والقصة أي كأنَّ القصة لم يسمعها.

ومحل ﴿كَأَن﴾ والمتصل بها حال، أي يصر على الكفر مثل غير السامع.

﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: (كا) فقتل يوم بدر صبراً، وإن كانت نازلة في النضر فهي عامة في كل مُضَارٍّ بالدين.

﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا﴾: أي جميع الآيات [لمبالغته][1] في كفره، أو الهاء لـ﴿شَيْـًٔا﴾؛لأنَّه بمعنى الآية؛ لأنَّه بعض الآيات آية.

المعنى: اتخذ آيات القرآن ﴿هُزُوًا﴾: سخرية كفعل أبي جهل حيث أطعمهم الزبد والتمر وقال: تَزَقَّمُوا فهذا ما يتوعدكم به محمد.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾:[أي][2]الأفاكون ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾: (حس).

﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿مِّن وَرَآئِهِمْ﴾: قدامهم ﴿جَهَنَّمُ﴾: وأصله ما توارى عنك من خلف أو قدام.

﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا﴾: من المال والفعال ﴿شَيْـًٔا﴾:وتعطف على ﴿مَّا

---

(١) في جـ: «لمبالغة»، والمثبت من أ، ب.

(٢) سقط من أ، جـ، والمثبت من ب.

كَسَبُواْ﴾: ﴿وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: من الأصنام ﴿أَوْلِيَآءَ﴾: (كا) و(ما) فيهما مصدرية، أو موصولة.

﴿عَظِيمٌ﴾: (كا).

﴿هَـٰذَا﴾: أي القرآن ﴿هُدًى﴾: [(حس)][1]، والكافرون ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾: (تا).

﴿تَشْكُرُونَ﴾: (حس).

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

ومعنىٰ تسخير ﴿مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: خلقها لمنافع خلقه ﴿جَمِيعًا﴾: حال صفته ﴿مِّنْهُ﴾: (كا) أو حال، أي سخر هذه [الأشياء][2] كائنة منه، وقرئ: (منه) مصدر منه برفع النون فاعل سخر، أو خبر مبتدأ، أي [حال][3] منه وإن جعل ﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مبتدأ، و﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ الخبر وقف علىٰ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ وإن عطف ﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ علىٰ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ فلا وقف عليها.

المعنىٰ: كل ذلك رحمة منه وتفضل؛ لأنَّه لا يستحق أحد عليه شيئًا، بل هو يوجبه علىٰ نفسه تكرمًا.

﴿لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾: (تا).

ونزل كفًّا للمؤمنين عن أذىٰ المشركين، ثم نسخ بآية السيف[4] أو غيرها: ﴿قُل

---

(١) في جـ: «كا»، والمثبت من أ، ب.

(٢) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

(٣) في ب، جـ: «هي»، والمثبت من أ.

(٤) انظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ص٦٦٢).

لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: اغفروا ﴿يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾: لا يخافون ﴿أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾: أي وقائعه بهم من قولهم: أيام العرب، أي وقائعهم، أو لا يأملون أنعمه عليهم.

القراءة: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾: [بالنون والياء][(١)] معلومًا، وقرئ: مجهولًا، ورفع قوم ونصبه، أي ليجزئ الجزاء ﴿قَوْمًا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾: (تا) من الإحسان والغفر [للكافر][(٢)].

﴿تُرْجَعُونَ﴾: (تا).

﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾: التوراة.

﴿وَٱلْحُكْمَ﴾: به بين الناس، أو الحكمة والفقه.

﴿مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾: الحلالات كالمنّ والسلوى.

﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: عالمي زمانهم.

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ﴾: دلالات ﴿مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾: أمر الدين من الحلال والحرام، وفيما يقع بينهم، ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ﴾: في محمد وكفروا ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾: به وبالدين ﴿بَغْيًۢا﴾: مفعول له، أي لبغي حدث ﴿بَيْنَهُمْ﴾: (تا) حسدًا وعداوة له ﷺ.

﴿يَخْتَلِفُونَ﴾: (كا) ولا أحبه.

---

(١) في جـ: بالياء والنون، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: للكافرين، والمثبت من أ، ب.

﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾: مذهب ﴿مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾: أمر الدين، ﴿فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: هم رؤساء قريش، (حس) قالوا وأراه كافيًا لأجل التعليل في المعنىٰ في ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ﴾: من عذابه ﴿شَيْـًٔا﴾: (حس).

﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾: (حس).

﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾: (تا).

﴿هَٰذَا﴾: أي القرآن، وقرئ: (هذه الآيات) ﴿بَصَٰٓئِرُ﴾: معالم ﴿لِلنَّاسِ﴾: يتبصرون بها دينهم ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾: (حس) بالبعث.

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾

لمَّا قال المشركون للمؤمنين: لئن بعثنا لنفضلن عليكم ثَمَّ كما فضلنا عليكم هنا نزل إنكارًا [عليهم][1] وأن لا مساواة بينهم ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ﴾[2]: اكتسبوا ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ﴾: المفعول الأول هم من ﴿نَّجْعَلَهُمْ﴾، الثاني الكاف من ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

القراءة: ﴿سَوَآءً﴾: خبر مبتدأ، فلا تجعل ﴿سَوَآءً﴾ اسم فاعل مبتدؤه ﴿مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾: (حس) عطف عليه، فلا وقف علىٰ ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إن جعلت سواء الجملة بدلًا من كاف ﴿كَٱلَّذِينَ﴾ ويكون ضميرًا ﴿مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ للكافرين، أي محياهم ومماتهم سواء في بعده عن رحمته تعالىٰ، وتقف علىٰ ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إن استأنفت ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ فالضميران لكل واحد من المؤمن والكافر، أي لا مساواة بين حياة المؤمن وموته؛ لأنَّه هنا متعب [وثَمَّ][3] منعم، وكذلك لا

---

(١) سقط من أ، ب، والمثبت من جـ.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٨/ ٣٦١)، و«تفسير البغوي» (٤/ ١٨٦).

(٣) في جـ: وثمة، والمثبت من أ، ب.

مساواة بين حياة الكافر وموته؛ لأنَّه عكس المؤمن، ولا يجوز الوقف علىٰ ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ علىٰ القراءة أيضًا بنصب سواء حالًا من (هم) في ﴿نَّجۡعَلَهُمۡ﴾ فيرتفع محياهم بسواء ارتفاع الفاعل بفعله لجعلك سواء علىٰ هذه القراءة اسم فاعل، أي نجعلهم مستويًا محياهم ومماتهم.

وقرئ: بنصب (محياهم ومماتَهم) ظرفين كمقدم الحاج، فالضميران للمؤمن والكافر.

المعنىٰ [ق/ ٣٧٠ب]: لا تساوي بين حاليهما؛ لأنَّ المؤمن عمل بالطاعة فأدخل الجنة، والكافر عمل بالمعصية فأدخل النار، أو المعنىٰ: لا يستويان في حياتهما كما استويا في موتهما؛ لأنَّ المؤمن والكافر [قد][1] استويا في الرزق والصحة والمرض وغيرها هنا، وافترقا [ثَمَّ][2] بالجنة والنار.

﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾: (تا).

وعن فضيل[3]: أنه كرر هذه الآية وبكىٰ طويلًا وقال: يا فضيل ليت شعري من أي الفريقين أنت؟

﴿بِٱلۡحَقِّ﴾: (تا) عند أبي حاتم لجعله اللام بعد لام قسم وغيره لا يجيزه لعطفه ما بعد علىٰ محذوف تقديره: خلق السموات والأرض بالحق ليدل علىٰ قدرته.

﴿وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾: (تا).

ونزل توبيخًا لمن عبد غير الله تعالىٰ كالأصنام بهوىٰ نفسه: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ﴾: وقرئ: (آلهة) ﴿هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ﴾: عن طريق الهداية.

ومحل ﴿عَلَىٰ عِلۡمٖ﴾: من الله تعالىٰ بأنَّه من أهل النار، ويجوز أن يكون علىٰ

---

(١) سقط من ب، والمثبت من أ، جـ.

(٢) في جـ: ثمة، والمثبت من أ، ب.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٨/ ٣٦١).

علم من الضال بطريق الهداية بأن ضل عنادًا نحو ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ﴾ [البقرة:٨٩] حال ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ﴾ فلم يستدل علىٰ طريق الهداية.

القراءة: ﴿غِشَٰوَةٗ﴾: وغشاوة.

المعنىٰ: صد عن الهداية.

﴿فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ﴾: إضلال ﴿ٱللَّهِۚ﴾: إياه ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: (حس).

﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

ومعنىٰ ﴿نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾: أي يموت بعض ويحيىٰ بعض، أو يصيبنا الموت والحياة في الدنيا.

وقرئ: ﴿نَحۡيَا﴾ بضم النون.

﴿ٱلدَّهۡرُۚ﴾: (تا) **وقرئ:** (إلا دهر يمر)، وهو عبارة عن مدة مرور الليل والنهار، وكانت العرب إذا أصابهم سوء نسبوه إليه اعتقادًا منهم أنَّه الفعال له، فقال ﷺ: «**لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر بيده الأمر...**»(١) الحديث أي الله الفعال لذلك.

المعنىٰ: أنهم قالوا: إنما الحياة ما نحن فيها وما يعدمنا منها إلا الدهر.

﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ﴾: القول ﴿مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾: (حس) ذلك ظنًّا بلا تحقيق.

القراءة: ﴿حُجَّتَهُمۡ﴾: نصبًا خبر كان اسمها ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾ إلى ﴿صَٰدِقِينَ﴾: (حس) **وقرئ:** برفعها.

﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾: (تا).

﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٢٧)، ومسلم (٢٢٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ ﴾

﴿وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾: (كا) قالوا، وأراه حسنًا لأنَّ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾: [تبدل][1] منه ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: والعامل في ﴿يَوْمَ تَقُومُ﴾: ﴿يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾: (كا).

المعنىٰ: ثَمَّ يظهر خسران المبطل.

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ﴾: (حس) مجتمعة، أو باركة علىٰ الركب مستوفرة جلسة المخاصم لدىٰ الحاكم، وقرئ: (جاذبة)، أبو عمرو: [وجثا][2] وجذا واحد، وهو القيام علىٰ أطراف الأصابع، أو الجاذي علىٰ قدميه، والجاثي علىٰ ركبتيه.

﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾: مبتدأ خبره ﴿تُدْعَىٰٓ﴾ فيحسن الوقف علىٰ ﴿جَاثِيَةً ۚ﴾، ولا يجوز إن جعل ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾ بدلًا من ﴿كُلَّ أُمَّةٍ﴾ قبل فتنصب ﴿تُدْعَىٰٓ﴾ مفعولًا ثانيًا.

﴿إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾: (حس) الذي فيه أعمالها لتحاسب، أو كتابها المنزل علىٰ نبيها فيقال لهم: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: (حس).

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا﴾: هو اللوح، أو ديوان الحفظة ﴿يَنطِقُ﴾: حال من الكتاب، أي يشهد ﴿عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ﴾: (حس).

﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾: أي نثبت ونحفظ ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: (حس) لأنَّا لا نهمل شيئًا ثم يجازون، فالمؤمنون ﴿فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ﴾: (كا) جنته.

﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ﴾: (حس).

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ

(١) في جـ: بتبدل، والمثبت من أ، ب.

(٢) في ب، جـ: جثا، والمثبت من أ.

سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

والكافرون يقال لهم تهديدًا: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: بالإنذار علىٰ لسان رسلي، ﴿فَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾: عن الإيمان، ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾: (حس) علىٰ القراءة: ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةَ﴾: نصبًا عطفًا علىٰ وعد، ورفعًا مبتدأ وخبر، وإن رفعتها علىٰ موضع إنَّ واسمها فلا وقف علىٰ ﴿مُّجْرِمِينَ﴾.

المعنىٰ: إذا قيل لكم: لا شك في البعث وقيام الساعة ﴿قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾: [أوتقديره][1]: إن نحن إلا نظن ظنًّا، وأصله نظن ظنًّا وجيء بالنفي والاستثناء ليفيد الحصر، فيثبت الظن مع نفي ما سواه.

المعنىٰ: لا اعتقاد لنا إلا الشك.

ولا أحب الوقف علىٰ ﴿بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ﴾: ثَمَّ ﴿سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟﴾: هنا ﴿وَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: (كا).

﴿ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾

ومعنىٰ ﴿نَنسَىٰكُمْ﴾: نتركهم في النار كالشيء المنسي لا [نلتفت][2] إليه ﴿كَمَا نَسِيتُمْ﴾ تركتم العمل للقاء ﴿يَوْمِكُمْ هَـٰذَا﴾.

﴿مِّن نَّـٰصِرِينَ﴾: (حس).

﴿ذَٰلِكُم﴾: العذاب النازل بكم بسبب اتخاذكم ﴿ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾: القرآن ﴿هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾: (تا) قالوا، وأراه كافيًا حسنًا.

﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾: (حس) لا يطلب منهم أن يعتبوا

(١) في ب، جـ: وتقديره، والمثبت من أ.

(٢) في ب، جـ: يلتفت، والمثبت من أ.

ربهم، أي يرضوه لعدم التوبة ثَمَّ.

﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: (كا) **القراءة**: بجر الباء في ثلاثتها، **وقرئ**: برفعها.

﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾: السلطان والعظمة ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: حال من ﴿ٱلۡكِبۡرِيَآءُ﴾.

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾: (تا) قال عليه السلام إخبارًا عن الله: «**الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدًا [منهما]**(١) **أدخلته النار**»(٢).

---

(١) في ب: منها، والمثبت من أ، جـ.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٩٠)، وابن ماجة (٤١٧٤)، وأحمد (٨٨٨١)، وابن حبان(٣٢٨)، والحاكم(٢٠٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٢٥٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨١٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

سورة (الأحقاف)

مكية إلا ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ...﴾ الآية وإلا ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ و﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾ الثلاث، وهي أربع أو خمس وثلاثون آية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾﴾

﴿ٱلْحَكِيمِ﴾: (حس).

﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾: إلا خلقًا ملتبسًا ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: بالصدق ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: (كا).

المعنى: لم نخلقهما إلا في غاية الإحكام، ومع ذلك فإذا انقضت مدتهما انعدمتا، والكافرون ﴿عَمَّآ أُنذِرُواْ﴾: به من القرآن ﴿مُعْرِضُونَ﴾: (تا) وعن الاهتمام لذلك المقام.

﴿أَمْ لَهُمْ﴾: أي للأصنام ﴿شِرْكٌ﴾: أي مشاركة مع الله ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: (كا).

﴿ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ﴾: منزل ﴿مِّن قَبْلِ هَٰذَآ﴾: القرآن يشهد بصحة دعواكم [ق/ ٢٢٧أ] في عبادتكم الأصنام ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ﴾: بقية ﴿مِّنْ عِلْمٍ﴾: يؤثر عن الأولين.

أبو عبيدة: الأثارة: البقية، والأثرة: الرواية.

وقرئ: (أَثَرة) بفتح الهمزة والثاء، أي بشيء أوثر، ثم وخصصتم به من العلوم.

وقرئ: بسكون الثاء والحركات الثلاث للهمزة، فالضم اسم ما يؤثر، والكسر بمعنىٰ الأثرة، والفتح المرة من مصدر أثرت الحديث.

تلخيصه: ائتوا بدليل علىٰ شرككم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: (تا).

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٨ ﴾

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: ومحل ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾: نصب مفعول ﴿يَدْعُواْ﴾، والمراد الأصنام.

وقرئ: ما لا يستجيب، وقرئ: يدعو غير الله من لا يستجيب له.

﴿وَهُمْ﴾: أي الأصنام، ﴿عَن دُعَآئِهِمْ﴾: أي عن إجابة دعاء عابديهم.

﴿غَٰفِلُونَ﴾: (كا)؛ لأنهم جماد لا يعقلون.

﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ﴾: أي الأصنام ﴿لَهُمْ﴾: لعابديها ﴿أَعْدَآءً وَكَانُواْ﴾: أي الأصنام ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾: بعبادة عابديهم ﴿كَٰفِرِينَ﴾: (كا) جاحدين.

﴿مُّبِينٌ﴾: (كا).

المعنىٰ: لمَّا سمع المشركون القرآن قالوا: هذا سحر ظاهر.

و﴿أَمْ﴾ منقطعة في ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾: (كا) اختلق محمد القرآن.

﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ﴾ فرضًا ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ﴾: [أي][1] من عذابه ﴿شَيْـًٔا﴾: (كا).

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ﴾: تندفعون ﴿فِيهِ﴾: (تا) من القدح في القرآن والتكذيب.

---

(١) سقط من أ، جـ، والمثبت من ب.

﴿كَفَىٰ بِهِۦ﴾: تعالىٰ [ق/ ٣٧١ب] ﴿شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾: (تا) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٩ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝١١﴾

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا﴾: أي ذا بدع وهو المبتدع علىٰ غير مثال سبق، وقرئ: (بدعًا) جمع بدعة، أي ذا بدع.

المعنىٰ: إنما أنا واحد من الرسل لا أعلم الغيب، ولست أوّلهم، ولا آتي إلا بما أوتيت به كالرسل قبلي، رأىٰ رسول الله ﷺ في النوم مهاجره إلىٰ أرض ذات نخل وشجر، فأخبر أصحابه، فسألوه عنها فسكت فنزل ﴿وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْۖ﴾[1]:وقرئ: بفتح الياء، أي يفعل الله، و(ما) مصدرية منصوبة محلًّا أو استفهامية [مرفوعة][2].

المعنىٰ: ما أدري أأخرج كما أخرج الأنبياء قبلي أم أقتل كما قتلوا؟ وأنتم أيها المصدقون ما أدري أتخرجون معي أم تتركوني؟ وأنتم أيها المكذبون ما أدري أترمون بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم؟

أو نسخ هذا بقوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[3]

---

(١) انظر: «أسباب النزول» (ص/ ٣٨٣).

(٢) في ب: معرفته، والمثبت من أ، جـ.

(٣) **قال النحاس**: عن سفيان، ﴿وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] قال: «**يرون أنها نزلت قبل الفتح**»

وفي رواية الضحاك، عن ابن عباس، : نسخها ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] الآية .

قال أبو جعفر: محال أن يكون في هذا ناسخ ولا منسوخ من جهتين: إحداهما: أنه خبر=

[الفتح:٢]، أو هو نفي للدراية المفصلة، أو معنىٰ ما أدري ما يفعل بي ولا بكم مما نؤمر به من الشرائع وما ينسخ منها، يوضحه:﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾: منها وهو القرآن.

وقرئ: (يُوحِي) معلومًا، أي الله تعالىٰ، لا أحب الوقف من ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ إلىٰ ﴿وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾:(تا).

وجواب الشرط في ﴿أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ﴾: أي القرآن ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾.

ومحل ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾: حال محذوف[1]، وهو ألستم ظالمين لدلالة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: بعد عليه ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: هو عبد الله ابن سلام ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾: علىٰ مثل شهادة القرآن؛ لأنَّ عبد الله لمَّا رأىٰ النبي ﷺ قال: أشهد أنك رسول الله كشهادة القرآن في قوله:﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩]، وإن قيل: إنها نزلت بمكة فالشاهد ابن يامين، أو الجواب أتؤمنون لدلالة

= والآخر: أن من أول السورة إلىٰ هذا الموضع فيه خطاب للمشركين واحتجاج عليهم وتوبيخ لهم فوجب أن يكون هذا أيضا خطابا للمشركين كما كان ما قبله وما بعده، ومحال أن يقول ﷺ للمشركين ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] في الآخرة ولم يزل ﷺ من أول مبعثه إلىٰ وفاته يخبر أن من مات علىٰ الكفر يخلد في النار ومن مات علىٰ الإيمان واتبعه وأطاعه فهو في الجنة، فقد درىٰ ﷺ ما يفعل به وبهم، وليس يجوز أن يقول لهم: ما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة فيقولوا كيف نتبعك وأنت لا تدري أتصير إلىٰ خفض ودعة أم إلىٰ عذاب وعقاب والصحيح في معنىٰ الآية قول الحسن

كما قرئ علىٰ محمد بن جعفر بن حفص، عن يوسف بن موسىٰ، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا أبو بكر الهذلي، عن الحسن، ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩]: «في الدنيا».

قال أبو جعفر: وهذا أصح قول وأحسنه لا يدري ﷺ ما يلحقه وإياهم من مرض وصحة ورخص وغلاء وغنىٰ وفقر، ومثله ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾ [الأعراف: ١٨٨]

«الناسخ والمنسوخ» (ص/ ٦٦٦، ٦٦٧).

(١) في حاشية ب: قوله: (محذوف): خبر وجواب الشرط.

﴿فَـَٔامَنَ﴾: به عليه، تقديره: إن شهد عبد الله فآمن أتؤمنون؟ فعلىٰ هذا الواو الأولىٰ عاطفة علىٰ فعلي الشرط، والواو في ﴿وَٱسْتَكْبَرْتُمْۚ﴾: علىٰ ﴿إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم﴾ الجملة.

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: (تا).

﴿وَقَالَ﴾ الكافرون للمؤمنين: ﴿لَوْ كَانَ﴾: الإيمان ﴿خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِۚ﴾: (كا).

والعامل في ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ﴾: بالقرآن، والمراد القائلون للمؤمنين لو كان خيرًا ما سبقونا إليه محذوف، تقديره: وقت عدم إيمانهم ظهر عنادهم.

﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ﴾: أي القرآن ﴿إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾: (كا).

﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةًۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًاۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًاۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

إن جعل ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ﴾: قبل القرآن خبرًا مبتدؤه ﴿كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةًۚ﴾: (كا) لمن آمن به حالًا من كتاب. المعنىٰ: كتاب موسىٰ قبل كتاب محمد عليهما الصلاة والسلام.

﴿وَهَٰذَا﴾: أي القرآن ﴿كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ﴾: للكتب قبله، وقرئ: (مصدق لما بين يديه) لا وقف هنا؛ لأنَّ ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾: حال من ضمير كتاب في مصدق، أو مفعول مصدق، أي القرآن مصدق لسان محمد ﷺ وهو عربي.

﴿لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾: هم مشركو مكة (تا) قالوا، وأراه حسنًا إن رفع

﴿وَبُشْرَىٰ﴾: خبر [ابتداء][1] محذوف، أو ابتداء خبره ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾: (تا) لا وقف من ﴿قَدِيمٌ﴾إلىٰ هنا إن نصبت ﴿وَبُشْرَىٰ﴾عطفًا علىٰ ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، وتقف علىٰ ﴿رَحْمَةً﴾ دون ﴿ظَلَمُواْ﴾ إن نصب ﴿وَبُشْرَىٰ﴾عطفًا علىٰ ﴿لِّيُنذِرَ﴾؛ لأنَّه مفعول له، أي لتنذر وتبشر.

القراءة: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ بالياء والتاء، **وقرئ:** بفتح الياء والذال من نذر كحذر وزنًا ومعنىٰ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾: علىٰ العمل بموجب الإقرار بالتوحيد.

﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: (تا).

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾: حال ﴿جَزَآءَۢ﴾: مصدر في موضع الحال، أي جوزوا جزاءً ﴿بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾.

ونزل في أبي بكر ووالده، أو في غيرهما: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾.

القراءة: ﴿إِحْسَٰنًا﴾: وحسنًا مفعول ثان لـ﴿وَصَّيْنَا﴾، أي ألزمناه حسنًا، **وقرئ:** بضم الحاء والسين اتباعًا، وبفتحهما، أي إيصاءً حسنًا ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾: علىٰ مشقة ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾: (كا) حال أي كارهة، أو صفة لمصدر محذوف، أي حملًا ذا كره.

القراءة: بفتح الكاف وضمها لغتان.

﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ﴾: **وقرئ:** (وفصله) أي ومدة حمل الولد وفصله عن الرضاع والمراد الفطام ﴿ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾: قالوا: المراد أنَّ أقل مدة الحمل ستة أشهر، وغاية مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرًا.

ابن عباس[2]:إن حملته تسعة أشهر أرضعته أحدًا وعشرين شهرًا، وإن حملته

---

(١) في جـ: مبتدأ، والمثبت من أ، ب.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢/ ٢٤٨) .

ستة أشهر أرضعته أربعة وعشرين شهرًا.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾: هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة، وأكثره أربعون سنة.

﴿وَبَلَغَ﴾: مفعوله ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: تمييز ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾: بها وهي التوحيد.

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا﴾: أو هو الصلوات الخمس.

﴿تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾: اجعلها مكانًا للصلاح ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾: (حس).

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

القراءة: ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ﴾: أي أحسن ﴿مَا عَمِلُواْ﴾: هنا ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾: ثَمَّ بنون فيهما ونصب ﴿أَحْسَنَ﴾ و﴿نَتَقَبَّلُ﴾ و﴿نَتَجَاوَزُ﴾ بياء مضمومة فيهما مجهولًا ورفع ﴿أَحْسَنَ﴾.

ومحل ﴿فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾:(تا) نصب حال، [أي: أكرمني في جملة من أكرمته][(١)] [معدودًا][(٢)] في أصحاب الجنة، أو رفع أي هم في عداد أهل الجنة.

﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ﴾:مصدر مؤكد، والمراد قوله تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾[التوبة:٧٢] (تا).

وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ﴿ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾: (تا).

﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾: المراد الجنس ﴿أُفٍّ لَّكُمَآ﴾: تضجرًا منكما.

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: معدودين، والمثبت من أ، ب.

القراءة: ﴿أَتَعِدَانِنِيٓ﴾: بنون واحدة مشددة وبنونين مكسورتين، **وقرئ**: بفتح النون الأولىٰ استثقالًا لاجتماع [نونين][(١)] وكسرتين.

﴿أَنْ أُخْرَجَ﴾: من قبري بعد الموت، وقرئ: (أن أَخْرُج) معلومًا.

ومحل ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ﴾: حال ﴿ٱللَّهَ﴾: مفعول يستغيثان، أي يسألانه الغوث ويقولان لولدهما: ﴿وَيْلَكَ ءَامِنْ﴾: بالبعث ﴿إِنَّ﴾: **وقرئ**: بفتحها أي بأنَّ ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ﴾: القول ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: (تا) إن استأنفت ما بعد ولم تجعل ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾ مبتدأ خبره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: ويدل علىٰ فساد قول من زعم أنَّ ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ﴾ في عبد الرحمن بن أبي بكر أن جمع في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ﴾: أي وجب ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾: منه تعالىٰ بتعذيبهم ﴿فِىٓ أُمَمٍ﴾: في عداد أمم، **وقرئ**: بفتح ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾: ولأنَّ عبد الرحمن[(٢)] أسلم وحسن إسلامه، (تا).

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾

قالوا، وأراه حسنًا؛ لأنَّ التنوين في ﴿وَلِكُلٍّ﴾: عوض من ضمير جنسي المؤمن والكافر، أي ولكل الجنسين ﴿دَرَجَٰتٌ مِّمَّا﴾.

القراءة: ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: بالياء والنون، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾: (تا) شيئًا من حقوقهم [ق/ ٢٧٢ب]، واللام متعلقة بمحذوف، أي وليوفيهم جزاء أعمالهم، ولا يظلمهم أثابهم أو عاقبهم والعامل في ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾: القول المضمر قبل ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾.

---

(١) في جـ: النونين، والمثبت من أ، ب.

(٢) في حاشية ب: قوله: (ولأن عبد الرحمن): عدم الواو فيه أليق.

القراءة: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ بهمزة ومدة، لأنها همزة استفهام دخلت علىٰ همزة القطع بين الهمزة والألف، وبإدخال ألف بين الهمزة المحققة والملينة، وبهمزتين محققتين علىٰ الأصل، وبهمزة واحدة، ومعنىٰ [يعرضون][1] علىٰ النار يعذبون بها كعرض القوم علىٰ السيف قتلوا به، أو يعرضون عليها حقيقة.

ابن عباس[2]: يجاء بهم إليها، فيكشف لهم عنها فيقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ﴾: باشتغالكم بلذاتكم ﴿فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾: ويجوز أن يراد أذهبتم طيباتكم المعدة لكم في الجنة لو آمنتم وعملتم صالحًا باشتغالكم بلذاتكم هنا.

﴿وَاسْتَمْتَعْتُم﴾: تمتعتم ﴿بِهَا﴾:

الواسطيّ: من أسره شيء من الألوان الفانية دق أو جل دخل في هذه الآية.

ورأىٰ عمر بيد جابر لحمًا فقال: ما هذا؟ قال: اشتهيته فاشتريته، فقال: أما تخاف هذه الآية؟ وقال: لو شئت لدعوت بصلائق[3] وصناب وكراكر وأسنمة، ولكني رأيت الله نعىٰ علىٰ قوم أذهبوا طيباتهم، وقرأ هذه الآية، قال: رأيت رسول الله ﷺ قد أثَّر رمال الحصير بجنبه فقلت: ادع الله فليوسع علىٰ أمتك، فإنَّ فارس والروم قد وسع عليهم، وهم لا يعبدون الله، فقال: «**أولئك قوم عجلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا**»[4].

وقالت عائشة[5] رضي الله عنها: «**ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتىٰ قبض رسول الله ﷺ**»، فثَمَّ يقال للكفار: ﴿فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾: الهوان، **وقرئ**: بها باستكباركم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: ظلمًا إلىٰ ﴿تَفْسُقُونَ﴾: (تا).

---

(١) في جـ: يعرض، والمثبت من أ، ب.

(٢) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي(٩/ ١٣) .

(٣) في حاشية ب: الخبز الرقاق.

(٤) أخرجه البخاري (٢٣٣٦)، ومسلم (١٤٧٩) .

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ١٢٠) .

﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ﴾: هو هود، لا وقف هنا؛ لأنَّ (اذكر) هو العامل في ﴿إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾: جمع حقف، وهو المستطيل من الرمل، أو هو وادٍ بين عمان ومهرة، أو هو بمهرة بحضرموت وإليه تنسب المهرية.

القراءة: ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ﴾: وقرئ: ومن بعده.

المعنىٰ: خوف قومه وهم بهذا المكان بقوله: ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ إلىٰ ﴿عَظِيمٍ﴾:(حس).

تلخيصه: إن من بعث قبله ويبعث بعده مثله في الإنذار.

ابن عباس[1]: من بعث قبله ويبعث بعده في زمانه كذلك.

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٣ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٤ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٢٥ ﴾

ومعنىٰ ﴿لِتَأۡفِكَنَا﴾: لتصرفنا ﴿عَنۡ﴾: عبادة ﴿ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾: من العذاب ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[ق/ ٢٢٨أ]: (حس) قالوا، وأراه كافيًا؛ لأنَّ جواب قولهم ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾.

﴿إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ﴾: بمجيء العذاب ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾: وأنتم تستعجلون به، وليس عليَّ إلا التبليغ.

﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ﴾: (كا) باستعجالكم العذاب.

﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ﴾: أي العذاب ﴿عَارِضٗا﴾: حال وهو السحاب يعرض في أفق السماء؛ لأنهم لمَّا رأوا العذاب ﴿مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ﴾: [ظنوه][2] سحابًا، ﴿قَالُواْ هَٰذَا

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ١٢٠).

(٢) في جـ: ظنوا، والمثبت من أ، ب.

عَارِضٌ مُّمْطِرُنَاۚ﴾: أي ممطر إيانا؛ لأنَّ إضافة مستقبل وممطر مجازية؛ لأنها لم تفدهما تعريفًا، وإن أضيفا إلىٰ معرفتين؛ لأنهما وقعا نعتين لـ﴿عَارِضًا﴾ ولـ﴿عَارِضٌ﴾، ولما قالوا عن العذاب:إنَّه سحاب يمطرنا قيل: ﴿بَلْ هُوَ﴾:

وقرئ: (قال هود)، **وقرئ**: (قل بل) هو ﴿مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ﴾: أمر منه تعالىٰ لهود، (كا) إن رفع ﴿رِيحٌ﴾: خبر مبتدأ محذوف، ولا يجوز إن رفع ريح.

﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: (كا) بدلًا من ﴿مَا﴾ فجاءتهم الريح وجعلت ﴿تُدَمِّرُ﴾: تهلك ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾: من رجالهم ونسائهم وأموالهم بأن تطير بهم بين السماء والأرض فيهلكون ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾:

وقرئ: (تدمر) من دمر يدمر، وجلس هود بمؤمنيه في حظيرة لا يصيبهم منها إلا مايلين أبشارهم، وتلتذ بها نفوسهم، وإن جعل ﴿تُدَمِّرُ﴾ وصفًا لـ﴿رِيحٌ﴾ فلا وقف علىٰ ﴿أَلِيمٌ﴾، أو أنهم لمَّا رأوا العذاب دخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم، فقلعت الريح الأبواب وأمالت عليهم الرمال، فبقوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام، ثم ألقتهم في البحر.

القراءة: ﴿فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ﴾: بياء مضمومة مجهولًا ﴿مَسَٰكِنُهُمْۚ﴾: رفعًا فاعل المجهول، وبتاء خطابًا معلومًا ونصب مساكنهم مفعولًا صريحًا، **وقرئ**: بتاء مجهولًا ورفع مساكنهم.

تلخيصه:هلكوا بأموالهم وبقيت مساكنهم.

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾: (تا) كان ﷺ إذا رأىٰ الريح فزع ويقول: «**اللهم إني أسألك خيرها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به**»[1].

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ

(١) أخرجه مسلم(٨٩٩) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

و(ما) موصولة، أو نكرة موصوفة و(إن) نافية بمعنىٰ ما في قوله: ﴿فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾: ولم يجيئوا بـ(ما) لفظًا تخفيفًا لئلا يجتمع بين كلمتين بلفظ واحد، أو إن زائدة، أي في الذي مكناكم، والعامل ﴿إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: (كا) أعني قبل، ومعنىٰ ﴿مِّن شَيْءٍ﴾أي بشيء من الإغناء.

والمعنىٰ: مكنَّا عادًا فيما لم نمكنكم فيه يا كفار مكة من طول الأعمار وقوة الأجساد وكثرة العُدَد والعدَدَ، وسمع وأبصار وأفئدة فما دفع عنهم ذلك شيئًا من العذاب.

تلخيصه: لم ينتفعوا بما أعطوا.

﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: (تا) وهذا تهديد لكفار مكة، ثم زادهم تهديدًا بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ﴾: كثمود وعاد وقوم لوط.

﴿وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ﴾: بالإنذار بالعذاب ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: (كا) عن كفرهم، ومفعول ﴿اتَّخَذُوا﴾: الأول الضمير المحذوف الراجع إلىٰ الذين.

﴿قُرْبَانًا﴾: حال، **وقرئ**: بضم الراء الثانية.

﴿آلِهَةً﴾: أي اتخذوهم شفعاء متقربًا بهم.

المعنىٰ: فهلا منعت عنهم آلهتهم ما حل بهم من العذاب.

﴿بَلْ ضَلُّوا﴾: غابوا عن نزول العذاب ﴿عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ﴾: أي اتخاذهم الآلهة واعتقادهم فيهم.

﴿إِفْكُهُمْ﴾: كذبهم، **وقرئ**: (أَفِكَهُمْ) صرفهم و(أَفَّكهم) مشددًا مبالغة، و(آفكهم) مدًّا جعلهم أفكين، و(آفكهم) مدًا وكسرًا أي صارفهم، وتعطف علىٰ ﴿إِفْكُهُمْ﴾: ﴿وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾: يكذبون، (كا) قالوا.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾

وأراه حسنًا لنصبك ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ﴾: بـ(اذكر) مقدرة، وقرئ: (صرَّفنا) مشددًا مبالغة، أي أملنا ﴿إِلَيْكَ نَفَرًا﴾: لأنَّه ﷺ كان يومًا، أو ليلًا بنخلة قائمًا يصلي فجاءه جماعة ﴿مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾: جن نصيبين واليمن، أو جن نينوىٰ، أو الجزيرة وكانوا سبعة، أو تسعة، أو اثنىٰ عشر ألفًا.

﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾: منه ﷺ.

﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾: أي حضروا القرآن، أي كانوا منه بحيث يسمعون ﴿قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟﴾: أصغوا لاستماعه.

﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾: أي فرغ من تلاوته، وقرئ: (قضىٰ) معلومًا، أي تمم قراءته ﷺ ﴿وَلَّوْا۟﴾: رجعوا ﴿إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾: (حس) قومهم العذاب إن لم يؤمنوا بأمر النبي ﷺ، أو إنذارهم من تلقاء أنفسهم.

عن عبد الله بن مسعود[(١)] أنَّه لم يحضر مع النبي ﷺ ليلة الجن غيره، قال: فخط لي [ق/ ٣٧٣ب] خطًّا ثم أمرني بالجلوس فيه وقال: «**لا تخرج منه**»، ثم انطلق فافتتح القرآن، فجعلت أرىٰ أمثال النسور تهوي، وسمعت لفظًا شديدًا وغشية أسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتىٰ ما أسمع صوته... الحديث.

وفي مسلم[(٢)] عن عقبة بن مسعود أنَّه لم يكن معه أحد أصلًا، لكنا فقدناه فطلبناه فلم نجده، فلما أصبحنا جاء من قبل حراء، فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك، فقال: «**أتاني داعي الجن فذهبت معهم، وقرأت عليهم**

---

(١) أخرجه أحمد (٣٧٨٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩٩٦٦).

(٢) أخرجه مسلم(٤٥٠).

القرآن»، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، والذي قرأ عليهم ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ..﴾ السورة، أو سورة الرحمن، في الحديث: «**الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف كلاب وحيات، وصنف يحلون ويرتحلون**»(١)، وكانوا يهودًا فلذلك ﴿قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا﴾: هو القرآن ﴿أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾: عن ابن عباس(٢) أنهم لم يعلموا بعيسىٰ، فلذلك قالوا: «من بعد موسىٰ».

﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ﴾: الإسلام، ﴿وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: (كا) العمل به.

﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾: محمدًا ﷺ إلىٰ الإيمان، ﴿وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾: بعض لأنَّ من الذنوب ما لا يغفره تعالىٰ إلا برضا أربابها كالمظالم، واختلف في الجن فعند أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا ثواب لهم إلا النجاة من النار لقوله: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: (تا).

والصحيح أنهم في حكم بني آدم لأنهم مكلفون مثلهم، ودليله متأول.

﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

ومعنىٰ ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: ليس له مهرب ﴿مِن دُونِهِۦٓ﴾: من دون عذابه ﴿أَوْلِيَآءُ﴾: (كا).

﴿فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾: لم يتحير في خلقهن ولا يعجز عنه؛ لأنَّه يقال: عيي بالأمر يعيىٰ إذا لم

(١) أخرجه ابن حبان (٦١٥٦)، والحاكم (٣٧٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢١٤) حديث (٥٧٣) من حديث أبي ثعلبة الخشني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٩/ ٢٣).

يعرف وجهه وجاء عي يعي، ومحل ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾: رفع خبر إن، وقرئ: (قادر) و(يقدر)، وجاز دخول الباء في خبر أنَّ لاشتمال النفي في أول الآية وهو ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ﴾ علىٰ (أنَّ) والمتصل بها كأنَّه قيل: أليس الله بقادر؟ وأجاز الزجاج ما ظننت أنَّ زيدًا بقائم، قرر القدرة ﴿عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ﴾: (حس) علىٰ إحيائهم، وأكده بقوله ﴿بَلَىٰٓۚ﴾: كما قرر الربوبية ببلىٰ في قوله: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ فالأولىٰ الوقف هنا وتبتدئ ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾: (تا).

﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ﴾: نصب بقوله مضمر، أي يقال لهم ثَمَّ: ﴿أَلَيۡسَ هَٰذَا﴾: التعذيب ﴿بِٱلۡحَقِّۖ﴾: (كا)، ولا أحب الوقف علىٰ ﴿وَرَبِّنَاۚ﴾ إلىٰ ﴿تَكۡفُرُونَ﴾: (تا).

﴿أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ﴾: ذوو الثبات والصبر علىٰ الشدائد ﴿مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾: من تبعيض فهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسىٰ، أو نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب، أو هم المذكورون في سورة الأنعام، أو نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمد، أو هم جميع الأنبياء عدا آدم لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ ويونس لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ﴾، أو من تتبين فهم جميع الرسل، فأولو العزم صفة الرسل كلهم لأنهم صلوات الله تعالىٰ عليهم وسلامه كلهم ابتلوا فصبروا، المعنىٰ: اصبر علىٰ أذىٰ قريش كصبر الرسل قبلك.

﴿وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾: نزول العذاب بهم فإنَّه نازل.

﴿كَأَنَّهُمۡ﴾: في ظنهم ﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ﴾: من العذاب لم يلبثوا ظرفه ﴿إِلَّا سَاعَةٗ﴾: المعنىٰ عاينوا العذاب ثَمَّ استقصروا مدة لبثهم هنا فظنوها ساعة ﴿مِّن نَّهَارِۭۚ﴾: (حس).

﴿بَلَٰغٞۚ﴾: أي هذا الذي وعظتم به فيه كفاية، أو تبليغ الرسول، وقرئ: (بلاغًا) أي بلغوا بلاغًا وبلغ، ﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ﴾: وقرئ: بفتح الياء وكسر اللام من هلك وهلك، ﴿إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾: (تا) وقرئ: (نهلك) بالنون.

سورة (محمد) ﷺ والقتال

مدنية إلا ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ...﴾ الآية أو مكية، وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾﴾

نزل في المطعمين علىٰ حرب النبي ﷺ، أو في أثنىٰ عشر رجلًا كانوا يصدون الناس عن الإسلام، أو في كل كافر وصاد عن الإسلام[1]:

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: مبتدأ، ﴿وَصَدُّوا۟﴾: نفوسهم وغيرهم عن الإسلام ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: خبر المبتدأ، أي أبطلها؛ لأنها كانت لغيره تعالىٰ.

ونزل في ناس من الأنصار، أو من قريش، أو في كل مؤمن ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: مبتدأ أيضًا ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: ثم أومأ تعالىٰ إلىٰ أنَّ لا إيمان لمنكري القرآن بقوله ﴿وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾: وقرئ: (أُنْزِلَ) مجهولاً، و(نَزَلَ) معلومًا، ثم أكد ذلك بجملة اعتراضية بين المبتدأ وخبره وهي ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾: وسمي دين محمد حقًّا؛ لأنَّه لا يرد عليه النسخ، والخبر ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾: عند توبتهم.

﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾: (تا) حالهم بتوفيقه بأن عصمهم أيام حياتهم.

﴿ذَٰلِكَ﴾: الواقع من الضلالة والهدىٰ بسبب أنَّ الكافرين ﴿ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ﴾:

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي(٩/ ٢٨) .

الشيطان وشهوات النفوس، وسبب اتباع المؤمنين ﴿ٱلْحَقَّ﴾: القرآن ﴿مِن رَّبِّهِمْۚ﴾: و﴿ذَٰلِكَ﴾ قيل: مبتدأ خبره الجار والمجرور، وإن جعل ﴿ذَٰلِكَ﴾ خبر مبتدأ، أي الأمر كما ذكر، فمحل الجار والمجرور حال.

مجاهد[1]: الباطل هنا الشيطان، وعلماء التفسير يسمون هذا الكلام علم البيان إن رفع ﴿كَذَٰلِكَ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره ما بعده، أي مثل ذلك الضرب ﴿يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾: (تا) وجعل هم في﴿أَمْثَٰلَهُمْ﴾للناس.

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾

المعنىٰ: يذكر لهؤلاء الناس قصص أمثالهم ليتعظوا بهم، حسن الوقف علىٰ ﴿مِن رَّبِّهِمْۚ﴾، وإن جعل هم في﴿أَمْثَٰلَهُمْ﴾للفريقين من المؤمنين والكافرين المُذْكَرَيْنِ قيل: كفىٰ الوقف علىٰ ﴿مِن رَّبِّهِمْۚ﴾وعلىٰ ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾أي: يضرب أمثال الفريقين لأجل الناس ليعتبروا بهم، وتقدير﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾: فاضربوا الرقاب ضربًا، فأقيم المصدر مقام الفعل مع إضافته إلىٰ المفعول، والمراد بضرب الرقاب: القتل، وقيده بضربها لأنَّها أوحي [ق/ ٢٢٩أ].

المعنىٰ: إذا لقيتموهم فاقتلوهم.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾: بالجراح أي أوهنتموهم به قتلًا وأسرًا ﴿فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ﴾: (حس) اسم لما يوثق به بفتح الواو.

القراءة: ويجوز كسرها لغة.

المعنىٰ: احتاطوا في [كبلهم][2] لئلا يفلتوا.

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي(٩/ ٢٨) .

(٢) في جـ: كيدهم، والمثبت من أ، ب.

وفي حاشية ب: الكبل: القيد بالرجل.

ولمَّا قوي الإسلام نـزل ﴿فَإِمَّا مَنًّا﴾: أي يمنون عليهم منًّا بإطلاقهم ﴿وَإِمَّا فِدَآءً﴾: أي تفادونهم فداءً، أي أنتم تتخيرون في ذلك.

﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ﴾: أي أصحابها ﴿أَوْزَارَهَا﴾: (كـا) سلاحها، أو المراد بالحرب المحاربون كالشرب الجماعة يشربون، أي حتىٰ يضع المحاربون أوزارهم بالإسلام، وهذه الآية محكمة عند الشافعي وجماعة[1] لإطلاق النبي

---

(١) قال النحاس: في هذه الآية خمسة أقوال: من العلماء من قال: هي منسوخة، وهي في أهل الأوثان لا يجوز أن يفادوا ولا يمن عليهم، والناسخ لها عندهم ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] ومنهم من قال: هي في الكفار جميعا وهي منسوخة، ومنهم من قال: هي ناسخة لا يجوز أن يقتل الأسير ولكن يمن عليه أو يفادىٰ به، ومنهم من قال: لا يجوز الأسر إلا بعد الإثخان والقتل، فإذا أسر العدو بعد ذلك فللإمام أن يحكم فيه بما رأىٰ من قتل أو من أو مفاداة والقول الخامس: إنها محكمة غير ناسخة ولا منسوخة والإمام مخير أيضا، فممن قال: القول ابن جريج وجماعة معه من ذلك ».
ما حدثنا الحسن بن غليب، عن يوسف بن عدي، قال حدثنا ابن المبارك، عن ابن جريج، ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] قال: نسخها ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] ».
قال أبو جعفر: وهذا معروف من قول ابن جريج: إن الآية منسوخة وإنها في كفار العرب وهو قول السدي وكثير من الكوفيين.
والقول الثاني: إنها في جميع الكفار وإنها منسوخة قول جماعة من العلماء وأهل النظر وقالوا: إذا أسر المشرك لم يجز أن يمن عليه ولا أن يفادىٰ به فيرد إلىٰ المشركين ولا يجوز عندهم أن يفادىٰ إلا بالمرأة؛ لأنها لا تقتل، والناسخ لها ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] إذ كانت براءة آخر ما نزل بالتوقيف فوجب أن يقتل كل مشرك إلا من قامت الدلالة علىٰ تركه من النساء والصبيان، ومن تؤخذ منه الجزية، قالوا: والحجة لنا في قتل النبي ﷺ عقبة بن أبي معيط وأبا عزة، قيل: فإن هذين وغيرهما أهل أوثان وبراءة نزلت بعدها؛ لأن عقبة قتل يوم بدر وأبا عزة يوم أحد، قالوا: فليس في هذا حجة، فقيل فإن ثبت في هذا حجة فهو القتل كما هو فأما الاحتجاج بما فعله أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم من المن فليس فيه حجة؛ لأن أبا بكر إنما من علىٰ الأشعث؛ لأنه مرتد فحكمه أن يستتاب، وإنما من عمر علىٰ الهرمزان؛ لأنه احتال عليه بأن قال: له اشرب فلا=

بأس عليك، فقال له: قد أمنتني، وعلي بن أبي طالب إنما من علىٰ قوم من المسلمين يشهدون شهادة الحق ويصلون ويصومون، قال أبو أمامة: كنت معه بصفين فكان إذا جيء بأسير استحلفه ألا يكثر عليه ودفع إليه أربعة دراهم فخلاه وكان هذا مذهبه ألا يقتل الأسير من المسلمين ولا يغنم ماله ولا يتبعه إذا ولىٰ ولا يجهز علىٰ جريح فكانت هذه سنته في قتال من بغىٰ من أهل القبلة.

قال أبو جعفر: وحدثنا أحمد بن محمد بن نافع، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] قال: «نسخها ﴿فشرد بهم من خلفهم﴾ [الأنفال: ٥٧] .

وقال مجاهد: نسخها ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] » وهو قول الحكم.

والقول الثالث: إنها ناسخة قول الضحاك وجماعة غيره

كما روىٰ الثوري، عن جويبر، عن الضحاك، ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] قال: «نسخها ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] »

ومن ذلك ما حدثناه أبو جعفر، قال: حدثناه الحسن بن غليب، عن يوسف بن عدي، قال: حدثنا ابن المبارك، عن ابن جريج، عن عطاء، ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] قال: «فلا يقتل المشرك ولكن يمن عليه ويفادىٰ إذا أسر كما قال جل وعز».

وقال الأشعث: كان الحسن « يكره أن يقتل الأسير ويتلو ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] ».

والقول الرابع: رواه شريك، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير قال: «لا يكون فداء ولا أسر إلا بعد الإثخان والقتل بالسيف».

والقول الخامس قاله كثير من العلماء.

كما حدثنا بكر بن سهل، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] قال: «فجعل الله النبي ﷺ والمؤمنين بالخيار في الأسارىٰ إن شاؤوا قتلوهم وإن شاؤوا استعبدوهم وإن شاؤوا فادوا بهم» قال أبو جعفر: وهذا علىٰ أن الآيتين محكمتان معمول بهما وهو قول حسن؛ لأن النسخ إنما يكون بشيء قاطع فإذا أمكن العمل بالآيتين فلا معنىٰ للقول بالنسخ إذ كان يجوز أن يقع التعبد إذا لقينا الذين كفروا قبل الأسر قتلناهم، فإذا كان الأسر جاز القتل والمفاداة، والمن علىٰ ما فيه الصلاح للمسلمين وهذا القول يروىٰ عن أهل المدينة، والشافعي، وأبي عبيد، وبالله التوفيق.

«الناسخ والمنسوخ» (ص/ ٦٧٠-٦٧٢) .

ﷺ ثمامة بعد عرض الإسلام عليه ثلاثة أيام، فلما أطلقه في اليوم الثالث ذهب فاغتسل، ثم أتىٰ النبي ﷺ فأسلم، ولفداء النبي ﷺ رجلًا من عقيل كان أسيرًا عند ثقيف برجلين كانا من ثقيف أسيرين عنده ﷺ، و﴿حَتَّىٰ﴾ متعلقة بالضرب والشد، أو بالمن والفداء، المعنىٰ عنده الشافعي: لا يزالون كذلك حتىٰ لا يبقىٰ حرب مع المشركين لضعفهم، أو لنزول عيسىٰ، فإن الملل كلها تبقىٰ علىٰ الإسلام، ومنسوخة عند [ق/ ٢٧٤ب] أبي حنيفة وجماعة بـ﴿اقتلوا المشركين﴾اقتلوا المشركين، فإن علق حتىٰ بالضرب والشد، فالمعنىٰ عنده أنهم يقتلون ويؤسرون حتىٰ تضع جنس الحرب أوزارها لضعف المشركين، وإن علقها بالمن والفداء، فالمعنىٰ يمن عليهم ويفادون حتىٰ تضع حرب بدر أوزارها.

وقرئ: بفتح الفاء مقصورًا.

تلخيصه: إذا لقيتم الكفار فاقهروهم قتلًا وأسرًا حتىٰ تتمكنوا منهم، ثم أنتم مخيرون بين المن والفداء، أو حتىٰ تدخل جميع الملل في الإسلام، وذلك عند نزول عيسىٰ.

الكلبي[1]: حتىٰ يسلموا أو يسالموا.

﴿ذَٰلِكَ﴾: نصب بفعل مضمر، أو رفع خبر مبتدأ، أي الأمر فيهم ذلك.

﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾: ولم يأمركم بالقتال ﴿وَلَٰكِن﴾: أمركم به ﴿لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾: ليختبر المؤمنين بالكافرين وبالعكس، أي ليظهر لكم منكم الطائع من العاصي.

القراءة: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ﴾: بضم القاف وكسر التاء مخففًا، وقاتلوا، **وقرئ**: بضم القاف وكسر التاء مشددًا، وبفتح القاف والتاء.

القراءة: ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: معلومًا، **وقرئ**: يضل مجهولًا.

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٩/ ٣٠)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٢١٠).

﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾: هنا وثَمَّ إلىٰ نفعهم ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾: لا أحب الوقف من ﴿بِبَعْضٍ﴾ إلىٰ ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا﴾: أي حددها وطيبّها وأعلمها ﴿لَهُمْ﴾: (تا) فيكون المؤمن أهدىٰ إلىٰ منزله وزوجته وخدمه في الجنة منه إلىٰ منزله هنا، وقد طيّب له وحدد.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٩ ﴾

﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ﴾: دينه ﴿يَنصُرْكُمْ﴾: علىٰ أعدائكم ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾: (تا) في المعترك، أو علىٰ الإسلام ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: مبتدأ خبره محذوف، أي تعسوا، يدل عليه ﴿فَتَعْسًا﴾: أي هلاكًا وخيبة ﴿لَّهُمْ﴾: ودخلت الفاء للجزاء، و﴿تَعْسًا﴾ مصدر، و﴿لَّهُمْ﴾ تبيين، يقال: تعسه الله تعسًا وأتعسه إتعاسًا، وتعس يتعس فتحًا فيها، وربما كسرت عين المستقبل.

وعن **الفراء**[1] أنَّه اختار أن يقال للغائب تعس بكسر العين، وللمخاطب بفتحها، وتعطف علىٰ تعسوا المحذوف ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: (حس) أبطلها ﴿ذَٰلِكَ﴾: التعس والإضلال، ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾: من القرآن وأحكامه ﴿فَأَحْبَطَ﴾: أبطل ﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾: (تا) ولا أحب الوقف من هنا إلىٰ ﴿دَمَّرَ﴾: أهلك ﴿ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾:(كا) أنفسهم وأموالهم وأولادهم.

﴿ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ۝١٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ۝١١ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۝١٢ ﴾

﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾: (تا) أمثال عاقبة المدمر عليهم وعذابهم إن لم يؤمنوا.

---

(١) «معاني القرآن» (٣/ ٥٨).

﴿ذَٰلِكَ﴾: المذكور من نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى﴾: [أي متولي][(١)]، وقرئ: (ولي) ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾: (تا) ينجيهم، والمراد ولاية النصرة لا ولاية العبودية، فإن الخلق كلهم عباده تعالىٰ، والمؤمنون الصالحون في ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾:(تا)، والكافرون غافلون ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾: ولا يفكرون في مآلهم ﴿وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾: (تا).

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ إلىٰ ﴿أَخْرَجَتْكَ﴾: مجازًا والمراد أهلها، ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾: (تا) من إهلاكنا.

﴿أَفَمَن﴾: وقرئ: (أمن) ﴿كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾: حجة وبرهان ﴿مِّن رَّبِّهِۦ﴾: وخبر من ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾: فرآه حسنا، وهم مشركو مكة.

﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾: (تا).

تلخيصه: لا مساواة بين المهتدي والضال.

﴿مَّثَلُ﴾: صفة، وقرئ: (أمثال) ﴿ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾: (كا) إن رفع مثل خبر مبتدأ محذوف فـ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ﴾: الجملة بيان معنىٰ المثل، وغير جائز إن رفع (مثل) مبتدأ خبره ﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ﴾: الجملة، وإن جعل (مثل) زائدًا، فالجنة مرفوعة محلًا مبتدأ.

القراءة: ﴿غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾: غير متغير مدًّا كضارب من أسن فتحًا فهو آسن وقصرًا

---

(١) سقط من جـ والمثبت من أ، ب.

من أسن كسرًا يأسن فهو آسن كفكه.

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾: كلبن الدنيا.

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ﴾: مصدر وصفت به الخمر ﴿لِّلشَّٰرِبِينَ﴾: **وقرئ**: برفع لذة صفة للأنهار، ونصبًا علىٰ التعليل، أي لأجل الشاربين، فهي مختصة باللذة من بين جميع الخمور حالًا ومآلًا؛ لأنَّ خمر الدنيا كريهة الطعم عند التناول، وشربها يبعد عن الله تعالىٰ بخلاف خمر الجنة.

﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾: (حس) لا شمع فيه، ولا شك أن ما ذكر أعظم مما يعتقد، كقول ابن عباس: ليس هنا مما في الجنة سوىٰ الأسامي.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾: مع ذلك ﴿مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾: أصناف ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾: عطف علىٰ أصناف المقدرة للإيذان أنَّه تعالىٰ راضٍ عنهم مما أعطاهم، فإنَّ السيد قد يعطي مولاه مع سخطه عليه، قالوا: قوله:﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ...﴾ إلىٰ ﴿كَمَنْ﴾ظاهرة إثبات ومعناه نفي؛ لأنَّه استفهام حذفت همزته لزيادة الإنكار، ويدل علىٰ ذلك أنه جيء به عقيب قوله تعالىٰ: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ تقديره أمثل الجنة جزاء كمثل جزاء﴿مَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾: أو ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾مبتدأ خبره ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ﴾ وما بينهما اعتراض.

﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا﴾: شديد الحر يسقط فروة الوجه عند الشرب.

﴿فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾: ما في بطونهم من الحوايا فخرجت من أدبارهم.

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ ﴾

﴿وَمِنْهُم﴾: أي المنافقين ﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾: ولا يعون كلامك، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟﴾: لعلماء الصحابة استهزاءً وسخرية: ﴿مَاذَا قَالَ﴾: محمد

﴿ءَانِفًا﴾: (كا) الساعة.

القراءة: (أنفًا) قصرًا ومدًّا كحذر وحاذر وزنًا ونصبه ظرف، أي وقتا مؤتنفًا.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: بالنفاق ﴿وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ﴾: (تا) في الكفر فلا يؤمنون.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ﴾: بالمنسوخ وهم المسلمون ﴿زَادَهُمْ﴾: الله تعالىٰ، أو قول النبي، أو استهزاء الكفار بهم بالناسخ وأمور الدين ﴿هُدًى﴾: علمًا وبصيرة.

﴿وَءَاتَىٰهُمْ﴾: تعالىٰ وقرئ: (أعطاهم) ﴿تَقْوَىٰهُمْ﴾: (حس).

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾: أي[ينتظرون][1] ﴿إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾: وتبدل من الساعة بدل اشتمال ﴿أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾: (كا) علاماتها، وبعثه ﷺ من أشراطها، ومن أشراطها أن يرفع العلم، ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر، ويقل الرجال ويكثر النساء حتىٰ يكون لخمسين امرأة القيم الواحد، وقال ﷺ: «**إذا ضيعت الأمانة**» فقيل: كيف إضاعتها فقال: «**إذا وُسِّد الأمر إلىٰ غير أهله فانتظر الساعة**»[2]، وقرئ: (إن تأتهم) شرطًا، فالوقف علىٰ ﴿ٱلسَّاعَةَ﴾ دون ﴿أَشْرَاطُهَا﴾قالوا، ولا أحبه؛ لأنَّ ﴿جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ علىٰ القراءتين متصل بإتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول، وجواب الشرط﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ﴾: وهو خبر مبتدؤه ﴿ذِكْرَىٰهُمْ﴾: والشرط معترض بينهما، أي أنىٰ لهم ذكراهم، أي تذكرهم إذا جاءتهم الساعة.

﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ

---

(١) في جـ: ينتظر، والمثبت من أ، ب.

(٢) أخرجه البخاري(٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾

المعنىٰ: أن تأتهم الساعة فكيف لهم التذكر والإيقاظ لا ينفعهم ثَمَّ نحو ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [النازعات:٢٣]، أو المعنىٰ أنىٰ لهم الخلاص إذا جاء تذكرهم، **وقرئ**: (بغتة) مشددًا [كالشربة][١] اسم أرض، قالوا: لم يأت في المصادر والصفات نظيرها، **وقرئ**:(بغتة) محركة.

وإذا كان الأمر كذلك من سعادة المؤمنين [ق/ ٣٧٥ب] وشقاوة الكافرين ﴿فَٱعْلَمْ﴾: يا محمد ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾: أي دم موحدًا، أو فازدد علمًا إلىٰ علمك ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾: ليستن بك غيرك، ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: (تا) [ليغفر][٢] ذنوبهم.

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾: في أحولكم وأعمالكم.

﴿وَمَثْوَىٰكُمْ﴾: (تا) مقركم هنا وثَمَّ فاحذروه.

﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: طلبًا للجهاد ﴿لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾: (تا) فيها ذكر الجهاد.

وقرئ: (أنزلت) ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾: غير منسوخة الأحكام من الجهاد وغيره، **وقرئ**: (محدثة).

﴿وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ﴾: من الذكر، أو بمعنىٰ فرض، **وقرئ**: (وذكر)أي الله تعالىٰ ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: شك وهم المنافقون ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ﴾: أي نظرًا مثل نظر ﴿ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾: إذا نزل به وعاين الملائكة بغضًا لك وخوفًا منك ﴿فَأَوْلَىٰ﴾: مبتدأ خبره ﴿لَهُمْ﴾: (تا) أولىٰ مذكر أولاة بمعنىٰ القرب، أي قرب منهم ما يكرهون وتبتدئ﴿طَاعَةٌ﴾، وتعطف عليه ﴿وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾: (تا)

---

(١) في جـ: كشربة، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: لتغفر، والمثبت من أ، ب.

والخبر محذوف، وهو خير لهم، أو هو حكاية قولهم، أي قالوا: أمرنا طاعة وقول معروف، يوضحه ما قرئ: يقولون أمرنا طاعة وقول معروف.

﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ﴾: أي جد أصحابه، وجوابه ﴿إِذَا﴾ محذوف، أي كذبوا، أو العامل في إذا ﴿فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ﴾: أي لو صدقوا في إظهار الإيمان والطاعة إذا جد أصحاب أمر القتال، ﴿لَكَانَ﴾:الصدق ﴿خَيۡرٗا لَّهُمۡ﴾: (تا) من الكراهة والكذب، ثم التفت من الغيبة إلىٰ الخطاب لضرب من الإرهاب

﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ﴾

فقال: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ﴾: يا قريش، أو الخوارج وقوله:﴿إِن تَوَلَّيۡتُمۡ﴾: عن الدين اعتراض بين عسىٰ وخبرها وهو﴿أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: بالمعاصي والافتراق بعد الاجتماع علىٰ الإسلام ﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ﴾: وقرئ: (وتَقْطَعوا) مخففًا ﴿أَرۡحَامَكُمۡ﴾: بالقتل والعقوق ووأد البنات، (كا) قالوا، وأراه حسنًا.

قتادة[(١)]: كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله، ألم يسفكوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام وعصوا الرحمن؟

المعنىٰ: لعلكم إن أعرضتم عن الدين يقع منكم الإفساد وتقطيع الأرحام، أو هو من الولاية، يوضحه ما قرئ: (وُلِّيتم)، أي صرتم ولاة فأفسدتم وقطعتم الأرحام. وقرئ: (تُولِّيْتم) أي تولاكم ولاة ظلمة فأفسدتم بإفسادهم، وقطعتم الأرحام بسببهم.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾:المفسدون ﴿ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ﴾: عن استماع الحق، ﴿وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾: (تا) عن طريق الهداية.

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ١٧٧) .

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾: فيعرفون الحق فلما لم يتدبروه أضرب عنهم فجاء بـ﴿أَمْ﴾ المنقطعة فقال: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾: (تا) فلا يتدبرون ولا يعون، ونكرت القلوب إرادة بعض القلوب، وأضيف إليها الأقفال إرادة الأقفال [ق/ ٢٣٠أ] المختصة بها، والمراد قلوب المنافقين وأعداء الدين، وقرئ: أقفالها مصدر.

ونزل في اليهود، أو المنافقين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾:[أي][1] رجعوا إلىٰ الكفر ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾: في التوراة وهو أن محمدًا حق نحو ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾ [البقرة:٨٩] إن نزلت في اليهود، وإن نزلت في المنافقين، فالمعنىٰ رجعوا إلىٰ الكفر سرًّا بعد وضوح الحق لهم.

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: مبتدأ خبره ﴿سَوَّلَ﴾: زين ﴿لَهُمْ﴾: أعمالهم وهما خبر ﴿إِنَّ﴾.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾﴾

القراءة: ﴿وَأَمْلَىٰ﴾: مجهولًا القائم مقام الفاعل ﴿لَهُمْ﴾: (حس) أو ضمير ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾، ومعلومًا الفاعل الله تعالىٰ، أو الشيطان، وقرئ: بإسكان الياء مجهولًا، فمن جعل التسويل للشيطان والإملاء لله تعالىٰ بأن أملهم في ارتكاب معاصيهم وأمهلهم ثم أخذهم وقف علىٰ ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾، ومن جعل التسويل والإملاء للشيطان لم يقف علىٰ ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾؛ لأنَّ المعنىٰ زين لهم الشيطان ارتكاب المعاصي ومد لهم فيها بأن قال لهم: لا جنة ولا نار ولا حساب، والظاهر أنَّ التسويل من الشيطان بتمكين الرحمن، والإملاء منه تعالىٰ.

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

وقرئ: (سُوِلَ) لهم مجهولًا أي سول لهم كيده.

﴿ذَٰلِكَ﴾: الإضلال ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾: وهم المشركون ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾: (كا) أمر المعاونة على عداوة النبي ﷺ، وتثبيط الناس عن الجهاد معه، قالوا ذلك سرًّا فأظهره الله تعالىٰ.

القراءة: ﴿يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾: (كا) بفتح الهمزة جمع سر، وبكسرها مصدر أسر. ومحل ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾: (كا) ظهورهم بمقامع الحديد حال من الملائكة.

ابن عباس[١]: لا يتوفى أحد على معصية إلا تضرب الملائكة وجهه ودبره.

﴿ذَٰلِكَ﴾: التوفي ﴿بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ﴾: أي أبغضوا العمل بما يرضيه ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: (تا).

﴿أَضْغَٰنَهُمْ﴾: (كا) أحقادهم.

المعنىٰ: [أظن][٢] المنافقون أنّه تعالىٰ لا يبرز بغضهم وعداوتهم للمؤمنين؟

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾﴾

واللام في ﴿لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾: داخلة في جواب ﴿لَوْ﴾، وكرر في المعطوف على الجواب وهو ﴿فَلَعَرَفْتَهُم﴾: مبالغة.

المعنىٰ: لو أردنا للدلناك على المنافقين فلعرفتهم ﴿بِسِيمَٰهُمْ﴾: (كا) بعلامتهم.

أنس[٣]: ما خفي على النبي ﷺ شيء من أمر المنافقين بعد نزول هذه الآية،

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٩/ ١٠٥).

(٢) سقط من أ، والمثبت من ب، ج.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٦/ ٢٣٨)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٢١٨).

وكفىٰ الوقف هنا؛ لأنَّ اللام في ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ﴾: في ميل ﴿ٱلْقَوْلِ﴾: (كا) دخلت مع النون في جواب قسم محذوف، أو لحن القول قولهم: ما لنا إن أطعنا من الثواب، ولا يقولون: ما لنا إن عصينا من العقاب، اللحن: أن تميل كلامك إلىٰ جهة ما ليفطن له صاحبك.

والمعنىٰ: أنك تعرفهم فيما يعرضون به من تهجين أمرك وأمور المسلمين، وكان لا يتكلم عنده ﷺ منافق إلا عرفه والأكابر يعرفون صدق المريد من كذبه بسؤاله وكلامه.

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾: (كا).

القراءة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾: يظهرها بسبب طاعتكم وإياكم بالياء والنون في ثلاثتها، **وقرئ**: (نبلو) سكونًا أي ونحن نبلو أخباركم جمع خبر، والمراد بالعلم علم الظهور.

المعنىٰ: نبلوكم حتىٰ يظهر ما نخبر به عنكم من أفعالكم من جهاد وصبر وغيرهما، فإنَّ الخبر علىٰ حسب المخبر عنه.

عن الفضيل(١) أنَّه كان إذا قرأ هذه الآية يبكي ويقول: اللهم لا تبلنا، فإنك إن ابتليتنا فضحتنا وهتكت ستورنا وعذبتنا.

ونزل فيمن عصىٰ الرحمن وكره الإسلام ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾:(تا) يبطلها ثَمَّ، فلا يرون لها ثوابًا.

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ ﴾

---

(١) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي (٩/ ٣٨)

﴿وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾: (تا) بالمعاصي، أو الشرك، أو فساد النية، أو العجب فإن العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

ابن عمر(١): كنا نرىٰ أنَّه ليس شيء من حسناتنا [ق/ ٣٧٦ب] إلا مقبولًا حتىٰ نزل ﴿وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ فقلنا: ما الذي يبطل أعمالنا؟ فقلنا: الكبائر الموجبات والفواحش حتىٰ نزل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ...﴾[النساء:٤٨] الآية فكففنا عن ذلك وكنا نخاف علىٰ أصحاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها.

ونزل في أصحاب القليب ومن جرىٰ مجراهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾: (تا).

﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ﴾: جزم؛ لأنَّه في حكم النهي أو نصب بإضمار أن، **وقرئ**: تدعوا مثقلًا من أدعىٰ القوم.

القراءة: ﴿ٱلسَّلۡمِ﴾: بفتح السين وكسرها لغتان بمعنىٰ الصلح، لا تضعفوا أيها المؤمنون إذا لقيتم الكافرين وتطلبوا الصلح منهم ابتداءً.

﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾: الأغلبون القاهرون، وهذا نهي للمسلمين عن طلب صلح الكافرين، قالوا: ودليل علىٰ أنَّه لم يدخل ﷺ مكة صلحًا؛ لأنَّه نهي عن الصلح.

قتادة(٢): لا تكونوا أول [الطائفتين](٣) ضرعت إلىٰ صاحبتها بالموادعة.

﴿وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ﴾: بالعون، (تا) عن أبي حاتم ولا أحبه لأجل العطف في ﴿وَلَن يَتِرَكُمۡ﴾: يهلك ﴿أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾: (تا).

المعنىٰ: لن يتركم منفردين بلا عمل من وترت الرجل قتلت حميمه وتركته منفردًا.

﴿وَلَهۡوٞ﴾: (كا).

---

(١) انظر: «الكشاف» (٤/ ٣٢٩).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٢٠٩).

(٣) في جـ: طائفتين، والمثبت من أ، ب.

﴿وَلَا يَسْـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ﴾: (كا).

المعنىٰ: لم يأمركم تعالىٰ بالإيمان لينال أموالكم، بل ليثيبكم، أو المعنىٰ: لا يسألكم الرسول علىٰ تبليغ الرسالة جعلًا، أو لا يسألكم جمعيها بل الزكاة المفروضة.

﴿ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ٣٧ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨ ﴾

﴿فَيُحۡفِكُمۡ﴾: يبالغ في طلبها، ومنه أحفىٰ في المسألة بالغ فيطلبها، **تلخيصه**: إن يسألكم جميع أموالكم إلحاحًا ﴿تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ﴾: البخل، أو الله تعالىٰ ﴿أَضۡغَٰنَكُمۡ﴾: (حس) أحقادكم وبغضكم للذين يذهب بأموالكم.

وقرئ: (ونخرج) بالنون، **وقرئ**: بالياء والتاء وفتح الراء مجهولًا ورفع (أضغانكم).

﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾: موصول صلته: ﴿تُدۡعَوۡنَ﴾: أي أنتم الذين تدعون، أو منادىٰ، أي أنتم بهؤلاء المخاطبون الموصوفون، ثم استأنف فقال: ﴿تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: ما فرض عليكم، أو هي النفقة في الغزو.

﴿فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُ﴾: رفع؛ لأنَّ ﴿مَّن﴾ هذه ليست بشرط، (حس) لاستئناف ﴿وَمَن يَبۡخَلۡ﴾: بالصدقة والمفروض جزم؛ لأنَّ من هذه شرط جوابه ﴿فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ﴾: رفع أيضًا ﴿عَن نَّفۡسِهِۦۚ﴾: (حس) يقال: بخلت عليه وعنه كضننت عليه وعنه.

المعنىٰ: جزاء بخله مختص به.

﴿وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ﴾: عنكم وعن نفقتكم.

﴿وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ﴾: (تا) بعضهم: الفقير القائم بغيره، والغني القائم بذاته، وليس إلا الله تعالىٰ.

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟﴾: عن الطاعة ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: خيرًا منكم وأطوع وهم الأنصار، أو كندة والنخع، أو أهل اليمن، أو فارس والروم، أو ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟﴾ عطف على ﴿وَإِن تُؤْمِنُوا۟﴾ فلا وقف بينهما اختيارًا، والمشهور أنَّ الوقوف كما رسمت، أو معنى ﴿يَسْتَبْدِلْ﴾: يخلق سواكم على غير صفتكم وهم الملائكة، وتعطف على ﴿يَسْتَبْدِلْ﴾: ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾: (تا) بل خيرًا منكم وأطوع.

سورة (الفتح)

مدنية، وهي تسع وعشرون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾: هو فتح مكة وجيء بالماضي تفخيمًا لشأن المخبر عنه وإعلامًا أنَّ المستقبل من فعله تعالىٰ في تحققه كالماضي، أو هو صلح الحديبية؛ لأنَّه كان سبب الفتح بأن سمع المشركون كلام المسلمين فرسَبَ الإيمان في قلوبهم، فأسلم لذلك خلق كثير وبأن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبويع بيعة الرضوان، أو هو جميع ما فتح عليه ﷺ، أو هو فتح خيبر أو الروم، والفتح: الظفر بالبلد عنوة أو صلحًا بحرب أو غيره، وأصله الظفر بكل متعلق.

والمعنىٰ إنا قضينا لك قضاءً بينا.

﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾: أو تقديره: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ...﴾ إلىٰ ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ ليغفر لك الله ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ﴾: في الجاهلية ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾: بعدها إلىٰ نزول هذه الآية، أو ما يكون عند من يُجَوِّز الصغائر علىٰ الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، أو ما تقدم ذنب أبويك أدم وحواء، وما تأخر: ذنوب أمتك تغفر بسببك، أو ما تقدم من حديث مارية، وما تأخر حديث امرأة زيد.

﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾: بالرسالة إلىٰ [الأبيض والأسود][1] والشفاعة المطاعة

(١) في ب: الأسود والأبيض، والمثبت من أ، جـ.

ودخول الجنة والمحل الأدنىٰ.

﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾: أي يثبتك عليه، أو يهدي بك إليه، يتم الوقف علىٰ ﴿مُّبِينًا﴾ إن جعل لام ﴿لِّيَغْفِرَ﴾ لام قسم، وإن جعل تعليلًا فلا وقف من أولها إلىٰ ﴿وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾: (تا) صاحبه، أو ذا عزٍّ لا ذل معه.

﴿أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ﴾: الطمأنينة والوقار ﴿فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾: يقينًا ﴿مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾: (تا) فكلما نزلت فريضة ازدادوا يقينًا مع يقينهم.

ابن عباس[1] رضي الله عنهما: بعث ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدقوه زادهم الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد.

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: أي جميع ما فيهما جنوده، فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾: (تا) في صنعه، والوقف هنا كالوقف علىٰ ﴿مُّبِينًا﴾.

﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾

مقاتل[2]: لمَّا سمع ابن أبيّ ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلىٰ ﴿عَظِيمًا﴾: أتىٰ النبي ﷺ بجماعة، فقالوا: ما لنا عند الله؟ فنزل ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾ إلىٰ ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾[3]: (كا).

﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾: (تا) والسوء: بالضم والفتح بمعنىٰ الشر.

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ٢٢٣).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ٢٢٣).

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ٢٢٣).

ابن جرير[1]: كررت اللام في ﴿لِّيُدْخِلَ﴾ردًّا على ﴿لِّيَغْفِرَ﴾، أي فتحنا لك ليغفر لك الله ليدخل المؤمنين.

تلخيصه: كان الفتح لأجل المغفرة، والمغفرة لأجل إدخال المؤمنين وتعذيب المنافقين والمشركين الذين يجعلون لله تعالىٰ ولدًا وشريكًا، فعلىٰ هذا لا ينبغي أن يتم وقف من أول السورة إلىٰ هنا.

﴿وَٱلْأَرْضِ﴾: (كا).

﴿حَكِيمًا﴾: (تا).

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾

القراءة: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ﴾: تعينوه وتنصروه، ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾: تعظموه، ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾: بالياء والتاء في أربعتهن بعضهم يقف علىٰ ﴿وَتُوَقِّرُوهُ ۚ﴾ ليبين صفة النبي ﷺ من صفة الله تعالىٰ، ومن جعل الضمائر كلها لله تعالىٰ لم يقف علىٰ ﴿وَتُوَقِّرُوهُ ۚ﴾، **وقرئ**: (تَعْزُرُوه) بفتح التاء وضم الزاي وكسرها، و(تُعْزِروه) بضم التاء وكسر الزاي مخففًا، و(تعززوه) بزايين و(توقروه) مخففًا من أوقره وقره، **وقرئ**: (وتسبحوا) الله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: (تا) بالغداة والعشي، أو بكرة: الفجر وأصيلًا: الظهر والعصر.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾: بيعة الرضوان بالحديبية وخبر ﴿إِنَّ﴾ ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾: نحو ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ﴾ [النساء:٨٠]، **وقرئ**: (إنما يبايعون الله)، أي لأجله تعالىٰ.

وقوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾: (كا) [ق/ ٣٧٧ب] مبتدأ ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾:(كا) ومحلها

(١) «تفسير الطبري» (٢٢/ ٢٠٤).

حال من ضمير فاعل يبايعون [ق/ ٢٣١أ].

المعنىٰ: هو تعالىٰ مطلع علىٰ معاقدتهم النبي ﷺ ومعاهدتهم فيجازيهم، لأنهم كانوا يأخذون يد النبي ﷺ ويبايعونه، والمعنىٰ: حوله تعالىٰ وقوته فوق حولهم وقوتهم.

﴿فَمَن نَّكَثَ﴾: نقض البيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ﴾: فإنما يرجع وبال نقضه ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾: (كا) وقرئ: بكسر الكاف.

القراءة: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾: بضم الهاء حذفت الواو لسكونها وسكون اللام، وبقيت الضمة تدل عليها، وبكسرها أبدلوا من الضمة كسرة، وقرئ: (عَهَدَ) يقال أوفىٰ بالعهد ووفىٰ به إذا لم ينقضه.

والقراءة: ﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾: بالنون والياء.

تلخيصه: من لم يغدر يؤته الله ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾: (تا) الجنة فما فوقها.

﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾

لمَّا سار ﷺ إلىٰ مكة عام الحديبية طلب ناسًا من الأعراب ليرتحلوا معه، فتخلفوا عنه جبنًا واعتلُّوا بالأموال والأولاد فنزل ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ (١): إذا رجعت من الحديبية ﴿شَغَلَتْنَآ﴾: وقرئ: شَغَّلتنا مشددًا ﴿أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا﴾: (كا) الله ليغفر لنا تخلفنا عنك.

﴿يَقُولُونَ﴾: يظهرون ﴿بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ﴾: (حس) لأنهم لا يبالون

(١) انظر «تفسير البغوي» (٤/ ٢٢٣).

باستغفارك، وهم كاذبون في اعتذارهم.

القراءة: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾: (كا) بضم الضاد وفتحها. المعنىٰ: لا يقدر علىٰ دفع ضر ولا جلب نفع إلا هو تعالىٰ.

﴿خَبِيرًا﴾: (حس).

القراءة: ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ﴾: مجهولًا، **وقرئ:** (إلىٰ أهليهم وَزَيَّن) معلومًا، أي زين الشيطان فأكذبهم تعالىٰ في اعتذارهم بقوله: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾ إلىٰ ﴿وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾: (تا) هلكىٰ بتخلفكم جمع بائر، أو هو بور مصدر وصف به القليل والكثير.

تلخيصه: ظننتم أنَّ المؤمنين يستأصلون فلا يرجعون من الحديبية.

﴿سَعِيرًا﴾: (تا).

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا
﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن
يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟
لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ
يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾

﴿مَن يَشَآءُ﴾: (كا).

﴿رَّحِيمًا﴾: (تا).

﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾: عن الحديبية ﴿إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ﴾: خيبر ﴿لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾: (حس) إن استأنفت ولم تنصب ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾: (حس) حالًا من مفعول ﴿ذَرُونَا﴾ أو من ﴿ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾.

القراءة: كلام جمع كلمة وكلام مصدر، والمراد بهما مواعده تعالىٰ لأهل الحديبية خاصة بغنائم خيبر، أو قوله للمتخلفين عن الحديبية: ﴿لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ

أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا﴾[التوبة:٨٣].

﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾: (حس).

﴿كَذَٰلِكُمْ﴾: أي كقولي لكم ﴿قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾: ومن قبل عودنا.

﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾: (كا) فلذلك قلتم هذا القول.

﴿بَلْ كَانُواْ لَا يَفْقَهُونَ﴾: من الدين ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: (تا) منهم وهو المؤمنون ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ﴾: عن الحديبية اختبارًا: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: وهم بنو حنيفة والمرتدون، أو الروم، أو هم وفارس، أو هوازن وغطفان يوم حنين.

أبو هريرة[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لم تأت هذه الآية بعد.

تقف هنا إن استأنفت ولم تنصب ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ﴾: حالًا مقدرة، وتعطف عليه ﴿أَوْ يُسْلِمُونَ﴾: (كا) والمراد أحدهما إما المقاتلة أوالإسلام، وقرئ: بحذف النون أي: إلىٰ أن ﴿تَتَوَلَّوْاْ﴾: عن الجهاد ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾: حين دعيتم إلىٰ الحديبية ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: (تا).

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ ﴾

ونزل في العجزة عن الجهاد: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾: (حس).

﴿مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: (كا).

﴿أَلِيمًا﴾: (تا).

﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: كانوا ألفًا وثلاثمائة، أو ألفًا وأربعمائة، أو ألفًا

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٢٢١).

وخمسمائة وعشرين ﴿إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾: كانت سمرة بايعهم ﷺ تحتها بعد ما بلغه أنَّ عثمان قد قتل علىٰ أن يناجزوا قريشًا وألا يفروا علىٰ الموت.

﴿فَعَلِمَ﴾: الله ﴿مَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾: من الصدق والوفاء.

﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ﴾: الطمأنينة ﴿عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾: هو فتح خيبر بعد انصرافه من مكة، أو فتح هجر لأنهم استغنوا بالثمار، ثم صالحهم النبي ﷺ بعد أن نحر بالحديبية وحلق.

﴿وَمَغَانِمَ﴾: أي وأثابهم مغانم ﴿كَثِيرَةٗ﴾: من أموال اليهود ﴿يَأۡخُذُونَهَاۗ﴾: (كا) وقرئ: بالتاء.

﴿حَكِيمٗا﴾: (حس).

﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ وَلِتَكُونَ ءَايَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٢٠﴾ وَأُخۡرَىٰ لَمۡ تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهَا قَدۡ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴿٢١﴾ وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ ﴾

﴿فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ﴾: أي غنيمة خيبر، أو المصالحة مع المشركين.

﴿وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ﴾: بالصلح، يتم الوقف هنا إن جعل لام ﴿وَلِتَكُونَ﴾: أي الكفة المعجلة ﴿ءَايَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: علىٰ صدقك لام قسم، ولا يجوز إن جعل تعليلًا ﴿مُّسۡتَقِيمٗا﴾: (كا).

ولمَّا رجع ﷺ من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم، ثم خرج في بقية المحرم سنة سبع إلىٰ خيبر، فلما قدموها خرج ملكهم مرحب يرتجز ويقول (شعر):

قد علمت خيبر أني مرحب ‍ ‍ ‍ ‍ شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز له عامر وقال:

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر(١)

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في قرس عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله، فكانت فيها نفسه، فقال ﷺ: «أجره مرتين» ثم برز له علي وقال:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة
أوفيهم بالصاع كيل السندرة(٢)

ثم ضرب رأس مرحبَ فقتله، يكفي الوقف هنا إن رفعت.

﴿وَأُخْرَىٰ﴾:مبتدأ لأن صفته ﴿لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا﴾: خبره ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَاۚ﴾: (كا) علمًا أنها ستكون لكم، ومعلومه واقع ضرورة، وكذلك إن نصبت ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ بفعل يفسره ﴿أَحَاطَ﴾ ولا تقف على ﴿مُّسْتَقِيمًا﴾ إن عطف ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ على ﴿هَٰذِهِۦ﴾أي عجل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى.

﴿قَدِيرًا﴾: (حس).

﴿نَصِيرًا﴾: (حس).

﴿مِن قَبْلُۖ﴾: (كا).

﴿تَبْدِيلًا﴾: (حس).

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۖ

---

(١) في حاشية ب: غامره: ... وقاتله، ومَنْ لم يبال الموت فهو مغامر.

(٢) في حاشية ب: السندرة: المكيال الضخم.

لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾

والمراد ﴿بِبَطۡنِ مَكَّةَ﴾: الحديبية، أو التنعيم ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾: (كا)؛ لأنَّه كان قد هبط عليه ﷺ ثمانون رجلًا متسلحين يريدون غرته، فدعا عليهم فأخذت أبصارهم فأخذوا سلمًا.

تلخيصه: حجز بينكم بعد ظفركم بهم.

القراءة: ﴿بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾: (تا) بالتاء والياء.

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾: أي منعكم المشركون عن دخوله والوصول إليه.

﴿وَٱلۡهَدۡيَ﴾: عطف علىٰ ﴿صَدُّوكُمۡ﴾، أي وصدوا الهدي ﴿مَعۡكُوفًا﴾: محبوسًا حال من ﴿ٱلۡهَدۡيَ﴾ وهو ما يهدىٰ إلىٰ البيت، **وقرئ**: مشددًا، **وقرئ**: بجره عطفًا علىٰ المسجد، أي ﴿وَصَدُّوكُمۡ﴾ عن نحر الهدي وعن ﴿أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ﴾: (تا) مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم.

﴿لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ﴾: صفة رجال ونساء قبل ﴿أَن تَطَـُٔوهُمۡ﴾: بدل اشتمال منهم، أو من هم في ﴿تَعۡلَمُوهُمۡ﴾ .

﴿فَتُصِيبَكُم﴾[ق/ ٣٧٨ب]: عطف علىٰ ﴿تَطَـُٔوهُمۡ﴾ ﴿مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ﴾.

المعنىٰ: يلزمكم بسبب إهلاككم مشقة وإثم ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ﴾: متعلق بـ﴿تَطَـُٔوهُمۡ﴾ والوطاء الإبادة والإهلاك، ومنه الحديث: «**آخر وطأة وطأها الله بوج**»[(١)] .

المعنىٰ: لولا أنَّ جماعة [مؤمنون][(٢)] بمكة لا تعرفونهم فتقتلونهم مع المشركين فيلزمكم بذلك إثم وكفارة لأذن لكم في دخولها، يتم الوقف هنا إن

(١) أخرجه أحمد (١٧٥٩٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٧٥) حديث (٧٠٤) من حديث يعلىٰ العامري رضي الله عنه.

(٢) في جـ: مؤمنين، والمثبت من أ، ب.

جعل لام ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾: (كا) لام قسم، ولا تقف على ﴿عِلۡمٖۖ﴾ إن جعل تعليلًا لمعنى الآية، ثم أوضح العذر بقوله: ﴿لَوۡ تَزَيَّلُواْ﴾: أي تميز المؤمن من الكافر.

وقرئ: (تزايلوا) مخففًا.

﴿لَعَذَّبۡنَا﴾: الكافرين بدخولكم مكة وقتلكم إياهم ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾: وجواب ﴿وَلَوۡلَا رِجَالٞ﴾محذوف، أي لولا ذلكم لدخلتم مكة ولكن منعناكم خوفًا على المؤمنين، و﴿لَعَذَّبۡنَا﴾جواب ﴿لَوۡ تَزَيَّلُواْ﴾، أو ﴿لَعَذَّبۡنَا﴾جواب ﴿وَلَوۡلَا رِجَالٞ﴾ وجواب ﴿لَوۡ تَزَيَّلُواْ﴾ وجاز ذلك لمرجعهما إلى معنى واحد.

﴿ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٢٦ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحٗا قَرِيبًا ٢٧ ﴾

يحسن الوقف هنا إن نصبت ﴿إِذۡ﴾: بمضمر ولم تعمل فيها ما قبل، وتنصب ﴿ٱلۡحَمِيَّةَ﴾: الأنفة مفعول ﴿جَعَلَ﴾وتبدل منها ﴿حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾: وهي أن صدوه ﷺ عن البيت لئلا يقال: إنَّ المسلمين دخلوه على رغم أنفهم، ولم يقروا بسم الله الرحمن الرحيم حين صالحهم وأنكروا رسالته.

وقرئ: (محمية) والمسلمون لم تلحقهم الحمية.

﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ﴾: تعالى ﴿كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾: فحلموا وتوقروا وصالحوا، أو هي الشهادة، أو بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله، أو الوفاء بالعهد وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها.

﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا﴾: من الكفار ﴿وَأَهۡلَهَاۚ﴾: (تا) وفي بعض المصاحف[1] (وكانوا

(١) قال الفراء: ورأيتها فِي مصحف الحارث بْن سويد التيمي من أصحاب عَبْد الله، (وكانوا أهلها وأحق بها) وهو تقديم وتأخير، وكان مصحفه دفن أيام الحجاج.
«معاني القرآن» (٣/ ٦٨).

أهلها وأحق بها.

﴿عَلِيمًا﴾: (تا) رأي رسول الله ﷺ في النوم قبل خروجه إلىٰ الحديبية أنَّه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا وظنوا أنَّه يكون في ذلك العام، فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق ذلك عليهم، فقال ابن أبيّ: والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزل ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا﴾[1]: التي رآها في النوم ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: بالصدق حال لا تقف هنا إن جعلت ما بعد تفسير الرؤيا، وتقف هنا إن استأنفت، تقديره: والله ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾: حالٌ حالَ الشرط بينها وبين صاحبها، أو أن بمعنىٰ إذا، أو استثنىٰ تبركًا وإعلامًا أن لا فعَّال إلا هو تعالىٰ علاؤه وشأنه، كقوله ﷺ: «**وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**»[2].

﴿مُحَلِّقِينَ﴾: حال من آمنين مفعوله ﴿رُءُوسَكُمْ﴾: أي جميع شعورها، ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾: بعض شعورها حال معطوفة علىٰ ﴿مُحَلِّقِينَ﴾.

﴿لَا تَخَافُونَ﴾: حال، أو استئناف أي لا تخافون أبدًا.

﴿فَعَلِمَ﴾: من أنَّ الصلاح وتأخير الدخول ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟﴾: منه ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ﴾: أي دخول مكة ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾: (تا) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾

---

(١) انظر: «الكشاف» (٤/ ٣٤٥).

(٢) أخرجه مسلم(٢٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿شَهِيدًا﴾: (تا) ﴿مُّحَمَّدٌ﴾: مبتدأ، وقرئ: بنصبه مدحًا خبره ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾: (حس) لاستئنافك.

﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾: مبتدأ خبره ﴿أَشِدَّآءُ﴾: فأشداء صفة الصحابة خاصة، فلا يكون ﷺ داخلًا مع الصحابة في الشدة ﴿عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾: وإن رفع ﴿مُّحَمَّدٌ﴾ مبتدأ ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ عطف بيان له ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ عطف عليه و﴿أَشِدَّآءُ﴾ خبره عنه وعن الصحابة لم يحسن الوقف بعد ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾؛ لأنَّ الواو عاطفة أدخلت النبي ﷺ في الشدة والغلظة على الكفار، فكانوا على الكفار كالأسد على فريسته لا يرحمونهم.

﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾: (كا) خبر ثان، أو خبر مبتدأ محذوف، أي هم متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد، وقرئ: (أشداء) و(رحماء) نصبًا مدحًا، تقف هنا إن استأنفت ما بعد ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا﴾: حال ﴿سِيمَاهُمۡ﴾: مبتدأ، وقرئ: (سيماؤهم) وهما علامتهم هنا أو ثَمَّ خبر المبتدأ ﴿فِي وُجُوهِهِم﴾ ومحل ﴿مِّنۡ أَثَرِ﴾: وقرئ: (إثر) و(آثار) ﴿ٱلسُّجُودِۚ﴾: حال من الضمير في الجار، والأثر نور وبياض يعرفون به ثَمَّ أنهم سجدوا هنا، وروي أنَّ مواضع السجود تكون في وجوههم كالقمر ليلة البدر، أو استنارت وجوههم في الدنيا من [ق/ ٢٣٢أ] كثرة صلاتهم، رسم الوقف هنا بالصلاح وأراه كافيًا؛ لأنَّ ﴿ذَٰلِكَ﴾: أي الوصف المذكور ﴿مَثَلُهُمۡ﴾: أي صفة محمد ﷺ وأصحابه مبتدأ وخبره ﴿فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ﴾: (تا) إن رفع ﴿وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ﴾: مبتدأ خبره ﴿كَزَرۡعٍ﴾: وإن عطف ﴿مَثَلُهُمۡ﴾ على ﴿مَثَلُهُمۡ﴾فلا وقف على ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ﴾وتم على ﴿ٱلۡإِنجِيلِ﴾قالوا، وأراه حسنًا ويرفعون الكاف مبتدأ أو خبر مبتدأ، أي هم كزرع، ولا وقف على ﴿ٱلۡإِنجِيلِ﴾ إن نصب الكاف حالًا أو نعتًا لمصدر محذوف، أي تمثيلًا كزرع.

القراءة: ﴿شَطۡـَٔهُۥ﴾: بفتح الطاء وسكونها، **وقرئ:** (شطاءه) مدًّا و(شطه) بلا مد ولا همزة، و(شطوه) بقلب الهمزة واوًا، والشطء: فراخ الزرع، والقراءة أيضًا

﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾: مدًّا وقصرًا مخففًا، وقرئ: بالقصر مشددًا ثلاثتها بمعنى القوة والإغاثة، وعن الأخفش أن آزره مدًّا لفعله وعن غيره فاعله.

﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾: غلظ ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾: أي قوي واستقام على أصوله. المعنى: أن فراخ الزرع قويت، فاستوى حتى ساوت الزرع ارتفاعًا، أو المعنى: أعان الزرع فراخه فقوي حتى ساواه.

﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾: الذين زرعوه، وهذا مثل ضربه تعالى لبدء الإسلام وقوته بالصحابة بأن يكونوا قليلًا فيكثرون، وضعفاء فيقوون، يوضح ذلك أن علّله بقوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾: (تا).

قتادة(١): مكتوب في الإنجيل: يخرج قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

عكرمة(٢): أخرج شطأه بأبي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضي الله عنهم.

و(من) في ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم﴾: لبيان الجنس، وأعيد الضمير إليهم تفضيلًا لهم كـ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف:٧٣].

﴿وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾: (تا) الجنة.

(١) انظر: «الكشاف» (٤/ ٣٤٨).
(٢) انظر: «الكشاف» (٤/ ٣٤٨).

سورة (الحجرات)

مدنية، وهي ثماني عشرة آية

قال ﷺ: «**فضلني ربي بالمفصل، قالوا: أوله من محمد ﷺ، أو من قاف، أو من والضحىٰ إلىٰ آخره**» .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾

ونزل في مجادلة أبي بكر وعمر لدىٰ النبىٰ ﷺ في تأمير الأقرع بن حابس والقعقاع بن معبد، أو فيمن ذبح قبل أن يصلي النبي ﷺ صلاة العيد، أو في الوفود الذين أكثروا عليه ﷺ المسائل ونقل غير ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ﴾: ولم يذكر المفعول ليعم كل منهي عنه، أو هو من قدم مشددًا بمعنىٰ تقدم، ومنه مقدمة الجيش.

وقرئ: (لا تَقْدموا) علىٰ حذف إحدىٰ التاءين، ولا تقدموا من القدوم.

المعنىٰ: لا تحدثوا أشياء ﴿بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: (كا) وهذا مجاز، والمراد بين أي: أمرهما، يقال: جلس [ق/ ٣٧٩ب] بين يدي فلان، أي بمكان يحاذي يديه قريبًا منه.

المعنىٰ: لا تفعلوا ولا تقولوا شيئًا حتىٰ يحكما به ويأذنا فيه، ولا تفتاتوا[1]

---

(١) في حاشية ب: الافتيات: السبق إلىٰ الشيء دون ائتمار من يأتمر به.

عليهما، أو لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾: (كا) ولا تخالفوا.

﴿عَلِيمٌ﴾: (تا).

ونزل فيمن رفع صوته لدىٰ النبي ﷺ: ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ﴾: إذا نطقتم، وقرئ: (بأصواتكم).

﴿فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾: إذا نطق ﴿وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ﴾: إذا ناجيتموه ﴿كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ﴾: وهذا أمر بخفض الصوت لديه ﷺ مع التوقير له لا نهي عن مطلق الجهر، بل عن جهر مؤذٍ وأما في محل الإرهاب وقهر الأعداء فرفع الصوت وإظهار القوة أولىٰ، أو المعنىٰ: لا تقولوا يا محمد يا أحمد، ولكن قولوا: يا رسول الله.

ومحل ﴿أَن تَحۡبَطَ﴾: نصب مفعول له، أي مخافة أن تبطل أو تنقص ﴿أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾: (تا).

ولمَّا نزلت هذه الآية كان جماعة من الصحابة لا يكلمونه ﷺ إلا كأخي السرار[1]، وكان أبو بكر إذا جاء وقد أرسل إليهم يعلمهم كيف يسلمون عليه عليه السلام.

فنزل فيمن خفض صوته عنده ﷺ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾: إجلالًا له ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: مبتدأ خبره ﴿ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾: بالأوامر [والنواهي][2] ﴿لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾: واللام متعلقة بمحذوف، أي ليظهر التقوىٰ بالاختبار وصدّ النفس عن مرادها (كا) [فجعل][3] ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾: (تا) جملة أخرىٰ، وإن جعل ﴿ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ﴾ صفة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ و﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ الخبر،

(١) في حاشية ب: السرار: النجوىٰ.

(٢) في ب: المناهي، والمثبت من أ، جـ.

(٣) في ب: لجعل، وفي جـ: لجعلك، والمثبت من أ.

و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ والمتصل بها خبر﴿إِنَّ﴾، فلا وقف من ﴿تَشۡعُرُونَ﴾ إلىٰ هنا.

ونزل في بني تميم حين قالوا: يا محمد اخرج إلينا فإن مدحنا زين، وإن ذمنا شين، فخرج وهو يقول: «إنما ذلكم» الله، أو في بني العنبر حين هربوا من سرية بعثها إليهم النبي ﷺ، فهربوا وتركوا عيالهم، فأتىٰ النبي ﷺ بعيالهم فجاؤوا وقت الظهيرة وهو في منزله وقالوا: يا محمد اخرج إلينا ونقل غيره ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ﴾: أي خلف ﴿ٱلۡحُجُرَٰتِ﴾: جمع حجرة، وهو ما يحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه، والمراد حجرات نساء النبي ﷺ، فكان كل واحد ينادي من وراء حجرة؛ لأنهم لم يتحققوا مكانه أو نادوه من خلف واحدة منها، وجمعت تعظيمًا لشأنه ﷺ، و﴿مِن﴾ لابتداء الغاية.

وقرئ: بضم الحاء وسكون الجيم وبضمها وفتح الجيم، والإنكار إنما وقع؛ لأنهم نادوه من ظاهر الدار بجفاء وغلظة مناداة الأعراب.

﴿أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾: (تا) في هذه الآية تمهيدًا لعذرهم، وتنبيه علىٰ قدره، والتأدب معه ﷺ بكل حال، ومع من استن بسنته كالعلماء العاملين، وكان جماعة من العلماء يجلسون علىٰ باب غيرهم ولا يدقون عليه بابه حتىٰ يخرج لقضاء حاجته احترامًا له.

﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٨﴾

ومحل ﴿أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ﴾: رفع فاعل، أي ولو ثبت صبرهم ﴿حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ﴾: الصبر ﴿خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ﴾: (كا) وأحسن لأدبهم.

﴿رَّحِيمٞ﴾: (تا).

بعث ﷺ الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه إلىٰ بني المصطلق مصدقًا[١]، فخرجوا يتلقونه، فخافهم فجاء النبي ﷺ هاربًا وقال: إنهم قد منعوا الصدقة وهموا بقتلي، فجاؤوا وقالوا: يا رسول الله خرجنا نتلقاه فرجع، فخشينا أن يكون قد رده كتاب أتاه منك، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فاتهمهم في قولهم، وأرسل إليهم بعد عودهم إلىٰ بلادهم خالدًا، فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي ﷺ بذلك ونزل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ﴾[٢]: خبر ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾: صدقه من كذبه من البيان، وتثبتوا في ذلك من الثبات علىٰ القراءتين: وتنكير فاسق يؤذن بالاحتراز من كل فاسق، وألَّا يوثق إلىٰ فاسق ما في حال ما.

ومحل ﴿أَن تُصِيبُواْ﴾: مفعول له، ﴿قَوۡمَۢا﴾: مفعول به ﴿بِجَهَٰلَةٖ﴾: حال ﴿فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ﴾: من الخطأ بالقوم ﴿نَٰدِمِينَ﴾: (حس) وقدم خبر ﴿أَنَّ﴾ علىٰ اسمها في ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ﴾: فعظموه لزيادة توبيخ المؤمنين علىٰ رفع الصوت، وجهر القول لديه ﷺ.

ومحل ﴿يُطِيعُكُمۡ﴾: حال من الضمير المرفوع المستتر، أو من المجرور البارز في ﴿فِيكُمۡ﴾، ومنع بعض استئناف الجملة المصدرة بـ﴿لَوۡ﴾ لتباين النظم، وأجازه بعض.

المعنىٰ: لو قبل منكم ﴿فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ﴾: الذي تخبرونه وتشيرون به عليه ﴿لَعَنِتُّمۡ﴾: لأثمتم ولشق عليكم.

ولمَّا كان محب الإيمان صفته مغايرة صفة من تقدم استدرك فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾: بالبرهان بأن ثبته فيها به، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾.

---

(١) في حاشية ب: يطلب صدقة الفرض.

(٢) انظر: «أسباب النزول» (ص/ ٣٩٠).

ابن عباس: هو الكذب ﴿وَٱلۡفُسُوقَ﴾: الخروج عن الطاعة ﴿وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾: ترك الطاعة، (كا) لعوده من خطاب المؤمنين إلىٰ الإخبار عنهم بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾: المتشددون الثابتون علىٰ دينهم، ومنه الرشادة: الصخرة، ومن كره إليه هذه الخصال المذمومة فهو راشد.

﴿فَضۡلٗا﴾: مصدر واقع موقع رشد؛ لأنَّه بمعناه، أو مفعول له ﴿وَنِعۡمَةٗۚ﴾: (كا) ﴿حَكِيمٞ﴾: (تا) ركب ﷺ حمارًا وأتىٰ ابن أبيّ بجماعة من المسلمين فقال: إليك عني فقد آذاني نتن حمارك، فقال بعض الأنصار لابن أبيّ: والله لحمار رسول الله أطيب ريحًا منك، أو مر النبي ﷺ علىٰ حماره بابن أبيّ، فخمر وجهه وقال: لا تغبّروا علينا، أو بال حمار النبي ﷺ فسد ابن أبيّ أنفه فقال ابن رواحة: والله لبول حماره أطيب ريحًا من مسكك، فكان بين قوميهما ضرب بالأيدي والنعال والسعف.

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

وكان فيمن غضب لابن أبي مؤمنون ونقل غير ذلك فنزل: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾: رفع بـ﴿ ٱقۡتَتَلُواْ ﴾ مقدر، ولا يجوز حذف الفعل مع شيء من حروف الشرط العاملة سوىٰ إن لأنها الأصل.

﴿مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ﴾: جمع نظرًا إلىٰ المعنىٰ؛ لأنَّ كل طائفة جماعة، وثنىٰ في ﴿فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ﴾: (كا) نظرا إلىٰ اللفظ، وقرئ: (اقتتلتا) و(اقتتلا)، أي الرَهْطان.

﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾: بأن كانت الباغية مبطلة والأخرىٰ محقة ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ﴾: وقرئ: (يفيؤوا) و(فاؤوا) ﴿إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾: المذكور في كتابه من الصلح وزوال الشحناء، فإذا قوتلت الباغية فلا يجهز علىٰ جريحها، ولا يقتل أسيرها، ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها.

﴿فَإِن فَآءَتْ﴾: عن البغي ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ﴾: بالإنصاف ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ﴾: اعدلوا في الحكم، ولا تجوروا؛ لأنَّ القَسْطَ بالفتح الجور من القسط اعوجاج في الرجلين وبالكسر وفعله أسقط، وهمزته للسلب أي [ق/ ٣٨٠ب] أزيلوا الجور، يقال: قسط جار وأقسط عدل وإن كانتا مبطلتين ظاهرًا فيمشي بينهما بالصلح، فإن لم يصلحا قوتلتا، وإن عرضت شبهة أوجبت قتالهما توصّل إلىٰ إزالتها بالأدلة الظاهرة، فإن ركبتا أو إحداهما اللجاج ولم يرجعا بعد وضوح الدليل قوتل الباغي إن لم يفض القتال إلىٰ ما هو أعظم من ذلك، وهكذا ينبغي أن يفعل بالمتحابين في الله وهي أخوة الإسلام، في الحديث: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه، ولا يتطاول عليه في البنيان، فيستر عنه الريح إلا بإذنه، ولا يؤذيه بقتار قدره**»(١)، لا أحب الوقف من ﴿فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا﴾ اختيارًا إلىٰ ﴿ٱلْمُقْسِطِينَ﴾: (تا) ويوضح أنَّ الإصلاح بين الطائفتين مختص بالمؤمنين قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾: (كا) المتنازعين، قالوا: وثنىٰ لأنَّ النزاع إنما يكون أولًا [ق/ ٢٣٣أ] بين اثنين، ثم يتعدىٰ إلىٰ الجماعة، ويجوز أن يراد الحزبان، كقوله: ﴿طَآئِفَتَانِ﴾، وقرئ: إخوتكم وإخوانكم، بعضهم: بئس الأخ أخ تحتاج أن تعتذر إليه، بئس الأخ أخ تحتاج أن تستقرضه، بئس الأخ أخ تحتاج أن تقول له: اذكرني في دعائك.

المعنىٰ: أنك إذا كنت علىٰ باله لم تحتج إلىٰ سؤاله، وإن أحسن بك الظن عذرك من غير أن تعتذر، وهذا حكم الأخوة في الله.

﴿تُرْحَمُونَ﴾: (تا) في هاتين الآيتين دليل أنَّ البغي لا يزيل اسم الإيمان؛ لأنهم سُموا مؤمنين مع وجود البغي بالاقتتال.

---

(١) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» (٣/ ٣٠٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه البيهقي في «الشعب» (٩٥٦٠) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.
قال ابن الأثير: وقتار القدر: هو ريح القِدْر والشِّواء ونحوهما.
«النهاية» (٤/ ١٩).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ
خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا
يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
رَّحِيمٌ (١٢)﴾

ونزل في ثابت حين سأل رجلًا من أنت؟ فقال: ابن فلان، فقال ثابت:أنت ابن فلانة، فخجل الرجل؛ لأنَّه كان يعير بها في الجاهلية، أو في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمّار وصهيب: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾: القوم الرجال خاصة؛ لأنهم القوام علىٰ النساء جمع قائم، وعليه بيت زهير[1]:

أقوم آل حصن أم نساء

أو سموا بالمصدر، ومنه إذا أكلت طعامًا أحببت قوما وكرهت قومًا، أي قيامًا، وما جاء كقوم نوح وقوم فرعون، فعلىٰ التغليب ويوضح أيضا اختصاص قوم بالرجال.

قوله: ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ﴾: ولا أحب الوقف هنا ولا علىٰ ﴿مِّن قَوْمٍ﴾؛ لأنَّ ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا﴾وقوله: ﴿عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾: (كا) وإن كانتا جملتين مستأنفتين لفظًا فهما تعليل معنىٰ، ونكر قوم ونساء ليعم النهي قبيلهما، ولم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة أي فرد من فرد؛ لأنَّ السخرية تكون غالبًا بين جمع، ولم يقل: امرأة من رجل ولا بالعكس للإيذان أن مجالسة الرجال النساء وبالعكس غالبًا مستقبح؛ لأنَّ الإنسان غالبًا إنما يسخر ممن يلابسه ملابسة ما.

وقرئ: (عسوا) و(عسين) فهي التي لها خبر نحو ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾

---

(١) القائل هو زهير بن أبي سلمىٰ، والبيت في «ديوانه» (ص/ ٧٣)، والبيت بتمامه:

فما أدرىٰ وسوف أخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء

[محمد:٢٢] وعلىٰ القراءة لا خبر لها نحو ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ﴾ [النساء:١٩].

المعنىٰ: اجتنبوا السخرية بكل حال ولا تنظروا في رثاثة الشيارة ولا فصاحة العبارة، فربما كان المستسخر به عند الله خيرًا وأعظم قدرًا من الساخر.

﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾: لا تعيبوا إخوانكم المسلمين، أو لا تفعلوا فعلًا تسبوا عليه، أو لا تعيبوا فتعابوا ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾: (حس) النبز اللقب واللقب ما يسمىٰ به الإنسان بعد اسمه العلم يعم المدح والذم، يدل علىٰ زيادة معنىٰ بخلاف أسماء الأعلام ومنه(١):

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فتشت في لقبه

المعنىٰ: لا تلقبوا غيركم بالألقاب القبيحة كالفاسق والكافر وما يكره ولا تنادوه بها، وليس النهي عن مطلق اللقب، بل عن لقب مكروه، قال ﷺ: «**من حق المؤمن علىٰ المؤمن أن يسميه بأحب أسمائه [إليه]**(٢)»(٣).

ابن عباس(٤): التنابز أن تعيب الرجل بالسيئات بعد ما تاب عنها.

ثم قبّح حالي النابز والساخرفقال: ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ﴾: الذي يسمون به الملقب ﴿ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ﴾: (كا) بعد إيمانه، أو بعد إيمانكم، أو الاسم هنا بمعنىٰ الذكر، أي لا تذكروه باسم الفسق بعد إيمانه، أو بعد إيمانكم، أو بعد بمعنىٰ مع فهذا نهي عن الجمع بين الفسق والإيمان، أي لا تفسقوا بعد ما آمنتم.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾: أي الساخرون واللامزون ﴿هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: (تا) بعضهم: لو رأيت رجلًا يرضع عنزًا فضحكت منه لخشيت أن أصنع مثل صنعه.

(١) الشعر للمبرد، انظر «المجموع اللفيف» (ص/ ٢٠٨).
(٢) سقط من ج، والمثبت من أ، ب.
(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٠١).
(٤) انظر «الكشاف» (٤/ ٣٧٢).

ابن مسعود[١]: البلاء موكل بالقول، لو سخرت من كلب لخشيت أن أحوّل كلبًا.

﴿ٱجۡتَنِبُواْ﴾: مطاوع جنبوا وجنبوا متعدٍّ إلىٰ مفعولين كـ﴿ٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥] نقصته المطاوعة مفعولًا واحدًا.

المعنىٰ: أبعدوا عنكم ﴿كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾: واجعلوه جانبًا منكم.

الزجاج: هو ظنك بأهل الخير سوءًا، وأما الفساق قلنا: إن نظن بهم مثل الذي ظهر منهم.

﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾: (كا) يستحق عليه العقاب وذلك البعض كثير؛ لأنَّه ظن السوء بالمؤمنين، والتبعيض يؤذن باجتناب بعض الظن، ولا يقدم عليه إلا بعد النظر في حال الشخص، فإن كان موسومًا بالصلاح فلا تظن به السوء بأدنىٰ توهم، بل يحتاط في ذلك، ولا تظن سوءًا إلا بعد ألَّا تجد إلىٰ الخير سبيلًا، وأما ظن الصلاح بالصلحاء والعلماء بالله والشرع فمندوب إليه، أو الظن ظنان: **أحدهما**: إثم وهو أن يظن ويتكلم به، وآخر ليس بإثم، وهو أن يظن ولا يتكلم به.

عن الحسن[٢]: كنا في زمان الظن بالناس حرام، وأنت اليوم في زمان اعمل واسكت وظن ما شئت.

﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾:(كا) **وقرئ**: بالحاء، أي لا تتبعوا عورات الناس، قال ﷺ: **«إياكم والظن، فإنَّه أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا»** [٣]، وقال: **«لا تفتنوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من [يتبع]**[٤]**عورات المسلمين [يتبع]**[٥] **الله عورته، ومن**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/ ٢٣١).

(٢) انظر: «الكشاف» (٤/ ٣٧٢).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧١٧)، ومسلم (٢٥٦٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) في جـ: تتبع، والمثبت من أ، ب.

(٥) في جـ: تتبع، والمثبت من أ، ب.

[يتبع][(١)] **الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله»** [(٢)]، وما روي: «**احترسوا من الناس سوء الظن**» [(٣)] فمحمول علىٰ حفظ المال في حرزه، أو علىٰ سوء ظنكم بأنفسكم.

﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾: (تا) لا يذكر أحدكم أخاه بظهر الغيب بما يسوءه وهو فيه، قال ﷺ: «**أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان في أخيك ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه [ما تقول]**[(٤)] **فقد بهته**» [(٥)].

ابن عباس[(٦)]: الغيبة إدام كلاب الناس، وروي من ألقىٰ جلباب الحياء فلا غيبة له، واذكر الفاجر بما فيه يحذره الناس.

وعن الحسن في ذكر الحجاج: أخرج إليّ بنانًا قصيرة، قلما عرقت فيها الأعنة في سبيل الله، ثم جعل يطبطب[(٧)] شعيرات له ويقول: يا أبا سعيد يا أبا سعيد وقال لما مات الحجاج: اللهم أنت أمته فاقطع سنته، فإنه أتانا أخيفش [ق/ ٣٨١ب] أعيمش يخطر في مشيته، ويصعد المنبر حتىٰ يفوته الصلاة لا من الله يتقي، ولا من الناس يستحي، فوقه الله وتحته مائة ألف، ولا يقول له قائل: الصلاة أيها الرجل، هيهات دون ذلك السيف والسوط.

ثم بشع الغيبة وشبهها بأكل لحم الأخ ميتًا فقال: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾: حال من ﴿لَحْمَ﴾، أو أخ.

﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾: (كا) عطف علىٰ محذوف تقديره: عرض عليكم فكرهتموه،

---

(١) في جـ: تتبع، والمثبت من أ، ب.
(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٣٢)، وابن حبان(٥٧٦٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٩٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
(٤) سقط من ب، والمثبت من أ، جـ.
(٥) أخرجه مسلم(٢٥٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٦) انظر: «الكشاف» (٤/ ٣٧٣).
(٧) في حاشية ب: الطبطبة: صوت الماء.

وقرئ: مشددًا مبالغة، قتادة[1]: كما تكره إن وجدت جيفة أخيك مدوّدة أن تأكل منها، فكذلك فاكره لحم أخيك وهو حي، أو المعنىٰ: ذكرك من لم يحضرك بما يكره كأكل لحم أخيك وهو ميت، قال ﷺ: **«لما عرج بي إلىٰ السماء مررت بأقوام لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم [ولحومهم]**[2]**، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين كانوا يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»** [3].

وعن ميمون أنه أتي بجيفة زنجيّ في النوم فقيل له: كل منها، فقال: لم؟ قيل: لأنك اغتبت عبد فلان فقال: وما قلت فيه شيئًا؟ قيل: لكنك استمعت ورضيت.

﴿رَّحِيمٌ﴾: (تا) لا أحب الوقف من ﴿كَرِهْتُمُوهُ﴾ إلىٰ هنا اختيارًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾

ونزل نهيًا عن التفاخر ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾: من آدم وحواء ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا﴾: جمع شعب اسم للتي [يتشعب][4] منها القبائل، والقبائل تجمع العمائر، والعماتر تجمع البطون، والبطون تجمع الأفخاذ، والأفخاذ تجمع الفصائل، مثاله: خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة قصي بطن هاشم فخذ العباس فصيله.

المعنىٰ: خلقناكم من أصل واحد ثم فرقناكم ﴿لِتَعَارَفُوٓا۟﴾: [(تا)][5] ليعرف

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٣٠٨).

(٢) في جـ: صدورهم، والمثبت من أ، ب.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٨٧٨)، وأحمد (١٣٣٦٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٧١٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) في جـ: تتشعب، والمثبت من أ، ب.

(٥) سقط من ب، والمثبت من أ، جـ.

بعضكم بعضًا، ويعطيه حقه، لا للتفاخر، ثم بيَّن ما به الفخر فقال: ﴿إِنَّ﴾: وقرئ: بالفتح أي إنما منعتم من التفاخر؛ لأنَّ ﴿أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾: (كا) وقرئ: (لتعرفوا) وفتح ﴿إِنَّ﴾، فإن ومعمولها مفعول ﴿تَعَارَفُوٓاْ﴾.

جعفر: الكريم هو المتقي على الحقيقة، والمتقي: المنقطع عن الأكوان إلى الله تعالى، وقال ﷺ: «**من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله**»[(١)]، وقال ﷺ: «**الحسب المال والكرم التقوى، الناس رجلان بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هيّن على الله**»[(٢)].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾: (تا).

ونزل في طوائف من الأعراب أظهروا الإسلام ليأمنوا بذلك على نفوسهم وأموالهم ومنّوا بذلك على النبي ﷺ ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل﴾: يا محمد ﴿لَّمْ تُؤْمِنُواْ﴾: حقيقة، وأوقع ﴿لَّمْ تُؤْمِنُواْ﴾ موقع كذبتم؛ لأنَّه نفى ما ادعوه تأدبًا.

﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾: انقدنا إلى الإسلام مخافة، ثم أوضح عدم إيمانهم فقال: ﴿وَلَمَّا﴾: أي لم ﴿يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ﴾: (كا) فالإسلام الخضوع والقبول لأمر الرسول ﷺ، فإن وجد معه اعتقاد وتصديق بالقلب فهو إيمان. وقوله: ﴿وَلَمَّا﴾ دون «لم» إيذان أن قد وجد من بعضهم إيمان لما في «لمَّا» من معنى التوقع.

القراءة: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾: بهمزة ساكنة ومبدلة بألف من ألت يألت كضرب يضرب، ويلتكم بلا همز وبلا مكسورة من لات يليت كباع يبيع، ويقال: ألت يألت

---

(١) أخرجه الحاكم (٧٧٠٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢١٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٧١)، وابن ماجة (٤٢١٩)، وأحمد (٢٠١١٤)، والحاكم (٢٦٩٠)، والدارقطني (٣/ ٣٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦٩١٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٥٥٤) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه.

كعلم يعلم وألت يولت كوعد يوعد، كلها بمعنىٰ الإبطال والنقص.

المعنىٰ: إن علمتم بالواجب فلا يبطل تعالىٰ ﴿مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾: (كـا) بل يوفرها لكم.

﴿رَّحِيمٌ﴾: (تا).

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾

ثم بين من المؤمن حقيقة فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾: لم يشكوا، يوضحه ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾: (تا) في إيمانهم.

﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾: (كا).

﴿عَلِيمٌ﴾: (تا).

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

ثم أمر تعالىٰ نبيه ﷺ أن ينفي منّة الأعراب عليه فقال: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ﴾: (كا).

﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: (تا) في إيمانكم؛ لأنكم إذا كنتم مؤمنين اعترفتم أنَّ المنّة لله ورسوله عليكم بالإيمان لا لكم.

القراءة: ﴿تَعْمَلُونَ﴾: (تا) بالتاء والياء.

تلخيصه: من عرف ربه اعترف بأنعمه عليه.

سورة (ق)

مكية إلا ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ...﴾ الآية، فمدني، وهي خمس وأربعون آية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥﴾

ومعنىٰ ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾: الكريم، ومن عمل بالقرآن مجدّ أي شرف على الناس، (حس) إن جُعل القرآن قسمًا جوابه ﴿قٓ﴾، ومعناه قضي الأمر، أو قف وتبصره وكذلك إن جعل ﴿قٓ﴾ اسمًا للجبل قالوا: [ق/ ٢٣٤أ]هو من زبرجدة، أو زمردة، فقاف رفع أي هو ﴿قٓ﴾، والجملة سادة مسد جواب القسم، وكذلك إن جعل﴿قٓ﴾ قسمًا، والقرآن عطف عليه، وجواب القسم محذوف، أي [لتبعثن][(١)]؛ لأنهم أنكروا البعث، وإن جعل الجواب﴿بَلْ عَجِبُوٓا۟﴾: فلا أحب الوقف من ﴿قٓ﴾إلىٰ ﴿تُرَابًا﴾: (كا)، وإذا نصب بمضمر أي أنرجع إذا كنا ترابًا.

﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾: (تا) في غاية البعد، في الحديث: «**كل ابن آدم يبلىٰ إلا عجب الذنب**»[(٢)].

تلخيصه: عجبوا من مجيء نذير منهم، وأنكروا البعث، وإن جعل الجواب﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ﴾: أي تأكل ﴿ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾: إذا ماتوا، أو نعلم الميت من الباقي فلا أحب الوقف من ﴿قٓ﴾ إلىٰ ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾: [(كا)][(٣)]حافظ لما كتب فيه، أو محفوظ أن ينال بسوء، وهو اللوح، ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟

(١) في جـ: ليبعثن، والمثبت من أ، ب.

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٥١)، ومسلم (٢٩٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

﴿بِٱلْحَقِّ﴾: بالقرآن وأمر البعث ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾: وقرئ: بكسر اللام فـ(ما) مصدرية، أي لوقت مجيئه إياهم.

﴿فَهُمْ﴾: في شأن محمد والقرآن ﴿فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾: (تا) مضطرب، قالوا مرة: هو ساحر، ومرة: شاعر، ومرة: كاهن، ومرة: مجنون، وللقرآن: سحر، شعر، كهانة.

تلخيصه: لم يثبتوا فيهما علىٰ حال.

قتادة(١): من [ترك](٢) الحق مرج عليه أمره والتبس عليه دينه.

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ ﴾

﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ﴾: معتبرين حين أنكروا البعث ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ﴾: ظرف لـ﴿يَنظُرُوٓاْ﴾، أو حال من ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾.

﴿كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا﴾: بلا عمد، ﴿وَزَيَّنَّٰهَا﴾: بالكواكب ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾: صدوع فهي مزينة سليمة من العيب، (كا) إن نصبت ﴿وَٱلْأَرْضَ﴾: بمضمر يفسره ﴿مَدَدْنَٰهَا﴾: دحوناها علىٰ وجه الماء، ولا أحبه إن عطفت ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ علىٰ موضع إلىٰ السماء، فمحل ﴿مَدَدْنَٰهَا﴾ حال من ﴿كُلِّ زَوْجٍ﴾: صنف ﴿بَهِيجٍ﴾: يهيج به لحسنه أي يسّر، ﴿تَبْصِرَةً﴾ [ق/ ٣٨٢ب]: مفعول له، أو مصدر، وكذلك ﴿وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾: (كا) رجاع إلىٰ طاعته تعالىٰ، وقرئ: برفع (تبصرةٌ)، أي خلقهم تبصرة.

﴿مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾: كثير البركة ﴿وَحَبَّ﴾: النبت ﴿ٱلْحَصِيدِ﴾: المحصود كالحنطة والشعير.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٢٢٨).

(٢) في جـ: تركه، والمثبت من أ، ب.

﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ١١ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ١٣ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ١٤﴾

﴿وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ﴾: حال طوالاً مواقير بالحمل، أو مستويات، ﴿لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ﴾: نضد بعضه فوق بعض، ﴿رِّزۡقٗا﴾: مفعول له ﴿لِّلۡعِبَادِۖ﴾: (كا) قالوا، وأراه حسنًا؛ لأنَّ الكاف من ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ﴾: (تا) مرفوعه، أي مثل ذلك الإحياء تخرجون من القبور.

﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ﴾: قبل قريش ﴿قَوۡمُ نُوحٖ﴾ إلىٰ ﴿وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ﴾: (كا) هو تُبَّع الحميري ذم قومه ولم يذم ﴿كُلّٞ﴾: تنوينه عوض من محذوف، أي كل الأقوام المذكورين.

﴿كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾: كقريش ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾: (كا) وجب نزول العذاب عليهم، فلا يضيق صدرك.

﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٥ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾

﴿أَفَعَيِينَا﴾: أفعجزنا عن الإتيان ﴿بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ﴾: (كا) ابتداءً فنعجز عن إعادته.

المعنىٰ: كما لم نعجز عن ابتداء الخلق، فلا [نعجز عن][1] إحيائه [بعد الموت][2]، فلما لم يؤمنوا قيل: ﴿بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ﴾: شك ﴿مِّنۡ خَلۡقٖ﴾: بعد الموت ﴿جَدِيدٖ﴾: (تا) [لأنهم ينكرون][3] البعث، ثم دل علىٰ قدرته فقال: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾.

---

(١) في جـ: نعجزه من، والمثبت من أ، ب.

(٢) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٣) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

ومحل ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ﴾: أي تحدث ﴿بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾: حال والباء زائدة، أو للتعدية، و﴿مَا﴾ مصدرية ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾: إلىٰ الإنسان ﴿مِنْ حَبْلِ﴾: العاتق[1] ﴿ٱلْوَرِيدِ﴾: أو الإضافة للبيان كبعير ساقية، وللإنسان وريدان، وهما عرقان يكتنفان صفحتي العنق في مقدمها يتصلان بالوتين، قالوا: سمي وريدًا لورود الروح فيه وأقرب ناصب ﴿إِذْ يَتَلَقَّى﴾: أي يتلقن ﴿ٱلْمُتَلَقِّيَانِ﴾: هما الملكان الموكلان بالإنسان ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾: خبر مبتدؤه، ﴿قَعِيدٌ﴾: (حس) أو القعيد المقاعد دائمًا، ولم يقل: قعيدان اكتفاءً بأحدهما عن الآخر، أو لأنَّ القعيد يعم القليل والكثير، في الحديث: «**مقعد ملكيك علىٰ ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وأنت تجري فيما لا يعنيك لا تستحي من الله ولا منهما**»[2].

المعنىٰ: لا يخفىٰ علينا شيء، ونحن بعلمنا أقرب إلىٰ الإنسان من كل قريب وقت كتب ملكيه ما عليه.

﴿مَّا يَلْفِظُ﴾: الإنسان ﴿مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾: يرقب قوله ويحفظه عليه ﴿عَتِيدٌ﴾: (حس) حاضر معه، وأراد رقيبين وعتيدين، فاكتفىٰ بأحدهما عن الآخر، أو جعل تعالىٰ علىٰ ابن آدم حافظين بالليل وحافظين بالنهار لا يجتنبانه إلا عند غائطه وجماعه.

مجاهد[3]: يكتبان عليه كل شيء حتىٰ أنينه.

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ﴾: أي غمرة ﴿ٱلْمَوْتِ﴾: وشدته ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: بحقيقة الموت، وقرئ: (سكرات الموت)، والباء للتعدية.

المعنىٰ: أحضرت شدة الموت بحقيقة ما أخبرت به الرسل، أو الباء زائدة .

---

(١) في حاشية ب: العاتق: موضع الرداء من الكتف.

(٢) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» (٩/ ٩٩) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) انظر: «الكشف والبيان» للثعلبي(٩/ ٩٩)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٢٧٢) .

وقرئ: سكرة الحق بالموت، فالباء للتعدية لا غير، وأضيف الشكر إلىٰ الحق تهويلًا للموت ﴿ذَٰلِكَ﴾: أي الموت ﴿مَا كُنتَ مِنْهُ﴾: أيها الإنسان ﴿تَحِيدُ﴾: (كا) تميل وتهرب.

وزعم بعضهم أنَّه خطاب للنبي ﷺ، ومنعه ابن كيسان وقال: هو خطاب للكافر.

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ۝٢٠ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ۝٢١ لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ۝٢٢ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ۝٢٣ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ۝٢٤ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ۝٢٥ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ۝٢٦﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾: [أي][1] النفخ ﴿يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ﴾: (حس) للكفار بالعذاب.

﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ﴾: ومحل ﴿مَّعَهَا سَآئِقٞ﴾: ملك يحثها إلىٰ المحشر، أو شيطانها يتبعها إلىٰ محشرها.

﴿وَشَهِيدٞ﴾: (كا) ملك يشهد عليها بعملها رفع، أو جر صفة ﴿كُلُّ﴾، أو ﴿نَفۡسٖ﴾، أو نصب حال من ﴿كُلُّ﴾ لما فيه من العموم، أو لإضافته إلىٰ ما هو في حكم المعرفة، أو السائق: كاتب الحسنات، والشهيد كاتب السيئات.

ولما كانت الغفلة ساترة الكافر عن الإيمان وأهوال القيامة شبهت بالغطاء فقيل: ﴿لَّقَدۡ كُنتَ﴾: في الدنيا ﴿فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾: النازل بك اليوم ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾: أي أزلنا غفلتك هنا بما نشاهده، أو الغطاء القبر، أي أخرجناك منه، وإن جعل خطابًا للنبي ﷺ، فالمعنىٰ كنت في غفلة عن تفصيل الشرائع قبل الوحي، فأزيلت بالوحي، وقرئ: بكسر تاء (كنت) وكاف عنك (غطاءك)، ﴿فَبَصَرُكَ﴾: خطابًا للنفس ﴿حَدِيدٞ﴾: (حس) حاد تدرك به الأشياء؛ لأنَّه تحقق هنا ما أنكر ثَمَّ.

---

(١) سقط من أ، جـ، والمثبت من ب.

﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾: أي شيطانه، أو ملكه كاتب سيئاته: ﴿هَٰذَا﴾: مبتدأ ﴿مَا﴾: موصوفة صفتها ﴿عَتِيدٌ﴾: (كا) معد محضر و﴿لَدَيَّ﴾معمول ﴿عَتِيدٌ﴾ و﴿مَا﴾ وصفتها خبر ﴿هَٰذَا﴾، أو موصولة مبتدأ صلتها ﴿لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ خبرها و﴿مَا﴾ وخبرها خبر ﴿هَٰذَا﴾، أو ﴿مَا﴾ بدل من ﴿هَٰذَا﴾.

﴿أَلْقِيَا﴾: أيها السائق والشهيد، أو هو خطاب لمالك وحده تأكيدًا كأنَّه قيل: ألقِ ألقِ، ويجوز أنَّه أراد ألقين تأكيدًا، فأبدل من النون ألفًا كـ﴿لَنَسْفَعًا﴾ [العلق:١٥]، وأجرىٰ الوصل مجرىٰ الوقف.

﴿عَنِيدٍ﴾: معاند بالحق ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾: مطلقًا، أو للزكوات، ﴿مُعْتَدٍ﴾: ظالم ﴿مُّرِيبٍ﴾: شاكٍّ في دينه (حس) إن جعلت ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾: أي أشرك مبتدأ ضمّن معنىٰ الشرط، جوابه ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾: (تا) من النار، وإن جعلت ﴿ٱلَّذِى﴾بدلًا من ﴿كُلَّ كَفَّارٍ﴾، فلا وقف بينهما.

﴿ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ ﴾

فلما دخل الكافر النار﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾: الشيطان تبرؤًا منه ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾: أي ما أضللته أنا ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾: (تا) عن الإيمان.

أو المراد بقرينه: الملك، فمعنىٰ ﴿مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾: ما كتبت عليه إلا ما قال، أو أنَّ الكافر قال: إن الملك لم يمهلني حتىٰ أتوب، فقال الملك: ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾: ما أوقعته في الطغيان إنما هو طغىٰ.

فقال تعالىٰ ﴿لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ﴾: فما ينفع الخصام هنا.

﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم﴾: في الدنيا ﴿بِٱلْوَعِيدِ﴾: (حس) والباء زائدة إن لم تجعل قدمت بمعنىٰ تقدمت فعلًا لازمًا.

المعنىٰ: خوفتكم الرسل ثَمَّ بما أعددت لكم من العذاب هنا إن لم تؤمنوا ولا بد منه.

﴿مَا يُبَدَّلُ﴾: ما يغير ﴿ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ﴾: بالثواب [أو العقاب][1] ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾: (تا) إن نصبت ﴿يَوْمَ﴾: بـ(اذكر) مقدرة، وإن نصبته بـ﴿نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ أو بـ﴿بِظَلَّٰمٍ﴾لم يجز.

القراءة: ﴿نَقُولُ﴾:بالنون والياء، أي يقول الله تعالىٰ، **وقرئ**: بها، **وقرئ**: يقال ﴿لِجَهَنَّمَ﴾: استفهام توبيخ لداخليها وتصديق لقوله تعالىٰ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ [الأعراف:١٨].

﴿هَلِ ٱمْتَلَأْتِ﴾: فتجيب مستفهمة تأدبًا، وليكون الجواب وفق السؤال:﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾: (تا) زيادة، أو هو مصدر كالمجيد، أو اسم مفعول كالمبيع، تقول جهنم ذلك قبل امتلائها، روي أَنَّه لا يلقىٰ فيها فوج إلا ذهب ولا يملأها شيء فتقول: قد أقسمت لتملأني [ق/ ٣٨٣ب] فيضع تعالىٰ فيها قدمه، أي ما قدّمه في قوله: «**رحمتي سبقت غضبي**»[2]، أي:يضع رحمته فتقول: قط قط، وينزوي بعضها إلىٰ بعض، ولا يزال في الجنة فضل حتىٰ ينشئ الله خلقًا فيسكنون فضول الجنة، أو يقول ذلك بعد امتلائها. المعنىٰ: قد امتلأت فلم يبق فيَّ موضع لم يمتلئ.

﴿وَأُزْلِفَتِ﴾: قربت ﴿ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ﴾: ظرف أي مكانًا غير ﴿بَعِيدٍ﴾: (تا) أو حال من الجنة، وذكر ﴿بَعِيدٍ﴾؛ لأَنَّه مصدر كالصليل، والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث، أو لأَنَّ الجنة بمعنىٰ البستان، فإذا شاهدوا الجنة وما فيها يقال لهم: ﴿هَٰذَا﴾: المشاهد ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾: من الجزاء.

القراءة: بالتاء والياء، وهذه [جملة][3] اعتراضية.

---

(١) في ب: والعقاب، والمثبت من أ، جـ.

(٢) أخرجه البخاري(٦٩٨٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) في جـ: الجملة، والمثبت من أ، ب.

﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾: بدل من ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾، فلا أحب الوقف بينهما اختيارًا.

المعنىٰ: ذلك لكل رجّاع عن الذنوب.

﴿حَفِيظٍ﴾: حافظ لحدوده تعالىٰ ولذنوبه حتىٰ يستغفر منها، يتم الوقف هنا إن نصبت أو رفعت مدحًا.

﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾

﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾.

ومحل ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾: حال من المفعول، أي خشية وهو لا يعرفه بالاستدلال، أو من الفاعل، أي خشيه حيث لا يراه، أو صفة مصدر خشي، أي خشيه خشية ملتبسة بالغيب، ولا يجوز إن جررت ﴿مَّنْ﴾ بدلًا من ﴿أَوَّابٍ﴾ أو ﴿حَفِيظٍ﴾ ويتم الوقف علىٰ ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾: (تا) مقبل علىٰ الطاعة وإن جعل ﴿مَّنْ خَشِيَ﴾ مبتدأ خبره محذوف تقديره يقال لهم: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾: (تا) حال، أي يسلم تعالىٰ عليهم، أو بسلامة من كل مخوف، أو سلموا وأدخلوا، فلا أحب الوقف بينهما اختيارًا وزمن ﴿ذَٰلِكَ﴾: الدخول ﴿يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾: (حس) الدوام في الجنة.

﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا﴾: (كا).

﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: (تا) زيادة فوق ما علموا وطلبوا، أو يمر بهم سحاب فيمطرهم حورًا فيقلن: نحن المزيد.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾: أي قرونًا كثيرة قبل كفار مكة أهلكناهم.

ومحل ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم﴾: من كفار مكة ﴿بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟﴾: ساروا وتقلبوا ﴿فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾: والفاء للتسبيب، فكأن بطشهم هو الذي أقدرهم علىٰ التنقيب، أو عطف علىٰ المعنىٰ، أي بطشوا فنقبوا جر صفة ﴿قَرْنٍ﴾، أو نصب صفة كم، وقرئ:

(فنقبوا) مخففًا، و(فنقَّبوا) مشددًا، أمرًا وفنقبوا مخففًا من نقب [ق/ ٢٣٥أ] خف البعير، أي انتقبت أخفاف إبلهم لكثرة سيرهم.

﴿هَلۡ مِن مَّحِيصٍ﴾: (تا) لهم ولغيرهم، أو المعنىٰ: فتشوا البلاد فلم يجدوا مفرًّا من الموت.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: المذكور ﴿لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ﴾: أي عقل أو قلب سليم حاضر مع الله تعالىٰ، ﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ﴾: أنصت إلىٰ استماع الوعظ، ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: (تا) حاضر، حاضر القلب غير غافل.

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾

ونزل تكذيبًا لليهود حين قالوا: إن الله استراح يوم السبت من خلق السموات والأرضين واستلقىٰ علىٰ العرش: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ إلى ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾: (كا) تعب؛ لأنَّا منزهون عن صفات المخلوقين؛ إذ لا مماسة ثَمَّ، فيقع تعب، إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له: كن فيكون، **وقرئ**: بفتح اللام كالولوع والقبول وزنًا.

﴿فَٱصۡبِرۡ﴾: يا محمد ﴿عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: أي اليهود، أو المشركون من التشبيه والتكذيب، بعض ينسخ هذا بآية السيف، وبعض يثبته ويرىٰ الصبر محمودًا في كل موطن(١).

﴿وَسَبِّحۡ﴾: صلِّ ﴿بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ﴾: هي صلاة الفجر، ﴿وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾: هما الظهر والعصر، ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ﴾: هما العشاءان، أو جميع التهجد.

القراءة: ﴿وَأَدۡبَٰرَ﴾: بكسر الهمزة مصدر أدبر، أي وقت انقضاء ﴿ٱلسُّجُودِ﴾:

---

(١) انظر: «الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ص/ ٦٨٠).

(تا) وبفتحها جمع دبر، أي وقت إدبارها، والمراد ركعتا المغرب، أو النوافل المسنونات عقيب الفرائض، أو المراد بالتسبيح حقيقته في هذه الأوقات، قال ﷺ: «**من سبح دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وكبر ثلاثًا وثلاثين، وحمد ثلاثًا وثلاثين، فذلك تسعة وتسعون، وتمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شئ قدير إلا غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**»(١).

﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَٱسْتَمِعْ﴾: ما أخبرك به يا محمد ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾: إسرافيل، أو إسرافيل ينفخ في الصور وجبريل ينادي في الحشر ﴿مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾: إلىٰ السماء أقرب من جميع الأرض، قالوا: باثني عشر، أو ثمانية عشر ميلًا، وهو صخرة بيت المقدس: أيتها العظام البالية، والأوصال المنقطعة، واللحوم الممزقة، والشعور المتفرقة، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء، أو ينادون من تحت أقدامهم، أو من تحت كل شعرة، ولا تقف هنا؛ لأنك تبدل من ﴿يَوْمَ يُنَادِ﴾: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ﴾: هي النفخة الأخيرة.

﴿بِٱلْحَقِّ﴾: بالبعث وتنصب ﴿يَوْمَ يُنَادِ﴾ بما دل عليه ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾: (تا) تقديره: تخرجون من القبور يوم ينادئ المصير، لا أحب الوقف عليه إن نصبت ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ﴾: ظرفًا له، أو بدلًا من ﴿يَوْمَ﴾ قبل وتنصب ﴿سِرَاعًا﴾: حالًا أي تتشقق الأرض عنهم فيخرجون مسرعين.

﴿ذَٰلِكَ﴾: الخروج ﴿عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾: سهل ﴿بِمَا يَقُولُونَ﴾: (كا).

﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾: (تا) تقهرهم علىٰ الإسلام، أو المعنىٰ أحلم عنهم نحو ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية:٢٢].

﴿فَذَكِّرْ﴾: خوِّف، ﴿بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾: (تا) بالهلاك.

---

(١) أخرجه مسلم(٥٩٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

سورة (الذاريات)

مكية، وهي ستون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾: الرياح تذرو التراب وغيره ﴿ذَرْوًا﴾: مصدر العامل فيه ﴿ٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ ويقال أيضًا: تذريه ذريًا.

﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ﴾: هي السحب تحمل الماء ﴿وِقْرًا﴾: ثقلًا مفعول الحاملات، وقرئ: بفتح الواو، ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ﴾: هي السفن تجري علىٰ وجه الماء، ﴿يُسْرًا﴾:بسهولة مصدر في موضع الحال، أي ميسرة.

﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ﴾: هي الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد والبلاد.

﴿أَمْرًا﴾: مفعول المقسمات، أو [مفعول][1] له، أي لأجل أمره تعالىٰ لها، أو الكل للرياح؛ لأنها تنشر السحاب وتحمله وتجري به جريًا سهلًا، فعلىٰ هذا التأويل الفاء للابتداء، أي تهب فتذرو، [فتحمل][2] السحاب، فتجري به في الجو بسهولة فتقسم، وعلىٰ الأول للتعقيب، أي أقسم تعالىٰ بالذاريات فبالحاملات فبالجاريات فبالمقسمات لدلالتها علىٰ صانعها، أو أقسم بها وأراد ربها، وجواب

(١) في ب: مفعولًا، والمثبت من أ، جـ.

(٢) في ب: فيحمل، والمثبت من أ، جـ.

القسم ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾: من الحساب والثواب والعقاب [ق/ ٣٨٤ب] ﴿لَصَادِقٌ﴾: أي لوعد صادق و(ما) مصدرية، أو موصولة ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ﴾: أي الحساب والجزاء ﴿لَوَٰقِعٌ﴾: لا محالة، (تا) قالوا: إن استأنفت ﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾: وجعلته قسمًا ثانيا، وأراه حسنًا وغير جائز إن جعلت ﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾ داخلًا في القسم الأول، ومعنىٰ ﴿ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾: جمع حبيكة وحباك صاحبة الطرق كالطرق في الرمل، قيل: إن خلقة السماء كذلك، أو حبكها النجوم فهي تزينها كما يزين الثوب وشيه، أو حبكها قوتها وإحكامها، ومنه فرش محبوك الخلق إذا كان قويًّا قوية، وجواب القسم الثاني ﴿إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ﴾:في شأن محمد والقرآن ﴿مُّخْتَلِفٍ﴾: بأن تقولوا: شاعر ساحر كاهن، شعر سحر كهانة، أو معنىٰ مختلف: مصدق ومكذب.

﴿يُؤْفَكُ﴾: يصرف عن محمد والإيمان ﴿مَنْ أُفِكَ﴾: صرف في علمه تعالىٰ عن الهداية بأن حقت عليه الشقاوة؛ لأنَّ المشركين كانوا يصرفون الناس عن النبي ﷺ والإيمان، أو الضمير في﴿عَنْهُ﴾ لما توعدون، أو الدين.

وقرئ: (يؤفِك عنه من أَفَك) معلومًا، أي يصرف عنه من صرف الناس، و(يأفك عنه من أفك)، أي يصرف الناس عنه من هو كذاب، و(يأفك عنه من أفك)، أي يصرف عنه الناس من هو مأفوك، و(أفن عنه من أفن) من الأفن[1]: الفساد، وأصله: قلة العقل، أو الأفن بالتحريك ضعف الرأي.

﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾﴾

﴿قُتِلَ﴾: أي لعن ﴿ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾: الكذابون أصحاب القول المختلق.

وقرئ: (قَتَلَ الخراصين) معلومًا أي الله قتلهم.

﴿فِى غَمْرَةٍ﴾: في جهل يغمرهم، ﴿سَاهُونَ﴾: عن المراد بهم ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾:

---

(١) انظر «لسان العرب» (٧/ ١٢٢).

سخرية ﴿أَيَّانَ يَوْمُ﴾: وقرئ: بكسر الهمزة لغتان، وتقديره: متىٰ وقوع ﴿يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾؛ لأنَّ ظرف الزمان إنما يقع ظرفًا للحدث، (كا) إن رفعت يوم محلا خبر مبتدأ محذوف، أو نصبته بمضمر، أو رفعته أو نصبته محلًا وبنيته لفظًا لإضافته إلىٰ الجملة بعده وهي ﴿هُمْ﴾: مبتدأ ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾: خبره ﴿يُفْتَنُونَ﴾ حال، وعدّي بعلىٰ؛ لأنهم يحشرون علىٰ النار، أو علىٰ بمعنىٰ في، أي في النار يعذبون، ولا يجوز إن جعلت «يوم» ظرفًا ليوم الدين.

وقرئ: (يومُ) رفعًا فإذا عذبوا قيل لهم: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾:(كا) تعذيبكم، أو جزاء تكذيبكم، وإن أبدلت هذه الجملة من ﴿فِتْنَتَكُمْ﴾ فلا وقف بينهما ﴿هَٰذَا﴾: العذاب الواقع بكم ﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾: (تا) استهزاءً.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾

﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾: اسم ﴿إِنَّ﴾ ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾، خبرها ﴿وَعُيُونٍ﴾: عطف عليه ﴿ءَاخِذِينَ﴾: حال أي قابلين بسرور، ﴿مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾: (كا)؛ لأنه في غاية الجودة فليس فيه ما يرد، وجعل الظرف خبر ﴿إِنَّ﴾؛ لأنَّ الغرض إخبار المؤمنين بعدم الخروج من الجنة، فبقي آخذين فضله، فنصب حالًا، ولم يجعل الظرف في﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف:٧٤] خبرًا لأنَّ الغرض الإخبار عن المجرمين بالخلود.

﴿إِنَّهُمْ﴾: أي المتقين ﴿كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾: (كا) أعمالهم، لأنهم ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾: خبر كان.

﴿مَا يَهْجَعُونَ﴾: ينامون، و﴿مَا﴾ زائدة و﴿قَلِيلًا﴾ نعت لمصدر محذوف، أي هجوعًا قليلًا، أو ظرف، أو ينامون في وقت يسير من الليل ويصلون أكثره، أو ﴿مَا﴾نافية فتنصب ﴿قَلِيلًا﴾ خبر كان، وتقف عليه [لتؤذن][1] بقلتهم وعدم

(١) في جـ: ليؤذن، والمثبت من أ، ب.

نومهم ليلًا، ومنع بعضهم جعل ﴿مَا﴾ نفيًا قال: لأنَّ ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله، ومن جعلها نفيًا لم يعمل ما بعدها فيما قبلها، بل يضمر فعلًا يعمل فيما قبلها، أو ﴿مَا﴾ مصدرية، أو موصولة، أي هجوعهم، أو المهجوع فمحلها رفع بـ﴿قَلِيلًا﴾ فاعلًا له، أو بدل اشتمال من اسم كان فـ﴿قَلِيلًا﴾ خبرها، ووصفهم بقلة النوم في محله يؤذن بعدم نومهم نهارًا؛ لأنَّ الليل جعل للنوم.

تلخيصه: كانوا في معظم الليل يصلون ويذكرون.

﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: من حسناتهم وسيئاتهم؛ لأنَّ الحسنات في محل الاستدراج[1]، والسيئات في محل الاستغفار، قيل: يا رسول الله كيف الاستغفار؟ قال: « **قولوا: اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينَّا إنك أنت التواب الرحيم**» [2]، وقال: «**توبوا فإني أتوب إلىٰ الله في كل يوم مائة مرة**» [3]، وقال: «**إنَّه ليغان علىٰ قلبي فأستغفر الله كل يوم مائة مرة**» [4].

لا أحب الوقف اختيارًا من ﴿مُحْسِنِينَ﴾ إلىٰ ﴿لِلسَّائِلِ﴾: للطالب ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾: (كا) الذىٰ يحسب غنيًا فيحرم لتعففه، أو المتعرض ولم يسأل، أو من ليس له سهم في فيء ولا غنيمة، أو الكلب﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ﴾: دلالات علىٰ التوحيد.

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ ۚ﴾: (كا) آيات أيضا بتنقلها من حال إلىٰ حال، ثم إلىٰ الزوال.

---

(١) في حاشية ب: استدرج، أي أدنىٰ منه علىٰ أنه ربح.

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرىٰ» (١٠٢٩٥) من حديث خباب بن الأرت رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم(٢٧٠٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه مسلم(٢٧٠٢) من حديث الأغر المزني رضي الله عنه.

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾:(كا) الصنعة فتستدلون بها علىٰ صانعها.

﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾: أي المطر؛ لأنَّه سبب الرزق.

﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: (حس) من المآب والجزاء، فجميع المقدر مكتوب في السماء.

القراءة: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ﴾: رفعًا صفة لحق؛ لأنَّه نكرة لكثرة المماثل، أو خبر ثان و﴿مَآ﴾[مزيدة][1] وبفتحة نصبًا بفعل مضمر، أو حال، أو صفة لمصدر محذوف، أي لحق حقًّا مثل ما ﴿مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾:(تا) و﴿مَآ﴾ زائدة أيضًا، أو بناء لإضافته إلىٰ غير متمكن، فـ﴿مَآ﴾ زائدة أيضًا، أو نكرة موصوفة، ومحل ﴿أَنَّكُمْ﴾ الجملة إذا جعلت ﴿مَآ﴾ زائدة جر بمثل، وإن جعلت ﴿مَآ﴾ بمعنىٰ شيء، فمحل ﴿أَنَّكُمْ﴾ جر أيضًا بدل من ﴿مَآ﴾، أو نصب، أو رفع بإضمار أعني، أو هو المعنىٰ أنَّ جميع المذكور صدق لا ريب فيه كنطقكم نحوه قولهم: إن هذا لحق مثل ما أنك هنا، وذكر في هود ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾؛ لأنهم كرام علىٰ الله تعالىٰ؛ ولأنَّ إبراهيم خدمهم هو وامرأته وكانوا اثني عشر، أو عشرة مع جبريل، أو ثلاثة منهم جبريل وميكائيل لا وقف هنا.

﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾

لأنَّ ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾:ظرف لحديث ضيف، أو لمكرمين ﴿فَقَالُوا۟﴾: عند دخولهم:﴿سَلَٰمًا﴾: (حس) مصدر، أي سلموا سلامًا ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾: (حس) عليكم مبتدأ وخبر، وقرئ: بنصبهما ورفعهما، فنكرهم فقال أنتم: ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾: (حس).

(١) في جـ: زائدة، والمثبت من أ، ب.

﴿فَرَاغَ﴾: فمال ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾: سر ﴿فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ﴾: مشوي ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ﴾:ليأكلوه فتركوه ﴿قَالَ﴾: إنكارًا عليهم ﴿أَلَا تَأۡكُلُونَ﴾: (كا) ﴿فَأَوۡجَسَ﴾: فأضمر في نفسه ﴿مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ﴾؛ لأنَّه ظنهم أعداء لعدم أكلهم، ولغرابة [ق/ ٢٣٦] شكلهم.

﴿قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ﴾: روي أنَّ جبريل مسح بجناحه العجل فقام يمشي خلف أمه، ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾: (كا) هو إسحاق، وروي إسماعيل.

ومحل ﴿فِي صَرَّةٖ﴾: في صيحة حال، أي فجاءت صارة؛ لأنها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم وكانت في زاوية تنظر إليهم، فأقبلت إلىٰ بيتها حياءً منهم، أو معنىٰ أقبلت جعلت [ق/ ٣٨٥ب] تصيح تعجبًا نحو أقبل يشتمني، أو في صرة في جماعة نسوة لما بشرت بالولد.

﴿فَصَكَّتۡ﴾:لطمت ﴿وَجۡهَهَا﴾: ببسط يديها تعجبًا ﴿وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ﴾:(كا) فكيف ألد، والكاف من ﴿كَذَٰلِكِ﴾: نصب، يقال: الثانية أي مثل قولنا لك ﴿قَالَ رَبُّكِۖ﴾: (تا) قالوا، أراه كافيًا.

﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٠ ۞ قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣١ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٣٢ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ٣٣ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ ٣٤﴾

﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾: (حس).

﴿أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾: (كا) لا أحب الوقف علىٰ ﴿حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ﴾: مطبوخ بالنار ﴿مُّسَوَّمَةً﴾: معلمة عليها اسم من يرمىٰ بها حال، أو نعت ﴿حِجَارَةٗ﴾ وهي مظروفه.

﴿عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ﴾: (كا) وإسرافهم أنهم لم يقتنعوا بما أبيح من النسوان، بل أتوا الذكران .

﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٦ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۝٣٧ وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٣٨﴾

﴿فِيهَا﴾: في قرىٰ لوط، وإن لم يجر لها ذكر؛ لأنَّ ذلك معلوم لا وقف علىٰ ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: والمراد ﴿بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾: (كا) لوط وابنتاه، أو هو وأهله وكانوا ثلاثة عشر، وصفوا بالإيمان والإسلام؛ لأنَّ كل مؤمن مسلم؛ ولأنهما صفتا مدح، وفيه دليل أنَّ الإيمان والإسلام واحد ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً﴾: عبرة للخائفين ﴿ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾: (حس) قالوا، ولا أحبه إن عطف ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ﴾: علىٰ ﴿وَتَرَكْنَافِيهَآ﴾أي وجعلنا في موسىٰ.

كـ:(**علفتها تبنًا وماءً باردًا**) [(١)].

وإن عطف علىٰ ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ﴾ فلا يحسن الوقف بينهما، بل يكفي ولا أحبها اختيارًا وإن استأنفت، ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ﴾فالوقف كما رسمت.

﴿إِذْأَرْسَلْنَٰهُ﴾:ظرف لآية، أو لـ﴿تَرَكْنَا﴾.

ومحل ﴿بِسُلْطَٰنٍ﴾: حال من موسىٰ، ومحل ﴿بِرُكْنِهِۦ﴾: وقرئ: بضم الكاف لغتان.

﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٣٩ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝٤٠ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ۝٤١ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ۝٤٢﴾

المعنىٰ: أعرض عن الإيمان بجمعه؛ لأنهم له كالركن للبناء حال من فرعون، ﴿وَقَالَ﴾: لموسىٰ هو ﴿سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾.

ومحل ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾: أي ما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوىٰ الألوهية،

---

(١) الرجز بلا نسبة في «خزانة الأدب» (٣/ ١٣٩).

والبيت بتمامه:

علفتها تبنا وماء باردا — حتىٰ غدت همّالة عيناها

حال من الهاء في ﴿أَخَذْنَـٰهُ﴾ وصف فرعون بمليم كيونس لأن اللوم يقع على الصغيرة والكبيرة، كالمعصية تعم الصغيرة والكبيرة.

لا وقف هنا إن عطف ﴿وَفِي عَادٍ﴾: أي في إهلاكهم آية على ما قبل.

﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾: هي التي لا خير فيها؛ لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر، وهي الدبور، أو النكباء ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ﴾: من أنفسهم وأموالهم.

﴿أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾: كالبالي المتفتت

﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾

﴿وَفِي﴾: إهلاك ﴿ثَمُودَ﴾: آية ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾: إلى انقضاء [آجالكم][1] وهي ثلاثة أيام، ﴿فَعَتَوْا﴾: تكبروا ﴿عَنْ﴾: امتثال ﴿أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾.

القراءة: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾: بلا ألف وبألف التي تحرق.

﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾: إليها نهارًا ﴿فَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا مِن قِيَامٍ﴾: ما قدروا على النهوض عند نزول العذاب ﴿وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ﴾: ممن أهلكهم.

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَـٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَـٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِۦ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾

القراءة: ﴿وَقَوْمَ﴾: جرا عطفًا على ﴿وَفِي ثَمُودَ﴾ ونصبًا بمضمر أي فأهلكنا قوم ﴿نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾: من قبل إهلاك هؤلاء المذكورين، وقرئ: (قوم) رفعًامبتدأ خبره ما بعده.

﴿فَـٰسِقِينَ﴾: (حس).

---

(١) في جـ: آجالهم، والمثبت من أ، ب.

﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾: نصب بفعل يفسره ﴿بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيدٖ﴾: بقوة حال ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾: لقادرون على الإنفاق، أو لموسعون ما بين السماء والأرض والرزق بالمطر لمن بينهما.

﴿وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا﴾: مهدناها ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾: (كا) نحن.

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ﴾: من الحيوان متعلق بقوله: ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾: ذكرًا وأنثىٰ، الحسن[1]: أصنافًا كالسماء والأرض، والسهل والجبل، والصيف والشتاء، والشمس والقمر، وقال: كل اثنين زوج، والله فرد من كل شيء نعت لزوجين، فلما قدم نصب حالًا.

تلخيصه: فعلنا ذلك ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: (كا) فتعرفون الخالق فتعبدونه ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾: أي إلىٰ ثوابه من عقابه ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: (حس).

وكرر ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: (حس) حرصًا علىٰ هدايتهم ﴿كَذَٰلِكَ﴾: (حس) عند أبي حاتم، ومحل الكاف رفع خبر مبتدأ، أي الأمر مثل ذلك التكذيب، ولا يعمل في الكاف ﴿أَتَى﴾ بعد لأنَّ ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله، ولا أحب الوقف هنا إن جعل ﴿مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾: أي قبل قومك يا محمد ﴿مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ﴾ له: أنت ﴿سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾: (حس) الجملة تفسيرًا لما أجمل في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ قبل.

تلخيصه: المرسلون قبلك كذبوا كما كذبت.

﴿أَتَوَاصَوْاْ﴾: أي الأولون والآخرون ﴿بِهِۦ﴾: (كا) بالقول الذي قالوه، وهو التكذيب.

﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾: (كا).

تلخيصه: لم يقع تكذيبهم بوصية منهم لبعد الزمان، بل جمعهم علىٰ ذلك الطغيان.

---

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي (٩/ ١١٩)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٢٨٧).

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝٥٤ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ۝٥٨ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ۝٥٩ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: [أي][1] أعرض عن إنذارهم، ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾: لأنك بلغت الرسالة.

﴿وَذَكِّرْ﴾: عظ بالقرآن ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: (كا) من علم تعالىٰ أنَّه يؤمن ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾: (حس) ليعرفون، هذا خاص [بمؤمني][2] الفريقين، يوضحه ما قرئ: (وما خلقت الجن والإنس) من المؤمنين، أو عام، ومعنىٰ ﴿يعبدون﴾: يوحدون ويطيعون.

المعنىٰ: لم أخلقهم إلا لأجل العبادة [ليشرفوا][3] بها، ولم أقسرهم عليها؛ إذ لو قسرتهم لوجدت منهم، وأنا غني عنهم.

﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ﴾: لي ولا لأنفسهم وغيرهم.

﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾: (حس) ولا أنفسهم ولا غيرهم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾: **وقرئ**: (الرازق)، وقرئ: (أني أنا الرازق).

﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾: (كا) الشديد نعتًا لـ﴿ذو﴾، وقرئ: بجر النون نعتًا لقوة؛ لأنها بمعنىٰ الاقتدار.

تلخيصه: أمرتكم بسعادتكم، ولم أكلفكم ما يصدكم عنها، وأنا غني عنكم، فاشتغلوا بما أمرتكم به تفلحوا.

﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾: أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ﴿ذَنُوبًا﴾: نصيبًا من

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: بمؤمنين، والمثبت من أ، ب.

(٣) في جـ: لتشرفوا، والمثبت من أ، ب.

العذاب ﴿مِّثۡلَ ذَنُوبِ﴾: نصيب ﴿أَصۡحَٰبِهِمۡ﴾: الهالكين قبلهم، وهذا استعارة؛ لأنَّ الذَنُوب الدّلو العظيمة، وروي سجلًا من عذاب الله مثل سجل أصحابهم.

﴿فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ﴾: (كا) بالعذاب ﴿فَوَيۡلٞ﴾: للكفار ﴿مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾: (تا) فيه الهلاك وهو يوم القيامة، أو يوم بدر.

سورة (الطور)

مكية، وهي سبع أو ثماني أو تسع وأربعون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾

﴿وَٱلطُّورِ﴾: هو الجبل الذي كلم عليه موسىٰ واسمه زبير وهو بمدين.

﴿وَكِتَٰبٍ﴾: هو ما كتب لموسىٰ من التوراة، أو هو القرآن فمعنىٰ ﴿مَّسْطُورٍ﴾: مكتوب ﴿فِى رَقٍّ﴾: جلد ﴿مَّنشُورٍ﴾: أو الرق نفس الصحيفة يكتب فيها الأعمال نحو: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء:١٣]، أو المراد بكتاب اللوح، فالمعنىٰ مسطور فيه ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾: هو الضراح لعمارته بالملائكة يحجه كل يوم سبعون ألف ملك [لا][1] يعودون إليه أبدًا، وهو حيال الكعبة في السماء الثالثة، أو السادسة، أو هو [ق/ ٣٨٦ب] الكعبة لعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين.

﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ﴾: هو السماء، أو العرش، ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾: المملوء، أو المحمي من سجرت التنور أحميته.

عن علي[2] -كرم الله وجهه: هو بحر تحت العرش يمطر منه العباد بعد النفخة الأولىٰ أربعين يومًا فينبتون في قبورهم.

والواو الأولىٰ للقسم وباقيها للعطف، فلا وقف بينهما وجواب القسم ﴿إِنَّ

---

(١) في جـ: ولا، والمثبت من أ، ب.

(٢) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي(٩/ ١٢٥)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٢٩٠).

عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾: لنازل، (حس) قالوا، ولا أحبه إن جعل صفة واقع جملة.

﴿مَا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾

﴿مَّا لَهُۥ﴾: أي للعذاب إذا نزل بمستحقه ﴿مِن دَافِعٍ﴾: (حس) قالوا: وينصبون (يوم) بعد بمحذوف، ولا أحبه إن جعل ﴿مِن دَافِعٍ﴾ مظروف، ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾: تضطرب وتدور ﴿ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا﴾: مصدر ﴿وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ﴾: عن أماكنها ﴿سَيْرًا﴾: (حس) وتصير هباءً منثورًا لهول ذلك اليوم نجاك الله وإيانا من عذابه.

﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: الرسل، ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ﴾: أصل الخوض: الاندفاع في الشيء، والمراد هنا الاندفاع في الباطل.

﴿يَلْعَبُونَ﴾: (كا) استهزاءً بالنبي ﷺ إن نصبت ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾: ظرفًا ليقال المقدرة، وإن جعل (يوم) بدلًا من ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾ فلا أحب الوقف بينهما اختيارًا، وأصل الدع: الدفع بعنف.

وقرئ: (يدعون) مخففًا، أي يقال لهم: هلموا، فيجيئون فيدفعون بعنف ﴿إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾: (كا) بأن يجمع أيديهم إلىٰ أعناقهم ونواصيهم إلىٰ أقدامهم، ثم يدفعون في النار.

﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾﴾

فإذا حصلوا فيها قيل لهم تبكيتًا: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا﴾: في الدنيا ﴿تُكَذِّبُونَ﴾: (حس)، ثم قيل لهم: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ﴾: العذاب خبر ومبتدأ ﴿أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾: (حس) النار.

﴿ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ﴾: عليها ﴿أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ﴾: خبر محذوف المبتدأ، أي

صبركم وجزعكم ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ﴾: (كا)؛ لأنَّ صبركم لا ينفعكم.

﴿إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾: (تا).

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَٰكِهِينَ﴾: وقرئ: (فكهين) حال، وقرئ: فاكهون خبر مبتدأ، أي هم متلذذون.

﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾: لا أحب الوقف هنا؛ لأنَّ ﴿وَوَقَىٰهُمۡ﴾: حال أو عطف علىٰ ﴿فِي جَنَّٰتٍ﴾، أو علىٰ ﴿ءَاتَىٰهُمۡ﴾، فـ﴿مَآ﴾ مصدرية، أي فاكهين بإتيانهم ووقايتهم ﴿رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾: (كا).

﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٩ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ۝٢١ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ۝٢٢ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ۝٢٣﴾

ثم يقال لهم: ﴿كُلُواْ﴾: أكلًا ﴿وَٱشۡرَبُواْ﴾: شربًا ﴿هَنِيٓـَٔۢا﴾: لا تنغيص عليكم بسبب عملكم ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾: حال ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍۖ﴾: (كا) بعضها إلىٰ جنب بعض ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم﴾: قرناهم، ﴿بِحُورٍ﴾: وقرئ: بعيس بمعناه ﴿عِينٍ﴾: (كا) عظام الأعين حسانها.

القراءة: (وَأَتْبَعْنَٰهُمْ): بقطع الهمزة وسكون التاء والعين ونون وألف بعد العين مع جمع ﴿ذُرِّيَّتُهُم﴾: وكسر التاء مفعول (أتبعناهم)، وبوصل الهمزة وتاء ساكنة بعد العين مع جمع ذرياتهم وضم تائها فاعل ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ﴾ وبوصل همزة ﴿ٱتَّبَعَتۡهُمۡ﴾ مع توحيد ذريتهم ورفع تائها فاعل ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ﴾ أيضًا، **القراءة**: أيضًا ﴿بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [ق/ ٢٣٧أ]: مفردًا مع نصب التاء مفعولًا وجمعًا مع كسر التاء مفعولًا أيضًا.

المعنىٰ: أنَّ المؤمنين اتبعتهم ذريتهم بسبب إيمان كبارهم بأنفسهم وصغارهم بأن اتبعوا في الإسلام بآبائهم بسبب إيمانهم؛ لأنَّ الولد يحكم بإسلامه تبعًا لأحد

أبويه، أو معنىٰ ألحقنا بهم ذرياتهم أدخلناهم مع آبائهم الجنة، وإن لم تبلغ أعمالهم ذلك تكرمة لآبائهم، في الحديث: «**إنَّ الله يرفع ذرية المؤمن في درجته، وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه**»[(١)].

وتنكير الإيمان يؤذن أنَّه عظيم الشأن، أو المراد إيمان الذرية، وسموا الوقف هنا بالكاف، وأراه حسنًا؛ لأنَّ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾مبتدأ خبره ﴿بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ﴾ وما بينهما اعتراض.

القراءة: ﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم﴾:بفتح اللام وكسرها.

وقرئ: (ولتناهم) بفتح اللام ولت يلت وبكسرها من لات يليت ومعانيها النقص.

﴿مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ﴾:(تا) ﴿مِّنۡ﴾ الأولىٰ متعلقة بـ﴿أَلَتۡنَٰهُم﴾ أو حال، الثانية زائدة.

المعنىٰ: ما نقصناهم من عملهم شيئًا.

﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ﴾: من خير وشر ﴿رَهِينٞ﴾: (تا) مرهون، فنفس المرء مرهونة بعمله، ومطالبة ومجازاة به، ﴿وَأَمۡدَدۡنَٰهُم﴾: زدناهم في وقت بعد وقت.

﴿بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ﴾:وإن لم يصرحوا بطلبه.

ومحل ﴿يَتَنَٰزَعُونَ﴾: يتعاطون بينهم ﴿فِيهَا كَأۡسٗا﴾: خمرًا ﴿لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ﴾: (كا).

المعنىٰ: لا هذيان في شربها، ولا يفعلون بعده ما يؤثمهم كشاربي خمر الدنيا؛ لأنَّ خمرهم لا تزيل العقل، بل هم مكرمون [يشربونها][(٢)] حكماء علماء عقلاء.

﴿۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٢٤﴾ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ

---

(١) أخرجه الحاكم(٣٧٤٤)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٢١٠٨٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في جـ: في شربها، والمثبت من أ، ب.

إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾: مع ذلك للخدمة، ﴿غِلْمَانٌ﴾: أرقاء، ﴿لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ﴾: حسنًا ولطافة ﴿لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾: (حس) مصون في الصدف، أو مخزون لنفاسته، قال ﷺ: «**أدنىٰ أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف خادم ببابه لبيك لبيك**»(١).

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾: بعد اجتماعهم ودوران الكأس عليهم ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾: يسأل بعض بعضًا تلذذًا واعترافًا بالنعمة عما كانوا عليه وما وصلوا إليه.

ثم أومأ إلىٰ علة الوصول بقولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ﴾: في الدنيا ﴿مُشْفِقِينَ﴾: خائفين من عذابه تعالىٰ، ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾: بالمغفرة ﴿وَوَقَىٰنَا﴾: **وقرئ**: مشددًا ﴿عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾: النار لدخولها في المسام، أو السموم اسم من أسماء جهنم.

﴿مِن قَبْلُ﴾: من قبل البعث، ﴿نَدْعُوهُ﴾: نعبده موحدين، (كا) علىٰ **القراءة**: بكسر ﴿إِنَّهُۥ﴾: استئنافًا وإن كان تعليلًا معنىٰ، وغير جائز علىٰ **القراءة**: بفتحها؛ لأنَّه تعليل لفظًا تقديره لأنَّه ﴿هُوَ ٱلْبَرُّ﴾: المحسن الصادق في وعده ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾: [(حس)](٢) العظيم الرحمة.

﴿فَذَكِّرْ﴾:(حس) دم علىٰ تذكير المشركين، ولا ترجع عنه لقولهم لك: ساحر شاعر كاهن مجنون.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٦٢)، وأحمد (١١٧٤١)، وابن حبان(٧٤٠١)، وأبو يعلىٰ (١٤٠٤) من حديث أبي سعيد الخدري ﵁ بلفظ: «**أدنىٰ أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم...**».

(٢) في ب: (تا)، والمثبت من أ، جـ.

ومحل ﴿بِنِعْمَتِ﴾: حال العامل فيها ﴿بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾: تقديره لست كاهنًا ولا مجنونًا ملتبسًا بنعمة ربك بإنعامه عليك، (كا) لانتقاله من الأمر إلىٰ الإخبار بصيغة الاستفهام.

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَـٰمُهُم بِهَـٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾

و﴿أَمْ﴾ في ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾: والمكررة بعد منقطعة بمعنىٰ بل، إلا أن ما بعد بل متيقن، وما بعد ﴿أَمْ﴾ مشكوك فيه مسؤول عنه، وتقديره: بل أيقولون هو ﴿شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ﴾: ننتظر.

﴿بِهِۦ رَيْبَ﴾: حوادث ﴿ٱلْمَنُونِ﴾: (كا) الدهر فيهلك كغيره من الشعراء، أو المنون الموت، وقرئ: (يُتربص) مجهولًا ورفع (ريب) ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا۟﴾: انتظروا هلاكي ﴿فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ﴾: (كا) المنتظرين هلاككم، فعذبوا بالسيف يوم بدر.

﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَـٰمُهُم﴾: عقولهم ﴿بِهَـٰذَآ﴾: القول المتناقض، وهو قولهم له ﷺ: ساحر شاعر كاهن، وكلها [ق/ ٣٨٧ب] تفتقر إلىٰ دقة نظر مع قولهم له: مجنون، والمجنون مستور العقل مغلوب عن دقة النظر، وجعلت الحلوم إمرة مجازًا، ولضعفها جمعت جمع القلة.

﴿طَاغُونَ﴾: (كا).

﴿تَقَوَّلَهُۥ﴾: (كا) اختلق محمد القرآن.

﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾: (كا).

المعنىٰ: لم يمتنعوا عن الإيمان بالقرآن لأنَّه مختلق، بل تكبرًا فإن كان كما زعموا مختلقًا ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ﴾: مختلق ﴿مِّثْلِهِۦٓ﴾: مثل القرآن فمثل صفة،

وقرئ: بالإضافة، فالضمير للنبي ﷺ أي بحديث مثل النبي عليه السلام في الفصاحة والعربية، فهو موجود فليعارضوا به القرآن ﴿إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾: في قولهم.

﴿أَمْ خُلِقُواْ﴾: أي أحدثوا على هذا الشكل، ﴿مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾:أحدثهم، أو أحدثوا من غير أب وأم، فهم جماد لا يعقلون.

﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾: أنفسهم، ولابد للمخلوق من خالق، فهلا يوحدون خالقهم.

﴿أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾﴾

﴿أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ﴾: (كا) فلا [تعبدون][1] خالقهما، ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾: (كا) بخالقهما، ولا أحبه.

﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ﴾: مفاتيح خزائن رحمة ﴿رَبِّكَ﴾: من [النبوة والرزق][2] وغيرهما فيخصوا من شاؤوا بما شاؤوا.

القراءة: ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾: (كا) الجبارون بالسين والصاد الخالصتين وبينهما، ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾: منصوب يرتقونه إلى السماء.

﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ﴾: الوحي وكلام الملائكة، فيقولون ما شاؤوا، فإن كان كذلك ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم﴾: فرضًا على دعواه ﴿بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾: (كا).

﴿أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ﴾: بزعمكم ﴿وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا﴾: على الإنذار ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ﴾: غرم، وهو ما يلزم أداؤه فهم لذلك ﴿مُّثْقَلُونَ﴾: فلا يسلمون.

---

(١) في ب: يعبدون، والمثبت من أ، جـ.

(٢) في ب: الرزق والنبوة، والمثبت من أ، جـ.

﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ﴾: أي علمه فيعلمون أن محمدًا كذاب، وأنَّه يموت قبلهم، ﴿فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾: يحكمون بذلك، والكتاب الحكم، ومنه: «**أقضي بينكما بكتاب الله**»(١) أي بحكمه، أو الغيب اللوح يكتب منه، ويخبرون الناس أن لا بعث ولا جزاء.

﴿أَمۡ يُرِيدُونَ﴾ بك ﴿كَيۡدٗاۖ﴾: فيهلكوك، فالكافرون ﴿هُمُ ٱلۡمَكِيدُونَ﴾: المغلوبون المهلكون جزاء كيدهم.

﴿أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ﴿٤٤﴾ فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾

﴿أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ﴾: يستحق العبادة ﴿غَيۡرُ ٱللَّهِۚ﴾: (حس).

﴿سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾: (كا) به من الآلهة و﴿أَمۡ﴾ جميع ما في هذه السورة استفهام غير عاطفة، واستفهم تعالىٰ مع علمه بهم تقبيحًا لهم عليهم، وتوبيخًا لهم كقول الشخص لغيره: أجاهل أنت مع علمه بجهله.

﴿وَإِن﴾: علىٰ بابها، أو بمعنىٰ لو في ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا﴾: قطعًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا﴾: عليهم ليعذبوا به، ﴿يَقُولُواْ﴾: عنادًا وجهلًا، ﴿سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ﴾: (كا) متراكب لنرتوي به.

القراءة: ﴿يُلَٰقُواْ﴾: وقرئ: (يَلقَوا) و(يُلَقوا) مفعوله ﴿يَوۡمَهُمُ﴾: هو وقت النفخة الأولىٰ.

القراءة: ﴿يُصۡعَقُونَ﴾: بفتح الياء يموتون، وبضمها مستقبل أصعق أو صعق، وتبدل من ﴿يَوۡمَهُمُ﴾: ﴿يَوۡمَ لَا يُغۡنِي عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾: (حس)

(١) أخرجه البخاري (٢٥٤٩)، ومسلم (١٦٩٧) من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما.

وإن للظالمين هنا ﴿عَذَابًا﴾: وهو عذاب القبر، أو المصائب، أو القتل ببدر، أو جوع سبع سنين.

﴿دُونَ﴾: قبل ﴿ذَٰلِكَ﴾: المعد لهم ثَمَّ ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: (حس) بذلك.

﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: فيهم بالإمهال، ولا تضيق صدرك ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: (كا) رعاية وكلاءة فنحن نحفظك.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: قل سبحان الله وبحمده، ﴿حِينَ تَقُومُ﴾: من منامك، أو من مجلسك، قال ﷺ: «**من جلس مجلسًا يكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك إلا كان كفارة ما بينهما**»[1].

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾: أيضًا ﴿فَسَبِّحْهُ﴾: حقيقة، أو صلِ العشاءين ﴿وَإِدْبَٰرَ﴾: مصدر أدبر، وقرئ: بفتح الهمزة جمعًا فنصبه ظرف، أي عقيب غروب ﴿ٱلنُّجُومِ﴾: (تا) سبح أيضًا، أو صلِّ الفجر.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٣٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢٣٠)، وأحمد (١٠٤٢٠)، وابن حبان (٥٩٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

سورة (والنجم)

مكية أو إلا و﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ...﴾ الآية، وهي إحدىٰ أو اثنتان وستون آية .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧﴾

﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾:هو الثريا، أو الزهرة، أو جميع النجوم، فالعامل في﴿إِذَا هَوَىٰ﴾: غاب، أو انتشر ضوؤه، أو انتثر يوم القيامة محذوف، أي أقسم بالنجوم وقت هويه وإن أريد بالنجم نزول القرآن؛ لأنَّه نزل نجومًا في عشرين سنة، فالعامل في﴿إِذَا﴾ نفس النجم، فمعنىٰ ﴿هَوَىٰ﴾ نزل، وجواب القسم ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ﴾: محمد عن طريق الهداية ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾: ما لابس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد، أو هو الانهماك في الباطل.

﴿وَمَا يَنطِقُ﴾: ما يصدر نطقه ﴿عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾: عن هوىٰ نفسه، وكيف ينطق عن الهوىٰ من كلف إظهار التوحيد وإتمام الشريعة، والأمر والنهي، يكفي الوقف هنا إن لم تبدل من ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ﴾.

﴿إِنۡ هُوَ﴾: أي نطقه ﷺ بالقرآن وما يأتيه من السماء، وساغ البدل لأنَّ﴿إِنۡ﴾ نفي فكأن القسم قد تناوله، تقديره: والنجم ما هو ﴿إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾: (كا) إليه لم يقله من تلقاء نفسه كزعمكم، [بل][1] ﴿عَلَّمَهُۥ﴾: أي علم محمدًا الموحي ملك ﴿شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ﴾: جمع قوة، أي شديدة قواه وهو جبريل، ومن قواه أنَّه اقتلع المؤتفكات ورفعها علىٰ جناحه إلىٰ السماء ثم قلبها.

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: قوة، أو منظر حسن؛ لأن الجسم إذا عري عن الآفات حسن وكان قويًّا، (كا) قالوا، وأراه حسنًا إن جعلت الفاء بعد ابتدائية عند بعضهم، ومنع بأن قيل: أنَّ ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾: فاستقر تمام الآية في المصاحف.

﴿وَهُوَ﴾: مبتدأ خبره ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: (كا) هو أفق الشمس، أو عند سدرة المنتهىٰ، ومحلهما حال من فاعل استوىٰ إن جعل ضميرًا ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ وهو لمحمد [أولجبريل][(١)]، وإن جعل ضمير ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ لجبريل وهو لمحمد قالوا: وعاطفة علىٰ ضمير ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ بلا تأكيد، أجازه الكوفي ومنعه البصري.

المعنىٰ: فاستقام جبريل علىٰ صورته حقيقة، فرآه محمد، وهو عند سدرة المنتهىٰ لمَّا أسري به ورآه مرة أخرىٰ وهو في الأرض قد ملأ مشرق الشمس إلىٰ الغرب.

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾

﴿ثُمَّ دَنَا﴾: قرب جبريل من محمد، ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾: زاد في القرب، ﴿فَكَانَ قَابَ﴾: قدر، وقرئ به، وقاد وقيد، وتقديره فكان مسافة قربه مثل ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾:قالوا: وقدّر بقوسين؛ لأنَّ الحليفين كانا إذا أرادا عقد الصفا ألصقا بين قوسيهما يشيران إلىٰ تظاهرهما، أو القوس: الذراع؛ لأنَّه يقاس به.

المعنىٰ: كانت المسافة بينهما في السماء والأرض [ق/ ٢٣٨أ] قدر قوسين ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾: في رأي العين، أو بل أدنىٰ.

﴿فَأَوْحَىٰٓ﴾: تعالىٰ [ق/ ٣٨٨ب] س﴿إِلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾: [جبريل][(٢)]﴿مَآ أَوْحَىٰ﴾: (حس) ﴿مَآ﴾مصدرية، أو موصولة، أي الذي أوحاه جبريل إلىٰ محمد، ولم

(١) في جـ: وجبريل، والمثبت من أ، ب.

(٢) سقط من ب، والمثبت من أ، جـ.

يذكر الموحىٰ تفخيمًا له، أو أوحىٰ تعالىٰ إلىٰ محمد ليلة الإسراء كفاحًا بلا واسطة، والموحَىٰ أنَّ الجنة محرمة علىٰ الأنبياء حتىٰ تدخلها، وعلىٰ الأمم حتىٰ تدخلها أمتك، و﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ [الضحىٰ:٦] إلىٰ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[الشرح:٤]، أو كل يوم وليلة خمسون صلاة، وهذا أول ما فرضت الصلاة.

القراءة: ﴿مَا كَذَبَ﴾: مخففًا فاعله ﴿ٱلْفُؤَادُ﴾: مفعوله ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾: (حس) ببصره من [صورة][(١)] جبريل حقيقة.

المعنىٰ: ما كذب فؤاد محمد ما رآه ببصره [إيضاحه][(٢)] ما قال فؤاده لجبريل لمَّا رآه حقيقة لم أعرفك؛ لأنَّه عرفه ولو قال ذلك لكان قد كذبه ومثقلًا، أي صدق فؤاده بصره، زعم بعضهم أنَّ محمدًا دنا من ربه الدنو المعروف لغة [مكانًا][(٣)] وحقيقة، ومعتقد ذلك غير مسلم، وزعم آخر أنه رأىٰ ببصره دون قلبه احتجاجًا بما روي عن ابن عباس[(٤)]: أنَّ الله اصطفىٰ إبراهيم بالخلة وموسىٰ بالكلام ومحمدًا بالرؤية، وهذا لا حجة فيه؛ لأنَّه يجوز أنَّه أراد الرؤية بالقلب بأن زاده معرفة علىٰ غيره، ويدل عليه ما روي عنه أيضًا أنَّه قال: جعل بصر محمد في قلبه، فرآه بفؤاده، فلو ثبتت الأولىٰ حجة لعورضت بهذه الرواية، ويبقىٰ الترجيح بإنكار عائشة: رضي الله عنها رؤية محمد بالعين، وقولها: من زعم أنَّ محمدًا رأىٰ ربه فقد كذب، وقولها: من زعم أنَّ محمدًا رأىٰ ربه فقد أعظم علىٰ الله الفرية، وقول أبي ذر للنبي ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «**نور أنىٰ أراه**»[(٥)]، ولاستحالة رؤيته هنا عقلًا، ومعتقد رؤية الله تعالىٰ هنا بالعين لغير محمد ﷺ غير مسلم أيضًا.

---

(١) في ب: رؤية، والمثبت من أ، جـ.
(٢) في جـ: وإيضاحه، والمثبت من أ، ب.
(٣) في جـ: ما كان، والمثبت من أ، ب.
(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٥٠٨).
(٥) أخرجه مسلم(١٧٨) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

القراءة: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾: بضم التاء وألف، أي أتجادلونه، وبفتحها بلا ألف، أي أتجحدونه، أو أتغلبونه من ماريته فمريته غلبته، ولتضمن المماراة معنىٰ الغلبة عدىٰ الفعل بعلىٰ فقيل: ﴿عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾: (كا) لأنَّ [المشكرين][(١)] أنكروا إسراءه ﷺ ومشاهدته جبريل، فأكذبهم تعالىٰ فقال: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾: أي رأىٰ محمد جبريل علىٰ صورته حقيقة.

﴿نَزْلَةً﴾: مصدر، أي رؤية ﴿أُخْرَىٰ﴾: لأنَّه ﷺ عرج مرات بسبب الصلوات، [فكان][(٢)] لكل عرجة نزلة، وكانت الرؤية ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾: لمَّا أسري به في السماء السادسة، أو السابعة؛ لأنَّه لا يتجاوز أحد من الملائكة وغيرهم، ولا يعلم ما وراءها إلا هو تعالىٰ، وهي شجرة نبق عن يمين العرش، أو هي طوبىٰ.

﴿عِندَهَا﴾: حال من السدرة ﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾: [يأوي][(٣)] إليها الملائكة، أو أرواح الشهداء، أو المتقون.

وقرئ: (جنه) يقال جنه: ستره.

﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾: من فراش الذهب، أو [هو نور][(٤)] رب العزة إذا غشيها استنارت، أو رفرف من طير خضر، أو الملائكة، قال ﷺ: «**رأيت علىٰ كل ورقة منها ملكًا قائمًا يسبح الله**»[(٥)].

﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾: ما مال بصر محمد عن مرئيه، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾: ما جاوز بصره ذلك، أو ما جاوز أمر ربه ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ﴾: لما أسري به الآية ﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾: (حس) أو الكبرىٰ نعت الآيات، فرأىٰ عجائب الملكوت، أو جبريل

---

(١) في جـ: المنكرين، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: وكان، والمثبت من أ، ب.

(٣) في ب: تأوي، والمثبت من أ، جـ.

(٤) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ٥١٩).

علىٰ صورته حقيقة.

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ﴾

﴿ٱللَّٰتَ﴾: صنم لثقيف بالطائف، أو قريش بنخلة، وقرئ: بتشديد التاء، زعموا أنَّه اسم رجل كان يلت السويق للحاج بسمن وأقط من غنيمته فعبد قبره، أو هو الحجر الملتوت عليه السويق، وأصلها لوية فعلة لتلويهم حولها للعبادة، فحذفت الياء وفتحت الواو فقلبت ألفا، أو من لات يليت فتاؤها أصل.

﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾: سمرة كانت غطفان تعبدها، فاجتثها خالد، فخرجت من أصلها شيطانة فقتلها، أو هي بيت بالطائف عبدته ثقيف، أو اشتقاق من الله ومن العزيز ولامهما زائدة لأنهما علمان، أو هي كلام العباس.

القراءة: ﴿وَمَنَوٰةَ﴾: مدًّا وهمزًا وقصرًا بلا همز لغتان، وهي اسم علم لصنم هذيل وخزاعة، وألفها منقلبة عن ياء؛ لأنها من منىٰ يمني قدر، أو مفعلة من النوء؛ لأنهم كانوا يستمطرون بها الأنواء، أو كانت اللات والعزىٰ ومناة أصنامًا من الحجارة داخل الكعبة تعبد.

﴿ٱلثَّالِثَةَ﴾: نعت مناة؛ لأنها ثالثة [الصنمين][(1)].

﴿ٱلْأُخْرَىٰ﴾: نعت ذم نحو و﴿قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ﴾[الأعراف:٣٨] أي ضعفاؤهم لرؤسائهم أي مناة الحقيرة، أو أخرىٰ نعت للعزىٰ علىٰ التقديم، تقديره: اللات والعزىٰ الأخرىٰ ومناة.

المعنىٰ: ألهذه الآلهة المعبودة قدرة علىٰ شيء ما فتعبدونها دون الله تعالىٰ.

---

(١) في جـ: صنمين، والمثبت من أ، ب.

ولمَّا قالوا: الملائكة والأصنام بنات الله مع كراهتهم البنات نزل: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ﴾.

المعنىٰ: إذا كرهتم البنات فكيف تجعلون لكم البنين وله تعالىٰ البنات؟!

﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾: (كا) **القراءة**: بالهمزة من ضأزه يضأزه ضأزًا، وتركه من ضازه يضيزه ضيزًا وضأزه، يضوزه ضوزًا لغات كلها بمعنىٰ النقصان والجود، وأصلها ضوزىٰ كطوبىٰ؛ لأنَّ فعلىٰ بكسر الفاء في الصفات غير مشهور، ثم كسرت الضاد فقلبت الواو ياءً.

تلخيصه: جعلكم البنات لله تعالىٰ والبنين لكم قسمة جائرة.

﴿إِنْ هِيَ﴾: أي ما الأصنام ﴿إِلَّآ أَسْمَآءٌ﴾: لا حقيقة تحتها من نفع أو ضر ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ﴾: أي سميتم بها ﴿أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾: آلهة تخرصًا ﴿مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا﴾: بتلك الأسماء﴿مِن سُلْطَٰنٍ﴾: (كا) حجة علىٰ تسميتهم.

﴿إِن يَتَّبِعُونَ﴾:وقرئ: بالتاء خطابًا ﴿إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾: (حس) أنفسهم الخبيثة.

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾: علىٰ لسان الرسل، و﴿أَمْ﴾منقطعة في﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ﴾.

المعنىٰ: ليس [للكافر][1] ﴿مَا تَمَنَّىٰ﴾: (كا) من شفاعة الأصنام، أو من قوله:﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ [الكهف]، أو تمنىٰ بعضهم أن يكون نبيًّا ﴿فَلِلَّهِ ٱلْـَٔاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾:(تا) يحكم فيها بما يريد.

﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾﴾

---

(١) في جـ: للكافرين، والمثبت من أ، ب.

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا﴾: إن شفعوا ولا يشفعون ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ﴾: أن يشفع له ﴿وَيَرۡضَىٰٓ﴾: (تا) عنه.

﴿لَيُسَمُّونَ﴾:الكفار ﴿ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ﴾: (كا)؛ لأنهم قالوا: الملائكة بنات الله.

﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ﴾: أي بذلك القول، وقرئ: (وما لهم بها) أي بالملائكة.

﴿مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ﴾: (حس).

﴿شَيۡـًٔا﴾: (حس).

المعنىٰ: لا يغني عنهم ظنهم أنَّ شفاعة الأصنام تدفع عنهم العذاب ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن﴾: إبلاغ ﴿مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا﴾: عن العمل بالقرآن، ﴿وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾: (كا) هذا منسوخ بآية السيف[1] .

﴿ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾

﴿ذَٰلِكَ﴾: أي طلب الدنيا ﴿مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ﴾: (تا).

﴿بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ﴾: (تا).

﴿وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: (تا) عند أبي حاتم وغير جائز [ق/ ٣٨٩ب] عند غيره بجعل لام ﴿لِيَجۡزِيَ﴾: تعليلًا إن نصبت.

﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ﴾: نعتًا لـ﴿ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ قبل، فلا وقف بينهما، وإن نصب أو رفعت مدحًا حسن الوقف على ﴿ٱلۡحُسۡنَى﴾، والمراد بـ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾:الشرك، أو

---

(١) انظر «الناسخ والمنسوخ» لابن حزم (ص/ ٥٨) .

ما لا يسقط عقابه إلا بالتوبة، أو ما [يكبر][1] عقابه.

﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾: ما فحش من الذنوب ﴿إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾: (كا) استثناء منقطع، فـ﴿ٱللَّمَمَۚ﴾ صغار الذنوب كالغمزة والنظرة واللمسة والقبلة، أو ما لا يذكر فيه حد ولا عقاب.

السدي[2]: هي الخطرة من الذنوب، فلذلك يكفره الصلوات، وكذا لو جعلت ﴿إِلَّا﴾ صفة كـ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الأنبياء:٢٢]، أي غير الله، وإن جعل الاستثناء متصلًا فـ﴿ٱللَّمَمَۚ﴾ من الكبائر، فالمعنىٰ إلا أن يلموا بالفاحشة، ثم يتوبوا منها، وإن جعل بمعنىٰ الواو، فالمعنىٰ يجتنبون جميع الذنوب.

﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ﴾: (تا) حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر، والكبائر بالتوبة.

ونزل فيمن كان يقول: صيامنا صلاتنا حجنا: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ﴾: لا تبرئوها وتنسبوها إلىٰ الصلاح، قالوا: هذا إذا كان علىٰ سبيل الإعجاب لا علىٰ سبيل الاعتراف بالنعمة.

﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾:(تا).

﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ٣٣ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ٣٤ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ٣٥ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ٣٨ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ٤٠ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ٤١﴾

ونزل فيمن ارتد، أو مال عن الإسلام بعد ميله إليه، أو أمال غيره بسبب المال: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ﴾: عن الإيمان، أو ترك المركز يوم أحد، ﴿وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا﴾: من الطاعة ﴿وَأَكۡدَىٰٓ﴾: (كا) عصىٰ بعد الطاعة، أو أعطىٰ قليلًا من ماله

(١) في ب: يكثر، والمثبت من أ، ج.

(٢) انظر «الكشاف» (٤/ ٤٢٦).

ثم بخل، وأصله من الكدية: أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر من النفوذ.

﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾: يعلم ما له وما عليه ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ۞ وَإِبْرَٰهِيمَ﴾: وقرئ: بتخفيف صحف، وعن النبي ﷺ أنَّه أنزل على إبراهيم عشر صحائف، وعلى موسى عشر صحائف قبل التوراة.

﴿ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾: وقرئ: مخففًا، أي تمم ما أمر به نحو ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٢٤]، أو وفى أن يركع أربع ركعات أول النهار، أو عاهد ألاَّ يسأل مخلوقًا، فلما قذف في النار قال له جبريل وميكائيل: ألك حاجة؟ قال: إليكما فلا، أو وفى ببذل نفسه للنيران وقلبه للرحمن، وولده للقربان، وماله للإخوان، أو كان بين نوح وإبراهيم يؤخذ الرجل بجريرة غيره فيقتل بأبيه وابنه وعمه وخاله، والزوج بزوجته، والعبد بسيده، فأول من خالفهم وغيّره إبراهيم.

ومحل ﴿أَلَّا تَزِرُ﴾ بعد جر بدل من (ما)، أو رفع فتقف على ﴿وَفَّىٰٓ﴾ أي هو ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ﴾: مفعول به.

المعنى: لا تحمل حاملة حمل نسمة ﴿أُخْرَىٰ﴾: وتعطف على ﴿أَلَّا تَزِرُ﴾.

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾: عمل ونوى.

المعنى: في صحف موسى وإبراهيم أيضًا ألاَّ ينفع الإنسان إلا عمله أو نيته.

عن ابن عباس أن هذا منسوخ بـ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(١) [الطور:٢١]؛ لأنَّه يدخل الأبناء الجنة بصلاح آبائهم، ومنع النسخ لأنَّ الآيتين خبر، أو الإنسان هنا الكافر، فأمَّا المؤمن فله أجر ما سعى وسعى له، وليس للكافر من الخير إلا ما عمل فيثاب به هنا، ولا يبقى له أجر ثَمَّ، ويوضح أنها في الكافر حديث المرأة التي رفعت صبيها وقالت: يا رسول الله ألهذا حج؟ قال: «**نعم ولك أجر**»(٢)، وإن جعلت في المؤمن، فالمعنى: ليس للإنسان إلا ما سعى على سبيل العدل، فأما

(١) انظر «الناسخ والمنسوخ» لابن حزم (ص/ ٥٨).

(٢) أخرجه مسلم(١٣٣٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

علىٰ سبيل الفضل فكرمه تعالىٰ أعظم وأوسع من ذلك، فإنه تعالىٰ يضاعف الحسنات، ويتجاوز عن السيئات، وأن في ﴿أَلَّا تَزِرُ﴾ وأن ليس مخففة من الثقيلة، وما في ليس من معنىٰ النفي سد مسد التعويض.

﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾: جزاءه ثَمَّ.

القراءة: بضم ياء (يرىٰ) من أريته الشيء، وقرئ: بفتحها أي سوف يرىٰ هو سعيه.

والهاء في ﴿يُجْزَىٰهُ﴾: للسعي، أو للجزاء، أي يجزىٰ العبد جزاء سعيه، يقال: جزيته سعيه وبسعيه، وتبدل من الهاء: ﴿ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾: الأكمل.

القراءة: بفتح أنَّ علىٰ أن هذا كله في صحف موسىٰ، وقرئ: بكسرها استئنافًا وكذلك باقيها.

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ (٤٢) وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ (٤٣) وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ (٤٥) مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ (٤٧) وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (٤٨) وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ (٤٩) وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ (٥٠) وَثَمُودَا فَمَآ أَبْقَىٰ (٥١) ﴾

﴿ٱلْمُنتَهَىٰ﴾: أي الانتهاء.

المعنىٰ: إليه تعالىٰ ترجع الخلائق بعد الموت فيجازيهم.

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾: أي خلق فيهم قوة الضحك والبكاء ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ﴾: الآباء، ﴿وَأَحْيَا﴾: الأبناء، أو أمات هنا وأحيا ثَمَّ، أو أمات بالكفر وأحيا بالإيمان، ﴿ٱلزَّوْجَيْنِ﴾: الصنفين ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾: من كل الحيوان ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾: تراق في الرحم، أو ﴿ تَمَنَّىٰ﴾ تخلق وتقدر ﴿ٱلنَّشْأَةَ﴾: الخلقة ﴿ٱلْأُخْرَىٰ﴾: للبعث بعد الموتة الأولىٰ ﴿أَغْنَىٰ﴾: الناس بالكفاية [والأموال][1]، أو المعيشة، أو القناعة.

(١) في ب: بالأموال، والمثبت من أ، جـ.

﴿وَأَقْنَىٰ﴾: أعطىٰ المال المتخذ بعد[ق/ ٢٣٩أ] الكفاية، أو أغنىٰ أرضىٰ بما أعطىٰ ﴿وَأَقْنَىٰ﴾ أفقر نحو ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد:٢٦].

﴿ٱلشِّعْرَىٰ﴾: كوكب خلف الجوزاء، يسمىٰ كلب الجبّار، وهما شعريان للغميضاء والعبور، وبينهما المجرة، والمراد العبور؛ لأنَّ أبا كبشة من خزاعة قال لقومه: إنَّ النجوم تقطع السماء عرضًا، وهذه تقطعها طولًا فعبدتها خزاعة، ولهذا قالت قريش للنبي ﷺ: أبو كبشة حيث خالفهم كخلاف أبي كبشة العرب.

القراءة: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾: بإدغام التنوين في اللام وضمها؛ لأنَّ ضمة همزة أولىٰ نقلت إلىٰ لام التعريف بعد حذف الهمزة، وبالإتيان بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة في موضع الواو، وبالهمزة من غير الفاء حركة، وكسر التنوين لسكونه وسكون اللام بعده، وكلهم يقف علىٰ ﴿عَادًا﴾ بالألف؛ لأنها بدل من التنوين؛ لأنَّه اسم رجل، وقرئ: (عاد) بلا تنوين أراد القبيلة، وعاد الأولىٰ [هي][(١)] قوم هود، والأخرىٰ قوم ثمود.

القراءة: ﴿وَثَمُودَاْ﴾: مصروفًا اسم للأب منصوب بـ«أهلكنا» مقدرة ولا يعمل فيه ﴿أَبْقَىٰ﴾: لأجل النفي قبله وغير مصروف اسم للقبيلة.

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾ ﴾

﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾: أهلكناهم أيضا ﴿مِّن﴾: أي قبل عاد وثمود ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴾ من غيرهم؛ لأنَّ نوحًا لبث فيهم ألفًا إلا خمسين سنة ينذرهم ويؤذونه وينصرونه حتىٰ يغشىٰ عليه، فإذا أفاق قال: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

---

(١) في جـ: هم، والمثبت من أ، ب.

﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ﴾[1]: وقرئ: (والمؤتفكات) نصب بقوله: ﴿أَهۡوَىٰ﴾؛ لأنَّ جبريل رفعها إلىٰ السماء، ثم أسقطها مقلوبة إلىٰ الأرض.

﴿فَغَشَّىٰهَا﴾: بعد إلقائها من الحجارة.

﴿مَا غَشَّىٰ﴾: (حس) مفعول ثان، ولم يذكر المغشي تهويلًا لشأنه لا وقف علىٰ القراءة من ﴿أَكۡدَىٰٓ﴾ إلىٰ هنا ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ﴾ [ق/ ٣٩٠ب]: أي أنعمه الدالة علىٰ الوحدانية؛ أيها الإنسان ﴿تَتَمَارَىٰ﴾: (تا) تتشكك.

ابن عباس: بأي آلاء ربك تكذب يا وليد بن المغيرة، أو هذا خطاب للنبي ﷺ والمراد غيره.

﴿هَٰذَا﴾: أي محمد ﷺ ﴿نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ﴾: أي الجماعة ﴿ٱلۡأُولَىٰٓ﴾:(تا) أو الإشارة إلىٰ القرآن، أي هذا القرآن إنذار من الإنذارات المتقدمة قبلكم.

﴿أَزِفَتِ﴾: قربت ﴿ٱلۡأٓزِفَةُ﴾: القريبة وهي القيامة ﴿لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: نفس ﴿كَاشِفَةٌ﴾: (تا) مزيلة لها إذا جاءت، أو مبيّنة لها متىٰ تكون، أو كاشفة مصدر، أو الهاء للمبالغة، وقرئ: (ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة) وهي علىٰ الظالمين ساءت الغاشية.

﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾:أي القرآن، ﴿تَعۡجَبُونَ﴾:تكذيبًا ﴿وَتَضۡحَكُونَ﴾: استهزاءً ﴿وَلَا تَبۡكُونَ﴾:إذا سمعتم وعده ووعيده.

﴿وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ﴾: لاهون، أو أشرون بطرون، أو مغنون، أو معرضون، وقرئ: (يعجبون ويضحكون).

﴿فَٱسۡجُدُواْ﴾: سجود التلاوة، أو صلوا المفروضات ﴿لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ﴾: (تا) وحدوا، أو حقيقة العبادة.

---

(١) في حاشية ب: المؤتفكة: القرىٰ التي ائتفكت بأهلها، أيْ: انقلبت، وهم قوم لوط، يقال: أفكه فأتفك أهوىٰ، أي رفعها إلىٰ السماء علىٰ جناح جبريل، ثم أهواها إلىٰ الأرض أي أسقطها.

سورة (القمر)

مكية، أو إلا ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ...﴾ الآية، أو إلا ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ....﴾ الأيات الثلاث، وهي خمس وخمسون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾﴾

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾: القيامة، ﴿وَٱنشَقَّ﴾: وقرئ: (وقد انشق)، ﴿ٱلْقَمَرُ﴾: (كا) على عهد النبي ﷺ [شقتين][1] وروي [فرقتين][2] فرقة على قعيقعان وفرقة على أبي قبيس[3].

ابن مسعود[4]: رأيت حراء بين فلقتي القمر.

﴿وَإِن يَرَوْا۟﴾: قريش ﴿ءَايَةً﴾: دالة على معجزة محمد ﷺ كانشقاق القمر ﴿يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟﴾: هذا ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾: (كا) قوي من المرّة القوة، أو مستمر: دائم، أو شديد المرارة، أي لا يقبل كالشيء المر لا يساغ.

﴿وَكَذَّبُوا۟﴾: النبي ﷺ ﴿وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾: (تا) في الباطل ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ﴾: من الخير والشر ﴿مُّسْتَقِرٌّ﴾: (تا) بأهله في الجنة والنار، أو كل أمر من [أمر][5] محمد

(١) في جـ: شقين، والمثبت من أ، ب.
(٢) في جـ: فرقين، والمثبت من أ، ب.
(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢/ ١٠٣).
(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٢٥٧).
(٥) في جـ: أمورهم وأمر، والمثبت من أ، ب.

يستقر علىٰ حالة خذلان أو نصر.

وقرئ بفتح القاف أي ذو مستقر أي: استقرار، أو مستقر عليه، وبكسر القاف وجر الراء نعتًا لأمر، وكل عطف علىٰ الساعة تقديره اقتربت الساعة، واقترب كل أمر مستقر، فلا وقف بينهما.

﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ﴾: المتقدمة ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾: نهي بغلظة، زجرته وازدجرته: نهيته (كا) إن رفعت ﴿حِكْمَةٌ﴾: خبر مبتدأ محذوف، ولا يجوز إن رفعت بدلًا من (ما) فاعل ﴿جَآءَهُم﴾ أو من ﴿مُزْدَجَرٌ﴾.

﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾

﴿بَٰلِغَةٌ﴾: (كا) وقرئ بنصب (حكمة) حال من ﴿مَا﴾، فما موصولة أو موصوفة، ولتخصصها بالصفة نصب عنها الحال و«ما» في ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾: (كا) نفي، أو استفهامية توبيخًا لهم منصوبة محلًّا أي: أيّ غناء تغني النذر إذا لم يحكم تعالىٰ بإيمانهم.

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ [ق/ ٢٧٦جـ]: وعن إنذارهم، (تا) لنصبك ﴿يَوْمَ﴾: بـ«اذكر» أو بـ«يخرجون» بعد، أي يخرجون يوم ﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾: هو إسرافيل.

القراءة: ﴿إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾: منكر تنكره النفوس لشدته بضم الكاف وسكونها، وهو صفة وفعل في الصفات قليل، **وقرئ**: نكرة مجهولًا، **القراءة:** ﴿خُشَّعًا﴾: جمع خاشع حال العامل فيها ﴿يَدْعُ﴾، وصاحب الحال ضمير محذوف تقديره: يدعوهم الداعي.

﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾: رفع بخشّع لأنّه جمع مكسر، أو [العامل][1] في ﴿خُشَّعًا﴾:

---

(١) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

﴿يَخْرُجُونَ﴾، أو في خشع ضمير ﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾ بدل عنه، و«خاشعًا» أي فريقًا خاشعًا، ولم يؤنث خاشع لأنَّ تأنيثه غير حقيقي، **وقرئ**: (خاشعة أبصارهم) و(خشع أبصارهم) خبر ومبتدأ ومحلها حال، **وقرئ**: (يُخرجون) مجهولًا، المعنىٰ: أبصارهم ذليلة ضعيفة عن مشاهدة العذاب وقت خروجهم.

﴿مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾: القبور، ومحل ﴿كَأَنَّهُمْ﴾: لكثرتهم وما بهم من الخوف والحيرة ﴿جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾: لا يدرون أين يذهبون حال من ضمير ﴿يَخْرُجُونَ﴾.

﴿مُّهْطِعِينَ﴾: حال أيضًا من ﴿يَخْرُجُونَ﴾، أي: مسرعين مادي أعناقهم، أو ناظرين ﴿إِلَى ٱلدَّاعِ﴾: (كا) إسرافيل، أو جبريل حيث يصوّت، ﴿يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾: (تا) صعب عليهم.

﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ ﴾

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾: قبل قريش ﴿قَوْمُ نُوحٍ﴾: نوحًا ﴿فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا﴾: نوحًا أي: كذبوه تكذيبًا بعد تكذيب، فكان كلما ذهب قرن مكذب تبعه قرن مكذب، أو كذبوا الرسل فكذبوا نوحًا لأنَّه واحد الرسل، وبالغوا في تكذيبه، ﴿وَقَالُوا۟﴾: هو ﴿مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾: (كا) انتهر، المعنىٰ مع تكذيبهم إياه ونسبته إلىٰ الجنون نهروه وشتموه وضربوه وخنقوه.

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ﴾: مستنصرًا عليهم ﴿أَنِّى﴾: أي بأني، **وقرئ**: بكسرها، أي: فقال: إني ﴿مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾: لي منهم، ومعنىٰ ﴿مُّنْهَمِرٍ﴾: سائل ينصب انصبابًا شديدًا.

﴿وَفَجَّرْنَا﴾: وقرئ مخففًا أي جعلنا ﴿ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾: كلها تنبع ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ﴾: أي: ماء السماء وماء الأرض، وقرئ: (الماءان) أي: السماوي والأرضي، وقرئ: (الماوان) بقلب الهمزة واوًا.

المعنىٰ: صار الماءان ماءً واحدًا.

﴿عَلَىٰٓ أَمۡرٖ﴾: أي حال ﴿قَدۡ قُدِرَ﴾: أي: قدره تعالىٰ كما [يشاء][(١)] في اللوح من إهلاك قوم نوح، ﴿وَحَمَلۡنَٰهُ﴾: أي نوحًا ﴿عَلَىٰ﴾: سفينة ﴿ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ﴾: هي خشباتها العراض، ﴿وَدُسُرٖ﴾: جمع دسار، أو دسير، وهو المسمار تشد به الألواح، أو الدسر: أضلاعها، أو طرفاها.

ومحل ﴿تَجۡرِي﴾: جر صفة (دسر)، ومحل ﴿بِأَعۡيُنِنَا﴾: بمرأىٰ منَّا حال أي: محفوظة.

﴿جَزَآءٗ﴾: مفعول له، أو مصدر أي: أغرقوا جزاءً ﴿لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾: (كا)، جحد وهو نوح أو الله تعالىٰ، أو «من» بمعنىٰ ما.

وقرئ: (كَفَر) معلومًا، أي: جزاءً للكافرين، وقرئ بكسر الجيم مصدر جازىٰ جزاءً، لا أحب الوقف من ﴿وَٱزۡدُجِرَ﴾ إلىٰ هنا اختيارًا.

﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ﴾: أي: أبقينا السفينة بباقردي من بلد الجزيرة حتىٰ أبصرها أوائل هذه الأمة، أو أبقينا الفعلة بقوم نوح ﴿ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾: (كا) معتبر، وقرئ: (مذتكر) علىٰ الأصل و(مذكر) قلبًا وإدغامًا.

﴿ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٦ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧ كَذَّبَتۡ عَادٞ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ١٨ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ٢٠ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ٢١﴾

﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾: (حس) إنذاري، أو عاقبة قول نذري.

﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ﴾: للتذكر والاعتبار، أو للحفظ ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ﴾: (حس) ﴿وَنُذُرِ﴾: (حس) إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله.

﴿رِيحٗا صَرۡصَرٗا﴾: شديدة الهبوب ﴿فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ﴾: شؤم ﴿مُّسۡتَمِرّٖ﴾: صفته،

(١) في جـ: شاء، والمثبت من أ، ب.

أي: دائم الشؤم [ق/ ٣٩١ب]، أو قوية، أو [شديدة][(١)] المرارة وكان يوم الأربعاء.

﴿تَنزِعُ﴾: تقلع ﴿ٱلنَّاسَ﴾: من الأرض لأنهم كانوا يدخلون الشعاب ويحفرون الحفر يندسون فيها، وكانت الريح تقلعهم وتصرعهم علىٰ رؤوسهم [فتدق][(٢)] رقابهم فتبين الرأس عن الجسد ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ﴾: أي: أصول ﴿نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾: (كا) منقلع ساقط علىٰ الأرض، وشبهوا بالنخل لطولهم، وذكر منقعر حملًا علىٰ لفظ ﴿نَخْلٍ﴾ ولو حمل علىٰ المعنىٰ لأنث كأعجاز نخل خاوية.

﴿وَنُذُرِ﴾: (حس).

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾﴾

﴿مِن مُّدَّكِرٍ﴾: (تا) وتنصب ﴿أَبَشَرًا﴾: نعته، ﴿مِّنَّا وَٰحِدًا﴾: هو صالح بفعل يفسره ﴿نَّتَّبِعُهُۥٓ﴾، وقرئ برفع (أبشرٌ) مبتدأ، (منَّا) نعته، واحدًا حال من الضمير في (منَّا) أي أينبأ بشر كائن منَّا، والعامل في الحال الظرف نحو زيد في الدار جالسًا، وخبر المبتدأ ﴿نتبعه﴾، المعنىٰ: نحن جماعة فكيف نتبع صالحًا وهو واحد منا وليس بملك.

﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾: (كا) جنون إن اتبعناه، أو ﴿سُعُرٍ﴾ بعد عن الحق، ثم قالوا استهزاءً: ﴿أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ﴾: الوحي ﴿عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾: ونحن أحق به منه، ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ﴾: في قوله ﴿أَشِرٌ﴾: (حس) متكبر بطر.

القراءة: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا﴾: في الآخرة بالتاء والياء.

﴿مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾: (تا) وقرئ بضم الشين لغتان، وقرئ: الأشرّ بتشديد الراء، أي: الكثير الشر؛ لأن أصل شر وخير في التفضيل أشر وأخير كثر

(١) في ب: شديد، والمثبت من أ، ج.

(٢) في جـ: فتندق، والمثبت من أ، ب.

استعمالهما، فحذفت الهمزة تخفيفًا، واستعمل الأصل في الحديث، وعن العرب هو أخير وأشر، وما أخيره وما أشره.

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾﴾

﴿مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ﴾: مخرجوها من الهضبة ﴿فِتْنَةً﴾: مفعول له، أو حال ﴿لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ﴾: فانتظر هلاكهم، ﴿وَٱصْطَبِرْ﴾: (كا) على أذاهم ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ﴾: أي مقسوم ﴿بَيْنَهُمْ﴾: (كا) وبين الناقة فيومًا لهم ويوما لها.

﴿كُلُّ شِرْبٍ﴾: نصيب من الماء ﴿مُّحْتَضَرٌ﴾: (كا) محضر يحضر من نوبة الشرب له هم أو الناقة فهموا بقتلها، ﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ﴾: قدار ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾: أخذ السيف فأخذه ﴿فَعَقَرَ﴾: (كا) الناقة، أي: قتلها، ﴿وَنُذُرِ﴾: (حس) الهشيم المتكسر من يبيس الشجر.

﴿ٱلْمُحْتَظِرِ﴾: (تا) هو الرجل يعمل حظيرة لغنمه يحوبهن فيها، المعنىٰ: صيح بهم فكانوا كهشيم هذا الرجل الذي داست الغنم يابس شجره فحطمته.

وقرئ بفتح الظاء، وهو موضع الاحتظار وهو الحظيرة.

﴿مُّدَّكِرٍ﴾: (تا).

﴿بِٱلنُّذُرِ﴾: (كا).

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾﴾

﴿حَاصِبًا﴾: هي ريح ترميهم بالحصباء، وهي صغار الحجارة دون ملء الكف.

﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ﴾: منقطع، أو متصل؛ لأنَّ جميعهم حل بهم العذاب فهلكوا إلا آل لوط، وهم لوط وابنتاه ﴿نَّجَّيْنَٰهُم﴾: من العذاب.

﴿بِسَحَرٍ﴾: وقت الصبح، وصرف سحر لأنَّه نكرة، ولو عُرِّف بالقصد لما صرف للتعريف، والعدل عن حرف التعريف؛ لأنَّ حقه أن يستعمل في المعرفة بالألف واللام.

﴿نِّعْمَةً﴾: مفعول له، أو مصدر إنعامًا عليهم ﴿مِّنْ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾: (حس) أنعمنا وهو مؤمن.

﴿أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا﴾: أخذتنا لهم بالعذاب، ﴿فَتَمَارَوْاْ﴾: تجادلوا وكذبوا ﴿بِٱلنُّذُرِ﴾: (حس) بلوط وجميع الرسل، وبالإنذار ثم رَاودوه [ق / ٢٣٩أ] عن ضيفه ليخبثوا بهم، فصدهم وأغلق بابه علىٰ ضيفه، فعالجوا فتحه، فقالت الملائكة: خل بيننا وبينهم، ففتحه فصفقهم جبريل بجناحه.

﴿فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ﴾: جعلناها بلا شق كباقي الوجه فلم يدروا أين يذهبون، فأخرجهم لوط من بيته، فثمَّ قالت الملائكة إخبارًا عنه تعالىٰ: ﴿فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾: (تا) وتنصب ﴿بُكْرَةً﴾: ظرفًا وصرفت لتنكيرها.

وقرئ بترك صرفها لتعريفها وتأنيثها، المعنىٰ: حل بهم وقت الصبح.

﴿عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾: دائم متصل بعذاب الآخرة، وكرر ﴿فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾: (تا).

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾

وقوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾: (تا) ليجددوا مع كل تخويف وعِظة توبة واستغفارًا؛ لأنَّ التخويف والوعظ متىٰ كرر كانا أوقع في القلوب وأردع للنفوس.

﴿وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ﴾: هما موسىٰ وهارون، ﴿كَذَّبُوا۟﴾: أي: كذب فرعون وقومه ﴿بِـَٔايَـٰتِنَا﴾: التسع كلها، ﴿فَأَخَذْنَـٰهُمْ﴾: بالعذاب ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾: (حس).

﴿أَكُفَّارُكُمْ﴾: يا قريش ﴿خَيْرٌ﴾: أي: أشد وأعظم ﴿مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ﴾: المذكورين من قوم نوح إلىٰ آل فرعون ومع قوتهم أهلكتهم، فكيف أنتم؟!

﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾: الكتب ألاَّ تعذبوا.

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾: جهلًا منهم ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ﴾: أي: جمع ﴿مُّنتَصِرٌ﴾: (تا) علىٰ محمد، ووحد ﴿مُّنتَصِرٌ﴾ لأنَّه وصف للفظ جميع، وزعم بعضهم لأجل رؤوس الآي، لما قال أبو جهل يوم بدر: إنَّا جمع منتصر نزل ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾: وقرئ بالنون ونصب الجمع مفعولًا، المعنىٰ: يهزم تعالىٰ جمع المشركين وينصر رسوله، فهزموا ببدر.

﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾: (تا) بالتعذيب ﴿وَٱلسَّاعَةُ﴾: أي: وعذابها ﴿أَدْهَىٰ﴾: أعظم بَليّة، ﴿وَأَمَرُّ﴾: (تا) من عذاب الدنيا.

﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ ﴾

﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ﴾: هلاك هنا، ﴿وَسُعُرٍ﴾: (كا) نار مسعرة ثَمَّ (كا) ولا أحبه؛ لأنَّ ﴿سُعُرٍ﴾ مظروف ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾: ويقال لهم: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾: (حس) اسم علم لجهنم نعوذ بعظمته تعالىٰ وجلاله منها، ولعلميتها لم تصرف، أو لعجمتها وتأنيثها [ق/ ٢٧٧ جـ] لم تصرف.

القراءة: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ﴾: نصبًا بفعل يفسره ﴿خَلَقْنَـٰهُ﴾، فمحل ﴿بِقَدَرٍ﴾: بتقدير حال من ﴿كل﴾، أي: مقدرًا، وقرئ برفع ﴿كل﴾ مبتدأ نعته ﴿خلقناه﴾ خبره بقدر، فقراءة النصب تدل علىٰ أن كل مخلوق خلق الله تعالىٰ؛ لأنَّ «خلقنا» المظهرة تأكيدًا

«لخلقنا» المضمرة، وقراءة الرفع لا تدل علىٰ العموم ولا تنفيه، وإن جعل ﴿كل﴾ علىٰ قراءة الرفع مبتدأ خبره ﴿خلقناه﴾، دلت علىٰ العموم أيضًا، وقرئ بسكون الدال لغتان، المعنىٰ: خلقنا كل شيء مقدرًا علىٰ مقتضىٰ الحكمة، أو معنىٰ مقدر مكتوب في اللوح قبل خلقه، قال ﷺ: «**إن الله كتب مقادير الخلائق كلها قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه علىٰ الماء**»(١).

﴿وَمَآ أَمۡرُنَآ﴾: لشيء نريد تكوينه ﴿إِلَّا﴾: أن يؤمر أمرة ﴿وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ﴾: كنظر سريع ﴿بِٱلۡبَصَرِ﴾: (تا) بالعين، أو وما سرعة أمرنا بمجيء الساعة إلا كطرف العين.

﴿أَشۡيَاعَكُمۡ﴾: أشباهكم في الكفر ممن قبلكم.

﴿مِن مُّدَّكِرٖ﴾: (تا) متعظ.

﴿وَكُلُّ شَيۡءٖ﴾: مبتدأ نعته ﴿فَعَلُوهُ﴾:- أي: العباد- مكتوب خبره ﴿فِي ٱلزُّبُرِ﴾: (تا) قالوا وأراه حسنًا.

﴿وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ﴾: من الذنب ﴿مُّسۡتَطَرٌ﴾: (تا) مكتوب في اللوح.

﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾ ﴾

﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ﴾: (كا) أراد الجنس، أي: المتقون يسكنون الجنة [ق/ ٣٩٢ب] ويشربون من أنهارها الماء واللبن [والعسل والخمر](٢).

وقرئ بسكون الهاء، وقرئ بضم النون والهاء جمع نهر كأَسد وأُسُد، أو جمع نهار، وهذا دليل علىٰ أن لا ليل ثَمَّ، لا أحب الوقف هنا إن أبدلت من ﴿فِي جَنَّٰتٖ﴾ ﴿فِي مَقۡعَدِ﴾: وقرئ: (مقاعد) ﴿صِدۡقٍ﴾: أي: أماكن مرضية مقربين ﴿عِندَ مَلِيكٖ﴾: عزيز الملك واسعه، لا شيء أعز منه(٣) ﴿مُّقۡتَدِرِۭ﴾: (تا) قادر.

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم(٢٦٥٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٢) في جـ: والخمر والعسل، والمثبت من أ، ب.

(٣) في حاشية ب: كشاف: مبهم أمره في الملك والاقتدار، فلا شيء إلا وهو تحت ملكه وقدرته، فأي منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة بأسرها، عن رسول الله ﷺ: «**من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر**» .

سورة (الرحمن)

مكية، أو إلا ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ...﴾ الآية فمدني، وهي ست، أو ثماني وسبعون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ۝٩﴾

لمَّا قال المشركون: ما الرحمن؟ نزل ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾: خبر مبتدأ محذوف إن جعل آية عند بعضهم، تقديره: الله الرحمن، وإن لم يجعل آية فهو مبتدأ خبره ﴿عَلَّمَ﴾: محمدًا ﷺ ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾: (كا) بواسطة جبريل، أو معنىٰ علم القرآن يَسَّر حفظه، أو جعله علامة علىٰ أمر الدين.

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾: (كا) أراد الجنس إن استأنفت ولم تجعل ﴿عَلَّمَهُ﴾: حالًا من ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾، أي: علم كل إنسان.

﴿ٱلْبَيَانَ﴾: (تا) النطق والتمييز، أو ما يقول ويقال له، أو الكتابة، أو الخير والشر، أو الهدىٰ إلىٰ مصالحه، أو الإنسان آدم، فالبيان أسماء كل شيء، أو الإنسان محمد فالبيان علم ما كان وما يكون؛ لأنَّ علمه في القرآن، وجعل بعضهم الرحمن مبتدأ والأفعال بعده أخبارًا مترادفة زيادة توبيخ لمن لم يؤمن، فلا أحب الوقف بينهما، وسموا الوقف هنا بالتام وأراه حسنًا؛ لأَنَّه لما كان ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾: مسخرين للإنسان يجريان ﴿بِحُسْبَانٍ﴾: (كا) بحساب معلوم ومنازل محدودة ليعرف الإنسان بذلك الأوقات، جيء بها بعد الإنسان بلا حرف عطف،

والحسبان بالضم مصدر حسبت الحساب بفتح السين أحسبه بضمها حسبًا وحسابًا وحسبة، الأخفش[١]: الحسبان جماعة الحساب كشهاب وشهبان، وبالكسر مصدر حسبته خيرًا ظننته بكسر السين أحسَبه بفتحها محسبة.

﴿وَٱلنَّجْمُ﴾: من النبات ما لم يقم علىٰ ساق كاليقطين، أو المراد نجوم السماء.

﴿وَٱلشَّجَرُ﴾: ما قام علىٰ ساق من النبات، وثنىٰ ضمير ﴿يَسْجُدَانِ﴾: (حس) سجودًا يعلمه تعالىٰ ومن شاء من خلقه نظرًا إلىٰ لفظهما.

﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾: نصب بفعل يفسره ﴿رَفَعَهَا﴾: سقفًا لمصالح العباد، وقرئ: برفعها ﴿وَوَضَعَ﴾: وقرئ: (وخفض) ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾: هو كل ما يوزن به ويكال ويذرع، ثم علّل ذلك فقال: ﴿أَلَّا﴾: أي: لئلا، أو لا نهي وأن تفسير والقول مقدر، وقرئ (لا تَطْغَوْا): بلا «أن»، المعنىٰ: قل لهم لا تجوروا ﴿فِي ٱلْمِيزَانِ﴾: (حس) وزنتم أو اتزنتم.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ﴾: أي: قوموا وزنكم ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿وَلَا تُخْسِرُوا۟﴾: لا تنقصوا ﴿ٱلْمِيزَانَ﴾: (حس) الموزون خَسَر وأخسَر واحد، يقال: خسرت الشيء بالفتح وأخسرته نقصته.

﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾﴾

وقرئ بفتح التاء وضم السين وفتحها وكسرها، ﴿وَٱلْأَرْضَ﴾: نصب بفعل يفسره ﴿وَضَعَهَا﴾: مبسوطة علىٰ الماء ﴿لِلْأَنَامِ﴾: للناس، أو لكل ذي روح، أو للثقلين، (صا) قالوا: وأراه كافيًا[٢] إن علق للأنام بوضعها، فيكون ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾: خبر أو مبتدأ، ولا يجوز إن علقها بـ﴿فِيهَا﴾ أي: للأنام فيها فاكهة فيكون للأنام

(١) «معاني القرآن» (١/ ١٠٨).

(٢) في حاشية ب: وفي نسخة تام.

خبر ﴿فَٰكِهَةٌ﴾.

﴿وَٱلنَّخۡلُ﴾: علىٰ فاكهة ﴿ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ﴾: أوعية ثمر النخل وهو الطلع، أو أكمامها ليفها.

القراءة: ﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ﴾: (كا) بنصب ثلاثتهن عطفًا علىٰ ﴿الأرض﴾، أي: وضع الأرض وخلق الحب وخلق الريحان، وبرفعها عطفًا علىٰ ﴿النخل﴾، أي: والحب ذو العصف وذو الريحان، فحذف ذو وأقيم الريحان مقامه، وبرفع «الحب» و«ذو» وجر «الريحان» عطفًا علىٰ «العصف»، والحب ما يزرع من جميع الحبوب كالحنطة والشعير والعصف التبن، أو ورق الزرع، والريحان الرزق، أو الذي يشم، المعنىٰ: خلق الإنسان وخلق لهم جميع المذكورات نعمة عليهم ليوحدوا لطفًا بهم.

ثم خاطب تعالىٰ الثقلين مشيرًا إلىٰ أنعمه عليهم فقال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ﴾: جمع ألىٰ كقفًا وإلىٰ كمعا أي بأي أنعم ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: (تا) وكررت هذه الآية تقريرًا للنعمة وتذكيرًا بها، [وتوبيخًا لمنكريها][(١)]، فإنَّ من عادة العرب إذا ذكروا النعم أن يفصلوا بين كل نعمتين بما ينبه [عليهما][(٢)] نحو: ألم تكن فقيرًا فأغنيتك أفتنكر هذا؟ ألم تكن جائعًا فأطعمتك أفتنكر هذا؟ ويدل علىٰ أنَّه خطاب للثقلين قوله بعد: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ وما ذكره أبو عبد الله الحاكم في «صحيحه»[(٣)]: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ يومًا سورة الرحمن حتىٰ ختمها ثم قال لمن حوله من الصحابة: «ما لي أراكم سكوتًا؟ للجن كانوا أحسن منكم ردًّا؛ ما قرأت عليهم الآية من مرة **﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا: لا بشيء من نعمك**

---

(١) سقط من ب، والمثبت من أ، جـ.

(٢) في ب: عليها، والمثبت من أ، جـ.

(٣) أخرجه الحاكم(٣٧٦٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٤٩٣) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

ربنا نكذب».

﴿كَٱلْفَخَّارِ﴾: كالطين المطبوخ نعت لصلصال، المعنىٰ: جعل آدم أولًا ترابًا ثم طينًا ثم حمًأ مسنونًا ثم صلصالًا.

﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ﴾: هو أبو الجن، أو هو إبليس.

﴿مِن مَّارِجٍ﴾: لهب صاف لا دخان فيه، أو هو المختلط بسواد وغيره من مرج الشيء اختلط، ونعت ﴿مَّارِجٍ﴾ : ﴿مِّن نَّارٍ﴾: (كا).

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾﴾

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا) علىٰ القراءة برفع الباءين خبر مبتدأ من ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾: مشرقا الشتاء والصيف، ﴿وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾: (كا)، مغربا هما، وقرئ بجرهما بدلًا من ﴿رَبِّكُمَا﴾، فلا وقف بينهما.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا) ولا يجوز إن رفعت ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾ مبتدأ خبره ﴿مَرَجَ﴾: أرسل.

﴿ٱلْبَحْرَيْنِ﴾: الملح والعذب متجاورين ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾: (كا) حال، أي: ملتصقين في رأي العين، ومحل ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾: حائل من قدرة الله تعالىٰ، حال من ضمير ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ فلا أحب الوقف بينهما.

﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾: حال لا يتجاوزان حدّيهما ولا يطغيان علىٰ الناس بالغرق.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا).

القراءة: ﴿يَخْرُجُ﴾: بضم الياء وفتح الراء مجهولًا، وبفتحها وضم الراء معلومًا، أي: يخرج ﴿مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ﴾: الدر ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾: صغار اللؤلؤ، أو هو الخرز الأحمر الذي يقال له: البسذ، وأسند الإخراج إلىٰ البحرين وإن أخرج من

الملح وحده لالتصاقهما في رأي العين، نحو: خرجت من البلد، وإنما خرج من جزء منه، الزجاج[(١)]: إذا خرج من أحدهما فقد خرج منهما؛ لأنَّه داخل فيهما، ابن عباس[(٢)]: إذا أمطرت السماء فتحت الأصداف أفواهها، فحيثما وقعت قطرة كانت لؤلؤة.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا).

﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾: هي السفن، وقرئ بحذف الياء ورفع الراء، نحو[(٣)]:

لها ثنايا أربع حسان وأربع فكلها ثمان

القراءة: ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ [ق/ ٣٩٣ب]: صفة الجواري بكسر الشين، أي: المحدثات السير أو الموج يجريهن، وبفتحها أي: أحدثها غيرها، أو وهي ما رفع قلعه.

ومحل ﴿كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾: (تا) كالجبال عظمًا وارتفاعًا حال من ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا).

---

(١) «معاني القرآن» (٥/ ١٠٠).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٣٦)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٣٢٤).

(٣) الرجز بلا نسبة في «خزانة الأدب» (٧/ ٣٦٥) قال عبد القادر البغدادي: واستشهد به صاحب الكشاف لقراءة من قرأ: (وله الجوار المنشآت) بحذف الياء من (الجوار) ورفع الراء كما في ثمان.
وأنكر الحريري في درة الغواص حذف هذه الياء.
وقال ابن بري فيما كتب عليه الكوفيون يجيزون حذف هذه الياء في الشعر. وأنشد عليه ثعلب قوله: أ هـ.
والصحيح أنه غير مختص بالشعر بدليل الحديث الذي أورده الشارح المحقق وهو في صحيح مسلم في باب الكسوف عن ابن عباس أنه قال: صلىٰ رسول الله ﷺ حين كسفت الشمس ثمان ركعاتٍ في أربع سجدات قال شارحه النووي: قوله: ثمان ركعاتٍ في أربع سجدات أي: ركع ثمان مرات كل أربع في ركعة وسجد سجدتين في كل ركعة. وقد صرح بهذا في الكتاب في الرواية الثانية.
ولا أعرف صاحب هذا الرجز.

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ ﴾

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾: أي: الأرض من الحيوان.

﴿فَانٍ﴾: هالك، ويعبر بالوجه عن الجملة، فلذلك قال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ﴾: أي: ذات.

﴿رَبِّكَ ذُو﴾: صفة ﴿وجه﴾، وقرئ بجر (ذي) صفة (ربك) ومعني ذي ﴿ٱلْجَلَٰلِ﴾: الذي يعظمه ويجله الموحدون عن سمات المحدثات.

﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾: (كا) الذي يكرم عبيده بأنعمه عليهم [ق/ ٢٤٠أ]، أو الذي يقال له : ما أجلك وأكرمك.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا).

﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: القوة علىٰ العبادة، أو يسألونه الرزق لبني آدم، وهم الملائكة.

﴿وَٱلْأَرْضِ﴾: (حس) أيضًا يسأله من فيها الرزق والمغفرة وهم الإنس والجن.

وتنصب ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾: ظرفًا لما دل عليه، ﴿هُوَ فِى شَأْنٍ﴾: (كا) أمر وحال، أي: تحدث كل يوم أمورًا وتجدد أحوالًا كالإحياء والإماتة، والثواب والعقاب، والإعزاز والإذلال.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا)[ق/ ٢٧٨جـ].

القراءة: ﴿سَنَفْرُغُ﴾: بياء مفتوحة وضم الراء ردًّا للضمير إلىٰ (ربك) قبل، فلا يتم الوقف بينهما بل يحسن، وبنون مفتوحة وضم الراء إخبارًا منه تعالىٰ عن نفسه، فالوقف كما رسمت.

وقرئ بفتح النون والراء، وبفتح الياء والراء لأجل حرف الحلق، أو مستقبل

فرغ بكسر الراء وبكسر النون وفتح الراء لغة، وبضم الياء وفتح الراء وسأفرغ.

﴿لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾: (كا) هم الجن والإنس، سموا بذلك لأنهم ثقل الأرض أمواتًا وأحياءً، أو لعظم قدرهم، نحو ﴿سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل:٥]، و«خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي»[١].

وهذا إخبار عن شدة الاهتمام بمحاسبتهم والمبالغة في تهديدهم لا الفراغ من الشغل؛ لأنَّه تعالىٰ لا يشغله شأن عن شأن.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا).

﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾﴾

﴿فَٱنفُذُوا۟﴾: (تا) المعنىٰ: إن استطعتم أيها الثقلان الخروج من جوانب السماء والأرض هربًا من الموت، أو من النار فاخرجوا؛ لأنَّه روي أنَّه يقال لهم هذا القول ثَمَّ، ولا نفي في ﴿لَا تَنفُذُونَ﴾: أي: ما تطيقون النفوذ في جهة ما.

﴿إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾: (كا) قوة وقهر منه تعالىٰ.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا) جمع الضمير في ﴿ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ قيل نظرًا إلىٰ معنىٰ الثقلين، وثنىٰ في ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾: نظرًا إلىٰ اللفظ.

﴿شُوَاظٌ﴾: بضم الشين وكسرها لغتان اللهب الخالص لا دخان فيه ﴿مِّن نَّارٍ﴾: صفة شواظ.

والقراءة: ﴿وَنُحَاسٌ﴾: صُفر مذاب، أو دخان لا لهب فيه جرًّا عطفًا علىٰ

---

(١) أخرجه أحمد (١١١١٩)، وأبو يعلىٰ (١٠٢١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٦٧٩)، وفي «الأوسط» (٣٤٣٩)، وفي الصغير» (٣٦٣) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿نَّـارٍ﴾، ورفعًا عطفًا علىٰ ﴿شُـوَاظٌ﴾، وقرئ: (ونحس) جمع نحاس كلحُف ولحاف و(نَحُسٌّ)، أي: نقتل، و(نحاس) بفتح النون وكسرها لغتان في النحاس، المعنىٰ: إذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكما لهب خالص من النار ودخان يسوقونكما إلىٰ المحشر.

﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾: (تا) لا تمتنعان من ولوج النار، ويصُب الصفر المذاب علىٰ رؤوس الكفار.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا).

﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ﴾: من المجرّة بعد البعث ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾: أي: كلَوْن وردة، والوردة صفراء وحمراء وبيضاء، أو كلون فرس ورد، وهو الأبيض يضرب إلىٰ الحمرة أو الصفرة، قالوا: يكون في الربيع أصفر، وفي أول الشتاء أحمر، وفي وسطه أغبر.

وقرئ برفع (وردة)، أي: فحصلت وردة ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾: (كا) كعصير الزيت وهو يتلون ألوانًا في الساعة الواحدة، أو الدهان: الأديم الأحمر وألوانه تختلف، أو هو دهن الورد الصافي.

المعنىٰ: أنَّ السماء تختلف ألوانها لشدة أمر ذلك اليوم -أعانك تعالىٰ وإيانا فيه- كاختلاف لون الوردة، ولون الوردة مختلف كلون الدهان، ابن جريج[1]: تصير السماء كالدهن الذائب حين يصيبها حرّ جهنم.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا).

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ ﴾

---

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي (٩/ ١٨٧)، و«تفسير البغوي» (٤/ ٣٣٧).

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ﴾: في بعض المواطن دون بعض ﴿إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾: (كا) لأنَّهم يعرفون، فالمؤمن يعرف بغرته وتحجيله.

﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾: بسواد وجوههم وزرقة عيونهم، ﴿فَيُؤْخَذُ﴾: المجرم ﴿بِٱلنَّوَٰصِى﴾: جمع الناصية وهي قصاص الشعر، ﴿وَٱلْأَقْدَامِ﴾: (كا) يجمع بين ناصيته وقدمه بسلسلة من وراء [ظهره][1]، أو يؤخذ تارة بالنواصي، وتارة بالأقدام فيسحبون علىٰ وجوههم.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا) ﴿يَطُوفُونَ﴾: حال من المجرمين، وقرئ: (يطوَّفون) من التطويف، و(يطوفون) أي: يتطوفون، ويطافون ﴿بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾: شديد الحرارة، أو آن: وادٍ في جهنم يجمع فيه صديد أهل النار، فينطلق بهم في الأغلال فيغمسون فيه حتىٰ تنخلع أوصالهم، ثم يحدث تعالىٰ لهم خلقًا جديدًا، المعنىٰ: أنَّهم يسعون بين الجحيم والحميم فيعذبون بهما.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا).

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾﴾

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ﴾: أي: قيامه لدىٰ ﴿رَبِّهِۦ﴾: للحساب فترك المعصية ﴿جَنَّتَانِ﴾: (كا) جنة عدن وجنة النعيم، أو خافوا ذلك المقام فعملوا له، قال ﷺ: «**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إنَّ سلعة الله غالية، ألا إنَّ سلعة الله الجنة**»[2].

لا أحب الوقف علىٰ ﴿جَنَّتَانِ﴾ ولا علىٰ ﴿تُكَذِّبَانِ﴾: إن جعل ﴿ذَوَاتَآ

---

(١) في جـ: الظهر، والمثبت من أ، ب.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٥٠)، والحاكم(٧٨٥١)، وعبد بن حميد في «مسنده» (٧٨٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿أَفْنَانٍ﴾: (كا) أغصان جمع فنن، أو فن أي: ضروب وألوان من كل شيء صفة جنتان، وإن جعل ذواتا خبر مبتدأ محذوف فالوقفان كافيان.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا) قالوا وأراه كافيًا؛ لأنَّ الضمير في ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ﴾: للجنتان ﴿تَجْرِيَانِ﴾: (كا) في الأعالي والأسافل بالماء الزلال، إحداهما السلسبيل والأخرىٰ التسنيم، أو إحداهما ماء والأخرىٰ خمر.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا).

﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ﴾: في الدنيا، أو كل ما يتفكه به ﴿زَوْجَانِ﴾: (كا) لا وقف علىٰ ﴿تُكَذِّبَانِ﴾: لنصبك ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾: حالًا، ﴿عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ﴾: (كا) وظهائرها من سندس.

﴿وَجَنَى﴾: أي: ثمر ﴿ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾: (كا) قريب التناول للقائم والقاعد والنائم.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا).

﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾﴾

﴿فِيهِنَّ﴾: في المذكورات، أو في الجنتين لاشتمالها علىٰ علالي وقصور ﴿قَٰصِرَٰتُ﴾: غاضات ﴿ٱلطَّرْفِ﴾: الأعين عن النظر إلىٰ غير أزواجهن.

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾: أصل الطمث: الوطء بتدمية، أي: لم يفترعهن ولم يمسسهن ﴿إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾: (كا) في هذا دليل أنَّ الجني يغشىٰ كالإنسي، مجاهد[1]: إذا جامع الرجل ولم يسم انطوىٰ الجني علىٰ ذكره فجامع معه، ولم يطمثهن

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٦٥).

لأنَّهن خلقن في الجنة، وإن أريد نساء الدنيا فالمعنىٰ: لم يجامعهن مذ نشأن في هذه الخلقة.

القراءة بضم ميم (يطمثهن) الموضعان وكسرها لغتان.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا) قالوا، ولا أحبه لأنَّ ما بعد صفة «القاصرات»، وهو ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ﴾: صفاء.

﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾: (كا) بياضًا، في الحديث [ق/ ٣٩٤ب]: «**لكل رجل زوجتان علىٰ كل زوجة سبعون حلة، يرىٰ مخ سوقهن دون لحمها [وجلدها ودمها]**[(١)]»[(٢)].

وروي: «**المرأة تلبس سبعين حلة فيرىٰ ساقها من ورائها كما يرىٰ الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء**»[(٣)].

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا).

﴿إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾: (كا) المعنىٰ: جزاء من أحسن هنا إلا أن يحسن إليه ثَمَّ، أو هو جزاء من قال: لا إله إلا الله، وعمل بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنة، ﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا).

﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾: أي: أمام الجنتين المذكورتين، أو معنىٰ دون أقرب إلىٰ العرش، أو دونهما في الفضيلة ﴿جَنَّتَانِ﴾: (كا) ابن جريج[(٤)]: أربع جنات جنتان وما فيهما من ذهب، وجنتان وما فيهما من فضة، أو الأوليان من ذهب وفضة والأخريان من ياقوت، أو الأوليان جنة نعيم وجنة المأوىٰ، والأخريان جنة عدن وجنة الفردوس، أو الأوليان للسابقين والأخريان للتابعين، والظاهر أنَّ الأربع

---

(١) في ب: ودمها وجلدها، والمثبت من أ، ج.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٢٢)، وأحمد (١١١٤٢)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البزار(١٨٥٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٣٢١)، وفي الأوسط»(٩١٥) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٦/ ٤٨٩).

لمن خاف مقام ربه، فيعطىٰ كل منهم علىٰ قدره منهن، لا أحب الوقف علىٰ ﴿تُكَذِّبَانِ﴾ لأنَّ ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾: (كا) سوداوان من شدة خضرتهما نعت ﴿جنتان﴾.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (كا).

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾﴾

﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾: (كا) فوارتان بالماء لا ينقطعان، أو فوارتان بالمسك والكافور، أو العنبر في دور أهل الجنة.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (كا).

﴿وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾: (كا) عطف علىٰ فاكهة وإن كانا منها تخصيصًا، فكأنهما لفضلهما قد صارا جنسين آخرين نحو: ﴿وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة:٩٨]، أبو حنيفة لا يجعلهما من الفاكهة خلافًا لصاحبيه وغيرهما، فلا يحنث من حلف ألاَّ يأكل فاكهة فأكل تمرًا أو رمانًا، وكذلك الحكم عنده في العنب، ابن عباس[(١)]: نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر، وكربها[(٢)] ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم وحللهم، وثمرها أمثال القلال أشد بياضًا من اللبن، وأحلىٰ من العسل، وألين من الزبد ليس له عجم.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا).

﴿خَيْرَٰتٌ﴾: أصل خيرات مشددًا، وقرئ به، أي: خيرات الأخلاق ﴿حِسَانٌ﴾: (كا) حسان الوجوه، فأما خير بمعنىٰ أخير تفضيل، فلا يقال فيه خيرات ولا

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٧٤).

(٢) في حاشية ب: كرب النخل: أصول السعف، والسعف: غصن النخل.

خيرون، فإن جعل اسمًا صريحًا قيل ذلك، ومنه «**ليس في الخضراوات صدقة**»[(١)].

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (تا) إن [جعلت][(٢)] ﴿حُورٌ﴾: مبتدأ محذوف الخبر، ولا يجوز إن أبدل من ﴿خَيْرَٰتٌ﴾: ﴿حُورٌ﴾.

﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾: مستورات لا ينظرن إلىٰ غير أزواجهن.

﴿فِى ٱلْخِيَامِ﴾: أي: في البيوت، أو هي خيام تضاف إلىٰ القصور شبيه بالخدور، أو الخيام [در مجوف][(٣)]، في الحديث: «**إنَّ للمؤمنين في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة طولها ستون ميلًا، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم فلا يرىٰ بعضهم بعضًا**»، وروي: «**عرضها ستون ميلًا، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين** [ق/ ٢٧٩ جـ]، **يطوف عليهم المؤمن**»، لا أحب الوقف من ﴿حِسَانٌ﴾ إلىٰ ﴿وَلَا جَآنٌّ﴾: (كا).

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (كا).

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾

إن نصبت ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾: اختصاصًا ولم تنصبها حالًا.

﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ﴾: وقرئ: (رفارف) بُسط ﴿خُضْرٍ﴾: أو الرفرف الوسائد، وقرئ بضم ضاد (خضُر).

﴿وَعَبْقَرِىٍّ﴾: هي البسط بأصباغ ونقوش.

﴿حِسَانٍ﴾: (كا) القتيبي كل موشىٰ عند العرب عبقري، الخليل[(٤)]: كل جليل

---

(١) أخرجه الترمذي (٦٣٨)، والبزار (٩٤٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٩٢١) من حديث موسىٰ بن طلحة عن أبيه.

(٢) في جـ: جعل، والمثبت من أ، ب.

(٣) في جـ: درر مجوفة، والمثبت من أ، ب.

(٤) انظر «تفسير البغوي» (٤/ ٣٤٦).

نفيس عبقري منسوب إلىٰ عبقر، تزعم العرب أنَّه بلد الجن، فلذلك تنسب إليه كل نفيس، **وقرئ**: (عباقري) لغة في البلد، الأخفش: ليس نسبة، وإنما هو نحو كرسي.

﴿تُكَذِّبَانِ﴾: (كا).

القراءة: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى﴾: رفعًا صفة ﴿ٱسۡمُ﴾ وجرًّا صفة ﴿رَبِّكَ﴾.

﴿وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾: (تا).

سورة (الواقعة)

مكية إلا ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ...﴾ الآية، و﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ...﴾ الآية، وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية [ق/ ٢٤١أ] .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾﴾

وتنصب بمضمر ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾: قامت القيامة، أو بـ﴿لَيْسَ﴾ في قوله:﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا﴾: لمجيئها ﴿كَاذِبَةٌ﴾: (تا) عند أبي حاتم علىٰ القراءة: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾: رفعًا خبر مبتدأ محذوف، وغير جائز علىٰ ما قرئ بنصب (خافضةً رافعةً) حالًا، وكذلك إن نصبت (إذا) قبل ظرفًا بـ(خافضة)[1]، ولا أحب الوقف هنا إن جعل ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ﴾: -اضطربت- بدلًا من ﴿إِذَا وَقَعَتِ﴾، والكاذبة مصدر بمعنىٰ الكذب، ومعنىٰ (خافضة رافعة): أنها ترفع أقوامًا في الجنة، وتخفض أقوامًا في النار.

---

(١) في حاشية ب: إعراب: العامل في (إِذَا) أوجه:

أحدها: هو مفعول لـ«اذكر».

والثاني: هو ظرف لما دل عليه ليس لا كاذبة، أي: إذا وقعت لم تكذب.

والثالث: هو ظرف خافضة أو رافعة، أي إذا وقعت خفضت ورفعت.

والرابع: هو ظرف رجت، وإذا الثانية علىٰ هذا تقرير للأولىٰ أو بدل منها.

والخامس: هو ظرف لما عليه ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ أي إذا وقعت بانت أحوال الناس فيها.

أو تخفض ثَمَّ [أقوامًا][(١)] كانوا مرتفعين هنا وبالعكس.

﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ﴾: فتت، أو صارت رملًا مهيلًا ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً﴾: غبارًا خفيفًا، أو هو ما يرىٰ في الكوة إذا نزلت فيها الشمس، ﴿مُّنۢبَثًّا﴾: منتشرًا، وقرئ بالتاء، أي: منقطعًا.

تلخيصه: وقت قيام الساعة توجد هذه الأشياء.

﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا﴾: أصنافًا ﴿ثَلَٰثَةً﴾: (كا) ثم فسر الأزواج فقال: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾: هم أهل الجنة مبتدأ ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾: (كا) مبتدأ وخبر، وهما خبر المبتدأ، وهذا الضرب جارٍ مجرىٰ التعجب، كأنَّه قال: ما هم؟ وأي شيء هم؟

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾: أهل النار مبتدأ خبره ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾: (كا).

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾﴾

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾: إلىٰ الخير هم الأنبياء، أو أهل القرآن، أو أولهم خروجًا إلىٰ المسجد، أو [إلىٰ][(٢)] الجهاد، أو من صلىٰ إلىٰ القبلتين مبتدأ خبره ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾: (كا) تقديره: السابقون إلىٰ الخير السابقون إلىٰ الجنة، وبعضهم يقف علىٰ ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الأول، ويجعلون ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ الثاني مبتدأ خبره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: وإن جعلت ﴿السابقون﴾ الأول مبتدأ، الثاني تكريرًا توكيدًا خبره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾.

﴿ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾: (كا) إلىٰ الله تعالىٰ إن قدرت هم ﴿فِى جَنَّٰتِ﴾: ولا يجوز إن نصبت ﴿فِى جَنَّٰتِ﴾ حالًا من (المقربين)، أو ظرفًا لهم، وقرئ: (جنة ٱلنَّعِيمِ): (تا)

---

(١) في جـ: قومًا، والمثبت من أ، ب.

(٢) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

إن قدرت مبتدأ خبره ﴿ثُلَّةٌ﴾: وكذلك إن جعلت ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: ممن تقدم مبتدأ وتعطف عليه: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾: من أمة محمد ﷺ وخبر المبتدأ ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ﴾: ولا وقف علىٰ ﴿ٱلنَّعِيمِ﴾ إن جعلت ﴿ثُلَّةٌ﴾ مبتدأ خبره ﴿فِي جَنَّـٰتِ﴾، أو المراد بـ(الأولين) أصحاب النبي ﷺ، و(الآخرين) التابعون عنه ﷺ: «**الثلتان من أمتي**»[1]، المعنىٰ: جماعة من المتقدمين والمتأخرين علىٰ ﴿سرر مَّوْضُونَةٍ﴾: مرمولة بالذهب مشتبكة بالدر والياقوت والجوهر كالحصير المرمول، [متصلة][2] بعضها إلىٰ بعض، يكفي الوقف هنا لنصبك ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾: حالًا من الضمير في ﴿عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ﴾: حال من ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾، (كا) إن استأنفت ولم تنصب حالًا.

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾: للخدمة ﴿وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾: مبقون علىٰ شكل الأولاد أبدًا أو مقرطون، أي: يلبسون الخلدة وهي القرط، الحسن[3]: هم أولاد أهل الجنة.

﴿بِأَكْوَابٍ﴾: هي آنية لا أنف لها، متعلق بـ﴿يطوف﴾، وتعطف عليها ﴿وَأَبَارِيقَ﴾: آنية لها أنف، ﴿وَكَأْسٍ﴾: يشربونها من خمر جارية من ﴿مَّعِينٍ﴾: منبع لا ينقطع أبدًا، ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ﴾: لا يفرقون ﴿عَنْهَا﴾: بسكر أو غيره كخمر الدنيا، أو لا يصدر صداعهم عنها، وقرئ: (لا يصدعون)، أي: يتصدعون، أي: لا يتفرقون [ق/ ٣٩٥ب]، ولا يصدعون، أي: لا يصدع بعضهم بعضًا، وتعطف علىٰ ﴿جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ .

﴿ وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَـٰمًا سَلَـٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ١٢٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في جـ: متصل، والمثبت من أ، ب.

(٣) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي (٩/ ٢٠٤)، و«تفسير البغوي» (٥/ ٧).

مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾

﴿وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾: أي: يختارون ﴿وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ﴾: يتمنون، ابن عباس[1]: يخطر علىٰ قلبه لحم الطير فتصير بين يديه علىٰ ما اشتهىٰ، أو يقع علىٰ الصحفة فيأكل منه ما اشتهىٰ ثم يطير، **القراءة**: ﴿وَحُورٌ عِينٞ﴾: جرًّا عطفًا علىٰ ﴿جَنَّٰتِ﴾ فلا وقف بينهما، أي: هم في جنات النعيم ومحادثة حورٍ، أو علىٰ أكواب فيطاف بالحور أيضًا تكرمة لهم كما يجاء بسراري الملوك إليهم، ورفعًا أي: وعندهم حور، فيحسن الوقف علىٰ ﴿يَشۡتَهُونَ﴾، ولا يجوز إن عطفت علىٰ ﴿وِلۡدَٰنٞ﴾، وقرئ بنصب (حور)، أي: ويعطون حورًا، فيحسن الوقف أيضًا علىٰ ﴿يَشۡتَهُونَ﴾، وتنصب ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾: (كا) مفعولًا له أو مصدرًا.

﴿لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا﴾: باطلًا ﴿وَلَا تَأۡثِيمًا﴾: أي: ما يحدث الإثم.

﴿إِلَّا قِيلٗا﴾: استثناء منقطع أو نصب بـ﴿يسمعون﴾، وتبدل من ﴿قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا﴾: (تا) المعنىٰ: يفشون السلام بينهم، أي: يسلمون سلامًا بعد سلام، فلا يسمع إلا السلام، **وقرئ**: (سلام سلام) رفعًا حكاية.

﴿مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾: (كا) هم المسلمون ﴿فِي سِدۡرٖ﴾: هو شجر النبق، ﴿مَّخۡضُودٖ﴾: لا شوك فيه، أو هو الموقر حملًا، ﴿وَطَلۡحٖ﴾: شجر أم غيلان ونواره طيب محبوب عند العرب، أو الموز، أو الطلح لغة في الطلع ﴿مَّنضُودٖ﴾: متراكب بالثمرة من أسفله إلىٰ أعلاه لا ساق له بارزة، مسروق[2]: أشجار الجنة من عروقها إلىٰ أفنانها ثمر كله.

﴿وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ﴾: دائم.

﴿وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ﴾: يجري دائمًا.

﴿وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ﴾: بالزمن نعت لـ﴿فاكهة﴾، أو عطف عليها،

---

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي(٩/ ٢٠٤)، و«تفسير البغوي» (٥/ ٧).

(٢) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي(٩/ ٢٠٧)، و«تفسير البغوي» (٥/ ٨).

﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾: عنهم بشيء ما، ﴿وَفُرُشٍ﴾: حقيقة على الأسرة، ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾: (تا) بعضها فوق بعض، في الحديث: «ارتفاعها كما بين السماء والأرض»، أو الفرش النساء مرفوعات على الأرائك وبالفضل والجمال، (تا) قالوا وأراه حسنًا؛ لأنَّ هن في ﴿أَنشَأْنَاهُنَّ﴾: للنساء؛ لأنَّ الفرش تدل عليهن؛ لأنها محلهن على التأويل الأول.

﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ﴾: بعد أن كن عجائز رمصًا ﴿أَبْكَارًا﴾: عذارى، ثم كلما أتاهن أزواجهن وجدهن أبكارًا، ولا وجع ثَمَّ.

القراءة: ﴿عُرُبًا﴾: بضم الراء على الأصل، وبإسكانها تخفيفًا جمع عروب وهي المتحببة إلى زوجها، أو العاشقة، أو الغنجة(١)، أو الحسنة التبعل والكلام.

﴿أَتْرَابًا﴾: جمع ترب، أي: مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين سنة، وسن أزواجهن كذلك، قال ﷺ: «**يدخل أهل الجنة جردًا مردًا بيضًا جعادًا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين سنة، على طول آدم طوله ستون ذراعًا في سبعة أذرع**»(٢)، روي أنَّ الرجل يرى وجهه في وجه زوجته لصفائه(٣).

واللام في ﴿لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾: (تا) هم المسلمون صلة ﴿أَنشَأْنَٰهُنَّ﴾ أو ﴿فَجَعَلْنَٰهُنَّ﴾، روي أنَّه لمَّا نزل ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ قيل: يا رسول الله، آمنا

---

(١) قال ابن الأثير: الغَنج في الجارِية: تَكَسُّر وتَدَلُّل. وقد غَنِجَتْ وتَغَنَّجَت. «النهاية» (٣/ ٧٣٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٤٥)، وأحمد (٢٢٠٧٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٦٤) حديث (١١٨) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٢٣٦) عن عكرمة من قوله.

بالله ورسوله والناجي منا قليل نزل ﴿ثُلَّةٌ﴾: أي: هم ثلة ﴿مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾: (تا) فيكون قليل من الأولين للسابقين ثلة من الآخرين لأصحاب اليمين؛ لأنهم يكثرون من الأولين والآخرين جميعًا، قال ﷺ: «**إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أنَّ الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود**»[(١)]، أو الثلتان من هذه الأمة، قال ﷺ: «﴿**ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ**﴾ **هما جميعًا من أمتي**»[(٢)].

﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾: (كا) هم الكفار ﴿فِي سَمُومٍ﴾: ريح حارة من النار تنفذ في المسام، ﴿وَحَمِيمٍ﴾: ماء في غاية الحر، ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾: ياؤه زائدة، وهو دخان شديد السواد، ﴿لَّا بَارِدٍ﴾: كغيره من الظلال، ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾: (حس)، (تا): قالوا وأراه كافيًا؛ لأنَّ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾: (كا) تعليل في المعنىٰ وإن كسرت همزته، ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ﴾: يقيمون ﴿عَلَى ٱلْحِنثِ﴾: الكذب، ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾: بجعل الشريك لله تعالىٰ، لا أحب الوقف من ﴿مُتْرَفِينَ﴾ إلىٰ ﴿ٱلْأَوَّلُونَ﴾: (تا).

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ۝٤٩ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝٥٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ۝٥١ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٥٣ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ۝٥٥ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝٥٦ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝٦٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦١ ﴾

﴿لَمَجْمُوعُونَ﴾: وقرئ: (لمجمَّعون) ﴿إِلَىٰ مِيقَٰتِ﴾: وقت ﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾: (كا) هو يوم القيامة، ومن الأولىٰ لابتداء الغاية أو تبعيض، الثانية [ق/ ٢٨٠جـ] تفسير في ﴿لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾: أي: لآكلون شيئًا من شجر، أو الثانية زائدة، أي: لآكلون زقومًا من شجر، ﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا﴾: من جماعة الشجر، وقرئ: (من

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٦٣)، ومسلم (٢٢١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه.

شجرة) فهاء في ﴿مِنْهَا﴾ للشجرة ﴿فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ﴾: علىٰ الزقوم لعطشهم ﴿مِنَ ٱلْحَمِيمِ﴾: الماء الحار.

القراءة: ﴿شُرْبَ﴾: بضم الشين اسم للمشروب أو مصدر، وبفتحها مصدر أيضًا، وعن جعفر أنها أيام أكل وشرب فتحًا، ونصب الباء مصدر، أي: يشربون شربًا مثل شرب الإبل، ﴿ٱلْهِيمِ﴾: (حس) العطاش جمع هيمان، وجمل هيمان وناقة هيمىٰ كعطشان وعطشىٰ، أو جمع هيام بفتح الهاء، وهو الرمل لا يتماسك للينه، ويوضح أنهم لا يروون وأنهم كلما شربوا ازدادوا عطشًا، أن عطف (فشاربون) علىٰ فشاربون، وإن كانا صفة لهم.

﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ﴾: رزقهم المعد لهم، وقرئ مخففًا ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾: (تا) القيامة ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ﴾: أوجدناكم عن عدم.

﴿فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾: (تا) بالبعث؛ لأنكم إذا نظرتم النظر الصحيح علمتم أنَّ القادر علىٰ الإنشاء قادر علىٰ الإعادة.

القراءة: ﴿تُمْنُونَ﴾: ترتقون من المني في أرحام النساء بضم التاء، وقرئ بفتحها منىٰ وأمنىٰ واحد كمذىٰ وأمذىٰ.

﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ﴾: أي: المني بشرًا، ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾: (تا).

القراءة: ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا﴾: مخففًا ومثقلًا لغتان، أي: قضينا ﴿بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾: كما نشاء لا اعتراض علينا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: بعاجزين ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ﴾: أن [نجعل][1] ﴿أَمْثَٰلَكُمْ﴾: مكانكم ﴿وَنُنشِئَكُمْ﴾: نخلقكم ﴿فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: (حس) من الخلق، أو المعنىٰ نبدل صوركم قردة وخنازير [ق/ ٢٤٢أ] كمن مسخ قبل.

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ

(١) في جـ: نجعله، والمثبت من أ، ب.

ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾
أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا
تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ
جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ﴾: الخلقة ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾: (كا).

﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾: (تا) تعتبرون فتؤمنون.

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾: تثيرون الأرض وتلقون البذر فيها، ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾: تنبتونه ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾: (حس).

﴿حُطَٰمًا﴾: هشيمًا لا يصلح لغذاء، ﴿فَظَلْتُمْ﴾: وقرئ بكسر الظاء و(فظللتم) ﴿تَفَكَّهُونَ﴾: تعجبون، أو تتلاومون، أو تندمون.

وقرئ: (تفكنون)، أي: تندمون.

القراءة: ﴿إِنَّا﴾: بهمزتين محققتين إحداهما استفهام إنكار للعذاب الواقع بهم، وبهمزة واحدة إخبار بمعنى الإنكار والجحود أيضًا، والقول مضمر على القراءتين، أي: يقولون: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾: لملزمون غرامة نفقتنا، أو المغرم من ذهب ماله بلا عوض، أو مهلكون.

﴿بَلْ نَحْنُ﴾: قوم ﴿مَحْرُومُونَ﴾: (تا) محارفون ممنوعون عن زرعنا.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ﴾: العذب ﴿ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾: أي: تشربونه، ﴿مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾: أي: السحاب، أو هو السحاب الأبيض [ق/ ٣٩٦ب] خاصة، ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ﴾: (حس) وثبت اللام جوابًا للو في ﴿لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾: وحذفت في ﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ﴾: اختصارًا لدلالة الموجودة عليها ﴿أُجَاجًا﴾: ملحًا زعافًا.

﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾: (تا).

﴿ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾: تخرجون، وري الزند بفتح الزاء وكسرها، خرجت ناره،

وأوريته أنا أخرجتها.

﴿شَجَرَتَهَآ﴾: هي المرخ والعفار يتخذ منها الزناد، أو أصلها أو الحديد ﴿ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾: (تا) قالوا، وأراه كافيًا؛ لأنَّ في ﴿جَعَلْنَـٰهَا﴾: للنار تذكرة لنار جهنم يستدل بها عليها؛ لأنَّ نار بني آدم جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم.

﴿وَمَتَـٰعًا﴾: بلغة ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾: (كا) المسافرين لنزولهم القواء القفر، أي: ينتفع بها الناؤون عن العمران فيما يشتهون، أو المقوون المنتفعون بها من الناس أجمعين؛ لأنَّ المقوىٰ الجائع، والمقوىٰ أيضًا من قويت دوابه وماله فصار إلىٰ حال الغنىٰ.

تلخيصه: كل ينتفع بها.

﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾: الباء زائدة، أي: نزه ربك.

﴿ٱلْعَظِيمِ﴾: (حس)

﴿ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

ولا زائدة في ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾: أي: فأقسم، وقرئ: (فلأقسم)، أي فلأنا أقسم، فاللام للابتداء دخلت علىٰ جملة اسمية من مبتدأ وخبر، وهي أنا أقسم كزيد منطلق، ثم حذف المبتدأ.

القراءة: ﴿بِمَوَٰقِعِ﴾: موحدًا مصدر يدل علىٰ القليل والكثير، وجمعًا لأنَّ مواقع النجوم كثيرة، وهي مساقطها لغروبها، أو منازلها ومسايرها، أو أقسم تعالىٰ بنزول القرآن نجومًا متفرقة، ثم اعترض بين القسم وجوابه بموصوف وصفته وهو

﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ﴾: ثم اعترض بين الموصوف وصفته بقوله: ﴿لَّوۡ تَعۡلَمُونَ﴾: لأنَّ صفته ﴿عَظِيمٌ﴾: وجواب القسم ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ﴾: علىٰ الله تعالىٰ لكثرة ما فيه من التنزيه والتقديس والمواعظ والأحكام، فهذا اعتراض الاعتراض.

﴿فِي كِتَٰبٍ﴾: صفة قرآن أو حال من ضمير ﴿كَرِيمٌ﴾.

﴿مَّكۡنُونٍ﴾: مصون إن جعل ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾: (كا) الجملة صفة ﴿كتاب﴾ وجعل الكتاب اللوح، فالمعنىٰ: لا يطلع علىٰ المكتوب في اللوح إلا الملائكة المقربون، وإن جعلت الجملة صفة «لقرآن» وجعل الكتاب بمعنىٰ المكتوب، فالمعنىٰ: لا ينبغي أن يمس القرآن المكتوب في المصحف إلا المطهرون من الأحداث، نحو: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه**»[1]، أي: لا ينبغي له أن يظلمه، و«لا» في ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ﴾ نهي أو نفي.

تلخيصه: إن أريد بالكتاب اللوح فهو مصون عن غير الملائكة، وإن أريد المصحف فمسه محرم علىٰ غير متطهر من الأحداث، أو مكروه علىٰ اختلاف الفقهاء[2]، يكفي الوقف هنا إن جعل ﴿تَنزِيلٌ﴾: خبر مبتدأ محذوف، ولا يجوز إن

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣١٠)، ومسلم (٢٥٨٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢)قال ابن كثير: قال ابن جرير: حدثني إسماعيل بن موسىٰ، أخبرنا شريك، عن حكيم -هو ابن جبيرٍ- عن سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ قال: الكتاب الذي في السماء.

وقال العوفي، عن ابن عباسٍ: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ يعني: الملائكة، وكذا قال أنس، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والضحاك، وأبو الشعثاء جابر بن زيدٍ، وأبو نهيك، والسدي، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وغيرهم.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلىٰ، حدثنا ابن ثورٍ، حدثنا معمر، عن قتادة: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ قال: لا يمسه عند الله إلا المطهرون، فأما في الدنيا فإنه يمسه المجوسي النجس، والمنافق الرجس، وقال: وهي في قراءة ابن مسعودٍ: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾.

وقال أبو العالية: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ ليس أنتم أصحاب الذنوب.

وقال ابن زيدٍ: زعمت كفار قريشٍ أن هذا القرآن تنزلت به الشياطين، فأخبر الله تعالىٰ أنه لا=

جعلته نعتًا لقرآن، **وقرئ**: (تنزيلًا) مصدر ﴿مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: (حس).

﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾: أي: القرآن.

﴿أَنتُم مُّدۡهِنُونَ﴾: متهاونون مكذبون، وأصله الجري في الباطل خداعًا، ومنه المداهن المنافق.

ونزل لمَّا قيل: مطرنا بنوء كذا ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ﴾: أي: شكر رزقكم، أي: المطر وكل ما يرزقه العبد، **وقرئ**: (وتجعلون شكركم).

﴿أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ﴾: (كا) الشكر الرزق عند أزد شنوءة، فالقراءتان بمعنىٰ.

تلخيصه: وتجعلون شكركم التكذيب، **وقرئ**: (تكذِبون) مخففًا، أي: في القرآن بقولكم: هو سحر، شعر، كهانة.

= يمسه إلا المطهرون كما قال: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٢١١ إِنَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّمۡعِ لَمَعۡزُولُونَ ﴾ [الشعراء: ٢١٠-٢١٢] . وهذا القول قول جيد، وهو لا يخرج عن الأقوال التي قبله.

وقال الفراء: لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن به.

وقال آخرون: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ أي: من الجنابة والحدث. قالوا: ولفظ الآية خبر ومعناها الطلب، قالوا: والمراد بالقرآن هاهنا المصحف، كما روىٰ مسلم، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ نهىٰ أن يسافر بالقرآن إلىٰ أرض العدو، مخافة أن يناله العدو .

واحتجوا في ذلك بما رواه الإمام مالك في موطئه، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزمٍ: ألا يمس القرآن إلا طاهر .

وروىٰ أبو داود في المراسيل، من حديث الزهري قال: قرأت في صحيفةٍ عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزمٍ: أن رسول الله ﷺ قال: «**ولا يمس القرآن إلا طاهر**».

وهذه وجادة جيدة. قد قرأها الزهري وغيره، ومثل هذا ينبغي الأخذ به. وقد أسنده الدارقطني عن عمرو بن حزمٍ، وعبد الله بن عمر، وعثمان بن أبي العاص، وفي إسناد كل منها نظر، والله أعلم.

«تفسير ابن كثير» (٧/ ٥٤٥).

﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ﴾: الروح وقت النزع ﴿ٱلۡحُلۡقُومَ﴾: الحلق ﴿وَأَنتُمۡ﴾: يا حاضري الميت ﴿تَنظُرُونَ﴾: إليه ولا تنفعونه، ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ﴾: علمًا وقدرة، أو بملائكتنا ﴿مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ﴾: (كا) الملائكة، أو لا تعلمون بقربنا إليه.

﴿فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ﴾: مبعوثين، أو مربوبين، جوابه ﴿تَرۡجِعُونَهَآ﴾: أي: تردون الروح إلىٰ الجسد بعد بلوغ الحلقوم، أغنىٰ عن جواب لولا الأولىٰ، أو جواب الأولىٰ ترجعونها أغنىٰ عن جواب الثانية، والثانية تكرير.

تلخيصه: فلولا رددتم روح الميت إلىٰ جسده بعد بلوغ حلقه.

﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾: (حس) فيما تدعون من عدم القدرة عليكم.

﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾

﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ﴾: الميت ﴿مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾: إلىٰ رحمة الله تعالىٰ، وجواب أما ﴿فَرَوۡحٞ﴾: أغنىٰ عن جواب «إن»، أي: فله استراحة من كل تعب، وقرئ بضم الراء.

الحسن[1]: هي الرحمة.

تلخيصه: له حياة طيبة دائمة.

﴿وَرَيۡحَانٞ﴾: رزق الجنة وما فيها، أو هو الريحان المشموم، أو لا يفارق أحد من المقربين الدنيا حتىٰ يجاء بغصن من ريحان الجنة فيشمه، فتقبض روحه، أو الروح النجاة من النار، والريحان دخول دار القرار.

﴿وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾: (كا).

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ١٦٠).

﴿مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾: (كا) المعنىٰ: فسلام لك يا [صاحب][1] اليمين.

تلخيصه: إخوانك يسلمون عليك.

وقرئ: ﴿فَنُزُلٌ مِّنۡ حَمِيمٍ﴾: مخففًا وهو ما يعد للنازل بالمكان، ﴿وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ﴾: (تا) عطف علىٰ ﴿فَنُزُلٌ﴾، **وقرئ:** بالجر عطفًا علىٰ ﴿حَمِيمٍ﴾.

تلخيصه: السعداء منعمون، والأشقياء معذبون.

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾: المذكور ﴿لَهُوَ حَقُّ﴾: الخبر ﴿ٱلۡيَقِينِ﴾: (كا) أو المعنىٰ: لحقيقة اليقين.

﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾: (تا) كان ﷺ يقول في ركوعه: «**سبحان ربي العظيم**»، وفي سجوده: «**سبحان ربي الأعلىٰ**»، وما أتىٰ علىٰ آية رحمة إلا وقف وسأل، ولا أتىٰ علىٰ آية عذاب إلا وقف وتعوذ[2]، وقال ﷺ: «**من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة**»[3]، وعنه ﷺ «**أنَّ من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا**»[4].

---

(١) في جـ: أصحاب، والمثبت من أ، ب.

(٢) أخرجه أبو داود (٨٧١)، والترمذي (٢٦٢)، والنسائي (١٠٠٨)، وفي «السنن الكبرىٰ» (١٠٨٠)، وابن ماجة (١٣٥١)، وأحمد (٢٣٢٨٨)، والدارمي (١٣٠٦)، وابن خزيمة (٥٤٣)، وابن حبان(٢٦٠٤)، والطيالسي (٤١٥)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٣٥٠٢) من حديث حذيفة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٦٤)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (١٠٦٦٣)، وابن حبان (٨٢٦)، والحاكم(١٨٤٧)، وأبو يعلىٰ (٢٢٣٣)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٢٨٧)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٤)قال الزيلعي: رواه البيهقي في شعب الإيمان في الباب التاسع عشر من حديث الحجاج ابن منهال: ثنا السدي بن يحيىٰ الشيباني أبو الهيثم، عن شجاع، عن أبي فاطمة أن عثمان بن عفان عاد ابن مسعود في مرضه فقال: ما تشتكي؟ قال؟ ذنوبي قال: فما تشتهي؟ قال: وجه ربي قال: ألا ندعو لك طبيبا؟ قال: الطبيب أمرضني قال: ألا آمر لك بعطائك قال: منحتنيه قبل اليوم فلا حاجة لي فيه قال: تدعه لأهلك وعيالك قال: إني علمتهم شيئا إذا قالوه لم=

يفتقروا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ الواقعة كل ليلة لم يفتقر»
قال البيهقي: تفرد به شجاع هذا هكذا رواه الحجاج بن منهال فقال فيه عن أبي فاطمة وخالفه ابن وهب وعباس بن الفضل البصري ويزيد بن أبي حكيم فرووه عن السدي بن يحيىٰ عن شجاع عن أبي ظبية عن ابن مسعود هكذا قالوه بنقطة فوق الطاء ثم رواه بأسانيدهم الثلاثة كذلك أن النبي ﷺ قال «**من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبدا**» وكان ابن مسعود: يأمر بناته يقرأن بها في كل ليلة
ثم قال: وذكر البخاري في تاريخه شجاعا هذا وقال: إنه هو أبو ظبية:
ورواه أبو يعلىٰ الموصلي في مسنده عن إسحاق بن إبراهيم عن محمد بن منيب العدني عن السري بن يحيىٰ عن شجاع عن أبي ظبية عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا**» فكان أبو ظبية لا يدعها:
ثم رواه عن إسحاق بن أبي إسرائيل عن محمد بن المنيب العدني، عن السري بن يحيىٰ عن أبي ظبية، عن ابن مسعود نحوه وزاد: وقد أمرت بناتي أن يقرأنها كل ليلة.
لم يذكر فيه شجاعا
وعن أبي يعلىٰ رواه أبو بكر بن السني في كتاب عمل اليوم والليلة بهذا الإسناد الثاني ومتنه وهو سند جيد.
ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية من طريق ابن وهب حدثني السري بن يحيىٰ أن شجاعا حدثه، عن أبي ظبية، عن ابن مسعود قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة**»
انتهىٰ ثم قال: قال أحمد بن حنبل: هذا حديث منكر وشجاع والسري لا أعرفهما
وبهذا السند رواه البغوي في تفسيره
ورواه الثعلبي في تفسيره من حديث أبي بكر العطاردي ثنا السري بن يحيىٰ عن شجاع عن أبي ظبية الجرجاني قال: دخل عثمان بن عفان علىٰ ابن مسعود فذكر باللفظ المتقدم، سواء.
ورواه أبو عمر بن عبد البر في التمهيد من حديث عمرو بن الربيع عن السري بن يحيىٰ عن أبي شجاع، عن أبي ظبية، عن عبد الله بن مسعود فذكره باللفظ الأول أيضا.
وذكره عبد الحق في آخر أحكامه من جهة ابن عبد البر وسكت عنه وتعقبه ابن القطان في كتابه الوهم والإيهام وقال: لا ينبغي أن يظن بهذا الحديث صحة فابن عبد البر يرويه عن عمرو بن الربيع فذكر سنده قال: ولا يتحقق كون أبي ظبية هذا هو الكلاعي ولا يعرف أبو ظبية غير الكلاعي والكلاعي إنما تعرف روايته عن معاذ بن جبل والمقداد وهو ثقة ولا=

=

يتحقق أيضا كون أبي شجاع هذا هو سعيد بن يزيد الإسكندراني وهو أيضا ثقة يروي عنه الليث وابن المبارك ونحوهما والسري بن يحيىٰ ثقة أيضا وعمرو بن الربيع بن طارق أيضا ثقة أيضا وباقي السند لا يعرف لهم حال قال: وذكر أبو عبيد القاسم بن سلام هذا الحديث في كتاب فضائل القرآن عن شجاع عن أبي ظبية عن ابن مسعود وذكره ابن وهب في جامعه فقال: ثني السري بن يحيىٰ أن شجاعا حدثه عن أبي ظبية عن عبد الله بن مسعود هكذا قال: إن شجاعا فإن لم يكن وهما فهو مما يؤكد الجهل به أو يكون مختلفا فيه فيقال: شجاع أو أبو شجاع.

انتهىٰ كلامه

وقال الدارقطني في كتاب المؤتلف والمختلف: أبو طيبة الجرجاني اسمه عيسىٰ ابن سليمان له حديث مرسل يرويه السري بن يحيىٰ أبو الهيثم عن شجاع عن أبي طيبة عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ «من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم يفتقر أبدا »، ذكره فيمن اسمه طيبة بالطاء المهملة ولم يذكر فيهم من اسمه شجاع.

وكذلك فعل الزمخشري في مؤتلفه.

وقد اعترض ابن ماكولا علىٰ الدارقطني فقال: ليس هو بأبي طيبة إنما هو أبو فاطمة وهذا اعتراض غير صحيح فأكثر الروايات علىٰ أبي طيبة وأبو فاطمة وقع في رواية للبيهقي في الشعب كما تقدم.

وفي الميزان لشيخنا الذهبي أن أبا طيبة هو عيسىٰ وقد ضعف ذكره ابن الجوزي في ضعفائه غيره وشجاع مجهول العين دون الحال فقد تبين ضعف هذا الحديث من وجوه.

أحدها: الانقطاع كما ذكره الدارقطني وابن أبي حاتم في علله نقلا عن أبيه.

والثاني: نكارة متنه كما قال أحمد .

والثالث: ضعف رواته كما ذكره ابن الجوزي.

والرابع: الإضراب فمنهم من يقول: أبو طيبة بالطاء المهملة بعدها ياء آخر الحروف كما ذكره الدارقطني ومنهم من يقول بظاء معجمة بعدها باء موحده، ومنهم من يقول: أبو فاطمة كما ذكرهما البيهقي، ومنهم من يقول أبو شجاع، ومنهم من يقول: عن أبي شجاع وقد اجتمع علىٰ ضعفه الإمام أحمد وأبو حاتم وابنه والدارقطني والبيهقي وابن الجوزي تلويحا وتصريحا والله أعلم،

وذكره النسائي في كتاب الكنىٰ فقال: أبو ظبية شجاع عن ابن عمر روىٰ عنه السري بن يحيىٰ انتهىٰ .

«تخريج أحاديث الكشاف» (٣/ ٤١٣-٤١٥).

سورة (الحديد)

مكية أو مدنية وهي ثماني أو تسع وعشرون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾: تعدّىٰ باللام وإن كان يتعدّىٰ بنفسه كنصحته ونصحت له، أو هي لام أجل، أي أوجد التسبيح لأجل عظمته تعالىٰ وجلاله ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: علىٰ مقدارهم وجاء «بما» تغليبًا للكثرة ﴿الْحَكِيمُ﴾: (تا).

﴿وَالْأَرْضِ﴾: (كا) إن رفع ﴿يُحْيِي﴾: الموتىٰ للبعث ﴿وَيُمِيتُ﴾: الأحياء [ق/ ٢٨١جـ] الجملة خبر مبتدأ محذوف، وكذلك إن جعلت مستقلة بنفسها لا موضع لها من الإعراب، ولا يجوز إن جعلت الجملة حالًا من الهاء في ﴿لَهُ﴾، قبل والعامل الاستقرار.

﴿قَدِيرٌ﴾: (تا).

﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾: القديم الذي لم يَسْبقه في الوجود شيء بلا ابتداء.

﴿وَالْآخِرُ﴾: الباقي بعد كل شئ بلا انتهاء ﴿وَالظَّاهِرُ﴾: بالأدلة عليْه ﴿وَالْبَاطِنُ﴾: عن إدراك الحواس والذي لا يعرف حقيقته حقيقة إلا هو، أو الظاهر الغالب كل شيء، والباطن الذي بطن كل شيء، أي: علم باطنه، فالواو الأولىٰ جمعت بين الأولية والآخرية، والثالثة بين الظهور والخفاء، والثانية بين الأولية والآخرية

والظهور والخفاء، المعنىٰ: هو مستمر الوجود في جميع الأوقات وهو ظاهر الدلالات وباطن عن الإدراك [والإشارات][(١)] في دعائه ﷺ: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن** [ق/ ٣٩٧ب] **فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر**»[(٢)]، وتكلم يومًا عند الشبلي في الصفات، فقال: اسكتوا فإن ثَمَّ متاهات لا تخرقها الأوهام، ولا تحويها الأفهام، وكيف يمكن الكلام في صفات من [تجتمع][(٣)] فيه الأضداد، من قوله: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ﴾ خاطبنا علىٰ قدر أفهامنا.

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾: (تا).

﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ﴾: (تا).

﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ﴾: (كا).

﴿بَصِيرٌ﴾: (تا).

﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾

﴿وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾: (كا).

﴿تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾: (حسن).

﴿بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾: (تا).

---

(١) في جـ: والإشارة، والمثبت من أ، ب.

(٢) أخرجه مسلم(٢٧١٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) في جـ: تجمع، والمثبت من أ، ب.

﴿ءَامِنُواْ﴾: يا كفار.

﴿بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: (كا).

﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم﴾: الله تعالىٰ، ﴿مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ﴾: (كا) من أموال متقدميكم.

تلخيصه: آمنوا وأنفقوا الأموال الواصلة إليكم، ولا تتركوها وبالًا عليكم.

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ﴾: أموالهم في [الطاعات][1] ﴿لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾: (حس).

ومحل ﴿لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾: حال من معنىٰ الفعل في ﴿وَمَا لَكُمۡ﴾ قبل نحو مالك قائمًا، أي: ما تصنع قائمًا، أي: ما لكم كافرين بالله والرسول، والمتصل به حال من ضمير ﴿تُؤۡمِنُونَ﴾ فهاتان حالان متداخلتان، والتداخل أن تعمل الحال الأولىٰ في الثانية، ويكون الحالان لشيئين مختلفين، والترادف أن يكونا لشيء واحد، **وقرئ**: (وما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله) ﴿وَٱلرَّسُولُ﴾.

القراءة: ﴿وَقَدۡ أَخَذَ﴾: بضم الهمزة وكسر الخاء مجهولًا فاعله ﴿مِيثَٰقَكُمۡ﴾: وبفتح الهمزة والخاء ونصب (ميثاقكم) مفعولًا، المعنىٰ: أيّ مانع لكم من الإيمان والرسول يدعوكم إليه وقد أقام البرهان عليْه، وقبل ذلك [ق/ ٢٤٣أ] قد أخذ عليكم الميثاق في الذر بالإيمان، وركب فيكم العقل.

تلخيصه: لا عذر لكم في ترك الإيمان فآمنوا.

﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾: (تا) بمقتضىٰ الدليل.

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٩ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا

(١) في جـ: الطاعة، والمثبت من أ، ب.

تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١١﴾﴾

﴿لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾: (تا) المعنىٰ: أنزل القرآن ليخرجكم من الكفر إلىٰ الإيمان.

﴿رَّحِيمٞ﴾: (تا).

﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾: لا وارث سواه، فتصل أموالكم إليه ويبقىٰ وزرها عليكم.

﴿لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ﴾: **وقرئ**: قبل ﴿ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ﴾: (كا) ومن أنفق بعد الفتح فحذف للعلم به، والمراد فتح مكة، أو صلح الحديبية، وهؤلاء هم السابقون الأولون، في الحديث: «**لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**».

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: المنفقون قبل الفتح، ﴿أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ﴾: أي: بعد الفتح، ﴿وَقَٰتَلُواْۚ﴾: (تا).

القراءة: ﴿وَكُلّٗا﴾: رفعًا مبتدأ خبره ﴿وَعَدَ﴾: والهاء المشتغل بها «وعد» محذوفة، ولا يكون «وعد» نعتًا «لكل»؛ لأنَّ «كل» معرفة؛ لأنَّ تنوينها بدل من الضمير المحذوف و«وعد» نكرة تقديره: وكلهم وعده ﴿ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾: (تا) الجنة وبنصب كل بـ ﴿وَعَدَ﴾.

﴿خَبِيرٞ﴾: (تا) القرض الحسن الإعطاء لله تعالىٰ، فكأنَّه لقبوله قد أقرض ﴿ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾.

القراءة: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾: فيعطيه مثل أجره أضعافًا مضاعفة نصبًا جواب الاستفهام، ورفعًا أي: فهو يضاعفه.

﴿وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ﴾: (كا) إن أضمرت فعلًا، ولا أحبه لأنَّ المضاعفة والأجر ظرفهما.

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾.

ومحل ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم﴾: حال لأنها من رؤية العين، أي: يسعىٰ نورهم كائنًا.

﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾: (كا) إلىٰ الجنة، أو عبر بالبعض عن الكل، أي: من جميع جوانبهم، وقرئ بكسر الهمزة، أي: بسبب إيمانهم أعطوا النور علىٰ قدر أعمالهم، أو المعنىٰ: نورهم بين أيديهم وكتبهم بأيمانهم خلاف الأشقياء، فثَمَّ يقال لهم: ﴿بُشْرَىٰكُمُ﴾: مبتدأ خبره ﴿جَنَّٰتٌ﴾: أي: دخول جنات، وقرئ بنصب (جنات) حالًا؛ لأنَّ فيها معنىٰ الفعل وهو الاجتنان والستر، فخبر ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ ﴿ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾: (كا) إن لم تبدل من ﴿يَوْمَ تَرَى﴾ قبل ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ﴾: للمؤمنين ﴿ٱنظُرُونَا﴾: **القراءة**: بقطع الهمزة وكسر الظاء، أي: أمهلونا، وبوصلها وضم الظاء، أي: انظروا إلينا، ﴿نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾: نأخذ القبس والإضاءة من نوركم.

﴿قِيلَ﴾: لهم استهزاءً بهم ﴿ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ﴾: اسم للفعل فيه ضمير فاعل، ولا يحسن أن يكون وراءكم ظرفًا لقلة فائدته؛ لأنَّ الرجوع لا يكون إلا إلىٰ وراء، كأنَّه قيل: ارجعوا ارجعوا فالتمسوا نورًا فرجعوا ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم﴾: وبين المؤمنين ﴿بِسُورٍ﴾: مرفوع محلًّا «بضرب» و الباء زائدة أو متعلقة بمصدر، أي: ضربًا بحائط ﴿لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ﴾: داخل الباب، أو السور من قبل المؤمنين.

﴿فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾: الجنة ﴿وَظَٰهِرُهُۥ﴾: خارجه ﴿مِن قِبَلِهِ﴾: من جهة شقه الخارج

نحو الكفار.

﴿ٱلۡعَذَابُ﴾: النار، وقرئ: (فَضَرَب) معلومًا، **تلخيصه**: حيل بين الأبرار والكفار بجدار، (كا) إن استأنفت ولم تنصب حالًا من الضمير في بينهم ﴿يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ﴾: (كا) ظاهرًا على الطاعة ﴿قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ﴾: محنتم ﴿أَنفُسَكُمۡ﴾: بالنفاق وأهلكتموها به ﴿وَتَرَبَّصۡتُمۡ﴾: الدوائر بالمؤمنين، ﴿وَٱرۡتَبۡتُمۡ﴾: في الإسلام ﴿وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ﴾: الكاذبة بطول الأمل، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾: الموت ودخول النار، ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾: (كا) الشيطان بأن خدعكم، وقرئ بضم الغين.

القراءة: ﴿لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٌ﴾: مذكرًا ومؤنثًا؛ لأنَّ الفداء بمعنىٰ الفدية ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾: (حس).

﴿ مَوۡلَىٰكُمۡ ﴾: (كا) أولىٰ بكم يتصرف فيكم تصرف الموالي في العبيد ﴿وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾: (تا).

﴿ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾

ونزل عتابًا للمؤمنين ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ﴾: من أنىٰ يأني كمضىٰ يمضي حان، وقرئ: (يئن) من آن يئين كحان يحين معنىٰ ووزنًا، وفاعل ﴿يأن﴾ ﴿أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ﴾: المعنىٰ: ألم يحن للمؤمنين الخشوع ﴿لِذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾: تعالىٰ إذا ذكر.

القراءة: ﴿وَمَا﴾: ناقصة محلها جر عطف علىٰ ﴿لِذِكۡرِ﴾.

﴿نَزَلَ﴾: فيه ضمير يرجع إليها مخففًا ومثقلًا، وقرئ: (نزّل) و(أنزل).

﴿مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾: القرآن، تلخيصه: ألم يحن خشوعهم للذكر والقرآن، وتعطف علىٰ ﴿تَخۡشَعَ﴾: ﴿وَلَا يَكُونُواْ﴾: وقرئ بالتاء التفاتًا، أو نهيًا للمؤمنين عن التشبيه

بالذين ﴿أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ﴾: أي: قبل القرآن وهم اليهود والنصارىٰ.

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾: الوقت، وقرئ: (الأمدُّ)، أي: الوقت الأطول ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: بميلهم إلىٰ الدنيا وإعراضهم عن مواعظه تعالىٰ، وقرئت هذه الآية عند أبي بكر وعنده بعض أهل اليمامة فبكوا بكاء شديدًا، فقال: هكذا كنا إلىٰ أن قست القلوب، سهل: قست قلوبهم باتباع الشهوات(١).

﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾: (كا) خارجون عن الطاعة.

﴿تَعْقِلُونَ﴾: (تا).

القراءة: بتخفيف ﴿ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾: من التصديق بالإسلام وبتشديده من التصدق، وأصله المتصدقين والمتصدقات، وقرئ بها وتعطف ﴿وَأَقْرَضُواْ﴾: علىٰ اسم الفاعل؛ لأنَّ اللام فيه بمعنىٰ الذين، تقديره: إن الذين صدقوا الله وتصدقوا بأموالهم علىٰ القراءتين وأقرضوا ﴿ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: هو الصدقة بطيب نفس وصحة نية علىٰ مستحقها، وخبر إن ﴿يُضَٰعَفُ﴾: فاعله ﴿لَهُمْ﴾: أو فاعله مضمر، أي: يضاعف لهم القرض.

﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾: (حس) الجنة.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾

والمؤمنون ﴿هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾: (تا) [ق/ ٣٩٨ب] إن جعل ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾: مبتدأ ظرفه ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾: خبره ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾: تلخيصه: الشهداء ثَمَّ يثابون، ولا يجوز

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي(٤/ ١٠٠).

إن جعل «أولئك» مبتدأ و«هم» فصلًا، و«الصديقون» مبتدأ ثانيًا، وتعطف عليه ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ وخبره ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ وهما خبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ **تلخيصه**: الصديقون والشهداء ثَمَّ جميعًا يثابون الجنة ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ وتجعل ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ ظرفًا لـ ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾: (تا).

﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾: (تا).

﴿أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ﴾: باطل ﴿وَلَهْوٌ﴾: فرح.

﴿وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾: فازهدوا فيها، فما مثلها إلا ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ﴾ [ق/ ٢٨٢جـ] أي: الجحاد أنعمه تعالىٰ، أو الزراع، وقرئ بفتح الكاف ﴿نَبَاتُهُۥ﴾: الهاء للغيث، أي: الكفار ما نبت بالمطر، وقرئ: (مصفارًا)، ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا﴾: (حس) فتاتًا، ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾: للكافرين، ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾: (تا) للمؤمنين، ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾: (تا) لمن ركن إليها واعتمد عليها، ذو النون: يا معشر المريدين، لا تطلبوا الدنيا، وإن طلبتموها فلا تحبوها، فإنَّ الزاد فيها والمقيل في غيرها.

ابن عطاء: ما شغل العبد عن الآخرة فهو من الدنيا.

﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾

﴿سَابِقُوٓا۟﴾: سارعوا.

﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ﴾: أي: السموات، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾: لو وصل بعضها ببعض، ولم يذكر الطول، لأنَّ عرض كل ذي عرض

أقل من طوله، أو العرض السعة نحو ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت:٥١].

﴿يَشَآءُۚ﴾: (كا).

﴿ٱلْعَظِيمِ﴾: (تا).

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ﴾: صفتها ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾: كجدب، ﴿وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾: كمرض وفقد ولد ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾: حال، أي: إلا مكتوبة في اللوح، ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ﴾: أن نخلق النسمة، أو السماء والأرض، لا وقف علىٰ ﴿يَسِيرٌ﴾: لأنَّ تعليل ذلك ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟﴾: تحزنوا، ﴿عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾: تسخطًا بقضائه تعالىٰ.

القراءة: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟﴾: فرح بطر، بل [فرح][1] شكر واعتراف ﴿بِمَآ ءَاتَىٰكُمْۗ﴾: (حس) مدًّا وقصرًا، وقرئ: (أوتيتم).

﴿فَخُورٍ﴾: (كا) إن رفعت ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾: خبر مبتدأ، أو مبتدأ محذوف الخبر، ولا يجوز إن أبدلت (الذين) من (كل) أو جعلت صفة لـ«مختال».

﴿وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِۗ﴾: (حس) وهذا غاية الذم أن يبخل الإنسان ويأمر غيره بالبخل.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾: عما يجب عليه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾: عن كلٍّ، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾: (تا) القراءة بإثبات هو وحذفها.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾: الملائكة إلىٰ الأنبياء ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾: بالحجج القواطع، ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾: الوحي، ﴿وَٱلْمِيزَانَ﴾: العدل، أو الميزان حقيقة، ﴿لِيَقُومَ

(١) سقط من أ، ب، والمثبت من جـ.

﴿ٱلنَّاسُ﴾: أي: ليتعاملوا بينهم ﴿بِٱلْقِسْطِ﴾: (كا) العذاب ﴿وَأَنزَلْنَا﴾: أخرجنا، ﴿ٱلْحَدِيدَ﴾: من المعادن؛ لأنَّ العدل إنما يكون بالسياسة، والسياسة مفتقرة إلىٰ العدة، والعدة مفتقرة إلىٰ الحديد، أو أنَّ آدم نزل من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والإبرة، وروي: المرُّ والمسحاة.

ومحل ﴿فِيهِ بَأْسٌ﴾: قتال ﴿شَدِيدٌ﴾: لأنَّه يقاتل به ويمتنع حال، ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾: فما يحتاجون إليه، ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ﴾: بآلات الحرب السيف والرمح والسهم ﴿وَرُسُلَهُۥ﴾: نصب بـ«ينصره»، أي: وينصر رسله، لا عطفًا علىٰ ﴿من﴾؛ لئلا يفصل بين ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾: والمعلق به وهو ﴿يَنصُرُهُۥ﴾.

ابن عباس[1]: ينصرونه ولا يبصرونه.

﴿عَزِيزٌ﴾: (تا).

﴿فَمِنْهُم﴾: أي: من ذرية نوح وإبراهيم، أو المرسل إليهم ﴿مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾: (كا).

﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾

﴿ٱلْإِنجِيلَ﴾: (كا).

القراءة: ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾: قصرًا، وقرئ: (رآفة) مدًّا، (تا) لنصبك ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾: بفعل يفسره ﴿ٱبْتَدَعُوهَا﴾: أي: وابتدعوا رهبانية، وهي الفعلة الواحدة المنسوبة

(١) انظر «الكشاف» (٤/ ٤٨١).

إلىٰ الرهبان الخائف، وقرئ بضم الراء نسبة إلىٰ جمع راهب، أو (رهبانية) عطف علىٰ ﴿ورحمة﴾ فـ﴿ابتدعوها﴾ نعت، فلا وقف علىٰ ﴿رَحْمَةً﴾ أي: جعلنا عليهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة ﴿مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَـآءَ﴾: منقطع، أي: لم نفرض الرهبانية عليهم لكن ابتدعوها من تلقاء أنفسهم، أو الإبدال منها في ﴿كَتَبْنَـٰهَا﴾ فتكون الرهبانية غير مبتدعة [ق/ ٢٤٤أ]، المعنىٰ: لم نفرض الرهبانية عليهم إلا ابتغاء ﴿رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾: وهو امتثال أمره تعالىٰ واجتناب نهيه.

ابن عباس[(١)]: كان ملوك بعد عيسىٰ يبدّلون التوراة والإنجيل، وهموا بقتل علمائهم لئلا ينكروا عليهم، فقال بعضهم: ابنوا لنا أسطوانة وارفعونا إليها وارفعوا إلينا طعامنا وشرابنا، ولا نردّ عليكم، وقال بعضهم: ابنوا لنا بنيانًا في الفيافي نحتفر الآبار ونجتزئ بالبقل، وقال بعضهم: اتركونا نسيح في الأرض، فحيثما أدركتمونا اقتلونا، فانقرضوا ثم خلفهم قوم من غير أهل الكتاب، فقال بعضهم: أكون مكان فلان، وبعضهم: أسوح كما ساح فلان، وهم مشركون لا علم لهم بالإيمان.

﴿فَمَا رَعَوْهَا﴾: ما حفظ الرهبانية هؤلاء المعتدون ﴿حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾: لأنهم قصروا فيما ألزموا أنفسهم من الرهبانية ورجعوا عنها ودخلوا في دين ملوكهم ولم يبق علىٰ دين عيسىٰ إلا اليسير، فآمنوا بمحمد ﷺ قال ﷺ: **«من آمن بي وصدقني فقد رعاها حق رعايتها، ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون»**[(٢)].

﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: بمحمد ﴿مِنْهُمْ﴾: أي: من العيسيين ﴿أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾: العيسيين التاركي الرهبانية الكافرين بمحمد وعيسىٰ.

﴿فَـٰسِقُونَ﴾: (تا) أو الذين آمنوا مبتدعو الرهبانية، والفاسقون من خلفهم في الرهبانية ولم يتبعهم فيها.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: بموسىٰ وعيسىٰ، ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ﴾: محمد

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٠٣).

(٢) أخرجه البغوي في «تفسيره» (٥/ ٣٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

ﷺ، ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾: نصيبين ﴿مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾: لإيمانكم بموسىٰ وعيسىٰ ومحمد ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾: علىٰ الصراط.

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾: (كا) لا وقف علىٰ ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: لأجل التعليل في ﴿لِّئَلَّا﴾: لا زائدة، أي ﴿يَعْلَمَ﴾: (تا) وقرئ بها، أو ليست زائدة وأن بعد مخففة من الثقيلة بمعنىٰ الشأن، أي: لئلا يعلم ﴿أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾: الذين لم يسلموا عجز المؤمنين وأنَّ الشأن ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾: أي: لا ينالون شيئًا ﴿مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾: وقرئ:(ألا يقدروا)، ولئلا بفتح اللام وسكون الياء، وعن قطرب كسر اللام، حذفت همزة إن وأدغمت نونها في لام لا فصار للإثم أبدل من اللام المدغمة ياء كقيراط، وأصله قرّاط، فالفتح علىٰ أنَّ [أصل][1] لام الجر الفتح، وأنشدوا: أريد لأنسي ذكرها.

والكسر علىٰ المشهور من استعمال لام الجر، وقرئ: (لكي يعلم)، و(ليعلم)، و(لأنَّ يعلم) بإدغام النون في الياء، و(ليتعلم) [ق/ ٣٩٩ب] بقلب الهمزة وإدغام النون في الياء.

تلخيصه: فعلنا ذلك ليعلم الكافرون أن لا نصيب لهم في فضل الله ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾: في تصرفه وملكه.

﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾: (كا) لا اعتراض عليه.

﴿ٱلْعَظِيمِ﴾: (تا).

---

(١) في جـ: الأصل، والمثبت من أ، ب.

سورة (المجادلة)

مدنية إلا ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ...﴾ الآية، أو إلا العشر الأول، والباقي مكي، وهي إحدىٰ أو ثنتان وعشرون آية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾

نظر أوس بن الصامت الأنصاري أخو عبادة إلىٰ زوجته خولة بنت ثعلبة وهي تصلي فأعجبته، فلمَّا سلمت راودها فأبت وكان به خفة فغضب، فظاهر منها، ثم ندم فأتت النبي ﷺ فقال: «ما أراك إلا قد حرمت عليه»، لأنَّ الظهار كان طلاقًا في الجاهلية، فراجعته مرارًا، فقال: «مالي أراك إلا قد حرمت عليه»، فهتفت بصوتها داعية إلىٰ الله تعالىٰ في إصلاح شأنها فنزل ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾[1]: أي: علم وأجاب ﴿قَوْلَ﴾: أي: دعاء، ﴿ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ﴾: تحاورك، وقرئ بها.

﴿فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾: عطف علىٰ ﴿تُجَٰدِلُكَ﴾ أوحال ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ﴾: (كا) مراجعتكما الكلام الآيات العشر.

﴿بَصِيرٌ﴾: (تا) لرفعك ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾: مبتدأ خبره ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ﴾: (كا) بكسر التاء خبر ما، التميمي لا يعمل ما، وتقديره عنده: بأمهاتهم فحذف الباء وأعمله، وقرئ بضم التاء خبر «هن» وإهمال «ما»، القراءة:

(١) انظر «أسباب النزول» (ص/ ٤٠٨).

يظهرون الموضعين بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء بلا ألف، أصله يتظاهرون أدغمت التاء في الظاء، وبفتح الياء وتشديد الظاء وبعدها ألف، أصله يتظاهر أدغمت التاء في الظاء، وبضم الياء مخففًا وألف بعد الظاء وكسر الهاء من ظاهر يظاهر، وكلهم قرأ هنا بالياء، وفي الأحزاب بالتاء خطابًا، المعنىٰ: ليس قول الرجل لزوجته: أنت علي كظهر أمي أو كشيء من أعضائها، وجعلها كأمه في الحرمة بصحيح.

﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾: حقيقة ﴿إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ﴾: (كا) والمرضعات، وزوجات النبي ﷺ ملحقات بالوالدات في الحرمة، وأما المظاهرات فأبعد شبهًا بالوالدات ﴿وَإِنَّهُمْ﴾: أي: المظاهرون ﴿لَيَقُولُونَ مُنكَرًا﴾: شرعًا ﴿مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ﴾: (كا) باطلًا.

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ﴾: عما سلف من [الظهار][1]، ﴿غَفُورٌ﴾: (حس) لمن تاب، ومعنىٰ ﴿يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾: أن يقول الرجل لزوجته: أنت عليَّ كظهر أمي أو شبّهها بعضو من أعضائها، فهو ظهار عند الشافعي، والحنفي لا يجعله ظهارًا حتىٰ يشبهها ببطنها أو فخذها أو عجزها.

﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾: إلىٰ الجماع الذي حرموه علىٰ أنفسهم.

﴿لِمَا قَالُواْ﴾: من لفظ الظهار، وما مصدرية، أو ناقصة أو نكرة موصوفة، أو اللام بمعنىٰ في، أو إلىٰ، أو معنىٰ ﴿يعودون﴾ يتداركون الأمر.

أبو العالية: العود إعادة لفظ الظهار، فإذا لم يتكرر لفظ الظهار[ق/ ٢٨٣ جـ] فلا كفارة عنده، أو العود الوطء فما لم يطأ فلا كفارة، مالك وأبو حنيفة: العود العزم علىٰ الوطء، والشافعي هو أن يمسكها عقيب الظهار زمانًا يمكنه أن يفارقها فلم يفارقها، فإن فارقها أو مات أحدهما في الوقت فلا كفارة عليه، أو العود الندم، أي: يندمون فيعودون إلىٰ الألفة.

---

(١) في جـ: المظاهر، والمثبت من أ، ب.

﴿فَتَحۡرِيرُ﴾: مبتدأ خبره محذوف، وهما خبر ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ﴾ المعنىٰ: ومن ظاهر من زوجته وأراد العود إليها فعليه عتق ﴿رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ﴾: (كا) يتجامع المظاهر والمظاهر منها.

﴿ذَٰلِكُمۡ﴾: التغليظ بالكفارة ﴿تُوعَظُونَ بِهِۦۚ﴾: (كا) لتنزجروا عن الظهار، ﴿خَبِيرٞ﴾: (كا) ولا يحل للمظاهر وطء المظاهرة ما لم يكفر بإعتاق أو صيام أو إطعام، ومالك: إن كفر بالإطعام جاز له الوطء قبله، وأما ما دون الجماع من المباشرات فلا تحرم عند أكثرهم، وأظهر قولي الشافعي، وبعضهم يحرم [المباشرات][1]، فلو جامع المظاهر قبل الكفارة يعصي ويستغفر ولا يجامع ما لم يكفر، ولا يجب بالجماع قبل التكفير كفارة، وقتادة والزهري: إن جامع قبل التكفير فعليه [كفارتان][2]، والكفارة الواجبة علىٰ المظاهر أولًا عتق الرقبة.

﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۢ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٥ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٦ ﴾

﴿فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ﴾: (كا) فإن أفطر يومًا فيهما أو نسي النية استأنف الشهرين.

﴿فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ﴾: الصيام ﴿فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ﴾: (كا) لكل مسكين مد من طعام بلده الذي يقتات فيه، وأبو حنيفة- رحمه الله: نصف صاع بر، وصاع من غيره، فإن وجد الرقبة أو ثمنها لكنه يحتاج إلىٰ خدمة الرقبة أو نفقة ثمن الرقبة لنفسه أو عياله فله الصيام، ومالك والأوزاعي يوجبان الإعتاق إذا وجد الرقبة أو ثمنها مع الحاجة إليهما، وأبو حنيفة: يعتق الرقبة إذا وجدها مع حاجته إليها، وإن

(١) في جـ: المباشرة، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: الكفارتان، والمثبت من أ، ب.

وجد ثمنها وهو محتاج إليه فله الصيام، فلو شرع المظاهر في صيام الشهرين ثم جامع فيهما ليلًا فالشافعي: لا يستأنف الشهرين، وأبو حنيفة: يستأنفهما.

﴿وَرَسُولِهِۦ﴾: (حس).

﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾: (حس).

﴿أَلِيمٌ﴾: (تا).

﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾: (كا).

﴿بَيِّنَٰتٍ﴾: (كا).

﴿مُّهِينٌ﴾: (كا) إن نصبت يوم بـ«اذكر» مقدرة، أو ظرفًا لـ ﴿أَحْصَىٰهُ﴾، ولا يجوز إن نصبته ظرفًا لـ﴿مهين﴾، أي: يهانون ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ﴾: أي: الخلائق ﴿ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ﴾: توبيخًا لهم ﴿أَحْصَىٰهُ﴾: حفظ ﴿ٱللَّهُ﴾: عليهم عملهم ﴿وَنَسُوهُ﴾: (كا) لتهاونهم به.

﴿شَهِيدٌ﴾: (تا).

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾﴾

﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾: (حس).

القراءة: ﴿مَا يَكُونُ﴾: مذكرًا، لأنَّ تأنيث ﴿نَّجْوَىٰ﴾: غير حقيقي، وللفصل بمن، وقرئ مؤنثًا وكان تامة وجر ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾: بإضافة النجوى إليها، وهي التناجي سرًّا، والنجوى السر بين اثنين، وتقديره: ما يقع من نجوى ثلاثة نفر، أو النجوى

جمع كالصديق فـ﴿ثلاثة﴾ بدل منها، أو سموا نجوىٰ لكثرة تناجيهم، ﴿إِلَّا هُوَ﴾: وقرئ: (إلا الله)، ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ﴾: وقرئ: (إلا الله) ﴿سَادِسُهُمْ﴾: وقرئ بنصب (ثلاثة) و(خمسة) حالًا، أي: [يتناجون][1] ثلاثة وخمسة، وخصوا بهذا العدد لأنَّها نزلت في المنافقين، وكانوا يتحلقون للمناجاة ثلاثة وخمسة غيظًا للمؤمنين، أو أنَّ أهل التناجي والتشاور غالبًا إنما [يكونون][2] من ثلاثة إلىٰ ستة ليكونوا أقل لفظًا وأَحَدّ رأيًا وأكتم سرًّا.

القراءة: ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ﴾: أي: أقل، وقرئ بها، ﴿وَلَآ أَكْثَرَ﴾: نصبًا عطفًا علىٰ العدد، أو لا لنفي الجنس، **وقرئ:** بضم الراء عطفًا علىٰ موضع ﴿من نجوىٰ﴾، أو مبتدأ خبره ﴿إِلَّا هُوَ﴾: **وقرئ:** (إلا الله).

﴿مَعَهُمْ﴾: أي: عالمًا بهم، **وقرئ:** (أكبر) بباء موحدة.

تلخيصه: يعلم كل شيء.

﴿كَانُوا۟ۖ﴾: (كا).

﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾: (كا).

﴿عَلِيمٌ﴾: (تا) كان بين النبي ﷺ واليهود موادعة، فكانوا إذا رأوا بعض المسلمين تناجوا، فيظن المسلم أنهم يريدون قتله فيترك الطريق خوفًا منهم [ق/ ٤٠٠ب]، فنهاهم ﷺ [ق/ ٢٤٥أ] عن التناجي فلم ينتهوا فنزل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾[3].

القراءة: ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ﴾: بلا ألف مستقبل انتجوا، وبألف مستقبل تناجوا، ومعناهما الحديث سرًّا.

﴿بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾: وقرئ بكسر العين علىٰ المسلمين.

---

(١) في جـ: يناجون، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: يكون، والمثبت من أ، ب.

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص/ ٤١٠).

﴿وَمَعْصِيَتِ﴾: وقرئ: (ومعصيات) ﴿ٱلرَّسُولِ﴾: (كـا) لأنَّه ﷺ نهاهم فلم ينتهوا.

﴿وَإِذَا جَآءُوكَ﴾: أي: اليهود.

﴿حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾: بأن قالوا: السام عليك، ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾: (كا) في محمد من السب، أو نزلت في المنافقين ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا﴾: (كا).

﴿فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾: (تا).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾: حقيقة، أو هم المؤمنون بألسنتهم دون قلوبهم.

﴿إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْاْ﴾: كتناجي اليهود، وقرئ: إذا انتجيتم فلا تنتجوا.

﴿وَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: (تا).

﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ﴾: المحرمة ﴿مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ﴾: بتزيينه، ﴿لِيَحْزُنَ﴾: المؤمنين، ﴿وَلَيْسَ﴾: التناجي ﴿بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ﴾: (كا).

﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: (تا).

﴿تَفَسَّحُواْ﴾: توسعوا، وقرئ: (تفاسحوا)، ﴿فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ﴾: مجلس النبي ﷺ، أو مجلس الذكر حتىٰ يجلس من جاءكم، قال ﷺ: «**لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا، ولا يقيمن أحدكم أخاه يوم**

الجمعة ولكن ليقل: أفسحوا» [١]، أو المراد مجالس القتال.

القراءة: (المجلس) بكسر اللام موحدًا أراد الجنس، وجمعًا لأنَّ لكل واحد مجلسًا، وقرئ: (المجلس) بفتح اللام وهو الجلوس، أي: توسعوا في جلوسكم.

﴿يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾: (كا) في الجنة، بعضهم: وسعوا صدوركم لقبول الحق يمن الله عليكم بالحقيقة.

القراءة: ﴿ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾: بضم الشين وكسرها لغتان نشز يَنْشِز ويَنْشُز ارتفع وقام، أي: إذا أمرتم بالقيام إلىٰ الصلاة أو الجهاد، أو من مجلسه ﷺ فقوموا ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ﴾: بإيمانهم وطاعتهم النبي ﷺ.

﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾: أيضًا علىٰ غيرهم من المؤمنين، ﴿دَرَجَٰتٖۚ﴾: هنا وثَمَّ، لمَّا قرأ ابن مسعود رضي الله عنه هذه الآية قال: يأيها الذين آمنوا افهموا معناها، ولترغبكم في العلم، فإن الله يرفع المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات، ما بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة.

وقال ﷺ: **«من سلك طريق علم سهل الله له طريقًا إلىٰ الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإنَّ السموات والأرض والحوت لتدعو له، وفضل العالم علىٰ العابد كفضل القمر ليلة البدر علىٰ سائر الكواكب»** [٢] ويشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء، والعلوم كثيرة فأشرفها أشرفها معلومًا.

﴿خَبِيرٞ﴾: (تا).

ولمَّا أكثر الناس عليه ﷺ السؤال حتىٰ أسأموه نزل ﴿فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ﴾: أي: قدام، ﴿نَجۡوَىٰكُمۡ﴾: النبي ﷺ إذا أردتم مناجاته ﴿صَدَقَةٗۚ﴾: علىٰ مستحقها ﴿ذَٰلِكَ﴾: التقديم، ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾: لطاعتكم، ﴿وَأَطۡهَرُۚ﴾: لذنوبكم، عليّ: لمَّا

(١) أخرجه البخاري (٥٩١٥)، ومسلم (٢١٧٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجة (٢٣٩)، وأحمد (٢١٧٦٣)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

نزلت هذه الآية دعاني رسول الله ﷺ فقال: «ما تقول في دينار؟» فقلت: لا يطيقونه، قال: «كم؟» قلت: حبة أو شعيرة، قال: «إنك لزهيد»، وقال: ما عمل بهذه الآية أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، كان معي دينار فصرفته، وكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم، ثم ناجيته، فلما نزلت هذه الآية ارتدع الأغنياء عن السؤال شحًّا، والفقراء عدمًا، فنزل رخصة للفقراء ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ﴾ [(١)]: ما تتصدقون به ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾: لمناجاتكم النبي ﷺ بلا صدقة ﴿رَّحِيمٌ﴾: (كا) حيث أباح لكم السؤال، قالوا: كان ذلك المنع عشر ليال، أو ساعة من نهار، ثم نسخ بالزكاة، أو بقوله تعالىٰ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾: أخفتم العيلة.

﴿أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ﴾: (كا) الآية، وإذا بمعنىٰ أن شرط في ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ﴾: أو بمعنىٰ إذا أو علىٰ بابها للمضي أي: إذ تركتم ما أمرتم به من الصدقة فيما مضىٰ ﴿وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: حيث عذركم ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: الواجبة ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: المفروضة ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: (كا) في جميع الحالات فهو كفارة ذلك ﴿تَعْمَلُونَ﴾: (تا).

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

تولىٰ المنافقون اليهود فنزل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم﴾ [(٢)]: أي: المنافقون ﴿مِّنكُمْ﴾: أيها المسلمون، ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾: من اليهود.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٠٠)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (٨٥٣٧)، وابن حبان (٦٩٤٢)، وأبو يعلىٰ (٤٠٠).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص/ ٤١٣).

تلخيصه: المنافقون مذبذبون.

﴿وَيَحْلِفُونَ﴾: أي: المنافقون ﴿عَلَى ٱلْكَذِبِ﴾: وهو قولهم: والله إنا مسلمون.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: (حس) أنهم كاذبون في حلفهم.

﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا﴾: نوعًا من العذاب، ﴿شَدِيدًا﴾: (كا) في غاية الشدة.

﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾: (كا) من المعاصي.

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ﴾: الكاذبة ﴿جُنَّةً﴾: يسترون بها عن أنفسهم وأموالهم القتل والنهب.

﴿فَصَدُّواْ﴾: المسلمين بحلفهم عن قتلهم ونهبهم، فإنَّه جهاد في ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: وقرئ بكسر همزة (إيمانهم).

﴿مُّهِينٌ﴾: (حس).

﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾: من عذابه ﴿شَيْـًٔا﴾: (حس).

﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ﴾: أي: لله تعالىٰ ثَمَّ إنهم مسلمون.

﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾: هنا ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾: (حس) من نفع أيمانهم الكاذبة كما انتفعوا بها هنا.

﴿ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾: (تا).

﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

ومما شذ استعمالًا لا قياسًا تنبيهًا علىٰ الأصل ﴿ٱسْتَحْوَذَ﴾: أي: ملكهم

واستولىٰ ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾: بطاعته إياهم ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾: (كا).

﴿حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾: (كا) أتباعه ﴿ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾: (تا).

﴿فِي ٱلۡأَذَلِّينَ﴾: (تا) المغلوبين.

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾: في اللوح ﴿لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾: (كا) بالحجة لمن لم يبعث بالحرب، وبالسيف لمن بعث بالحرب، وبهما لمن بعث بهما.

﴿قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾: (حس).

ونزل في قتل أبي عبيدة بن الجرّاح أباه، وأبي بكر حيث [ق/ ٢٨٤جـ] أراد مبارزة ابنه، ومصعب بن عمير وقتله أخاه عبيد بن عمير بأحد، وعمر وقتله خاله العاص بن هشام ببدر، وعلي وحمزة وقتلهما الوليد وشيبة ونقل غير ذلك(١): ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمًا﴾: المفعول الأول، الثاني ﴿يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: أو (يوادون) حال أو صفة «قوم»، فتجد بمعنىٰ تصادف.

تلخيصه: من صح إيمانه لم يود المشركين، بل يقتلهم ويقصدهم بالسوء.

﴿وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ﴾: كأبي عبيدة بن الجراح.

﴿أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ﴾: كأبي بكر.

﴿أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ﴾: كمصعب بن عمير.

﴿أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ﴾: كعمر وعليّ وحمزة.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: المذكورون ﴿كَتَبَ﴾: جعل ﴿فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم﴾: قواهم ﴿بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ﴾: بجبريل، أو القرآن.

وروي أنها نزلت فيمن يصحب السلطان، وعن عبد العزيز بن أبي رواد أنَّه لقيه المنصور في الطواف، فلما عرفه هرب منه وتلاها.

---

(١) انظر «أسباب النزول» (ص/ ٤١٤).

وعنه ﷺ أنَّه كان يقول: «**اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق** [ق/ ٤٠١ب] **عندي نعمة، فإني أجد فيما أوحيت إليَّ** ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا....﴾ الآية»[1]، لا أحب الوقف من ﴿عَزِيزٌ﴾ إلىٰ ﴿وَرَضُواْ عَنْهُۚ﴾: (حس).

﴿حِزْبُ ٱللَّهِۚ﴾: (كا) المتبعون أمره المجتنبون نهيه.

﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾: (تا).

---

(١) قال الزيلعي: رواه ابن مردويه في تفسيره حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن يحيىٰ، ثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا جعفر الأحمر، عن كثير ابن عطية، عن رجل قال: قال النبي ﷺ: «**اللهم لا تجعل لفاجر عندي يدا ولا نعمة فإني أجد فيما أنزلت** ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الآية. انتهىٰ.

وهو في الفردوس لأبي شجاع الديلمي من حديث معاذ.

«تخريج أحاديث الكشاف» (٣/ ٤٣٢).

سورة (الحشر)

مدنية وهي أربع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾﴾

عاهد بنو النضير النبي ﷺ علىٰ ألاَّ يقاتلوه ولا يقاتلوا معه، فلمَّا هزم ﷺ بأحد نقضوا العهد، وحالفوا كفار مكة عليه، فأخبره جبريل بذلك، فسار ﷺ إليهم بالكتائب علىٰ حمار مخطوم بليف، فقال: «**اخرجوا من المدينة**»، فقالوا: الموت أقرب إلينا من ذلك، فدس إليهم ابن أبيّ وأصحابه ألا تخرجوا من حصنكم، وإن قوتلتم فنحن معكم ننصركم، وإن خرجتم خرجنا معكم، فدربوا الأزقة وحصنوها، وغدروا به ﷺ، فحاصرهم عليه السلام إحدىٰ وعشرين ليلة، فرعبت قلوبهم وطلبوا الصلح، فأبىٰ عليهم ﷺ إلا الجلاء، ويحمل كل ثلاثة أبيات علىٰ بعير ما شاؤوا من متاعهم، فجلوا عن المدينة إلىٰ أريحاء وأذرعات، إلا أهل بيتين من آل أبي الحقيق وآل ابن أخطب لحقوا بخيبر، ولحقت طائفة منهم بالحيرة فنزل ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾: السورة[1].

﴿الْحَكِيمُ﴾: (تا) ويتعلق ب﴿أخرج﴾ قبل اللام في ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ﴾: (كا)

(١) انظر «أسباب النزول» (ص/ ٤١٦).

نحو: جئتك لوقت كذا، المعنىٰ: أخرج الكافرين بني النضير عند أول حشرهم إلىٰ الشام، قالوا: هذا أول حشرهم إلىٰ الشام، وآخره هو أن جلاهم عمر في خلافته إلىٰ خيبر، أو الحشر الأول هذا والآخر يوم القيامة، ولا يلزم أن يكون لكل أول آخر.

﴿مَا ظَنَنتُمْ﴾: أيها المؤمنون ﴿أَن يَخْرُجُواْ﴾: (كا) لقوتهم ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾: أي: بنو النضير ﴿أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ﴾: خبر أنّ ﴿حُصُونُهُم﴾: رفع بـ﴿مَّانِعَتُهُمْ﴾، أو ﴿مَّانِعَتُهُمْ﴾ خبر مبتدؤه ﴿حُصُونُهُم﴾ قدم عليه ليدل علىٰ وثوقهم بحصانة حصونهم ووثاقتها ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾: (كا) من عذابه، ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾: أي: عذابه تعالىٰ، وقرئ: (فآتاهم) مدًّا، أي: أعطاهم الله تعالىٰ الهلاك ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ﴾: لم يخطر ببالهم، ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾: الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف غيلة[1] قبل ﴿ذَٰلِكَ﴾: (كا) إن استأنفت ولم تنصب ﴿يُخْرِبُونَ﴾: حالًا.

القراءة: بفتح الخاء [ق/ ٢٤٦أ] وتشديد الراء من خرب، وبإسكان الخاء مخففًا من أخرب لغتان في يهدمون.

﴿بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾: لأنهم كانوا كلمَّا أعجبهم خشبة أو باب قلعوه لينقلوه معهم، ﴿وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: بأن يخرب المؤمنون باقيها، أو كانوا ينقبون في أدبار دورهم فيخرجون إلىٰ الدار التي تليها ليتحصنوا بها، والمسلمون كلمَّا ملكوا دارًا خربوها ليتسع عليهم مجال القتال.

﴿فَٱعْتَبِرُواْ﴾: بمصابهم ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾: (حس).

﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ﴾: وهو الخروج عن البلد، يقال: جلوا عن الوطن وأجليتهم أنا لازم ومتعدٍّ، وأجلوا عن الوطن وأجليتهم أنا بألف فيهما، المعنىٰ: لولا أن حكم تعالىٰ علىٰ بني النضير بخروجهم عن وطنهم إلىٰ الشام ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا﴾: (كا) بالقتل كقريظة، ﴿وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ﴾: إن نجوا هنا من

(١) في حاشية أ: غيلة: هي أن يخدعه فيذهب به إلىٰ موضع فيقتله فيه.

القتل ﴿عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾: (كا) لأنهم ﴿شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: (كا).

﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾: (تا).

﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾

ولمَّا حاصروا بني النضير قطعوا بعض نخلهم ليغيظوهم، فتحرج بعض المسلمين من ذلك فنزل ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾[1]: بيان لـ«ما قطعتم» و«ما» نصب بـ«قطعتم» واللينة جميع النخل، أو إلا العجوة، أو هي اللون، أي: ضرب من النخل يرىٰ عجم نواه من خارجه يغيب فيه الضرس، وأصله لونة، قلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها.

ابن مسعود[2]: قطعوا منها ما كان موضعًا للقتال.

الضحاك[3]: جميع ما أحرقوا وقطعوا ست نخلات.

القراءة: ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾: وقرئ: (قومًا علىٰ أصلها) جمع قائم، وأصل وقائمًا علىٰ أصوله مذكرًا نظرًا إلىٰ لفظة ﴿مَا﴾، المعنىٰ: أيّ: شيء قطعتم من النخل وصنعتم باليهود ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: بمشيئته كان، فلا جناح عليكم فيه، وفعل تعالىٰ ذلك ﴿وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: (تا) [اليهود][4]، ويجوز قطع شجر الكفار وحرقها وهدم بيوتهم إذا قوتلوا.

---

(١) انظر «أسباب النزول» (ص/ ٤١٧).

(٢) انظر «الكشاف» (٤/ ٥٠١).

(٣) انظر «الكشاف» (٤/ ٥٠١).

(٤) في جـ: الكفار، والمثبت من أ، ب.

ولمَّا ترك بنو النضير رباعهم وضياعهم طلب المسلمون قسمتها كخيبر نزل ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾[1]: من أموال الكفار، أي: جعله فيئًا يختص به ﷺ ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ﴾: أسرعتم ﴿عَلَيۡهِ﴾: على طلبه ﴿مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾: إبل، ومن زائدة، المعنىٰ: لم تقاسوا مشقة علىٰ أخذ أموال اليهود، فلذلك اختص به عليه السلام.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ﴾: (كا) إهلاكه وأخذ ماله.

﴿قَدِيرٞ﴾: (تا).

ثم بيَّن تعالىٰ ما يصنع ﷺ بالفيء فقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

القراءة: ﴿كَيۡ لَا يَكُونَ﴾: مؤنثًا لتأنيث لفظ ﴿دُولَةَۢ﴾: ومذكرًا؛ لأنَّ تأنيث دولة غير حقيقي، ودولة رفع علىٰ القراءتين، وكان تامة، أي: كيلا يقع دولة جاهلية، وبتذكير «يكون» ونصب «دولة» فكان ناقصة، أي: كيلا يكون الفيء دولة، وقرئ بفتح دال دولة لغتان، أو الضم اسم للشيء المتداول، والفتح مصدر دال عليهم الدهر، أو الضم في المال والفتح في النصرة والحرب، أو الضم للأغنياء والفتح للفقراء، في الحديث: «**اغتنموا دولة الفقراء**»[2].

﴿بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾: (حس).

تلخيصه: قسم تعالىٰ هذه الأموال بين المذكورين لئلا يختص بها الأغنياء ويتداولونها بينهم.

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ﴾: أيها المؤمنون من الفيء وغيره ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾: (كا).

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ﴾: (كا).

---

(١) انظر «أسباب النزول» (ص/ ٤١٨).

(٢) لم أجده مسندًا بهذا اللفظ.

﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾: (تا) قالوا وأراه حسنًا إن أضمرت فعلًا، أي: أعجبوا للفقراء، ولا يجوز اختيارًا إن [أبدل][١].

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾: من لذي القربىٰ.

ومحل ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾: حال، ثم أخرج ﷺ من الفقراء بقوله: ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾: الجملة حال.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾: في إيمانهم وتعطف علىٰ ﴿ٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾: جعلوا الإيمان ملجأ لهم، أو وأخلصوا الإيمان؛ لأنَّ الإيمان لا يتبوأ، فمحل ﴿يُحِبُّونَ﴾: الجملة حال، وهم الأنصار بنوا [المساجد][٢] قبل قدوم النبي ﷺ والمهاجرين المدينة بسنتين، وتقف علىٰ ﴿ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ إن رفعت ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ خبره ﴿يُحِبُّونَ﴾.

﴿مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾: من المؤمنين، ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ﴾: لقسم النبي ﷺ [ق/ ٤٠٢ب] أموال بني النضير بين المهاجرين، ولم يعط الأنصار شيئًا.

﴿حَاجَةً﴾: غيظًا أو حسدًا [بما ﴿أُوتُوا۟﴾: أي: أعطوا][٣] ومحل ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾: حاجة إلىٰ ما يؤثرون به حال، أي: مفروضًا خصاصتهم.

---

(١) في جـ: أبدلت، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: المسجد، والمثبت من أ، ب.

(٣) سقط من أ، ب، والمثبت من جـ.

ثم أومأ تعالىٰ إلىٰ الثناء علىٰ الأنصار ومن جرىٰ مجراهم فقال: ﴿وَمَن يُوقَ﴾: وقرئ (يوقَّ) ﴿شُحَّ نَفۡسِهِۦ﴾: وقرئ بكسر الشين لغتان في البخل مع الحرص الشديد.

ابن مسعود[1]: من أعطىٰ في النائبة وقرىٰ الضيف فقد وقي شح نفسه.

أو الشح أخذ الحرام ومنع الزكاة، وذلك إنَّما يكون لشدة الحرص علىٰ المال، قال ﷺ: «**اتقوا الظلم فإنَّ الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإنَّه أهلك من كان قبلكم، حملهم علىٰ أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**»[2]، وقال: «**لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدًا، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدًا**»[3].

تلخيصه: من قهر نفسه فهم ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾: (تا) إن استأنفت ولم تعطف ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾: علىٰ المهاجرين، وهم الذين جاؤوا بعد المهاجرين، أو هم التابعون.

القراءة: ﴿غِلّٗا﴾: وقرئ: (غمرًا) وهما الحقد.

﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: (كا).

﴿رَّحِيمٌ﴾: (تا).

﴿ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١١ لَئِنۡ

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٨٦).

(٢) أخرجه مسلم(٢٥٧٨) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٨١)، والنسائي (٣١١٠)، وفي «السنن الكبرىٰ» (٤٣١٩)، وأحمد (٩٦٩١)، وابن حبان(٣٢٥١)، والطيالسي (٢٤٦١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٨٧٨)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١٨٢٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾

وقال: ﴿لِإِخۡوَٰنِهِمُ﴾: لأنَّه كان بين المنافقين واليهود أخوة الكفر، وكانوا معهم علىٰ المسلمين، وكانوا يقولون لليهود سرًّا: ﴿لَنَنصُرَنَّكُمۡ﴾: (كا)[ق/ ٢٨٥ جـ].

﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾: (كا) في قولهم.

﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ﴾: أي: جاؤوا لنصرهم.

﴿لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ﴾: منهزمين.

﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾: (كا) اليهود لانهزام ناصرهم.

﴿رَهۡبَةٗ﴾: مصدر.

﴿فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ﴾: (كا) المعنىٰ: خوف المنافقين منكم أيها المؤمنون سرًّا أشد من خوفهم من الله تعالىٰ جهرًا؛ لأنهم ﴿قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ﴾: (حس).

﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

ومعنىٰ: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾: لا يقدرون علىٰ مقاتلتكم ﴿جَمِيعًا﴾: حال من الضمير المرفوع ﴿إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ﴾.

القراءة: ﴿أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ﴾: مفردًا وجدر جمعًا، وقرئ بضم الجيم وسكون الدال وبفتحهما كلها بمعنىٰ الحائط.

﴿بَأۡسُهُم﴾: حربهم.

﴿بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ﴾: (كا) المعنىٰ: قتالهم لكم من وراء السور شديد، ولكن لا

يطيقون مبارزتكم، أو قتال بعضهم لبعض شديد ولا طاقة لهم بكم.

تلخيصه: هم عجزة عنكم.

﴿تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا﴾: متفقين، ﴿وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ﴾: (كـا) متفرقة [لا][1] [موادة][2] بينهم؛ لأنهم ﴿قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾: (كـا) ما عليهم في الاختلاف، فمثل بني النضير ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾: من المكذبين كمشركي مكة وبني قينقاع وقريظة.

﴿قَرِيبٗاۖ﴾: أي: زمانًا قريبًا.

تلخيصه: حل بأولاء ما حل بأولئك عن قريب.

﴿ذَاقُواْ وَبَالَ﴾: عقوبة ﴿أَمۡرِهِمۡ﴾: كفرهم.

﴿أَلِيمٞ﴾: (كـا) ومثل المنافقين وإغوائهم اليهود بقولهم: إنا معكم ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾: إبليس، ﴿إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ﴾: لجميع الناس، أو الشيطان إبليس، والإنسان مشركو مكة، قال لهم: القوا محمدًا وأنا جار لكم، فلما لقوه ورأىٰ جبريل وخافه تبرأ منهم وانهزم، أو الشيطان الأبيض الذي كان يأتي الأنبياء ويأتي الصالحين ليفتنهم، جاء برصيصا العابد، وما برح به حتىٰ زنىٰ بامرأة فتبين حبلها، فقتلها ودفنها لئلا يفتضح، فأخذ برصيصا ليصلب، فجاءه الأبيض وقال له: ﴿ٱكۡفُرۡ﴾: بأن أمره بالسجود له فسجد فكفر، ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي﴾ **وقرئ**: (أنا بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ): **(كا)**.

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ﴾: وقرئ برفع (عاقبتهما)، أي: كان آخر أمر الغاوي والمغوي ﴿أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ﴾: حال.

﴿فِيهَاۚ﴾: **(كا)**: **وقرئ**: (خالدان) خبر أنَّ، وفي النار لغو ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: (تا).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا

---

(١) سقط من أ، والمثبت من ب، جـ.

(٢) في جـ: مودة، والمثبت من أ، ب.

تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ
أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ
لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ﴾: من العمل ﴿لِغَدٖۖ﴾: ليوم القيامة.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾: (كا).

﴿تَعۡمَلُونَ﴾: (حس).

ومعنىٰ ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ﴾: تركوا أمره ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ﴾: أي: الاهتمام لخلاص أنفسهم.

[﴿ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾: (كا) العاصون][(١)].

القراءة: ﴿وَأَصۡحَٰبُ﴾: وقرئ: ولا أصحاب.

﴿ٱلۡجَنَّةِۚ﴾: (تا).

﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾: (تا).

﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا﴾: وقرئ: مصدعًا.

﴿مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ﴾: (كا)، والكافر معرض عنه لقساوة قلبه، ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ﴾: المذكورات هنا وجميع القرآن ﴿نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾: (تا) فيؤمنون.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ
ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ
سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ
مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾: (تا).

---

(١) سقط من ب، والمثبت من أ، ب.

﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾: الظاهر المنزه عن كل عيب، وأصل القدس الطهارة، ومنه بيت المقدس؛ لأنَّه يتطهر فيه من الذنوب.

وقرئ بفتح القاف لغتان، قالوا: ولم يجئ فعول بضم الفاء إلا قدوس وسبوح، ومثلهما ذرّوح عند ثعلب.

﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾: أي: ذو السلام والسلامة، أي: يسلم علىٰ أوليائه، ويسلمون من كل مخوف.

﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾: المعطي الأمن، وقرئ بفتح الميم، أي: المؤمن به.

﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾: الرقيب علىٰ كل شيء، وأصله مـأأمن بهمزتين، قلبت الثانية ياءً فصار مُأيمن، ثم قلبت الهمزة هاءً.

﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾: (حس) المتعالي عن صفات المحدثات.

﴿يُشْرِكُونَ﴾: (تا).

﴿ٱلْخَٰلِقُ﴾: المقدر لما يوجد [ق/ ٢٤٧أ].

﴿ٱلْبَارِئُ﴾: المميز بعض خلقه من بعض.

﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾: الممثل صورة خلقه بالشكل واللون، وقرئ بفتح الواو ونصب الراء مفعول الباري، أي: يبرؤ المصور.

﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: (تا).

القراءة: ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾: **وقرئ:** (وما في الأرض).

﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: (تا) قال ﷺ: «**من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه...**» الحديث[1].

وروي أنَّ الاسم الأعظم في هذه الآيات من ﴿هو الله﴾ إلىٰ آخرها.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٢٢)، وأحمد (٢٠٣٢١)، والدارمي (٣٤٢٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥٣٧)، من حديث معقل بن يسار ﵁.

سورة (الممتحنة)

مدنية وهي ثلاث عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم
مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي
تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن
يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ
أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾﴾

نزل لمَّا كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابًا يعرفهم بقدوم رسول الله ﷺ نصحًا لهم لكون أولاده عندهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا﴾: مفعوله الأول ﴿عَدُوِّي﴾: وتعطف عليه ﴿وَعَدُوَّكُمْ﴾: الثاني ﴿أَوْلِيَاءَ﴾: (كا) إن استأنفت ولم تنصب ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم﴾: حالًا من فاعل ﴿تتخذوا﴾ أو صفة ﴿أولياء﴾، والباء زائدة في ﴿بِالْمَوَدَّةِ﴾: أي: لا تظهروا مودتكم لهم، وإن جعلتها ثابتة فمفعول ﴿تلقون﴾ محذوف، أي: تلقون أخبار المسلمين إليهم بسبب مودتكم إياهم.

ومحل ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا﴾: وقرئ: (لما جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ): حال من ﴿تَتَّخِذُوا﴾ أو من ﴿تُلْقُونَ﴾ ◉ لا أحب الوقف هنا؛ لأنَّ ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ﴾: حال من ﴿كَفَرُوا﴾ وكذلك إن استأنفت وجعلتها جملة جارية مجرى التفسير لكفرهم.

﴿وَإِيَّاكُمْ﴾: عطف على ﴿الرَّسُولَ﴾.

﴿أَن تُؤْمِنُواْ﴾ [ق/ ٤٠٣ب]: مفعول له، أي: يخرجونكم لإيمانكم ﴿بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ﴾: وجواب ﴿إِن كُنتُمْ﴾: محذوف لدلالة ﴿لَا تَتَّخِذُواْ﴾ عليه، وعن الزجاج: إن جوابه (أن لا تتخذوا) وفيه نظر؛ لأنَّ جواب الشرط لا يتقدمه.

﴿جِهَٰدًا وَٱبْتِغَآءَ﴾: مفعولان له ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾: استئناف، أو تكرير (لتلقون) بتكرير معناه ﴿وَمَآ أَعْلَنتُمْ﴾: (تا) من مودة الكفار.

تلخيصه: إن كنتم أولياء فلا تودوا أعدائي ولا تساروهم، ﴿وَمَن يَفْعَلْهُ﴾: أي: الإسرار، ﴿مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ﴾: أخطأ.

﴿سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾: (تا) طريق الفلاح، ﴿وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾: بالضرب والقتل ﴿وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾: (كا) بالشتم.

﴿وَوَدُّواْ﴾: مشركو مكة، ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ﴾: (تا) فتكونون مثلهم.

﴿أَرْحَامُكُمْ﴾: قراباتكم، ﴿وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ﴾: بمكة الذين بسببهم كتب الكتاب خوفًا عليهم إلىٰ مكة بعضهم يقف هنا ليبين أن ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: ظرف لقوله: ﴿يَفْصِلُ﴾: القراءة بضم الياء وإسكان الفاء وفتح الصاد مخففًا مجهولًا القائم مقام الفاعل ﴿بَيْنَكُمْ﴾: (كا) وبضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددًا، وكذلك مع فتح الصاد وبفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد.

وقرئ: نَفْصِل ونُفصّل بالنون، المعنىٰ: يفرق تعالىٰ بينكم وبين أقاربكم، فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار.

﴿بَصِيرٌ﴾: (تا).

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ
لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا
تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ

يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾

﴿قَدۡ كَانَتۡ﴾: أيها المؤمنون ﴿لَكُمۡ أُسۡوَةٌ﴾: قدوة ﴿حَسَنَةٌ﴾.

ومحل ﴿فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾: رفع صفة ثانية لـ﴿أُسۡوَةٌ﴾، أو حال من الضمير في ﴿حَسَنَةٌ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾: عطف علىٰ إبراهيم وظرف خبر كان ﴿إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ﴾: جمع برئ كظرفاء، وقرئ: (براء) كزباب حذفت همزته، أو هو جمع برأسه و(براء) كسلام اسم للمصدر و(بِرَاء) كظِرَاف، المعنىٰ: تبرأنا ﴿مِنكُمۡ﴾: ومن أصنامكم و﴿كَفَرۡنَا بِكُمۡ﴾: وبهم، ولا نوادكم.

﴿أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ﴾: لا أحب الوقف هنا وإن زعمه بعضهم؛ لأنَّ ﴿إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾: استثناء من ﴿أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، تقديره: كان لكم الاقتداء بإبراهيم في قوله: ﴿لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ﴾: لأنَّ استغفار المؤمن للكافر لا يجوز.

تلخيصه: لكم الاقتداء به في كل إلا في الاستغفار.

﴿وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ﴾: يا أبي ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾: من عذابه وثوابه.

﴿مِن شَيۡءٍۖ﴾: (حس) إن أضمرت فعلًا، أي: قولوا ﴿رَّبَّنَا﴾: ولا أحبه إن علقت ﴿رَّبَّنَا﴾ بـ﴿عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا﴾: الآية بـ﴿أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ لأنها من جملة الأسوة.

﴿ٱلۡمَصِيرُ﴾: (تا) إن أضمرت فعلًا ولم تعلق بـ﴿أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: المعنىٰ: لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم علىٰ الحق فيفتنون بنا، أو لا تعذبنا فيقولوا: لو كانوا علىٰ الحق ما عذبوا.

﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾: (تا) قالوا، وأراه حسنًا لعود الضمير إلىٰ المذكور قبل في ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ﴾: في إبراهيم ومؤمنيه ﴿أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: وتبدل من «كم» في «لكم» بدل اشتمال ﴿لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ﴾: (حس).

﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾: عن الإيمان.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾: (تا).

﴿۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٧ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾

﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم﴾: من كفار مكة، ﴿مَّوَدَّةً﴾: محبة، وفعل بأن أسلم منهم جماعة يوم فتح مكة وتحابوا، روي أنَّه ﷺ تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان فلانت عريكة أبي سفيان(1)، وفيه نظر؛ لأنَّ أم حبيبة سافرت قبل ذلك مع زوجها إلىٰ الحبشة، فتوفي فخطبها النجاشي للنبي ﷺ فتزوجها، فسمع بذلك أبو سفيان، فقال: هو الفحل لا يقرع أنفه.

﴿رَّحِيمٌ﴾: (تا) ونزل رخصة في برّ من لم يعاد المسلمين ولم يقاتلهم من الكفار، أو فيمن عاهد النبي ﷺ ألاَّ يعينه ولا يعين عليه فوفىٰ بذلك، أو في جميع الكفار فتكون منسوخة بـ ﴿ٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة:٥].

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ﴾: الآية وتبدل من الذين قبل ﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾: وتعطف عليه ﴿وَتُقْسِطُوٓا۟﴾: تقضوا ﴿إِلَيْهِمْ﴾: بالقسط العدل.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾: (حس) [ق/ ٢٨٦جـ].

﴿إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾: وهم مشركو مكة أخرجوا منها مؤمنيها، ﴿وَظَٰهَرُوا۟﴾: عاونوا ﴿عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ﴾: وتبدل من ﴿ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ﴾: ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾: تلخيصه: لم ينهكم عن بر هؤلاء، إنما نهاكم

---

(1) انظر «الكشاف» (٤/ ٥١٥).

عن تولي هؤلاء.

﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: (تا).

﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾: بألسنتهن ﴿مُهَٰجِرَٰتٍ﴾: إلىٰ دار الإسلام، ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾: بالحلف حتىٰ يغلب علىٰ ظنكم إيمانهن بقلوبهن، وكان ﷺ يحلف المهاجرة بالله أنها ما خرجت بغضًا لزوج، ولا عشقًا لرجل، ولا رغبة عن أرض[إلىٰ أرض][1]، ولا لحدث أحدثته، ولا لالتماس الدنيا، ولا خرجت إلا رغبة في الإسلام وحبًّا لله ورسوله، فإذا حلفت لم يردها وأعطىٰ زوجها مهرها وما أنفق عليها وحكم بإيمانها.

﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾: بقلوبهن حقيقة ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾: أي: غلب علىٰ ظنكم إيمانهن بالحلف؛ لأن غلبة الظن تسمىٰ علمًا.

﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ﴾: لا تردوهن.

﴿إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾: (حس) بعد ما أسلمن وإن كانوا أزواجهن.

﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ﴾: (كا) المعنىٰ: لا يحل أحدهما لصاحبه، ﴿وَءَاتُوهُم﴾: أي: أزواجهن الكفار.

﴿مَّآ أَنفَقُواْ﴾: (كا) من المهر علىٰ زوجاتهم المهاجرات إليكم.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾: أيها المؤمنون.

﴿أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾: أي: المهاجرات وإن كان لهن أزواج كفار ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: (كا) أجور بضعهن؛ لأنَّ المهر أجر البضع.

﴿وَلَا تُمْسِكُواْ﴾: وقرئ: (ولا تمسكوا) (ولا تتمسكوا) ﴿بِعِصَمِ﴾: جمع عصمة، وهو ما يعتمد عليه ﴿ٱلْكَوَافِرِ﴾: جمع كافرة، المعنىٰ: من كان له زوجة كافرة فلا يعتدون بها لانقطاع الزوجية بينهما.

---

(١) سقط من ج، والمثبت من أ، ب.

﴿وَسۡـَٔلُواْ﴾: أيها المؤمنون ﴿مَآ أَنفَقۡتُمۡ﴾: علىٰ زوجاتكم إذا لحقن بالمشركين مرتدات ممن يتزوجهن.

﴿وَلۡيَسۡـَٔلُواْ﴾: أي: المشركون.

﴿مَآ أَنفَقُواْۚ﴾: (كا) من المهر علىٰ زوجاتهم المهاجرات ممن تزوجهن ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾: الحكم المذكور، ﴿حُكۡمُ ٱللَّهِ﴾: (كا) إن استأنفت ﴿يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ﴾: (كا) ظرف ولا تقف بعد ﴿ٱللَّهِ﴾ إن نصبت بحكم حالًا من ﴿حُكۡمُ ٱللَّهِ﴾، فيكون الحكم حاكمًا مبالغة.

﴿حَكِيمٞ﴾: (تا) واختلف في رد النساء هل شرط في عقد الهدنة بالحديبية صريحًا أو عمومًا؛ فبعضهم: شرط صريحًا ثم نسخ، قتادة(١): نسخ هذا الحكم براءة، وبعضهم: لم يشرط في نفس العقد، لكن اشتمل العقد عليهن مع الرجال، فبيّن تعالىٰ خروجهن من عمومه بهذه الآية، فأقر المؤمنون [ق/ ٤٠٤ب] بحكم الله تعالىٰ، وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين علىٰ نسائهم المهاجرات إذا تزوجوهن .

﴿ وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾

ولم يقر المشركون بذلك الحكم فنزل: ﴿وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ﴾: أي: أحد، وقرئ بها ولم يقل أحد ليستوعب جميع هذا الجنس.

﴿مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ﴾: المرتدات، ﴿إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ﴾: وقرئ: (فأعقبتم)

---

(١) «الناسخ والمنسوخ» (ص/ ٤٩).

دخلتم في العقبة وصنعتم بهم صنعهم بكم، و(فعقّبتم) مشددًا من عقبه قفاه و(عقبتم) مخففًا بفتح القاف وكسرها بمعنىٰ المشدد، يقال: عاقب وأعقب وعقب وتعقب وتعاقب واعتقب غنم، المعنىٰ: إذا غنمتم ﴿فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم﴾: منكم إلىٰ الكفار مرتدات.

﴿مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ﴾: (كا) عليهن من الغنائم، ابن عباس[1]: لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين [ق/ ٢٤٨أ] ست نسوة رجعن عن الإسلام، فأعطىٰ رسول الله ﷺ أزواجهن مهورهن من الغنيمة.

﴿مُؤۡمِنُونَ﴾: (تا).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ﴾: ومحل ﴿يُبَايِعۡنَكَ﴾: حال؛ لأنَّه ﷺ لمَّا فرغ من بيعة الرجال وهو علىٰ الصفا جاءت النساء فبايعهن عمر عنه ﷺ وهو أسفل منه ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ﴾: والمراد البنات، ﴿وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ﴾، ومحل ﴿يَفۡتَرِينَهُۥ﴾: جر صفة «بهتان»، أو نصب حال من «يأتين»، وليس المراد ببهتان المفترىٰ ﴿بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ﴾: الزنا لتقدم ذكره، بل المراد الولد تلتقطه المرأة فتنسبه إلىٰ زوجها، ﴿وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ﴾: هو كل ما وافق طاعة الله تعالىٰ كترك النياحة، ومحادثة النساء للرجال، ﴿فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ﴾: وصح أنَّه ﷺ لم يصافح امرأة في البيعة، وإنما بايعهن بالكلام، وقال: «**إني لا أصافح النساء، وإنما قولي لامرأة كقولي لمائة امرأة**».

﴿رَّحِيمٌ﴾: (تا) كان بعض فقراء المسلمين يواصلون اليهود لينالوا شيئًا من ثمارهم فنزل ﴿لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾: من ثوابهم فيها.

---

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي(٩/ ٢٦٩)، و«تفسير البغوي» (٥/ ٧٥).

﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾: (تا) الذين ماتوا وحصلوا في القبور؛ لأنَّ الكفار لا يوقنون بالبعث، أو من أصحاب القبور حال، أي: كائنين من أصحاب القبور، مجاهد[1]: الكفار حين دخلوا قبورهم يئسوا من رحمه الله .

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي(٩/ ٢٦٩)، و«تفسير البغوي» (٥/ ٧٥).

سورة (الصف) والحواريين

مكية أو مدنية وهي أربع عشرة آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾

﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: (تا) ونزل فيمن طلب الجهاد فانهزم بأحد، أو فيمن كان يقول: فعلت كذا وكذا وما فعل شيئًا، أو في صهيب حين قتل رجلًا وادعىٰ قتله آخر: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾: (كا).

﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾: تمييز وفاعل ﴿كَبُرَ﴾: ﴿أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾: (تا) أو فاعل ﴿كَبُرَ﴾ مضمر فيها و﴿أَن تَقُولُوا۟﴾ بدل منه ﴿صَفًّا﴾.

وقوله: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾: (تا) حالان متداخلتان، أي: صافين أنفسهم متراصين في أماكنهم، لا يزولون عنها، كأنهم بنيان مرصوص قد رص، أي: أدخل بعضه في بعض، أو بني بالرصاص.

﴿لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾: بالتكذيب والقذف بما ليس فيَّ، ومحل ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ﴾: حال، أي: عالمين.

﴿أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾: (تا) والرسول يجب احترامه، ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟﴾: عن تصديق الرسل ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: (كا) عن الهدىٰ ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي﴾: إلىٰ

الإيمان من سبق في علمه أنَّه من ﴿ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾: (تا) لنصبك.

﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٦ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨﴾

﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾: بـ«اذكر» مقدرة.

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾: ولم يقل: يا قوم؛ لأنَّه لم يكن له في بني إسرائيل قرابة.

﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا﴾: ومبشرًا بعد حالان من عيسىٰ، العامل فيهما ما في رسول الله من معنىٰ الفعل، ولا يجوز أن يكون العامل فيهما ﴿إِلَيۡكُم﴾؛ لأنَّ ﴿إِلَيۡكُم﴾ صلة رسول الله، وحروف الجر إذا وقعن صلات لا تتضمن معنىٰ الفعل فلا تعمل في الحال.

تلخيصه: أرسلت في حال تصديقي ﴿لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ﴾.

ومحل ﴿مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ﴾: حال من الضمير في ﴿بَيۡنَ يَدَيَّ﴾، ﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي﴾.

ومحل ﴿ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ﴾: (كا) جر صفة «رسول»، أو نصب حال من ضمير ﴿يَأۡتِي﴾، قال الحواريون: يا روح الله، هل بعدنا من أمة؟ قال: نعم، أمة محمد حكماء علماء أبرار أتقياء، يرضون من الله باليسير من الرزق، ويرضىٰ منهم باليسير من العمل.

﴿مُّبِينٞ﴾: (تا).

القراءة: ﴿وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ﴾: وقرئ: (يدَّعي) مشددًا بمعنىٰ المخفف، وبفتح الياء وتشديد الدال وكسر العين بمعنىٰ يدعو، المعنىٰ: ومن أشد ظلمًا ممن نسب الشريك والولد إلىٰ الله تعالىٰ، وهو يدعوه علىٰ لسان رسله ﴿إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ﴾: (كا).

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: (حس) وزيدت اللام تأكيدًا للإضافة في ﴿لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ﴾: هو توحيده وإظهار شرعه ﴿بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾: بنسبة الولد والشريك إليه.

القراءة: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ﴾: بالتنوين ونصب ﴿نُورِهِۦ﴾: على الأصل، وبلا تنوين وجر نوره إضافة.

﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾: (كا).

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾

ومحل ﴿بِٱلۡهُدَىٰ﴾: حال من رسوله.

﴿ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾: (تا).

القراءة: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم﴾: مخففًا ومثقلًا من نجَّىٰ وأنجىٰ.

﴿مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾: (كا) إن استأنفت ﴿تُؤۡمِنُونَ﴾: الجملة ولم تبدلها من التجارة وتقدير الاستئناف، كأنهم قالوا: كيف نفعل؟ قال: تؤمنون ﴿بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ﴾: و﴿تؤمنون﴾ الجملة تفسير للتجارة، وهو خبر بمعنىٰ الأمر، يدل عليه ما قرئ: (آمنوا) و(جاهدوا)، وقرئ: (تؤمنوا وتجاهدوا) علىٰ تقدير لام الأمر، لا أحب الوقف هنا؛ لأنَّ جواب الخبر بمعنىٰ الأمر هو ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾: المذكور من الإيمان والجهاد.

﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾: أنَّه خير لكم فهو خير لكم، ولا وقف هنا لأنَّ ﴿يَغۡفِرۡ﴾: جزم جواب شرط محذوف، دل عليه ﴿تؤمنون﴾، تقديره: إن تؤمنوا خير يغفر، أو جواب لما دل عليه الاستفهام، تقديره: هل تقبلون إن دللتكم إن قبلتم يغفر ﴿لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾: وتعطف علىٰ ﴿يَغۡفِرۡ﴾: ﴿وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي

مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾: (كـا) [قالوا](١)، وأراه حسنًا إن نصبت.

﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

﴿وَأُخْرَىٰ﴾: بمضمر، أي: وعدكم أخرىٰ، أو بـ«تحبون» مضمرة لدلالة ﴿تُحِبُّونَهَاۖ﴾: عليه أو رفعتها، أي: وثَمَّ أخرىٰ، أو مبتدأ خبره ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌۗ﴾: (تـا) هو فتح مكة والنصر علىٰ قريش[ق/ ٢٨٧جـ]، أو فتح فارس والروم، وقرئ: (نصرًا فتحًا قريبًا) اختصاصًا، أو مصدران، وتعطف علىٰ (تؤمنون): ﴿وَبَشِّرِ﴾: يا محمد ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: (تـا) بالنصر علىٰ قريش، أو علىٰ الروم، تقديره: آمنوا وجاهدوا يثبكم وينصركم، وبشر بذلك المؤمنين.

القراءة: ﴿كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾: بإضافة (أنصار) إلىٰ (الله)، أي: أنصار دينه وتنوين أنصار، **وقرئ**: (أنتم أنصار الله)، ومحل الكاف من ﴿كَمَا﴾: نصب، أي: أقول لكم كما ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ﴾: أو تقديره: كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصارًا لعيسىٰ حين قال: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾: المعنىٰ: من المختص بي فيساعدني في نصر دين الله؟ ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ﴾: (كـا) الذين ينصرونه ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [ق/ ٤٠٥ب]: بعيسىٰ لأنهم قالوا: هو عبد الله، فرفع إلىٰ السماء، ﴿وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ﴾: (كـا) لقولهم: هو ابنه وشريكه، فاقتتلت الفرقة المؤمنة والكافرة، ﴿فَأَيَّدْنَا﴾: قوينا ونصرنا المؤمنين ﴿عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾: الكافرين، أو المراد بالمؤمنين أصحاب النبي ﴿فَأَصْبَحُواْ﴾: أي: المؤمنون، ﴿ظَٰهِرِينَ﴾: (تـا) غالبين علىٰ أعدائهم.

---

(١) سقط من ب، والمثبت من أ، جـ.

سورة (الجمعة)

مدنية وهي إحدىٰ عشرة آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ ﴾

القراءة: ﴿ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾: (حس) بجر الأسماء الأربعة صفة ﴿لله﴾، وقرئ: برفعها، أي: هو الملك فتقف علىٰ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، وقرئ بفتح القاف.

القراءة: ﴿فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ﴾: وقرئ: (الأميّن) بحذف ياء النسبة، المعنىٰ: بعث رجلًا أميًّا في أمة أمية نسبه نسبهم.

﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾: القرآن.

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يطهرهم من الشرك، ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾: القرآن، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾: ما فيه من الأحكام، وإن مخففة من الثقيلة في ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ﴾: أي: قبل مجيئه، ﴿لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: أو إن نافية، واللام بمعنىٰ إلا، لا أحب الوقف؛ لأنَّ ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾: عطف علىٰ ﴿ٱلْأُمِّيِّۦنَ﴾: أي: بعث في الأميين وفي آخرين منهم، أو هم في ﴿يُعَلِّمُهُمُ﴾، أي: ويعلم آخرين، وإذا اتصل التعليم إلىٰ آخر الزمان فكأنَّه ﷺ هو علمهم؛ لأنَّه أصله ﴿لَمَّا﴾[1]: أي: لم ﴿يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾: (كا) بالأولين

---

(١) في حاشية ب: إعراب: أصلها لم زيدت عليها ما لينفي بها ما قرب من فعال، ولو لم يكن معها لكانت نفي وماضٍ لا غير، فإذا قلت: لم يقم زيد فهو نفي لمن قال: قام زيد، وإذا قلت: لمَّا يقم زيد فهو نفي لمن قال: قد قام زيد.

في السابقة والفضل، فإن الآخرين وهم التابعون، أو العجم، أو كل من دخل في الإسلام إلىٰ يوم القيامة لا يدركون فضيلة الصحابة.

﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: (تا).

﴿ذَٰلِكَ﴾: الفضل الذي [أعطاه محمدًا][1] ﷺ.

﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾: (كا).

﴿ٱلْعَظِيمِ﴾: (تا).

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٥ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٧﴾

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ﴾: هم اليهود، ﴿حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾: أي: رزقوا حفظها وقراءتها، وقرئ: (حَمَّلُوا) معلومًا، ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾: لأنهم لم يعملوا بما فيها؛ لأنهم لو عملوا بما فيها لآمنوا؛ لأنَّ فيها نعته ﷺ، فمثلهم في حملها وعدم الانتفاع بها ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ﴾: الكاف زائدة، ومحل ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾: (كا) كتبًا عظامًا لا يدرك منها إلا ما يتعبه حال، أو جر صفة حمار، وقرئ: (الأسفار)، وكل من علم علمًا ولم يعمل به فهذا مثله.

﴿بِئْسَ﴾: فاعله ﴿مَثَلُ ٱلْقَوْمِ﴾: نعت القوم ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾: (كا) الدالة علىٰ [ق/ ٢٤٩أ] صدق محمد ﷺ، والمخصوص بالذم محذوف، تقديره: بئس مثل المكذبين هذا المثل، أو بئس المثل مثل القوم المكذبين، ولك رفع «الذين» تجعله المخصوص بالذم، تقديره: بئس مثل القوم مثل الذين، فحذفت مثل الثاني وأقمت الذين مقامه.

---

(١) في جـ: أعطيه محمد، والمثبت من أ، ب.

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: (تا) أنفسهم بتكذيب الأنبياء.

كان اليهود يقولون: نحن أولىٰ بالله من غيرنا فنزل ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ﴾: جميعًا وأنتم على ثقة من ذلك، ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾: وقرئ بكسر الواو، أي: طلبوه محبة لتصلوا إلىٰ من هو أولىٰ بكم بزعمكم من غيركم.

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: (كا) فيما تزعمون، روي أنَّه ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لا يقولها أحد منكم إلا غص بريقه**»[1] فلم يقلها أحد منهم لعلمهم بصدقه، يوضح ذلك قوله: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا﴾: لعلمهم أنهم كاذبون ولكفرهم.

﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾: (كا).

﴿بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾: (تا).

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟

---

(١) قال الزيلعي: غريب بهذا اللفظ

وروىٰ البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق من حديث عبد الكريم الجزري، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال أبو جهل: إن رأيت محمدًا عند الكعبة لآتينه حتىٰ أطأ علىٰ عنقه فقال النبي ﷺ: «**لو فعل لأخذته الملائكة عيانًا، ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم في النار**».

وروىٰ البيهقي في دلائل النبوة من حديث الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لليهود: «إن كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا اللهم أمتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل منكم إلا غص بريقه ومات مكانه قالوا: فأنزل الله ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾ الآية

وذكر الثعلبي من غير سند فقال: وروىٰ ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال فذكره بلفظ المصنف .

وروىٰ الطبري في تفسيره موقوفا علىٰ ابن عباس بلفظ المصنف سواء.

«تخريج أحاديث الكشاف» (١/ ٧٥).

إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾

﴿إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ﴾: أي: من تمنيه، أو من أسبابه كجهاد ﴿فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ﴾: ودخلت الفاء في خبر إنَّ لما في الذي من معنىٰ الشرط، تقديره: إن فررتم من أي موت فررتم كقتل وغيره فإنكم ميتون، وزعم بعضهم :إنما يجوز ذلك إذا كان الذي مبتدأ، وهو هنا صفة، وهذا لا يلزم لأنَّ الصفة والموصوف كالشيء الواحد؛ ولأنَّ الذي لا يكون إلا صفة، فإذا لم يذكر الموصوف معه دخلت الفاء، فكذلك إذا ذكر، وزعم آخرون أنَّ الفرار من الموت لا ينجي منه، فلم يشبه الشرط، وليس كذلك؛ لأنَّ خلقًا كثيرًا يعتقدون أنَّ الفرار من أسباب الموت ينجيهم إلىٰ وقت آخر، ومن لم يجعل في «الذي» معنىٰ جعل الفاء زائدة.

وقرئ: (إنَّه ملاقيكم) بلا فاء استئناف فيه معنىٰ التعليل، **وقرئ:** (تفرون منه ملاقيكم).

﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾: بعد الموت ﴿إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾: هو الله تعالىٰ.

﴿تَعۡمَلُونَ﴾: (تا).

﴿إِذَا نُودِيَ﴾: أي: أذن ﴿لِلصَّلَوٰةِ﴾: ومن بمعنىٰ في، أو بيان لـ﴿إذا﴾ في ﴿مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾: **القراءة:** بضمتين، وقرئ بإسكان الميم كلاهما مصدر بمعنىٰ الاجتماع، أو المسكن بمعنىٰ المجتمع فيه كضحكة بالسكون للذي يضحك منه، وقراءة الضم علىٰ هذا مثقل المسكن، وقرئ: بفتح الميم بمعنىٰ الفاعل، أي: يوم الوقت الجامع كضحكة للذي يضحك كثيرًا، قالوا: وأول من سماه يوم الجمعة كعب بن لؤي، وكان قبل ذلك تسمىٰ العروبة، أو اجتمع إلىٰ سعد بن زرارة أربعون رجلًا فصلىٰ بهم ركعتين وذكرهم، فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه، وأول جمعة جمعها النبي ﷺ في بني سالم بن عوف في بطن وادٍ لهم.

ومعنىٰ ﴿فَٱسۡعَوۡاْ﴾: فامضوا، وقرئ بها، وليس المراد الإسراع، بل الذهاب

بالسكون والوقار، قال ﷺ: «**إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، ولكن ائتوها وعليكم السكينة والوقار**»(١).

﴿إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾: هو الصلاة، أو الخطبة، ﴿وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ﴾: (كا) والشراء؛ لأنَّ لفظ البيع يتناولهما، قال ﷺ: «**إذا كان يوم الجمعة كان علىٰ كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا خرج الإمام طويت الصحف واجتمعوا للخطبة**»، والمهجر إلىٰ الصلاة كالمهدي بدنة، ثم الذي يليه كالمهدي بقرة، ثم الذي يليه كالمهدي شاة حتىٰ ذكر الدجاجة والبيضة(٢).

﴿ذَٰلِكُمۡ ﴾ المذكور ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾: (كا) ثم أباح لهم ما حظر عليهم فقال: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: إن شئتم لحوائجكم.

﴿وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾: هو طلب العلم وكسب الحلال، ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾: (كا).

أصاب المدينة قحط شديد، وكان دحية بن خليفة الكلبي يأتيهم بكل ما يحتاجون إليه من بر وشعير وغيرهما من الشام، وكان إذا قدم ضرب الطبل ليعلم به، فقدم يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب، فضرب الطبل فخرج إليه الناس ومن في المسجد خوفًا ألا يسبقوا، ولم يبق عنده ﷺ غير اثني عشر رجلًا، أو امرأة فنزل: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً﴾: هي تجارة دحية، ﴿أَوۡ لَهۡوًا﴾: هو صوت الطبل ﴿ٱنفَضُّوٓاْ﴾: عنك وذهبوا ﴿إِلَيۡهَا﴾: ولم يقل إليهما ردًّا للضمير إلىٰ التجارة؛ لأنَّها كانت مطلوبهم، **وقرئ**: (إليه) و(إليهما).

﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗاۚ﴾: (كا) في الخطبة، ﴿قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ﴾: من الثواب، ﴿خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ﴾: (كا) وقرئ: (خير من اللهو ومن التجارة للذين آمنوا).

﴿وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾: (تا).

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٠)، ومسلم (٦٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٨٦)، ومسلم (٨٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

سورة (المنافقون)

مدنية وهي إحدىٰ عشرة آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ﴾

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾: هو ابن أُبيّ، أو هو معتب بن قشير [ق/ ٤٠٦ب] وجندب بن قيس ﴿قَالُوا۟﴾: بألسنتهم دون قلوبهم: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ﴾: (كا).

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾: (كا).

﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾: يعلم ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾: (حس) فيما يضمرون من تكذيبك. **تلخيصه**: المنافقون صادقون فيما يظهرون، كاذبون فيما يضمرون.

﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ﴾: وقرئ بكسر الهمزة، أي: حلفهم وما يظهرون من الإيمان ضد الكفر ﴿جُنَّةً﴾: سترة عن أموالهم ودمائهم.

﴿فَصَدُّوا۟﴾: الناس، ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾: (كا) الإيمان والجهاد.

﴿سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾: (حس).

﴿ذَٰلِكَ﴾: أي: سوء عملهم ﴿بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾: باللسان، ﴿ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾: بالقلب، أي: استمروا علىٰ كفرهم بقلوبهم، ﴿فَطُبِعَ﴾: ختم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: بالكفر، وقرئ: فطبع [ق/ ٢٨٨جـ] معلومًا، أي: الله.

﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾: (حس).

﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ

صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾﴾

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾: أي: المنافقين ﴿تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾: لجمالهم ﴿وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾.

ومحل ﴿كَأَنَّهُمْ﴾: حال، أو رفع، أي: هم كأنهم.

القراءة: ﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾: بضم الشين وسكونها جمع خشب كأَسَدٍ وأُسْدٍ وأَسْدٍ، أو جمع خشباء، وهي الخشبة الفارغة، وقرئ بفتح الخاء والشين جمع خشبة، شُبه المنافقون بالخشب لعظم أجسامهم ونفاقهم، وخلو قلوبهم من الإيمان.

﴿يَحْسَبُونَ﴾: حال أو استئناف، ﴿كُلَّ صَيْحَةٍ﴾: تصاح ﴿عَلَيْهِمْ﴾: (تا) خوفًا أن يكون قد نزل فيهم ما يبيح دماءهم ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾: (كا) فإنهم يفشون سرك للكفار، ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾: أهلكهم الله، ﴿أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾: (كا) كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: لابن أُبيّ ﴿تَعَالَوْا﴾: إلى النبي ﷺ معتذرين، ﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾.

القراءة: ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾: مخففًا ومثقلًا، أي: عطفوها استكبارًا، ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾: يعرضون عن طلب الاستغفار، ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾: (حس).

القراءة: بفتح همزة ﴿أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾: لأنها همزة قطع، وهمزة الوصل محذوفة، وقرئ: (آستغفرت) مدًّا لتظهر همزة الاستفهام لا قلبًا لهمزة الاستفهام نحو آلسحر فقد أثبت همزة الوصل مع همزة الاستفهام، وفيه بُعد لإثباته همزة الاستفهام مع همزة الوصل، وهمزة الوصل تغني عنها، وقرئ بوصل (استغفرت)

علىٰ حذف همزة الاستفهام، وإرادتها تدل عليها أم في ﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ﴾: (كا).

﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: (تا).

﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾

نزل عليه السلام بالمريسيع ماءً من مياه بني المصطلق، فازدحم جهجاه غلام عمر وسنان بن وبرة الجهني حليف بني عوف بن الخزرج، ودار بينهما كلام فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ الغفاري: يا معشر المهاجرين، فجاؤوا فاقتتلوا، فأصلح الأمر قوم من المهاجرين.

وروي أنَّ جعالًا، أي: رجلًا فقيرًا من المهاجرين أعان جهجاهًا، فغضب ابن أبيّ وعنده بعض قومه فقال: فعلوها نافرونا وكاثرونا في بلادنا، فما نحن وهم إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك، ثم قال لقومه: هذا فعلكم بأنفسكم، أحللتموهم دياركم، وقاسمتموهم أموالكم، ولو أمسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لتحولوا عنكم، ولا تنفقوا عليهم حتىٰ ينفضوا عن محمد، ولئن رجعنا إلىٰ المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، يعني محمدًا ﷺ فنزل: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾: من الفقراء ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ﴾: يتفرقوا عنه، وقرئ: (ينفضوا) من انفض القوم فنيت أزوادهم.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾: (حس) ما لهم وعليهم.

القراءة: ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ﴾: فاعلًا ﴿مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ﴾: مفعولًا، وقرئ: ليخرجن الأعز بفتح الياء معلومًا وبضمها مجهولًا، ونصب الأذل مفعول حال محذوفة، أي: مشبهًا الأذل، أو حال علىٰ زيادة الألف واللام كأرسلها العراك، ولنخرجن

بالنون ونصب الأعز والأذل، أي: خروج أو إخراج الأذل.

﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾: الغلبة لمن دونه، ﴿وَلِرَسُولِهِۦ﴾: بإظهار دينه، ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾: (كا) [ق/ ٢٥٠أ] بنصرهم على الكافرين.

﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾: (تا).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١ ﴾

﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾: لا تشغلكم، ﴿أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِۚ﴾: (كا) هو الصلوات الخمس، أو جميع الصلوات، أو حقيقة الذكر والمشتغلون عما أمروا به، ﴿هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾: (حس) ومن تبعيض في ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾: في طاعة ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾: أي: أسبابه ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ﴾: وقت، ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾: وقرئ: (فأتصدق)، أي: أخرج صدقة مالي، قالوا: أنزلت في مانعي الزكاة .

القراءة: ﴿وَأَكُن﴾: نصبًا عطفًا على ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾؛ لأنَّه نصب بإضمار أن، و(أكن) جزمًا عطفًا على موضع ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ لأنَّه جواب الشرط، تقديره: إن أخرتني أصدق وأكن.

وقرئ: (وأكونُ) رفعًا، أي: وأنا أكون [﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: (كا)][1].

القراءة: ﴿تَعْمَلُونَ﴾: (تا) وبالتاء والياء.

---

(١) سقط من ب، والمثبت من أ، ج.

سورة (التغابن)

مدنية أو مكية إلا ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ...﴾ الآيات الثلاث فمدني، وهي ثماني عشرة آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾

﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾: (كا) وقدم الظرفان في ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾: للإيذان أنَّه تعالىٰ مختص بالملك والحمد حقيقة[1].

﴿قَدِيرٌ﴾: (تا).

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ﴾: حياته ﴿وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾: (كا) عند الموت، أو المعنىٰ: خلقكم كافرين ومؤمنين في الأزل.

ابن عباس[2]: خلق الله بني آدم مؤمنًا وكافرًا، ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم، وقدم الكفر لكثرته.

﴿بَصِيرٌ﴾: (تا).

---

(١) في حاشية ب: كشاف: وذلك لأنَّ الملك علىٰ الحقيقة له؛ لأنَّه مبدئ كل شيء ومبدعه، وكذلك الحمد لأنَّ أصول النعم وفروعها منه، وأما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء حمده اعتداء بأن نعمة الله قد جرت علىٰ يده.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٢/ ٣٨٢).

﴿فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ﴾: (كا) بأن جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال، وقرئ بكسر الصاد كلِحىٰ ولحىٰ.

﴿وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾: (تا) فيجازي كلًّا بعمله.

﴿وَمَا تُعۡلِنُونَۚ﴾: (كا).

﴿بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾: (تا) بضمائر القلوب.

﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ٦ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨ ﴾

﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ﴾: يا كفار [مكة](1).

﴿نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ﴾: أي: قبلكم، ﴿فَذَاقُواْ﴾: هنا ﴿وَبَالَ﴾: عقوبة ﴿أَمۡرِهِمۡ﴾: كفرهم، ﴿وَلَهُمۡ﴾: ثَمَّ ﴿عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾: (حس).

﴿ذَٰلِكَ﴾: العذاب النازل بهم هنا، ﴿بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾: علىٰ الإيمان، ﴿فَقَالُوٓاْ﴾: احتقارًا بهم: ﴿أَبَشَرٞ﴾: أراد الجنس مبتدأ، خبره ﴿يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ﴾: (كا) عن الإيمان، ﴿وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ﴾: (كا) أظهر غناه عن كل خلقه، ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ﴾: عن كل خلقه في أزله، ﴿حَمِيدٞ﴾: (تا) علىٰ كل صنعه.

ومعنىٰ ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾: كذبوا، في الحديث: «**زعموا مطية الكذب**»(2).

---

(1) سقط من ب، والمثبت من أ، جـ.

(2) قال الزيلعي: ذكره المصنف في التغابن حديثا مرفوعا عن النبي ﷺ ولم أجده بهذا اللفظ، والذي وجدته بئس مطية الرجل زعموا رواه البخاري في كتابه المفرد في الأدب: حدثنا يحيىٰ بن موسىٰ، ثنا عمر بن يونس اليمامي، ثنا يحيىٰ بن عبد العزيز، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب أن عبد الله ابن عامر قال: يا أبا مسعود ما سمعت رسول ﷺ يقول في زعموا قال: سمعته يقول: « **بئس مطية الرجل زعموا**».

شريح[1]: كنية الكذب زعموا.

ابن عمر[2]: زعموا زاملة الكذب.

بعضهم: لم يرد في القرآن زعموا إلا بمعنىٰ الكذب.

والقائم مقام مفعولي زعموا ﴿أَن لَّن يُبْعَثُواْ﴾: لا أحب الوقف من ﴿حَمِيدٌ﴾ إلىٰ ﴿يَسِيرٌ﴾: (كا).

﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلْنَاۚ﴾: (كا) هو القرآن ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: (كا) قالوا، ولا أحبه إن نصبت ﴿يَوْمَ﴾ بعد بـ ﴿خَبِيرٌ﴾ أو بـ ﴿لَتُنَبَّؤُنَّ﴾ قبل، وأحبه إن [نصبته][3] بمضمر.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ

= ورواه ابن المبارك في كتاب الزهد أخبرنا الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي قلابة، عن أبي مسعود الأنصاري ... فذكره

ومن طريق ابن المبارك رواه أبو يعلىٰ الموصلي وأحمد في مسنده بسنده ومتنه

ورواه إسحاق بن راهويه في مسنده، أخبرنا وكيع، ثنا الأوزاعي به قال: قال أبو مسعود الأنصاري لحذيفة بن اليمان أو حذيفة بن اليمان لأبي مسعود: ما سمعت من رسول الله ﷺ في زعموا فقال: سمعته يقول: «بئس مطية الرجل زعموا».

ورواه القضاعي في مسند الشهاب من طريق الإمام أبي جعفر الطحاوي ثنا محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادي، ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي قلابة، حدثني أبو عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**بئس مطية الرجل زعموا**» انتهىٰ قال القضاعي وأبو عبد الله: هذا أظنه حذيفة بن اليمان انتهىٰ.

والمصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ استشهد بالحديث علىٰ الإسناد إلىٰ لفظ الفعل نحو قام فعل ماض وفي ما ذكرناه مقصوده وإن كان خلافه.

وروىٰ ابن سعد في الطبقات في ترجمة شريح أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي، ثنا سفيان عن الأعمش، عن شريح أنه قال: زعموا كنية الكذب.

«تخريج أحاديث الكشاف» (١/ ٤٨).

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤١٨).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤١٨).

(٣) في جـ: نصبت، والمثبت من أ، ب.

وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

أي: اذكر ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ﴾: هو يوم القيامة، سمي بذلك لاجتماع الخلائق فيه.

﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾: (تا) يوم [ق/ ٤٠٧ب] الغبن، وهو فوت الحظ، يقال: غبن الرجل في البيع مجهولًا، وغبن في رأيه معلومًا بكسر الباء، المعنىٰ: ثَمَّ يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم المعد لهم في الجنة لو آمنوا.

القراءة: ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ﴾: بالياء والنون فيهما.

﴿أَبَدًاۚ﴾: (كا).

﴿ٱلْعَظِيمُ﴾: (تا).

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾: (كا).

﴿ٱلْمَصِيرُ﴾: (تا) ﴿بِإِذْنِ﴾: بقضاء ﴿ٱللَّهِۗ﴾: (تا).

﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ﴾: فيصدق أنَّه لا يصيبه شيء إلا بمشيئته تعالىٰ ﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ﴾: (كا) عند نزول المصيبة إلىٰ الاسترجاع، أو إلىٰ تيقن أنَّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، أو يشرح صدره لزيادة الخير.

وقرئ: (نهد) بالنون، و(يهدأ) يسكن، و(يُهد) مجهولًا، ورفع «قلبه» ونصبه كـ ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥۚ﴾ [البقرة: ١٣٠] أي: يهد في قلبه.

﴿عَلِيمٌ﴾: (حس).

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ

رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ
وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾
عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾

﴿ٱلرَّسُولَۚ﴾: (كا).

﴿ٱلْمُبِينُ﴾: (تا).

﴿إِلَّا هُوَۚ﴾: (كا).

﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: (تا).

ونزل فيمن منعه أزواجه وأولاده عن الهجرة: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ﴾: (حس) فلا تطيعوهم في ترك الهجرة، ومن تبعيض؛ لأنَّ منهم من ليس بعدو لكم.

﴿وَإِن تَعْفُوا۟﴾: عنهم حيث صدّوكم [ق/ ٢٨٩جـ] عن الهجرة، ﴿وَتَصْفَحُوا۟﴾: عن عقابهم، ﴿وَتَغْفِرُوا۟﴾: ذنوبهم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: (تا).

كان ﷺ قائمًا يخطب على المنبر، فجاء الحسن والحسين وعليهما ثوبان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل فرفعهما إليه، وقال: «**صدق الله** ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ﴾[(١)]: (كا) اختبار، **نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما إليّ**»، وجيء بإنَّما للحصر؛ لأنَّ جميع الأموال والأولاد فتنة؛ لأنَّه لا يرجع إلى مال أو ولد إلا وهو مشتمل على فتنة واشتغال قلب.

﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: (حس) قالوا: نسخ ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران:١٠٢][(٢)].

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٤٥١).

(٢) انظر «الناسخ والمنسوخ» للنحاس(ص/ ٧٤٥).

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ﴾: ما أمرتم به سماع قبول ﴿وَأَنفِقُواْ﴾: المال في [الطاعة][1] وائتوا ﴿خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ﴾: (تا).

﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾: (تا)، ثم لطف تعالىٰ بعبيده بقوله: ﴿إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ﴾: الآية.

﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾: (كا).

﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ﴾: مجاز.

﴿حَلِيمٌ﴾: (حس).

﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾: (تا).

---

(١) في جـ: الطاعات، والمثبت من أ، ب.

سورة (الطلاق)

مدنية وهي إحدىٰ أو ثنتا عشرة آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾

أفرد ﷺ بالخطاب أولًا تعظيمًا لشأنه، وجمع ثانيًا مع أمته تشريفًا لهم فقيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾: أو المعنىٰ: قل لأمتك: إذا أردتم طلاق النساء ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾: (حس)، وهو أول طهر تعتد به، وقرئ: (في قبل عدتهن)، والمراد أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه حائلًا كانت أو حاملًا، وهو الطلاق السني، وطلاق الحائض والنفساء بدعي؛ لأنَّ ابن عمر طلق امرأته وهي حائض، فقال ﷺ لعمر: «**مره بمراجعتها، ثم يمسكها حتىٰ تطهر، ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء طلق وإن شاء أمسك، فتلك العدة التي أمر الله بها**»[1].

ويقع الطلاق البدعي لأنَّه ﷺ أمر ابن عمر بمراجعتها، ولو لم يقع لما أمره، وإيقاع الثلاث معًا غير بدعي عند الشافعي وإحدىٰ روايتي أحمد، وبدعي عند مالك وأبي حنيفة وإحدىٰ روايتي أحمد، ويقع الطلاق وفاقًا منهم لما روي أنَّ ابن

(١) أخرجه البخاري (٤٩٥٣)، ومسلم (١٤٧١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

عمر قال: أرأيت لو طلقتها يا رسول الله ثلاثًا؟ قال له: «**إذن عصيت، وبانت منك امرأتك**»[(١)]، ثم أمر تعالىٰ بإحصاء العدة لتفريق الطلاق علىٰ الأقراء إن طلق ثلاثًا، أو للعلم ببقاء الرجعة ومراعاة السكنىٰ والنفقة فقال: ﴿وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾: (حس).

المعنىٰ: احفظوا عدد أقراء العدة ثلاثًا مستقبلات بلا نقصان.

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ﴾: (حس) عن أبي بكر، وأباه غيره.

﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ﴾ باختيارهن ﴿مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾: اللاتي يسكنها إذا طلقتموهن حتىٰ تنقضي عدتهن ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾: أي: لا يخرجن بغير اختيارهن ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾: (كا) هي أن تأتي حدًّا فتخرج لإقامته عليها ثم تعود .

وقرئ: (إلا أن يفحشن)، وهي أن تبذؤ علىٰ زوجها، أو خروجها من بيتها في عدتها فاحشة.

تلخيصه: لا يجوز خروجهن من بيوتهن قبل انقضاء عدتهن لغير ضرورة.

﴿وَتِلْكَ﴾: المذكورة، ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾: (تا).

﴿ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾: (تا).

﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾: الطلاق ﴿أَمْرًا﴾: (تا) هو أن يندم الزوج فيراجع زوجته بعد التطليقة والتطليقتين، وهذا دليل علىٰ استحباب تفريق الطلاق.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: أي: انقضت عدتهن، ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾: راجعوهن.

﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ﴾: اتركوهن حتىٰ تنقضي عدتهن فتبين منكم.

﴿وَأَشْهِدُواْ﴾: علىٰ الفراق أو الطلاق، ﴿ذَوَيْ عَدْلٖ مِّنكُمْ﴾: (كا).

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾: (كا) لأجل الله تعالىٰ خاصة، ولا تنظروا في المشهود له والمشهود عليه.

﴿ذَٰلِكُمْ﴾: الحث علىٰ الشهادة وأدائها.

---

(١) أخرجه مسلم(١٤٧١) .

﴿يُوعَظُ بِهِۦ﴾: المؤمن، ﴿بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾: (كا).

روي أنَّه ﷺ سئل عمن طلق ألفًا، أو ثلاثًا، هل له من مخرج؟ فتلا ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾: فيطلق للسنة.

﴿يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾: بالمراجعة.

وسئل ابن عباس[1] :رجل طلق ألفًا، فقال له: لم تتق الله، فبانت منك، والزيادة إثم في عنقك أو نزلت في عوف بن مالك لمَّا شكا إلىٰ النبي ﷺ الفقر فجاءه ولده بأربعة آلاف شاة هرب بها من المشركين إلىٰ أبيه فزال فقره، أو عام والمعنىٰ يجعل له مخرجًا من كرب الدنيا والآخرة، عنه ﷺ: «**أنَّه يجعل للمتقي مخرجًا من شبهات الدنيا، ومن غمرات الموت، ومن شدائد يوم القيامة**»[2].

﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾: (حس) [ق/ ٢٥١أ] لم يخطر بباله.

﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ﴾: شرط مبتدأ جوابه ﴿فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾: (حس) المعنىٰ: من يعتمد علىٰ الله فيما نابه يكفيه ما أهمه، عنه ﷺ: «**لو أنكم تتوكلون علىٰ الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدُو خماصًا وتروح بطانًا**»[3]، أو التوكل: سكون القلب في كل موجود ومفقود، وقطع القلب عن كل علاقة، والتعلق بالله في جميع الأحوال.

القراءة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾: (كا) جرًّا بإضافة «بالغ» إليه، وبتنوين «بالغ» ونصب «أمره»، أي: منفذ حكمه.

وقرئ: (بالغ أمره) برفعهما فـ(أمره) فاعل (بالغ)، أو (أمره) مبتدأ (بالغ)

---

(١) انظر «الكشاف» (٤/ ٥٥٥).

(٢) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» (٩/ ٣٣٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٤٤)، وابن ماجة (٤١٦٤)، وأحمد (٢٠٥)، وابن حبان (٧٣٠)، والطيالسي (٥١)، وأبو يعلىٰ (٢٤٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١١٨٢) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

خبره، أي: نافذ حكمه، وقرئ: (بالغًا أمره)، فـ(بالغًا) حال وخبر إن ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾: من الشدة والرخاء وغيرهما، ﴿قَدْرًا﴾: نهاية (تا).

﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾

لأنَّ المبتدأ ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ﴾: لكبرهن.

﴿مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾: شككتم في عدتهن لانقطاع دمهن لكبرهن، ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾: الجملة خبر المبتدأ، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾: (كا) لصغرهن مبتدأ محذوف الخبر، أي: فعدتهن ثلاثة أشهر، حذف الخبر لدلالة [المذكور][1] عليه، هذا كله في عدة الطلاق، وعدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشر.

﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ﴾: أي: الحبالى، مطلقات كن أو توفي عنهن أزواجهن، ﴿أَجَلُهُنَّ﴾: أي: انقضاء [ق/ ٤٠٨ب] عدتهن التي يجوز بعدها النكاح مبتدأ خبره ﴿أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: (كا) وهما خبر ﴿أولات﴾.

﴿يُسْرًا﴾: (كا) يسهل عليه أمر الدارين، ويخلصه من شدائدهما.

﴿إِلَيْكُمْ﴾: (كا).

﴿أَجْرًا﴾: (حس) **تلخيصه**: من اتقى غفر له وأثيب جزيلًا، ومن تبعيض، أو زائدة، أو لابتداء الغاية في ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾، وفي ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾: بيان لقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ﴾، أو بدل منه، **القراءة**: بضم الواو اسم لما يطيقه الإنسان.

(١) في جـ: المشهور، والمثبت من أ، ب.

وقرئ بفتح الواو وكسرها، المعنىٰ: أسكنوهن مسكنًا من بعض الأماكن التي تطيقون سكناهن فيها.

﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾: تؤذوهن ﴿لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ﴾: (كا) في المكان والنفقة ليفتدين منكم.

﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾: (كا).

﴿فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ﴾: أي: المطلقات ولدًا ﴿لَكُمۡ﴾: منهن أو من غيرهن.

﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأۡتَمِرُواْ﴾: تشاوروا، ﴿بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ﴾: (كا) بجميل في حق الصبي بأن يتواصا الأبوان علىٰ أجر معلوم.

﴿وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ﴾: في الرضاع وامتنع الأب عن إعطاء الأجرة والأم عن إرضاعه.

﴿فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ﴾: ولا تكره الأم علىٰ إرضاعه، (تا) .

﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ۝٧ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ۝٨ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ۝٩ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ۝١٠﴾

لأنَّ لام ﴿لِيُنفِقۡ﴾: لام أمر، وقرئ بنصب (لينفق)، فلا وقف علىٰ ﴿أُخۡرَىٰ﴾، تقديره: سرعنا ذلك لينفق ﴿ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ﴾: (حس) علىٰ المطلقات والمرضعات.

تلخيصه: ينفق كل إنسان علىٰ قدرته.

﴿وَمَن قُدِرَ﴾: ضيق، وقرئ مشددًا ﴿عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾: (حس) من المال علىٰ مقداره.

﴿ءَاتَىٰهَاۚ﴾: (تا).

﴿يُسْرًا﴾: (تا).

﴿عَتَتْ﴾: عصت ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾: الذي أمرها به استكبارًا.

﴿فَحَاسَبْنَاهَا﴾: هنا ﴿حِسَابًا شَدِيدًا﴾: بالسيف والجوع وغيرهما، ﴿وَعَذَّبْنَاهَا﴾: ثَمَّ ﴿عَذَابًا نُّكْرًا﴾: عظيمًا وهو النار، أو تقديره: فعذبناها هنا نكرًا، وحاسبناها شديدًا ثَمَّ، أو الحساب الشديد الذي لا عفو فيه، **تلخيصه**: قرىٰ كثيرة كفر أهلها فعذبناهم هنا وثَمَّ، ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ﴾: آخر ﴿أَمْرِهَا خُسْرًا﴾: خسرانًا، ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾: لأعدائه.

﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾: (كا)، لا أحب الوقف علىٰ ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: (تا) لاستئنافك ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾: (تا).

﴿ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا (١١) ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا (١٢) ﴾

إن نصبت ﴿رَّسُولًا﴾: بمضمر، أي: أرسل رسولًا، وغير جائز إن أبدلت [ق/ ٢٩٠ جـ] رسولًا من ذكرًا، أو وصفته به، أي: ذكرًا ذا رسول فحذف ذا، وأقيم الرسول مقامه، فالرسول هو الذكر، وكذلك لا تقف هنا إن نصبت ﴿رسولًا﴾ بـ«ذكرًا»، أي: أنزل إليكم أن ذكر رسولًا فمحل: ﴿يَتْلُوا۟﴾: علىٰ هذا نعت أو حال، ثم علل الإنزال والإرسال فقال: ﴿لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: الكفر، ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾: الإيمان، (كا).

القراءة: ﴿يُدْخِلْهُ﴾: بالنون والياء، ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حاله ﴿ فِيهَآ أَبَدًا﴾: لا وقف هنا؛ لأنَّ ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾: الجملة حال ثانية، أو حال من ضمير «خالدين»، المعنىٰ: أنَّه تعالىٰ قد حمل للمؤمن.

﴿رِزْقًا﴾: (تا) هو الجنة.

القراءة: ﴿مِثْلَهُنَّ﴾: نصبًا عطفًا علىٰ ﴿سَبْعَ﴾ أي: خلق سبع ﴿سَمَٰوَٰتٍ﴾، وخلق ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، وقرئ برفع «مثلهن» مبتدأ خبره من «الأرض»، قيل: ما في القرآن آية علىٰ أن الأرضين سبع إلا هذه الآية، أو أنَّ ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، وكذلك غلظ كل سماء، والأرضون مثل السموات.

ابن عباس[1]: في كل أرض آدم كآدمكم، ونوح كنوحكم، وإبراهيم كإبراهيمكم وعيسىٰ كعيسىٰ، قالوا: معناه :إنَّ في كل أرض خلقًا لله لهم سادة يقومون عليهم مقام آدم ونوح وإبراهيم وعيسىٰ فينا، يكفي الوقف هنا إن استأنفت ما بعد ولم تجعله نعتًا لما قبل وهو ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ﴾: الوحي بما يجريه من الحكم،

---

(١) **قال العجلوني**: رواه البيهقي في الأسماء والصفات بسند صحيح كما قال الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال: سبع أرضين، في كل أرض نبي كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسىٰ كعيسىٰ، وفي لفظ: كآدمكم وكنوحكم وكإبراهيمكم وكعيساكم، قال البيهقي في الشعب: هو شاذ بالمرة، قال السيوطي: هذا من البيهقي في غاية الحسن، فإنَّه لا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن، لاحتمال صحة الإسناد مع أن في المتن شذوذًا أو علة تمنع صحته.
وقيل: هل آدم ومن بعده المذكورون فيما عدا الأرض الأولىٰ من الإنس أو من غيرهم؟ وهل هم متعبدون بمثل من تعبد في الأرض الأولىٰ؟ وهل هم مقارنون لهم في زمنهم؟
قال ابن حجر الهيثمي في فتاويه: إذا تبين ضعف الحديث، أغنىٰ ذلك عن تأويله؛ لأن مثل هذا المقام لا تقبل فيه الأحاديث الضعيفة.
وقال: يمكن أن يؤول الحديث علىٰ أن المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن أنبياء البشر، ولا يبعد أن يسمىٰ باسم النبي الذي بلغ عنه، انتهىٰ، فتدبر، فإنَّه لو صح في نبينا لم يستقم في غيره.
وقال ابن كثير بعد عزوه لابن جرير بلفظ: «**في كل أرض من الخلق مثل ما في هذه، حتىٰ آدم كآدمكم وإبراهيم كإبراهيمكم**»: هو محمول إن صح عن ابن عباس، علىٰ أنه أخذه من الإسرائيليات، وذلك وأمثاله إذا لم يصح سنده إلىٰ معصوم فهو مردود علىٰ قائله، انتهىٰ.
«كشف الخفاء» (١/ ١٢٩).

﴿بَيْنَهُنَّ﴾: فينزل جبريل من السماء السابعة إلىٰ الأرض السفلىٰ، أو المراد بالتنزيل ما يدبره بينهن من عجيب الصنع.

القراءة: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ﴾: بالتاء خطابًا، وقرئ بالياء.

﴿عِلْمَۢا﴾: (تا).

سورة [المتحرم](1)

والتحريم والنبي ﷺ، مدنية وهي ثنتا عشرة آية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ٢ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤﴾

شرب رسول الله ﷺ شربة عسل عند حفصة، فقالت له ﷺ سودة ثم عائشة ثم صفيّة: شربت مغافير، وهو صمغ له ريح منكرة، وكان ﷺ لا يحب أن يشم منه ما يكره، فقال ﷺ: «**لا سقتني حفصة شربة عسل**»، فحرمه علىٰ نفسه، أو وطئ مارية القبطية جاريته في بيت حفصة، وكانت غائبة فلمَّا جاءت شق ذلك عليها وبكت، فقال«**هي جاريتي أحلها الله لي، اسكتي فهي حرام عليَّ أبتغي بذلك رضاك، ولا تخبري أحدًا**» فأخبرت عائشة بذلك فنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾(2): (كا) إن استأنفت ولم تنصب حالًا ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَۚ﴾: (كا) بتحريم المحلل، وليس لأحد تحريم ما أحل.

﴿رَّحِيمٞ﴾: (تا).

﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ﴾: أي: شرع، ﴿لَكُمْ تَحِلَّةَ﴾: أي: تحليل ﴿أَيْمَٰنِكُمْۚ﴾:

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص/ ٤٣٨).

(حس) بالاستثناء، أو بالكفارة نحو: «**لا يموت لرجل ثلاثة أولاد فتمسه النار إلا تحلة القسم**»[(١)]، وإن حرم الرجل حلالًا على نفسه فليس بيمين عند بعضهم، بل هو ما نوى به من طلاق أو عتاق أو ظهار، وعند بعضهم هو يمين تجب به الكفارة، وبعضهم يقول: ليس بشيء، وإنما امتنع النبي ﷺ من مارية لأجل يمينه؛ لأنَّه كان قال: «**والله لا أقربها بعد اليوم**» فقيل له: لم تحرم ما أحل الله لك؟ أي: لم تمتنع باليمين عما أبيح لك؛ كفر عن يمينك واستعمله.

الحسن[(٢)]: لم يُكَفِّر ﷺ؛ لأنَّه كان مغفورًا له.

مقاتل: أعتق رقبة في تحريم مارية.

﴿وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾: (حس) ناصركم.

﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾: (كا) قالوا، وأراه حسنًا لنصبك بـ«اذكر» مقدرة.

﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ﴾: هي حفصة ﴿حَدِيثٗا﴾: هو حديث مارية وخلافة الشيخين، ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتۡ﴾: حفصة عائشة ﴿بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ﴾: أطلع ﴿ٱللَّهُ عَلَيۡهِ﴾: على إفشاء الحديث محمدًا بسبب جبريل.

القراءة: ﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ﴾: مخففًا، أي: جازىٰ محمد على بعض ما أفشت من سره، نحو: عرفت لفلان صنعه إذا جازيته عليه، ومشددًا، أي: عرف حفصة بعد ما حدثت لعائشة.

﴿وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ﴾: (كا) لم يذكره لها تكرمًا منه.

الحسن[(٣)]: ما استقصىٰ كريم.

والمعرف به حديث مارية، والمعرض عنه أمر الخلافة لئلا يشتهر وبالعكس.

﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾: بما نبأت، ﴿قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ﴾: المنبأ به، ﴿قَالَ نَبَّأَنِيَ

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٨٠)، ومسلم (٢٦٣٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) انظر «الكشاف» (٤/ ٤٦٥).

(٣) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي (٩/ ٣٤٦)، و«تفسير البغوي» (٥/ ١١٨).

﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾: (حس) واعتزل النبي ﷺ نساءه للحديث الذي أفشته حفصة إلىٰ عائشة، وحلفه ألاَّ يدخل عليهن شهرًا، فلمَّا ذهب تسع وعشرون ليلة بدأ بعائشة، فقالت: أقسمت أنك لا تدخل علينا شهرًا، وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة، فقال: «**الشهر تسع وعشرون ليلة**»[1]، وكان الشهر تسعًا وعشرين ليلة.

﴿إِن تَتُوبَآ﴾: يا حفصة وعائشة، شرط محذوف الجواب لدلالة [ق/ ٤٠٩ب] ﴿فَقَدْ صَغَتْ﴾: زاغت، وقرئ بها عليه.

ابن زيد: مالت.

﴿قُلُوبُكُمَا﴾: بأن سرهما ما كرهه النبي ﷺ من تحريم مارية، وجمع القلوب لئلا يجمع بين تثنيتين في كلمة واحدة فرارًا من اجتماع المتجانسين، وربما جمع، وتقديره: إن تبتما قبلت توبتكما.

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا﴾: [تتعاونا][2] ﴿عَلَيْهِ﴾ [ق/ ٢٥٢أ]: وتؤذياه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾: مبتدأ خبره، أو هما خبر إنَّ، أي: ناصره.

﴿وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: (كا) عطف علىٰ الضمير في ﴿مَوْلَىٰهُ﴾.

﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ واحد يراد به الجمع، وهم من صلح من المؤمنين، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾: بعد نصر المذكورين.

﴿ظَهِيرٌ﴾: (تا) بمعنىٰ: ظهراء أعوان.

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾

تليخصه: كل المذكورين ينصرون محمدًا ويعينونه، ومعنىٰ ﴿مُسْلِمَٰتٍ﴾:

---

(١) أخرجه البخاري(٢٣٣٦)، ومسلم(١٠٨٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) في جـ: تعاونا، والمثبت من أ، ب.

مقرات بالإسلام، ﴿مُّؤۡمِنَٰتٖ﴾: مخلصات إلىٰ ﴿سَٰٓئِحَٰتٖ﴾: صائمات، أو مهاجرات، وقرئ: (سيحات).

﴿ثَيِّبَٰتٖ﴾: مفتضّات، وعطف، ﴿وَأَبۡكَارٗا﴾: (تا) هن من لم يفتض علىٰ ما [قبل][1]، بالواو لامتناع اجتماع الثيوبة مع البكارة، واجتماع الصفات المذكورة قبل في ذات واحدة ممكن، وعسىٰ قالوا: هنا لغير الوجوب، أو المعنىٰ: إذا طلقن بسبب المعصية كان غيرهن خيرًا منهن.

وأصل ﴿قُوٓاْ﴾: وقيوا ففاؤه ولامه معتلان، حذفت [الفاء][2] لوقوعها بين ياء وكسرة في المضارع، والحكم مبني علىٰ المضارع، فاستغنىٰ عن همزة الوصل عند البصري والكوفي يحذفها فرقًا بين المتعدي وغيره، ولذلك ثبتت في يؤجل عنده؛ لأنَّه غير متعدٍّ، ويرد عليه يثق حذفت فاؤه وهو غير متعدٍّ، وحذفت اللام وهي الياء بعد الفاء حركتها علىٰ القاف لسكونها وسكون الواو بعد، وحذفت النون بناءً عند البصري وجزمًا عند الكوفي، المعنىٰ: جنبوا.

﴿أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾: بامتثال أمره تعالىٰ واجتناب نهيه، وبأن تحملوا أهليكم علىٰ الطاعة، في الحديث: «رحم الله امرأ قال: **يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مساكينكم يتيمكم جيرانكم، لعل الله يجمعه معهم في الجنة**»[3].

وقرئ: (أهلوكم) عطفًا علىٰ الضمير المستتر في قوا، وجاز ذلك لأجل الفاصل بينهما، تقديره: قوا أنتم وأهلوكم أنفسكم نارًا.

﴿وَقُودُهَا﴾: وقرئ بضم الواو، ﴿ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾: (كا) قالوا: من النار نوع لا يتقد إلا بالناس والحجارة كإيقاد هذه النار بالحطب.

---

(١) في جـ: قبلها، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: الواو، والمثبت من أ، ب.

(٣) قال الزيلعي: قلت: غَرِيب.
«تخريج أحاديث الكشاف» (٤/ ٦٦).

ابن عباس: هي حجارة الكبريت عليها ولاة يعذبون بها الناس.

﴿مَلَٰٓئِكَةٌ﴾: هم التسعة عشر وأعوانهم.

﴿شِدَادٌ﴾: أقوياء، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، يضرب أحدهم بمقمعة ضربة واحدة سبعين ألفًا، فيهوون في النار.

ومحل ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ﴾: رفع نعت، ومحل ﴿مَآ أَمَرَهُمْ﴾: نصب بدل من اسمه تعالىٰ.

﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾: (تا) به بمحبة وإسراع، وهذه الآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد، أو للمنافقين الذين آمنوا بألسنتهم دون قلوبهم.

﴿ٱلْيَوْمَ﴾: (كا).

﴿تَعْمَلُونَ﴾: (تا).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ
يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ
(٨) يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (٩)
ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا
صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ (١٠) ﴾

القراءة: ﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾: بفتح النون مصدر أو اسم فاعل بمعنىٰ ناصحة مجازًا، وبضمها مصدر، كالقعود ووصف التوبة بالنصح مجازًا، وإنما هو وصف للتائبين؛ لأنهم ينصحون نفسهم والتوبة النصوح أن يتوب العبد ثم لا يعود إلىٰ الذنب حتىٰ يعود اللبن إلىٰ الضرع، أو هي ألاَّ يعود إليه ولو جز بالسيف وأحرق بالنار، ذو النون: هي إدمان البكاء علىٰ ما سلف من الذنوب والخوف من الوقوع فيها، وهجران إخوان السوء، وملازمة أهل الجنة.

القراءة: ﴿وَيُدْخِلَكُمْ﴾: نصبًا عطفًا على ﴿يُكَفِّرَ﴾، وقرئ بالجزم عطفًا على محل (عسىٰ) لأنَّه هنا للوجوب، تقديره: توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، وتنصب ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى﴾: بـ«يدخلكم».

﴿وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾: (كا) إن استأنفت ولم تنصب حالًا.

﴿يَقُولُونَ﴾: عند ذهاب نور المنافقين: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾: (تا).

﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾: بالسيف، ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾: بالحجة وإقامة الحدود، ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾: في ذلك، ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾: (كا).

﴿ٱلْمَصِيرُ﴾: (تا).

﴿ضَرَبَ﴾: أي مثَّل[ق/ ٢٩١جـ] ﴿ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾: واسمها واعلة، فمفعولا ﴿ضَرَبَ﴾: ﴿مَثَلًا﴾ و﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾، وتعطف عليه ﴿وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾: واسمها واهلة ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ﴾: أي: زوجيهما ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾: بأن أشركتا، أو فجرتا.

ابن عباس[1]: ما فجرت امرأت نبي قط، وخيانتهما أن كانت امرأة نوح تقول: إنَّه مجنون، وامرأة لوط تدل علىٰ أضيافه.

﴿فَلَمْ يُغْنِيَا﴾: أي: زوجاهما ﴿عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ﴾: من عذابه ﴿شَيْـًٔا وَقِيلَ﴾: لهما ﴿ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾: (حس) الكافرين من أمة نوح ولوط.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾: واسمها آسية بنت مزاحم،

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥/ ٣٤٤).

آمنت فعلم فرعون فأوتد يديها ورجليها، وألقىٰ علىٰ صدرها رحىٰ عظيمة، واستقبل بها الشمس.

﴿قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا﴾: تريد مكانًا شريفًا؛ لأنَّه تعالىٰ منزه عن الحلول في مكان، فكشف لها فرأت بيتها، فسهل عليها تعذيبها.

ابن كيسان[١]: رفعت إلىٰ الجنة حية فهي تأكل وتشرب.

﴿وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ﴾: أي: شركه وتعذيبه إياها، أو جماعه، ﴿وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: (تا).

﴿وَمَرْيَمَ﴾: نصب عطف علىٰ ﴿مَثَلًا﴾، أو واذكر مريم ﴿ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾: نعت مريم أو بيان لها ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ﴾: أي: الفرج.

وقرئ: فيها ﴿مِن رُّوحِنَا﴾: والمراد قول جبريل لها: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ...﴾ الآية [مريم:١٩] ﴿وَصَدَّقَتْ﴾: وقرئ مخففًا ﴿بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾: بشرائعه، **وقرئ**: بكلمة موحدًا، أي: بعيسىٰ.

القراءة: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾: أي: المنزلة مفردًا و جمعًا.

﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾: (تا) المطيعين لربها، ولم يقل: من القانتات؛ لأنَّ القنوت يعم الذكر والأنثىٰ فغلب الذكر، قال ﷺ: «**حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون**»[٢].

---

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي (٩/ ٣٥١).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٨٧٨)، وأحمد (١٢٤١٤)، وابن حبان (٧٠٠٣)، والحاكم (٤٧٤٥)، وأبو يعلىٰ (٣٠٣٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٠٢) حديث (١٠٠٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

سورة (الملك)

وتسمىٰ الواقية والمنجية؛ لأنها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر مكية، وهي ثلاثون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾

﴿تَبَٰرَكَ﴾: تعالىٰ عن صفات المحدثين وجميع المستعمل من «ب ر ك»، وتعكيسه يشمله معنىٰ الثبوت، المعنىٰ: ثبت الخير في خزائن ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِ﴾: أي: في تصرفه ﴿ٱلْمُلْكُ﴾: السلطان والقدرة علىٰ كل مقدور.

﴿قَدِيرٌ﴾: (كا) إن قدرت مبتدأ محذوفًا خبره ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾: ولا يجوز إن أبدلت من الذي قبل ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ﴾ [ق/ ٤١٠ب]: هنا ﴿وَٱلْحَيَوٰةَ﴾: ثَمَّ، أو موت الإنسان وحياته هنا، أو الموت الجهل والحياة العلم، والموت عدم الحياة، وقدم لأنَّه أسبق لأنَّ الأشياء كانت مواتًا ثم عَرضت لها الحياة كالنطفة، ولأنَّ الموت أقرب إلىٰ قهر النفوس، فمن جعله نصب عينه فهو أقرب إلىٰ الفلاح، المعنىٰ: أوجد موتكم وحياتكم.

﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾: ليختبركم ليظهر لكم فيما بين الموت والحياة.

﴿أَيُّكُمْ﴾: مبتدأ خبره ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: (كا) أورع وأسرع إلىٰ الطاعة، في الحديث «**أحسن عقلًا**» (١).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦/ ٢٠٠٦).

ابن عباس[(١)]: ﴿أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾: أخلصه؛ لأنَّه لا يقبل العمل حتىٰ يكون خالصًا لله تعالىٰ، وصوابًا علىٰ السنة.

﴿ٱلۡغَفُورُ﴾: (كا) إن لم تبدل من الذي قبل.

﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ﴾: (كا) مصدر، أي: طوابق بعضها فوق بعض طباقًا، فهي طبقات متباينات بلا علاقة ولا عماد ولا مماسة.

القراءة: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾: بتشديد الواو بلا ألف مخففًا بمعنىٰ التباين وعدم التناسب، ووضع الرحمن موضع (هن) للإيذان بعظمتهن، وأنَّه المختص بخلقهن، وأن ليس في خلقهن تناقض ولا نقص، ويجوز أن يكون ما ترىٰ مستأنفًا، فلا يكون الرحمن واقعًا موقع (هن)، فيكون جميع خلق الرحمن منتفيًا عنه التناقض والتباين.

تلخيصه: لا خلل في خلق الرحمن.

﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾: أي: رده إلىٰ السماء لتتيقن إحكام خلقهن.

﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾: صدوع، ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾: كرة بعد كرة، أي: كرر نظرك ودققه لترىٰ خللًا، وجواب الأمر ﴿يَنقَلِبۡ﴾: يرجع ﴿إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا﴾: ذليلًا مبعدًا عن إدراك خلل ما.

﴿وَهُوَ حَسِيرٞ﴾: (تا) منقطع قبل أن يرىٰ فيها خللًا.

﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٦ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨﴾

﴿زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا﴾: القربىٰ إلىٰ الأرض ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾: بنجوم سميت بذلك لإضاءتها كالمصباح؛ لأنها زينة السماء.

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٠٥).

﴿رُجُومًا﴾: جمع رجم، مصدر سمي به ما يرمىٰ به، أي: جعلنا النجوم مراجم.

﴿لِّلشَّيَٰطِينِ﴾: (كا) يرجمون بها عند استراق السمع، قالوا: ينفصل الشهاب عن [الكوكب][1] كالقبس يؤخذ من النار، والنار مكانها فيقتل الجنيّ أو يخبله، إلا أنَّ الكوكب يزول عن مكانه.

قتادة[2]: خلق الله النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدىٰ بها، فمن قال غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به.

أو المعنىٰ: جعلنا رجومًا، أي: ظنونًا لشياطين الإنس وهم النجامون [ق/ ٢٥٣أ].

﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾: (تا) قالوا وأراه حسنًا علىٰ القراءة برفع ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾: خبر مبتدؤه ﴿وَلِلَّذِينَ﴾، ولا يجوز علىٰ ما قرئ بنصب ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ عطفًا علىٰ ﴿عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾.

﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾: **(كا)**.

﴿إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا﴾: في جهنم ﴿سَمِعُواْ لَهَا﴾: لأهلها ﴿شَهِيقًا﴾: صوتًا منكرًا كصوت الحمار، وهي تفور بهم غليانًا كما يفور الماء الكثير بالحب القليل في المرجل إذا غلا.

﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾: **وقرئ:**(تتميز)، أي: تنقطع، ﴿مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾: (كا) غيظ زبانيتها عليهم، أو من شدة غيظها هي استعارة، ويجوز أن تكون حقيقة.

﴿كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾: جماعة، ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾: توبيخًا لهم: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾: **(كا)**.

﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا

(١) في جـ: الكواكب، والمثبت من أ، ب.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٥٠٨).

نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ
رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ ﴾

﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ﴾: (كا).

﴿فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ﴾: (كا).

﴿لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ﴾ ونعي ﴿أَوۡ نَعۡقِلُ﴾: الدليل ﴿مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾: (كا).

﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ﴾: (كا) حيث لا ينفع الاعتراف.

القراءة: ﴿فَسُحۡقٗا﴾: بضم الحاء وإسكانها لغتان، أي: ألزمهم الله سحقًا أو فأسحقهم الله سحقًا، أي: إسحاقًا، المعنىٰ: فبعدًا ﴿لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾: (تا) عن الرحمة.

﴿وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾: الجنة ثَمَّ، لا تقف إلىٰ ﴿ٱلصُّدُورِ﴾: (حس).

﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا
وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ
أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾

﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾: (تا).

﴿ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا﴾: سهلة لا يمتنع المشي فيها لخوشنتها.

﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾: جوانبها وفجاجها.

﴿وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾: الذي خلقه لكم ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾: (حس) للبعث والجزاء، **القراءة**: (النشور، وأمنتم) بواو مفتوحة بدل من همزة ﴿ءَأَمِنتُم﴾: خاصة وصلًا ومدًّا، والابتداء بالتحقيق مع جعل الثانية بين الهمزة والألف، وبتحقيق الهمزتين، وبتحقيق الأولىٰ وجعل الثانية بين بين، المعنىٰ: أأمنتم؟

﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾: ملائكته الموكلون بالعذاب، وتبدل من ﴿مَّن﴾ بدل اشتمال.

﴿أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾: (تا) قالوا، وأراه كافيًا.

﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾: تتحرك ذاهبة جائية، أو تنخسف بهم فيصيروا تحتها وتعلو عليهم، وتبدل من ﴿أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ﴾: ريحًا ترميكم [بالحصباء](1).

﴿نَذِيرِ﴾: (تا).

﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ١٩ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ٢٠ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرۡزُقُكُمۡ إِنۡ أَمۡسَكَ رِزۡقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ ٢١ ﴾

﴿نَكِيرِ﴾: (تا) المعنىٰ: علمتم إنذاري وإنكاري حين لا ينفع العلم.

﴿فَوۡقَهُمۡ﴾: ظرف لـ ﴿صَٰٓفَّٰتٖ﴾: أو ﴿فوقهم﴾ حال و﴿صَٰٓفَّٰتٖ﴾ حال من ضمير ﴿فَوۡقَهُمۡ﴾، ﴿وَيَقۡبِضۡنَۚ﴾: عطف علىٰ [اسم فاعل](2) الدال عليه ﴿صَٰٓفَّٰتٖ﴾، تقديره: يصففن أجنحتهن في الهواء، ويقبضتها بعد البسط كالسابح في الماء.

﴿مَا يُمۡسِكُهُنَّ﴾: عن الوقوع عند القبض والبسط، ﴿إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ﴾: (تا) قالوا، وأراه حسنًا، المعنىٰ: لم تستدلوا علىٰ القدرة بثبوت الطير في الهواء.

﴿بَصِيرٌ﴾: (كا).

﴿أَمَّنۡ﴾: مبتدأ، خبره ﴿هَٰذَا﴾، وتبدل من هذا ﴿ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ﴾، ومحل ﴿يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ﴾: (كا) رفع نعت ﴿جند﴾.

تلخيصه: من المشار إليه بالنصر غيره تعالىٰ.

﴿إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾: (كا) فلمَّا لم يتعظوا أضرب عنهم، فقال: ﴿بَل لَّجُّواْ﴾: تمادوا، ﴿فِي عُتُوّٖ﴾: تكبر، ﴿وَنُفُورٍ﴾: (حس) شراد عن الإيمان.

﴿ أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٢ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ

---

(١) في جـ: بالحصا، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: الفعل، والمثبت من أ، ب.

لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾﴾

﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا﴾: حال، أي: واقعًا، ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾: تأكيد ﴿مُكِبًّا﴾، والمراد الكافر، وخبر من ﴿أَهْدَىٰٓ﴾: وخبر ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾: معتدلًا ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: (حس) يوم القيامة محذوف لدلالة أهدىٰ عليه، والمراد المؤمن، **تلخيصه**: الكافر خير أم المؤمن؟

﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾: (كا).

﴿تَشْكُرُونَ﴾: (حس).

﴿ذَرَأَكُمْ﴾: خلقكم ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: (كا) للحساب، ﴿وَيَقُولُونَ﴾: أي: الكافرون للمؤمنين[ق/ ٢٩٢ جـ] استهزاءً: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾: الذي تعدوننا به من العذاب.

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: (حس).

﴿مُّبِينٌ﴾: (حس).

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾﴾

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾: أي عذاب الآخرة، أو بدر.

﴿زُلْفَةً﴾: حال، أي: قريبًا.

﴿سِيٓـَٔتْ﴾: قبحت واسودت ﴿وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ﴾: أي: قال الخزنة لهم: ﴿هَٰذَا﴾ العذاب ﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾: (حس) من [الدعاوىٰ][1]، أي:

---

(١) في جـ: الدعوىٰ، والمثبت من أ، ب.

كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون، أو من الدعاء، أي: تسألون تعجيله، وقرئ: (تدعون) مخففًا.

ومعنىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: (حس) نحن خائفون مع إيماننا من العذاب، فمن يجيركم منه مع كفركم.

﴿تَوَكَّلْنَا﴾: (كا).

﴿مُّبِينٍ﴾: (حس).

﴿إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾: وصف بالمصدر، أي: غائرًا ذاهبًا في الأرض، لا تقدرون علىٰ شيء منه [ق/ ٤١١ب].

﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾: (تا) جارٍ يصل إليه من أراده، وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال: تأتي به الفؤوس والمعاول، فذهب ماء عينه وعمي، قال ﷺ: «**إن سورة من كتاب الله تعالىٰ ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته يوم القيامة من النار، وأدخلته الجنة، وهي سورة تبارك**»(١).

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٠٠)، والترمذي (٢٨٩١)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (١٠٥٤٦)، وابن ماجة (٣٧٨٦)، وأحمد (٧٩٦٢)، وابن حبان(٨٧٥)، والحاكم (٢٠٧٥) من حديث أبي هريرة ﵁.

سورة [نون وسورة][(١)] (القلم)

مكية إلا ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ...﴾ إلىٰ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ فمدني، وهي ثنتان وخمسون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾﴾

القراءة: بإظهار النون وإدغامها في الواو من ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾: وقرئ بالحركات الثلاث للنون للساكنين، والمراد بنون الحرف المعجم، أو الدواة، أو الحوت الذي يقال: إنَّ الأرضين فوقه، وبالقلم الذي كتب به في اللوح، أو الذي يكتب به الناس، وما مصدرية، أو موصولة في ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾: أي: الملائكة من الذكر والصلاح، أو جميع الكتبة من الخير، أقسم تعالىٰ بنون والقلم وبمسطور الكتبة، وجواب القسم ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾: بإنعامه عليك بالنبوة وغيرها.

﴿بِمَجْنُونٍ﴾: (كا) إن استأنفت ما بعد ولم تجعله من تمام الجواب، فـ﴿أنت﴾ اسم ﴿ما﴾، خبرها ﴿بِمَجْنُونٍ﴾، و﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ اعتراض بين الاسم والخبر، والباء في ﴿بِنِعْمَةِ﴾ تتعلق بـ﴿مَجْنُونٍ﴾، ومحل ﴿بِنِعْمَةِ﴾ حال العامل فيها ﴿بِمَجْنُونٍ﴾، ولم تمنع الباء أن يعمل ما بعدها فيما قبلها لأنها زيدت لتأكيد النفي، تقديره: ما أنت بمجنون منعمًا عليك بذلك، تلخيصه: لم يلم بك جنون.

﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا﴾: اسم إن نعته ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾: مقطوع، (حس): إن استأنفت ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾: (كا) ولم تجعله من تمام جواب القسم، وسُميَ خُلقه

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

ﷺ لامتثاله تأديب الله تعالىٰ، عائشة: كان خلقه القرآن[1]، تعني: ما فيه من الأحكام ومكارم الأخلاق، وقال ﷺ: «**بعثني الله تعالىٰ لتمام مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال**»[2]، و«**كان ﷺ أحسن الناس وجهًا وأحسنهم خلقًا، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، ولم يك فاحشًا ولا متفحشًا، وقال: خياركم أحاسنكم أخلاقا...**» الحديث[3]، وقال: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار**»[4].

ونزل وعدًا له ﷺ ووعيدًا لهم: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾: ثَمَّ، ﴿بِأَييِّكُمُ﴾: أي: بأي الحزبين الرجل ﴿ٱلْمَفْتُونُ﴾: بالجنون، (تا) قالوا، وأراه كافيًا، أو المفتون مصدر بمعنىٰ الفتون، والباء زائدة، الزجاج: لا يجوز أن تكون الباء في أيكم لغوًا، وليس بجائز في العربية في قول أحد من أهلها، أو هي بمعنىٰ في، أي: سيظهر لك ولهم في أي الحزبين الفتون.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٧ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝١٤ ﴾

﴿بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾: (كا) ورفع ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾: (كا) وإن كان جواب التمني؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف، أي: فهم يدهنون، قالوا: وهي في المصاحف بلا نون.

تلخيصه: تمنوا لو تداريهم فيدارونك.

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٠٨)، وأحمد (٢٤٦٤٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٢٨).

(٢) أخرجه أحمد(٨٩٣٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٩٧٨)، وفي «السنن الكبرىٰ» (٢٠٥٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**».

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٨٨)، ومسلم (٢٣٢١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أبو داود (٤٧٩٨)، وأحمد (٤٧٩٨)، وابن حبان(٤٨٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٩٩٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ﴾: كثير الحلف، وهذا نهي عن طاعة من يجترئ على الله، وكثرة الأيمان منهي عنه نحو: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ﴾ [البقرة:٢٢٤].

﴿مَّهِينٍ﴾: حقير، أو كذاب، وهو الوليد بن المغيرة المخزومي وشبهه.

﴿هَمَّازٖ﴾: عياب مغتاب ﴿مَّشَّآءِۭ﴾: بين الناس ﴿بِنَمِيمٖ﴾: بنميمة، وهي السعاية، ونقل الكلام على وجه الإفساد، و ﴿مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ﴾: بخيل، أو مناع أهله وعشيرته من فعل الخير، أي: الإسلام؛ لأنَّ الوليد كان يقول: من دخل في دين محمد لا أفتقده بشيء.

﴿مُعۡتَدٍ﴾: ظالم، ﴿أَثِيمٍ﴾: فاجر، ﴿عُتُلِّۭ﴾: غليظ جاف فاحش الخلق سيء الخلق، يدفع الملك من أولئك سبعين ألفًا دفعة واحدة في النار.

﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾: الوصف المذكور.

﴿زَنِيمٍ﴾: (كا) وقرئ برفع (زنيم)، وهو الدعي الملصق بالقوم وليس منهم، أي: هو دعي في قريش ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة، وروي أنَّه بغت به أمه فلم يعرف حتى نزلت هذه الآية[1]، أو الزنيم الذي له زنمة، وهي هنة تكون في حلق الشاة مدلاة، عن ابن عباس[2]: أنَّه لم يعرف حتى قيل (زنيم) فعرف؛ لأنَّه كان له زنمة، أو لأنَّه كان يعرف بالشر كما يعرف الشاة بزنمتها، القتيبي: لا نعلم أنَّ الله تعالى وصف أحدًا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب [ق/ ٢٥٤أ] الوليد بن المغيرة فألحق به عارًا لا يفارقه أبدًا.

القراءة: ﴿أَن﴾: بهمزتين محققتين وبهمزة بعدها مدة أدخل همزة استفهام التوبيخ على أن، فحقق على الأصل وسهل تخفيفًا، فأن متعلقة بمحذوف مقدر بعد، تقديره: ألئن ﴿كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ﴾: تطيعه يدل على المحذوف، ولا تطع قبل وبهمزة واحدة خبر، فإن علقت ﴿أَن كَانَ﴾ بـ ﴿لَا تُطِعۡ﴾، أي: لا تطعه مع هذه

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي(١٠/ ١٣)، و«تفسير البغوي» (٥/ ١٣٦).
(٢) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي(١٠/ ١٣)، و«تفسير البغوي» (٥/ ١٣٦).

المثالب؛ لأن كان ذا مال وإن علقت ﴿أن كان﴾ بما بعد كفى الوقف على ﴿زَنِيمٍ﴾ تقديره: لأنَّ كان ذا مال وبنين كذب، يدل على كذب المحذوف.

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾﴾

﴿إِذَا تُتْلَىٰ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: (كا) وإن علقت ﴿أن كان﴾ بما قبلها فلا وقف على ﴿زَنِيمٍ﴾، وإن علقتها بما بعدها، فالوقف على ﴿زَنِيمٍ﴾ كافٍ ولا يعمل في ﴿أن كان تتلى﴾ ولا ﴿قال﴾؛ لأنَّ ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها، (فأن) على القراءة بفتحها مصدرية، وقرئ بكسرها شرط جزاؤه محذوف، أي: أن كان ذا مال وبنين يجحد.

﴿سَنَسِمُهُۥ﴾: سنكويه ثَمَّ ﴿عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾: (تا) الأنف إهانة له وعلمًا يعرف به؛ لأنَّ الكافر يسود وجهه يوم القيامة، ويعبر عن الجملة ببعضها، وخص الأنف بالذكر لأنَّ الوسم عليه أبشع، أو هو أبو جهل خطم أنفه بالسيف يوم بَدر.

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾: أي: اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع.

﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾: البستان الذي كان لضروان باليمن، وكان إذا حده يترك ما يتعداه المنجل، وما يسقط من رؤوس النخل وينتشر عند الدياس للمساكين، فمات فخلفه بنوه فيها فمنعوا المساكين من ذلك.

﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا﴾: ليقطعن ثمرتها وزرعها سرًّا خوفًا من المساكين.

﴿مُصْبِحِينَ﴾: آخر جزء من الليل حال من فاعل (يصرمنها).

﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾: (كا) لم يقولوا: إن شاء الله، وسمي استثناء لأنَّ لأخرجن إن شاء الله بمعنى: لا أخرج إلا أن يشاء الله.

﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ﴾: أي: نار فأحرقتها ليلًا ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ﴾:

سوداء ﴿كَٱلصَّرِيمِ﴾: (كا) كالليل المظلم الشديد.

﴿ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

﴿أَنِ ٱغْدُواْ﴾: أي أقبلوا ﴿عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾: غلتكم.

﴿إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ﴾: (كا) حاصدين، ﴿يَتَخَٰفَتُونَ﴾: يتسارون بينهم و﴿أَن﴾ مفسرة في ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا﴾: وقرئ: بطرح «أن»، أي: يقولون: لا يدخلنها ﴿ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾: وهذا مبالغة في النهي عن التمكين من الثمرة.

﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ﴾: منع للفقراء مع جنتهم؛ لأنَّ الحرد المنع مع حدة وغضب، أو هو الغضب، وقرئ: (علىٰ حَرَدٍ): ﴿قَٰدِرِينَ﴾: (تا) بزعمهم حال، فإن جعل الحرد الغضب، فالمعنىٰ: إنهم غدوا علىٰ حنق حصل [ق/ ٤١٢ب] في صدورهم.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾: جنتهم محترقة ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾: عن جنتنا، فلما عرفوها قالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾: (كا) خيرها بسبب منعنا المساكين.

﴿أَوْسَطُهُمْ﴾: خيرهم كقوله: ﴿جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة/ ١٤٣].

﴿لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾: (كا) الله وتتوبون، أو تصلون؛ لأنهم كانوا قليلي الصلاة فثَمَّ ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾: بمنعنا المساكين.

﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾: (تا) ليتوب علينا ويرد جنتنا، روي أنهم تابوا فأبدلوا

جنة خيرًا منها، لا أحب الوقف من ﴿طَٰغِينَ﴾: إلىٰ هنا ﴿كَذَٰلِكَ﴾: أي: مثل عذاب أولئك ﴿ٱلْعَذَابُ﴾: (تا) الذي يعذب به من خالفنا.

﴿يَعْلَمُونَ﴾: (تا).

﴿جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾: (تا).

[ونزل][(١)] تكذيبًا للمشركين [ق/ ٢٩٣ جـ] لمَّا قالوا للمسلمين: إن بعثنا علىٰ زعمكم فإنا نُعطي أفضل منكم: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾: (كا) هذا الحكم الفاسد.

﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ﴾: فنزل فيه ﴿تَدْرُسُونَ﴾: تقرون ما تدعون.

﴿تَخَيَّرُونَ﴾: تختارون (كا) وتام عن الأخفش، ويجيز الوقف علىٰ ﴿تَدْرُسُونَ﴾.

﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ﴾: نعت ﴿أَيْمَٰنٌ﴾، وقرئ بنصبها حال من الظرف، أو مصدر، ﴿يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ متعلق بـ ﴿بَٰلِغَةٌ﴾، أو بالمقدرة في الظرف، أي: ثابتة علينا ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ لا نخرج من عهدتها إلا يومئذ.

ولما تضمر ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا﴾ معنىٰ القسم أجابه بقوله: ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾: (كا).

المعنىٰ: أأقسمنا لكم أيمانًا موثقة بما تحكمون به لأنفسكم فيجب علينا الوفاء بها.

﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ۝٤٠ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ۝٤١ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ۝٤٣ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٤ وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ۝٤٥ ﴾

﴿أَيُّهُم بِذَٰلِكَ﴾: الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم ﴿زَعِيمٌ﴾: كفيل.

---

(١) في ب: وأنزل، والمثبت من أ، جـ.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ﴾: لله بزعمهم، وهي الأصنام يكفلون لهم بذلك، فإن كان كذلك ﴿فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُواْ﴾: في زعمهم ﴿صَٰدِقِينَ﴾: (كـا) قالوا، وأراه حسنًا إن نصبت ﴿يَوْمَ﴾: بـ«اذكر» مقدرة، أو بـ﴿خاشعة﴾ بعد، ولا يجوز إن نصبته بـ(يأتوا) قبل، وكشف الساق عبارة عن شدة الأمر، يقال: كشفت الحرب عن ساقها، أي: شدتها، ومنه:

كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح(١)

فمعنىٰ ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾: عن شدة الأمر يوم القيامة لأجل الحساب والجزاء؛ ولذلك نكر ﴿سَاقٍ﴾ ليشيع في كل شدة ثَمَّ، وقرئ: (تكشف) من أكشف ودخل في الكشف فهو مكشف، انقلبت شفته العليا، و(تكشَّف) مشددًا و(تُكشف) بالتاء مجهولًا، و(تَكْشِف) معلومًا، والفعل للساعة، ولا يجوز نسبة الساق المركبة المعروفة لغة إلىٰ الله تعالىٰ حقيقة، فإن ذلك كفر لإفضائه إلىٰ التجسيم والتركيب والتعطيل(٢).

---

(١) القائل هو سعد بن مالك، انظر «ديوانه» (ص/ ٥٤١).

(٢) قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والصحابة متنازعون في تفسير الآية هل المراد الكشف عن الشدة أو المراد بها أن الرب تعالىٰ يكشف عن ساقه ولا يحفظ عن الصحابة والتابعين نزاع فيما يذكر أنه من الصفات أم لا في غير هذا الموضع وليس في ظاهر القرآن ما يدل علىٰ أن ذلك صفة لله لأنه سبحانه لم يضف الساق إليه وإنما ذكره مجردا عن الإضافة منكرا والذين أثبتوا ذلك صفة كاليدين والإصبع لم يأخذوا ذلك من ظاهر القرآن وإنما أثبتوه بحديث أبي سعيد الخدري المتفق علىٰ صحته وهو حديث الشفاعة الطويل وفيه «**فيكشف الرب عن ساقه فيخرون له سجدا**» ومن حمل الآية علىٰ ذلك قال: قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ [القلم:٤٢].

مطابق لقوله: « فيكشف عن ساقه فيخرون له سجدا» وتنكيره للتعظيم والتفخيم كأنه قال: يكشف عن ساق عظيمة جلت عظمتها وتعالىٰ شأنها أن يكون لها نظير أو مثيل أو شبيه قالوا: وحمل الآية علىٰ الشدة لا يصح بوجه فإن لغة القوم في مثل ذلك أن يقال: كشفت الشدة عن القوم لا كشف عنها كما قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ=

﴿وَيُدْعَوْنَ﴾: الكفار ثَمَّ عقوبة وامتحانًا لإيمانهم.

﴿إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: السجود؛ لأنَّ ظهورهم تصير كصياصي البقر كأنَّ سفافيد[1] الحديد فيها، (كا) إن نصبت ﴿خَٰشِعَةً﴾: ذليلة.

﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾: والمراد أربابها بمضمر، ولم تجعلها عاملة في ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ﴾ ولا حالًا، أي: يدعون في حال خشوع أبصارهم خوفًا.

﴿تَرْهَقُهُمْ﴾: تغشاهم ﴿ذِلَّةٌ﴾: (كا) ثَمَّ.

﴿وَقَدْ كَانُوا۟﴾: هنا ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾: الصلاة.

﴿وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾: (كا) أصحاء فلا يأتون؛ فلذلك منعوا السجود ثَمَّ، عن كعب أنها نزلت فيمن كان يتخلف عن الجماعات.

﴿وَمَن يُكَذِّبُ﴾: عطف على الياء من فذرني، أو هو مفعول [معه][2]، المعنى: خل بيني وبين المكذبين ﴿بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾: أي: القرآن فأنا كافيكهم.

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾: سنمكر بهم ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أنَّه استدراج بأن نجعلهم كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة، وننسيهم الاستغفار، ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ﴾: أي: أمهلهم.

﴿إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾: وسمى إحسانه كيدًا واستدراجًا؛ لأنَّه في صورة الكيد والاستدراج؛ لأنه سبب هلاكهم.

= يَنكُثُونَ﴾ [الزخرف:٥٠] وقال: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ [المؤمنون:٧٥] فالعذاب والشدة هو المكشوف لا المكشوف عنه وأيضا فهناك تحدث الشدة وتشتد ولا تزال إلا بدخول الجنة وهناك لا يدعون إلى السجود وإنما يدعون إليه أشد ما كانت الشدة. انظر «الصواعق المرسلة» (١/ ٢٥٢).

(١) سَفُّود كتَنُّورٍ ويُضمّ: حَدِيدةٌ ذاتُ شُعَبٍ مُعَقَّفَة يُشْوَىٰ بها وفي بعض النُّسخ: بِهِ اللَّحْمُ وجَمْعه: سَفَافِيدُ. وتَسْفِيدُ اللَّحْمِ: نَظْمُهُ فيها للاشْتِوَاءِ.
انظر «تاج العروس» (٨/ ٢٠٠).

(٢) في ب: به، والمثبت من أ، ج.

﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ﴾: علىٰ تبليغ الرسالة.

﴿أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ﴾: من أجل غرم يعطونك ﴿مُّثْقَلُونَ﴾: فلا يؤمنون لذلك، لا أحب الوقف من ﴿سَٰلِمُونَ﴾ إلىٰ ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾: اللوح.

﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾: (حس) منه ما يقولون وبه يحكمون ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: فيهم بما يشاء؛ فإنهم إن أمهلوا لم يهملوا.

﴿وَلَا تَكُن﴾: في العجلة والغضب علىٰ قومك، أو الضعف ﴿كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾: هو يونس بن متىٰ ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾: داعيًا في بطن الحوت، ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾: (كا) مملوء غمًّا .

القراءة: ﴿تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ﴾: مذكرًا لفصل الهاء، وقرئ: (تدَّاركه) مشددًا، أي: تتداركه، وقرئ بها، وتداركته ورحمة.

المعنىٰ: لو لم تنله رحمة ﴿مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ﴾: من بطن الحوت، ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾: بالفضاء، ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾: ولكنه رحم فنبذ غير مذموم.

﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾: بالنبوة.

﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: (حس) الأنبياء، أراد الكفار أن يصيبوا النبي ﷺ بالعين فعصمه الله تعالىٰ، أو كانوا ينظرون إليه نظرًا شديدًا بغيظ وحنق فنزل: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ﴾.

القراءة بفتح الياء وضمها من زلقه وأزلقه أزاله عن مكانه، وزلق رأسه وأزلقه حلقه، المعنىٰ: قارب الكفار أن يعينوك أو يزيلوك ﴿بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾: عن مكانك، أو

يهلكوك لشدة حنقهم عليك، ﴿لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾: القرآن، يقال: نظر إليَّ نظرًا يكاد أن يهلكني ويكاد يصرعني.

﴿وَيَقُولُونَ﴾: حسدًا.

﴿إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾: بسبب القرآن فأكذبهم تعالىٰ فقال: ﴿وَمَا هُوَ﴾: أي: القرآن، ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: موعظة، ﴿لِّلْعَٰلَمِينَ﴾: (تا) لا يحدث بسببه جنون، الحسن: دواء العين قراءة هذه الآية، وقالت أسماء بنت عميس: يا رسول الله، إنَّ بني جعفر تصيبهم العين، أفأسترقي لهم؟ قال: «**نعم، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين**»[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٥٩)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (٧٥٣٧)، وأحمد (٢٧٥١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٤٣) حديث (٣٧٩)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١٩٣٧١).

سورة (الحاقة)

مكية وهي إحدىٰ أو اثنتان وخمسون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾

﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾: مبتدأ، أي: الساعة الحاقة، أي: التي تعرف فيها حقائق الأشياء من البعث والحساب والجزاء.

﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾: (كا) مبتدأ وخبر، وهما خبر ﴿الحاقة﴾، [وضعت][1] الحاقة موضع الضمير تفخيمًا لشأنها، تقديره: الحاقة أي شيء هي؟ ثم زادها تفخيمًا.

فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾: أي: أيّ شيء أعلمك ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾: (تا) لأنها عظيمة، ومهما [ق/ ٣٥٥أ] قدرت فهي أعظم من ذلك، فما الأولىٰ ابتداءً، والثانية ابتداءً ثان، خبره ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾، ومحلها نصب مفعول ثان لـ«أدرىٰ» الأول الكاف، وأدرىٰ ومعمولها خبر «ما»، ولا يعمل أدرىٰ في «ما» الأولىٰ ولا الثانية لأجل الاستفهام، وما جاءك من هذا نحو ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾ [الهمزة:٥] فهذا سبيله.

وسمي يوم القيامة ﴿بِٱلْقَارِعَةِ﴾: لقرعه القلوب بالمخاوف لما يعاينون من أهواله.

﴿ثَمُودُ﴾: مبتدأ خبره ﴿فَأُهْلِكُوا۟﴾: حق الفاء التقديم، أي: مهما يكن من شيء فثمود أهلكوا.

﴿بِٱلطَّاغِيَةِ﴾: بالصيحة المتجاوزة الحد في الشدة، أو هي الرجفة، أو

(١) في جـ: وضع، والمثبت من أ، ب.

الصاعقة، أو مصدر بمعنىٰ الطغيان كالعافية، ومعنىٰ: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾: شديد تصرصر في هبوبها.

﴿عَاتِيَةٍ﴾: عتت [ق/ ٤١٣ب] علىٰ خزنتها فخرجت بلا مكيال، (حس) إن استأنفت.

﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾

﴿سَخَّرَهَا﴾: ولم تجعلها صفة، والمعنىٰ: أرسلها ﴿عَلَيْهِمْ﴾: بشدة وقهر عليهم.

﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾: (كا) مصدر تحسم حسومًا، أي: تقطع قطعًا، أو جمع حاسم كشاهد وشهود، فتنصب ثمانية أيام، أي: متتابعات، وقرئ بفتح الحاء حال، أي: سخرها عليهم مستأصلة، وسميت تلك الأيام أيام العجوز لأنها كانت في عجز الشتاء، أو لأنَّ عجوزًا من عاد دخلت سربًا فتبعتها الريح فقتلتها في اليوم الثامن، وأسماؤها: الصنّ، والصنبر والوبر، والآمر، والمؤتمر، والمعلل، ومطفئ الجمر، أو مكفئ الظعن، ولم يسم الثامن لأنَّ هلاكهم أو هلاكها كان فيه.

ويجوز أنها سميت أيام العجوز لعجزهم عما حل بهم فيها، ولم يسم الثامن علىٰ هذا لهلاكهم فيه، أو الذي لم يسم هو الأول، وإن كان العذاب واقعًا في ابتدائه؛ لأنَّ ليلته غير مذكورة، فلم يسم اليوم تبعًا لليلته؛ لأنَّ التاريخ يكون بالليالي دون الأيام، فالصن ثاني الأيام الثمانية أول الأيام [المذكور][1] لياليها.

﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا﴾: في تلك الأيام والليالي ﴿صَرْعَىٰ﴾: حال، أي: مطروحين هالكين.

---

(١) في جـ: المذكورة، والمثبت من أ، ب.

ومحل ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ﴾: حال، أي: مشبَّها أعجاز ﴿نَخْلٍ﴾: وقرئ: (نخيل) ﴿خَاوِيَةٍ﴾: على لغة من أنث النخل، أي: ساقطة فارغة.

﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾: (تا) نعت لخاوية، أو بمعنىٰ بقية.

تلخيصه: عاد وثمود كذبوا بالبعث فأهلكوا جميعًا.

القراءة: ﴿وَمَن قَبْلَهُۥ﴾: بكسر القاف وفتح الباء، أي: ومن معه، وقرئ بها والمراد أتباعه، وبفتح القاف وإسكان الباء، أي: من تقدمه من الأمم، وقرئ: (ومن تلقاءه).

﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾: هي قرىٰ لوط، أو من ائتفك، أي: هلك بذنبه جاؤوا ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾: بالفعلة، أو بالفعلات ذوات الخطأ، ﴿فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾: أي: لوطًا وجميع الرسل، ﴿فَأَخَذَهُمْ﴾: بالعذاب، ﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾: (حس) زائدة في الشدة ﴿لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾: وقت الطوفان، ﴿حَمَلْنَٰكُمْ﴾: أي: آباءكم وذلك منة عليكم ﴿فِى﴾: السفينة ﴿ٱلْجَارِيَةِ﴾: علىٰ وجه الماء، وهي سفينة نوح ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾: أي: الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين، ﴿تَذْكِرَةً﴾: عظة ﴿وَتَعِيَهَآ﴾: نصب عطف، أي: ولتعيها، وقرئ بإسكان الياء تخفيفًا، أي وتحفظها، ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾: (تا) حافظة لما تسمع.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾

وذكر ﴿نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾: للفصل، وقال: ﴿وَٰحِدَةٌ﴾ وهما اثنتان لأنها لا تثنىٰ في وقتها وهي النفخة الأولىٰ؛ لأنَّ عندها يهلك العالم، فعلىٰ هذا يكون [ق/ ٢٩٤جـ]قد جعل يوم في ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾: اسمًا للحين الواقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب كجئتك عام كذا، وإنما جئت في وقت

واحد منه، أو هي الثانية، وقرئ: (نفخةً واحدةً) نصبًا أقيم الجار والمجرور مقام الفاعل.

﴿وَحُمِلَتِ﴾: رفعت ﴿ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾: بجميع ما فيها، ﴿فَدُكَّتَا﴾: دقتا، ﴿دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾: لا تثنىٰ لشدتها، وقرئ: (حمّلت)، أي: حمّلت الأهوال، ﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾: ظرف لـ ﴿وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾: قامت القيامة، ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ﴾: مظروفة ﴿وَاهِيَةٌ﴾: ضعيفة مسترخية بعد قوتها.

﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾: جوانبها؛ لأنَّ السماء إذا انشقت انتقلت الملائكة إلىٰ جوانبها حتىٰ يأمرهم الرب تعالىٰ، فينزلون فيحيطون بالأرض ومن عليها، أو المراد جوانب الدنيا، والضمير في ﴿فَوْقَهُمْ﴾: للملائكة الذين علىٰ أرجائها، أو لأهل الموقف، أي: فوق رؤوس الخلائق ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾: (تا) من الملائكة.

روي أنَّ حملة العرش اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أمدوا بأربعة فصاروا ثمانية علىٰ صور الأوعال[1] ما بين أظلافهم إلىٰ ركبهم كما بين سماء إلىٰ سماء، أو ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالىٰ.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾: العامل فيه ﴿تُعْرَضُونَ﴾: للحساب.

القراءة: ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ﴾: سريرة ﴿خَافِيَةٌ﴾: (تا) أو حاله كانت تخفىٰ في الدنيا مذكرًا ومؤنثًا للفصل بمنكم ولتأنيث ﴿خَافِيَةٌ﴾، في الحديث: «**يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير واحتجاج، وأما الثالثة فعندها تطاير الكتب**»[2].

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾

---

(١) الوعل وجمعه الأوعال وهي الشاء الجبلية، وقد استوعلت في الجبال ويقال: وعل ووعل. انظر «العين» (٢/ ٢٤٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٢٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فالفائز يأخذ ﴿كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ﴾: سرورًا بما فيه خطابًا لجماعة: ﴿هَآؤُمُ﴾: اسم للفعل، أي: خذوا.

﴿ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾: نصب بـ«اقرأ» عند البصري، وبـ«هاؤم» عند الكوفي ﴿إِنِّي ظَنَنتُ﴾: تيقنت ﴿أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ﴾: ثَمَّ لأني أؤمن بالبعث.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾: في نفسها فكأنها لرغادتها قد رضيت بما هي فيه مجازًا، أو بمعنىٰ مرضية كـ ﴿مَّآءٖ دَافِقٖ﴾ [الطارق:٦] أي: مدفوق، أو ذات رضىٰ يرضاها من يعيش فيها، لا أحب الوقف من ﴿خَافِيَةٞ﴾ إلىٰ ﴿قُطُوفُهَا﴾: ثمرتها.

﴿دَانِيَةٞ﴾: (حس) قريبة التناول للقائم والقاعد والنائم، فيقال لهم: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا﴾: مصدر، عن الله تعالىٰ، يا أوليائي، طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة، وغارت أعينكم وخمصت بطونكم، فكونوا اليوم في نعيمكم ﴿بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ﴾: من الصلاح، ﴿فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾: (تا) في الدنيا.

﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾

ومن أعطىٰ ﴿كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾: بأن تلوىٰ يسراه إلىٰ خلف ظهره فيأخذه بها ﴿فَيَقُولُ﴾ خوفًا مما فيه: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ۝٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ۝٢٦ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ﴾: الموتة التي متها ﴿ٱلۡقَاضِيَةَ﴾: القاطعة لحياتي.

تلخيصه: ليتني لم أبعث، وما نفي أو استفهام في ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ﴾: يساري وكثرة عَدَدِي وعُدَدِي ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾: (كا) تسلطي علىٰ الناس بقوتي وحجتي، وصرت ذليلًا، والهاء في ﴿كِتَٰبِيَهۡ﴾ و﴿حِسَابِيَهۡ﴾ و﴿مَالِيَهۡۜ﴾ و﴿سُلۡطَٰنِيَهۡ﴾ حقها أن تثبت وقفًا لا وصلًا؛ لأنها للسكت.

القراءة: بإثباتها وقفًا ووصلًا اتباعًا للإمام والنقل وبحذفها وصلًا، وقرئ

بإسكان الياء بلا هاء، فثَمَّ يقال للخزنة: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾: اجمعوا يديه إلىٰ عنقه في الغل، ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ﴾: نصب بفعل يفسره ﴿صَلُّوهُ﴾ أي: أدخلوه النار، ﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا﴾: طولها، ﴿سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾: تمييز بذراع الملك، في الحديث: «**لو أنَّ رضراضة- أي: صخرة قدر رأس الرجل- سقطت من السماء إلىٰ الأرض لبلغتها قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفًا الليل والنهار قبل أن تبلغ**»[1].

عن كعب[2]: لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها.

﴿فَٱسْلُكُوهُ﴾: (كـا) قالوا، وأراه حسنًا، أي: أدخلوه فيها بعد إدخاله النار، و﴿فِي﴾ متعلقة بـ﴿اسلكوه﴾، ولم يمنع الفاء من ذلك، وقدم الظرف للإيذان أنَّه لا يسلك إلا فيها.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾

ثم علل ذلك مستأنفًا فقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾: (كا)، ولا يطعمه ﴿فَلَيْسَ﴾: خبرها ﴿لَهُ﴾: أو ﴿هَٰهُنَا﴾: وأيهما قدرت الخبر [ق/ ٤١٤ب] نصبت الآخر حالًا من قوله: ﴿حَمِيمٌ﴾: قريب ينتفع به، ﴿وَلَا طَعَامٌ﴾: يأكله ولا ماء يشربه.

﴿إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾: نونه زائدة؛ لأنَّه غسالة قروح وجروح وبطون أهل النار، فيبادرون فيأكلونه قبل أن تأكله النار، أو نونه غير زائدة وهو شجر في النار.

﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾: الكافرون، وقرئ: (الخاطيون) بإبدال الهمزة ياء

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٨٨)، وأحمد (٦٨٥٦)، والحاكم(٣٦٤٠) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٣٣٩).

محضة، والخاطون بطرحها، ونقل حركتها إلىٰ الطاء، (حس) إن لم تجعل ﴿فَلَآ﴾: ردًّا لقول المشركين فلا زائدة، وإن جعلتها ردًّا لقول المشركين فلا غير زائدة، فتقف هنا وتبتدئ: ﴿أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾: من الأجسام والأشباح.

﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾: من الأرواح، أو من الدنيا والآخرة.

تلخيصه: أقسم بكل موجود [ق/ ٢٥٦أ]؛ لأنَّه لا بد أن يبصر أو لا يبصر ﴿إِنَّهُۥ﴾: أي: القرآن، ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾: (حس) المعنىٰ: يقوله رسالة عن الله تعالىٰ هذا الرسول.

القراءة: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾: (كا).

وقوله ﴿تَذَكَّرُونَ﴾: (كا) بالتاء والياء فيهما، وبعضهم يقف علىٰ (كاهن) وينصب قليلًا بمضمر، والقلة هنا بمعنىٰ العدم.

﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾

تلخيصه: ما القرآن بقول شاعر ولا كاهن كما تدعون، بل هو ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: (حس).

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ﴾: تخرص محمد.

﴿عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ﴾: المتخرصات ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ﴾: جزاء تَقوّله علينا ﴿بِٱلْيَمِينِ﴾: بالقوة والقهر، فمحل باليمين حال من الفاعل، أو باليمين متعلق بـ﴿أخذنا﴾، أي: لأخذنا بيمينه إذلالًا له فقطعناها ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ﴾: أي: وتينه وهو نياط القلب، وهو عرق أبيض غليظ كالقصبة متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه.

تلخيصه: لو فعل ذلك لقتلناه صبراً.

ومن الثانية زائدة في ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ﴾: عن قتل محمد مبتدأ خبره ﴿حَاجِزِينَ﴾: (حس) جمع حاجزين؛ لأن أحدًا في معنىٰ الجمع وجرّ وصفًا لـ﴿أحدٍ﴾ لفظًا.

تلخيصه: لا مانع له من عقوبتنا، وإنَّ القرآن ﴿لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾: (كا).

﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم﴾: أيها الناس ﴿مُّكَذِّبِينَ﴾: بالقرآن ومصدقين، وأنَّ القرآن ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: (كا) إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين.

المعنىٰ: إن القرآن للمتقين.

﴿لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾: (حس) نحو هو العالم حق العالم.

﴿ٱلْعَظِيمِ﴾: (تا).

سورة (المعارج)

مكية وهي ثلاث أو أربع وأربعون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧﴾

القراءة: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾: بلا [همز][1] فألف ﴿سَأَلَ﴾ بدل من الهمزة وهمزة ﴿سائل﴾ بدل من واو، أو من السيلان، فألف ﴿سأل﴾ وهمزة ﴿سائل﴾ بدل من ياء، [وبالهمز][2] من السؤال على الأصل[3]، وقرئ: (سأل سَيْلٌ)، وهذا جواب المستعجلين بالعذاب، وضمن معنى الدعاء، فعدي تعديته كأنَّه قال: دعا داع.

﴿بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾: بالكفار؛ لأنهم طلبوا نزول العذاب بهم استهزاءً بالمؤمنين، وجعل بعضهم الباء بمعنى عن إذا جعله من السؤال، لا وقف هنا إن جعلت ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾: صفة لـ«عذاب» أو علقت اللام ب«واقع» أو «يسأل»، ويحسن إن

---

(١) في جـ: همزة، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: وبالهمزة، والمثبت من أ، ب.

(٣) في حاشية ب: إعراب: في سأل ثلاثة أوجه:

أحدها: هي بدل من الهمزة على التخفيف.

والثاني: هي بدل من الواو على لغة من قال: هما يتساولان، وهو بدل على غير قياس، لكنه جائز حكاه سيبويه.

والثالث: هي من الياء، والسائل يبتني على الأوجه الثلاثة.

أضمرت فعلًا أو مبتدأ، أي: دعا للكافرين أو هو للكافرين من الله متصل بـ«واقع»، أي: واقع من جهته تعالىٰ أو بـ«دافع»، أي: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾: من جهته تعالىٰ إذا نزل، لا وقف هنا؛ لأنَّ صفة ﴿ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾: أي: مصاعد الملائكة جمع معرج، (حس) لاستئنافك ﴿تَعْرُجُ﴾: القراءة: بالتاء والياء، أي: يصعد ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾: هو جبريل، أو خلق هم حفظة علىٰ الملائكة كالملائكة حفظة علىٰ بني آدم، أو روح الميت، ﴿إِلَيْهِ﴾: إلىٰ عرشه ومهبط أمره.

﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: (تا) من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملائكة؛ لأنَّ الملك يصعد من منتهىٰ أمره من أسفل السفل إلىٰ منتهىٰ أمره من فوق السماء السابعة في يوم واحد، ولو صعد فيه بنو آدم لصعدوه في خمسين ألف سنة، وإن جعل ﴿فِى يَوْمٍ﴾ ظرفًا لـ«واقع» أو «دافع»، والمراد يوم الحساب، فلا أحب الوقف بينهما، أي: يقع العذاب في يوم، أو ليس له دافع في يوم كان مقداره علىٰ الكافرين لشدته خمسين ألف سنة، وهو علىٰ المؤمن كصلاة مكتوبة، أو طول هذا العدد حقيقة: في يوم القيامة خمسون موطنًا في كل موطن ألف سنة إن علقت ﴿فَٱصْبِرْ﴾: بـ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾؛ لأنهم سألوا نزول[ق/ ٢٩٥جـ] العذاب استهزاءً به ﷺ، فأمر بالصبر علىٰ أذاهم، ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾: (تا) هو ما لا جزع فيه، أو هو رضىٰ بلا شكوىٰ، فلا أحب الوقف بينهما اختيارًا، وهذا نسخ [بآية السيف][1]، ومنع بعضهم النسخ هنا ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ﴾: أي: العذاب ثَمَّ ﴿بَعِيدًا﴾: لإنكارهم البعث.

﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾: سهلًا علينا لقدرتنا عليه فهو كائن لا محالة، أو إن نصبت يوم بعد بمقدر .

﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ

(١) في ب: بالسيف، والمثبت من أ، جـ.

يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾

أي: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾: كذائب الفضة، أو عكر الزيت يقع كيت وكيت، ولا أحبه إن نصبته بـ(قريبًا) أو أبدلته عن (في يوم) كان مقداره عند من علقه بـ(واقع) ﴿كَٱلْعِهْنِ﴾: جمع عهنة وهو الصوف المصبوغ، أو المنفوش؛ لأنَّ الجبال مختلفة الألوان، وقد يسمىٰ غير المصبوغ عهنًا شبهت الجبال إذا طيرتها الريح بالعهن المصبوغ المتفرق في الهواء، أو شبهت به للينه وضعفه.

القراءة: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾: لاشتغال كل بحاله معلومًا، و(يُسأل) مجهولًا [نقلها الفحامي][(١)]، أي: لا يسأل قريب عن قريبه، أي: لا يطالب به، (كا): إن استأنفت ولم تنصب حالًا ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾: (تا) **القراءة**: مخففًا، أي: يبصر الأحماء بعضهم بعضًا، ويتعارفون ولا يتكلمون خوفًا، وليس ثَمَّ أحد إلا وهو نصب عين صاحبه يبصره ولا يكلمه، والمراد بالحميمين العموم، فلذلك جمع الضميران في ﴿يبصرونهم﴾، وسموا الوقف هنا بالتام، وأراه حسنًا إن استانفت ﴿يَوَدُّ﴾: وغير جائز إن نصبت ﴿يود﴾ حالًا من الضمير المرفوع والمنصوب من ﴿يبصرونهم﴾ ﴿يَوْمِئِذٍ﴾: نصب بـ(عذاب) لأنَّه بمعنىٰ تعذيب ولو بمعنىٰ أن ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾: زوجته، ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾: عشيرته المنفصل منها، ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾: عطف علىٰ ﴿يَوَدُّ﴾، المعنىٰ: يود أن يفتدي مما هو فيه بكل أحد، ثم يودّ أن ينجيه الافتداء من ذلك ﴿كَلَّآ﴾: (تا) إن جعلتها ردًّا عن الودادة ﴿يَوَدُّ﴾ وإن جعلتها بمعنىٰ ألا استفتاحًا وقفت قبلها.

﴿إِنَّهَا﴾: أي: النار، ﴿لَظَىٰ﴾: اسم علم لجهنم ﴿يَوَدُّ﴾ سميت [بذلك][(٢)]

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: بجهنم، والمثبت من أ، ب.

لتلظيها تلهبها عليهم، تقف هنا على القراءة: ﴿نَزَّاعَةً﴾: نصبًا اختصاصًا أو حالًا من تدعو مقدمة ورفعًا خبر مبتدأ محذوف ﴿يَوَدُّ﴾ أي هي نزاعة ﴿لِّلشَّوَىٰ﴾: جمع شواة وهي جلدة الرأس وما ليس مقتلًا كالأطراف.

تلخيصه: تقلع النار منهم كل عضو غير مقتل ثم تعود هكذا أبدًا، لا وقف هنا لنصبك ﴿تَدۡعُواْ﴾: أي: النار حالًا من ضمير ﴿نَزَّاعَةً﴾، أي: داعية إلى نفسها.

﴿مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾: عن الإيمان بأن تقول: إليَّ إليَّ يا كافر.

ابن عباس(١): تدعوهم بأسمائهم ثم تلتقطهم كالتقاط الطير الحب، أو تدعو زبانيتها، أو (تدعو): تعذب، أي: تعذب من كفر [ق:٤١٥ب] ﴿وَجَمَعَ﴾: المال، ﴿فَأَوۡعَىٰٓ﴾: (تا) جعله في الوعاء ﴿نَزَّاعَةً﴾ ولم يؤد حق الله تعالى منه.

﴿ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ﴿٢٨﴾ ﴾

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾: هو عام ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾: حال مقدرة، أي: شديد الجزع، أو تفسيره ما بعد، وهو: ﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾ [المعارج:٢٠] حال مقدرة، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ﴾: أصابه المال، ﴿مَنُوعًا﴾: لحق الله تعالى منه، ﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ﴾: استثناء من ﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ أو من ﴿تَدۡعُواْ﴾.

ومعنى ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾: لا يلتفتون يمينًا ولا شمالًا، [ويخلون](٢) بالمكتوبة في أوقاتها.

﴿حَقّٞ مَّعۡلُومٞ﴾: هو الزكاة ﴿لِّلسَّآئِلِ﴾: الذي يسأل، ﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾: (كا) المتعفف عن السؤال فيحرم لذلك.

---

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي (١٠/ ٣٨)، و«تفسير البغوي» (٥/ ١٥٣).

(٢) في ب، جـ: ولا يخلون، والمثبت من أ.

﴿يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: (كا) الجزاء.

﴿مُّشْفِقُونَ﴾: (كا).

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾: (حس) نزوله اعتراض.

﴿غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾: (حس).

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ﴾: سوىٰ الزوجات والمملوكات فهم ﴿ٱلْعَادُونَ﴾: (كا) الحلال إلىٰ الحرام.

﴿رَٰعُونَ﴾: (كا) حافظون.

القراءة: ﴿بِشَهَٰدَٰتِهِمْ﴾: مفردًا وجمعًا.

﴿قَآئِمُونَ﴾: (كا) يقيمونها عند الحكام.

﴿يُحَافِظُونَ﴾: (كا).

﴿مُّكْرَمُونَ﴾: (تا).

﴿قِبَلَكَ﴾: نحوك.

﴿مُهْطِعِينَ﴾: حال من ﴿كَفَرُوا۟﴾، أي: مديمي نظرهم إليك؛ لأنهم كانوا يجلسون.

﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾: من النبي ﷺ.

﴿عِزِينَ﴾: حال جماعات في تفرقة واحدتها عزة، وأصلها عزوة، أو عزية من عزوته إلىٰ أبيه وعزيته نسبته، فالهاء عوض من المحذوف، وكانوا يقولون بينهم استهزاءً: لئن دخل أصحاب محمد الجنة لندخلن معهم فنزل ﴿أَيَطْمَعُ﴾: أيتمنىٰ ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾: كالمؤمنين (تا) إن لم تجعل ﴿كَلَّآ﴾: ردعًا لهم عن طمعهم، وإن جعلتها ردعًا وقفت هنا وتبتدئ تحقيرًا لهم وإيماءً إلىٰ أنَّ أصل الناس واحد وأن لا فضيلة حقيقة إلا بالتقوىٰ.

﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ﴾: (حس) من نطفة وهم كافرون، فبم يفخرون؟

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾: (كا) بعاجزين عن ابتداء الخلق وإعادته بعد الموت.

﴿فَذَرْهُمْ﴾: أي: المكذبين ﴿يَخُوضُواْ﴾: في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ﴾: وقرئ: (يلقوا) [ق/ ٢٥٧أ].

﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾: (كا) فيه العذاب إن أضمرت فعلًا، ولا يجوز إن أبدلت من ﴿يَوْمَهُمُ﴾: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾: إلىٰ المحشر حال.

القراءة: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ﴾: بضم النون والصاد جمع نصب وهو ما نصب للعبادة، وبفتح النون وسكون الصاد مفرد نصب.

﴿يُوفِضُونَ﴾: يسرعون.

﴿خَٰشِعَةً﴾: حال من ضمير ﴿يَخْرُجُونَ﴾.

﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾: (تا).

﴿يُوعَدُونَ﴾: (تا).

سورة (نوح) عليه السلام

مكية وهي ثمان أو تسع وعشرون أو ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥﴾

﴿أَنْ أَنذِرْ﴾: نصب، أي: بأن أنذر، وهي الناصبة للفعل، أو مفسرة فلا محل لها من الإعراب، وقرئ: أنذر بلا أن على إرادة القول، أي: قلنا له: أنذر.

﴿أَلِيمٌ﴾: (كا).

وأن في ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟﴾: كان في أن أنذر، وجواب الأمر ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾: من زائدة أو تبعيض أو جنسية، وتعطف عليه ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ﴾: معافين ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: (حس) هو وقت موتكم، ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ﴾: بتعذيبكم ﴿إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾: أو أنَّه تعالىٰ وعد قوم نوح إن آمنوا أن يعيشوا مثلًا ألف سنة، وإن لم يؤمنوا أن يعيشوا تسعمائة، فقيل لهم: آمنوا تبلغوا ألف سنة، ثم أخبر أنَّ الألف إذا جاءت لا تؤخر ﴿لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: (حس) ذلك لآمنتم.

﴿لَيْلًا وَنَهَارًا﴾: أي دائمًا متصلًا نصب ﴿بدعوت﴾.

﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠﴾

﴿إِلَّا فِرَارًا﴾: عن الإيمان مفعول بأن لدعوت ﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾: ذنوبهم ﴿جَعَلُوٓا۟

أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾: لئلا يسمعوا كلامي، ﴿وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ﴾: غطوا رؤوسهم بها لئلا أعرفهم، ولئلا يبصروني بغضًا لي.

﴿وَأَصَرُّواْ﴾: أقاموا علىٰ كفرهم، ﴿وَٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾: عن الإيمان ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا﴾: وتنصب ﴿جِهَارٗا﴾: مصدرًا في موضع الحال، أي: مجاهرًا أو مصدر دعوتهم كقعدت القرفصاء، يعني: دعوتهم بأعلىٰ صوتي.

﴿ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ﴾: صوتي مرارًا، وبالغت في إعلانه ﴿وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ﴾: الكلام، ﴿إِسۡرَارٗا﴾: بأن كلمتهم واحدًا واحدًا سرًّا.

تلخيصه: نصحتهم بكل طريق، وكان قد منع منهم المطر وعقمت نساؤهم وغارت مياههم، ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾: من الشرك.

﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾﴾

﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ﴾: المطر ﴿مِّدۡرَارٗا﴾: كثير الدرور ومفعال يستوي فيه الذكر والأنثىٰ كرجل معطار، وامرأة معطار.

﴿جَنَّٰتٖ﴾: بساتين.

﴿أَنۡهَٰرٗا﴾: جارية.

شكا رجل إلىٰ الحسن الفقر، وآخر الجدب، وآخر قلة ريع أرضه، وآخر قلة نسله، فأمرهم كلهم بالاستغفار(١).

﴿لَا تَرۡجُونَ﴾: لا تأملون ﴿لِلَّهِ وَقَارٗا﴾: توقيرًا.

المعنىٰ: كونوا علىٰ حال ترجون وقار الله تعالىٰ إياكم بأن تؤمنوا.

---

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي (١٠/ ٤٤).

ومحل: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾: (كا) جمع طور، وهي الحال، فطورًا نطفة، وطورًا علقة إلىٰ تمام خلق الإنسان حالكم؟! أي: ما لكم لا تؤمنون بالله وهذه حالكم، وهي الحال توجب الإيمان؛ لأنَّ من نظر في خلقه علم أنَّ له ربًّا تجب عبادته.

﴿خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾: مصدر قال.

﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾: وهو في السماء الدنيا؛ لأنَّه إذا كان في واحدة منهن فهو فيهن كجلس في المدينة، وإنما جلس في جزء منها، أو الشمس والقمر وجوههما إلىٰ السماء وضوء الشمس ونور القمر فيهن وأقفيتهما إلىٰ الأرض.

﴿ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾: (حس) مصباحًا مضيئًا تبصر فيه الأشياء، وضوء الشمس أقوىٰ من نور القمر.

﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾: مصدر[ق/ ٢٩٦جـ] واقع موقع إنبات، أو تقدير: أنبتكم فنبتم نباتًا، وورود [المصدر][1] علىٰ غير لفظ فعله كثير جدًّا في القرآن، المعنىٰ: خلقكم من الأرض.

﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾: مقبورين، ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾: للبعث، ﴿إِخْرَاجًا﴾: (تا).

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ ﴾

﴿بِسَاطًا﴾: مبسوطة، ﴿لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا﴾: طرقًا.

﴿فِجَاجًا﴾: (تا) واسعة.

﴿وَٱتَّبَعُواْ﴾: أي: السفلة والفقراء ﴿مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ﴾: وهم الرؤساء.

﴿إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ﴾: أي: الرؤساء بأن كذبوا نوحًا وآذوه ومن اتبعه.

---

(١) في جـ: الفعل، والمثبت من أ، ب.

﴿مَكۡرٗا كُبَّارٗا﴾: (كـا) عظيمًـا، وقـرئ مخففًـا فـالمخفف أكـبر مـن [كبيـر][1]، والمشدد أكبر من المخفف.

القراءة: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا﴾: بضم الواو وفتحها لغتان.

﴿وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾: (تا) هـذه كلهـا أسـماء أصـنام قـوم نـوح، دفنها الطوفان فأخرجها الشيطان لمشركي العرب، فعبدت كلب ودًّا، وهمدان سواعًا، ومذحج يغوث، ومراد يعوق، وحمير نسرًا، وقرئ: (ولا يغوثًا ويعوقًا)، صرفًا وفيه نظر؛ لأنَّ فيهما علتين مانعتين من الصرف؛ لأنهما إن كانا عربيتين فهما التعريف ووزن الفعل، وإن كانا أعجميين فهما العجمة والتعريف، زعم بعضهم أنهما صرفا للازدواج؛ لأنَّ أخواتهما مصروفات، ويجوز أنهما صرفا علىٰ لغة من يصرف كل ما لا ينصرف.

﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ﴾: أي الأصنام [ق/ ٤١٦ب].

﴿كَثِيرٗاۖ﴾: (تا) من الناس، أو أضل القادة كثيرًا من الناس بأن أمروهم بعبادة الأصنام، الوقف كما رسمت إن جعلت الواو بعد استئنافية، وإن جعلتها عاطفة علىٰ قال رب حكاية لكلام نوح، كأنَّه قال: رب إنهم عصوني، وقال: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا﴾: (تا) هلاكًا، فأهلكوا: فلا يتم الوقف بينهما، أي: قال هذين القولين ومحلهما نصب مفعول قال، نحو قال زيد: نودي للصلاة وصلىٰ في المسجد.

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ٢٥ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ٢٧ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ٢٨﴾

القراءة: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ﴾: كقضاياهم وزنًا و(خطيئاتهم) بجر التاء بـ«من»،

---

(١) في جـ: الكبير، والمثبت من أ، ب.

و«ما» زائدة، وقرئ: (من خطاياهم ما) ﴿أُغۡرِقُواْ﴾: بزيادة ما مؤخرة، وخطيئتهم موحدًا أراد الجنس أو الكفر.

تلخيصه: من أجل ذنوبهم أغرقوا.

﴿فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾: وجاء بالفاء للإيذان أنهم عذبوا بالإحراق عقيب الإغراق، الضحاك[1]: كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب تحت الماء.

﴿فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾: أي: من دون عذابه ﴿أَنصَارٗا﴾: (تا).

﴿دَيَّارًا﴾: (حس) أحدًا ويستعمل ديار للنفي العام، يقال: ما بها ديار ولا ديور، أي: أحد.

﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا﴾: (حس) عظيم الكفر، وقال ذلك بعد أن أوحي إليه أنَّه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن.

﴿ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾: لمك بن متوشلخ وشمخاء بنت أنوش كانا مؤمنين، أو أراد آدم وحواء، وقرئ بسكون الياء، أراد آدم ولوالدي أراد سامًا وحامًا، ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ﴾: منزلي، أو مسجدي، أو ديني، أو سفينتي.

﴿مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ﴾: (تا) قالوا، وأراه كافيًا.

﴿إِلَّا تَبَارَۢا﴾: (تا) هلاكًا فأهلكوا.

(١) انظر «الكشاف» (٤/ ٦٢٠).

سورة (الجن)

مكية وهي ثمان وعشرون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾

﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾: وقرئ: (أحي) وأصله وحىٰ، وقرئ بها قلبت الواو همزة، أجمعوا علىٰ فتح همزة ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾: لأنها مصدرية محلها رفع فاعل (أوحي)، وعلىٰ فتح ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾ ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ عطف علىٰ ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾، فإن مخففة من الثقيلة، وعلىٰ فتح ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟﴾ لتعدي يعلم إليها، وعلىٰ كسر ما بعد فاء الجزاء، وبعد القول نحو: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾.

﴿فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا﴾: لأنها في حكم الاستئناف؛ لأنها جملة محكية بعد القول، واختلفوا في فتح الهمزة وكسرها من ﴿أَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ إلىٰ ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾ وهي ثلاثة عشر موضعًا، فمن كسر استأنف فوقف علىٰ أواخر الآيات، ومن فتح عطف علىٰ ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾، أو الهاء في ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ عند الكوفي لم تقف قبله اختيارًا لاتصال الكلام، فاستمع إليه ﷺ نفر من الجن جن نصيبين، أو الشيصبان[1] قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾ ﴿قُرْءَانًا عَجَبًا﴾: مصدر واقع موقع عجيب؛

---

(١) قال البغوي: قال أبو حمزة الثمالي: وهم أكثر الجن عددًا، وهم عامة جنود إبليس. «تفسير البغوي» (٤/ ٢٠٣).

لأنهم تعجبوا من حسنه وغزارة معانيه خارج العادة قائمة فيه دلائل الإعجاز.

﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾: الإيمان والصواب، ﴿فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾: بالقرآن، أو بالله.

﴿وَلَن نُّشْرِكَ﴾: بعد اليوم ﴿بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾: **تلخيصه**: لا نعود إلىٰ الشرك أبدًا.

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾: أي: عظمته والجد البخت والحظ، والمعنىٰ: تعاظم جلاله وقدرته علىٰ المحدثات، **وقرئ**: (جدًّا ربنا) تمييز، و(جد ربنا)، أي: صدق ربوبيته، ثم جاؤوا بما هو بيان لعظمته وخصّوهما بالذكر لأنهما أقبح الشرك فقالوا: ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾: (كا).

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ﴾: قولًا ﴿كَذِبًا﴾: بمعنىٰ مكذوب، المعنىٰ: كان في ظننا أنَّ أحدا لا يكذب علىٰ الله بنسبة الزوجة والولد إليه، وقرئ: (تقَّول) مشددًا، فيكون كذبًا واقعا موقع التقول، ولا يكون كذبًا وصفًا، كان الرجل من العرب إذا سافر فنزل بمخوف من الأرض استعاذ بسيد ذلك المكان من شر سفهائه فنزل: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ﴾: أي: زاد الإنس الجن باستعاذتهم بهم ﴿رَهَقًا﴾: (كا) طغيانًا وسفهًا بأن قالوا: سدنا الجن والإنس، أو فزاد الجن الإنس رهقًا، أي: إثمًا بأن عاذوا بهم وأنَّ الجن.

﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾

﴿ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾: يا كفار، ﴿أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾: (كا) بعد موته.

﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا﴾: جمعًا من الملائكة يحرسون.

﴿شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾: (كا) نجومًا محرقة في قوله: ﴿كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا﴾: أي: السماء،

﴿مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ﴾: إيذان بخلو بعض السماء من الحرس قبل بعث النبي ﷺ، فلما بعث منعوا منها بالكلية، يدل عليه ﴿فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا﴾ [ق/ ٢٥٨أ]، المعنىٰ: كنا قبل نستمع.

﴿فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا﴾: (كا) صفة لـ﴿شهابًا﴾، أي: أرصد، أي: أعد له ليرمىٰ به، أو (رصدًا) مفرد يدل علىٰ جمع راصد، أي: أصحاب شهاب راصدين للرجم.

﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: بعدم استراق السمع.

﴿أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا﴾: (كا).

﴿مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ﴾: دون الصالحين، ﴿طَرَآئِقَ﴾: مذاهب.

﴿قِدَدٗا﴾: (كا) جمع قدة، أي: فرقًا مختلفة، أي: قدرية ومرجئة ورافضية إلىٰ غير ذلك، أو مسلمين وكافرين.

﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴿١٦﴾ ﴾

ومحل ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: حال.

وقوله: ﴿هَرَبٗا﴾: (كا) مصدر في موضع الحال، المعنىٰ: لن نعجزه كائنين في الأرض أينما كنا، ولن نعجزه هاربين منها إلىٰ السماء.

﴿ٱلۡهُدَىٰٓ﴾: القرآن.

﴿ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ﴾: أي: فهو لا يخاف مبتدأ وخبر، وليس بنهي، ولو كان نهيًا لقيل: فلا يخف، وقرئ بها.

﴿بَخۡسٗا﴾: أي: جزاء بخس وهو النقص.

﴿وَلَا رَهَقًا﴾: (كا) ولا جزاء رهق وهو الظلم.

﴿وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾: الكافرون، أو الجائرون.

﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ﴾: قصدوا ﴿رَشَدًا﴾: (كا) هداية.

﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾: قالوا هذا آخر الحكاية عن كلام الجن، وما بعد إخبار عن الكفار ﴿وَأَنَّ﴾: مخففة من الثقيلة، تقديره: وأنَّه ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾: أي: الكفار، ﴿عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾: طريقة الإسلام ﴿لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾: (كا) وقرئ بكسر الدال لغتان بمعنىٰ كثير، أو الفتح المصدر والكسر الاسم، المعنىٰ: لو لزموا الإيمان لأعطيناهم مالًا كثيرًا فعاشوا عيشًا واسعًا.

﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَـٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَـٰلَـٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾

﴿لِّنَفْتِنَهُمْ﴾: لنختبرهم ﴿فِيهِ﴾: (تا) فننظر كيف يشكرون، أو المعنىٰ: لو استقام الكفار جميعًا علىٰ الكفر لأعطيناهم مالًا كثيرًا فتنة لهم.

﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ﴾: يدخله، ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾: (تا) شاقًّا لا يزاد علىٰ مشقته، وصف العذاب بالمصدر، لأنَّ الصعد بفتح العين مصدر صعد بكسرها، أو صعد جبل في جهنم يكلف الصعود فيه أبدًا، أو تقديره: يسلكه في عذاب، فحذف الجار فعدي إلىٰ مفعولين كاختار موسىٰ قومه.

القراءة: (نسلكه) بالنون وبالياء غيبة.

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ﴾: المبنية للصلاة [ق/ ٤١٧ب] لله ﴿فَلَا تَدْعُواْ﴾: فيها، ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾: (كا) لأنَّها له خاصة، ويُعلق بعضهم ﴿المساجد﴾ بـ﴿تدعوا﴾.

تلخيصه: آمنوا لأنَّ المساجد لله، أو المساجد الأعضاء التي يسجد عليها،

وهي الجبهة واليدان والركبتان وأطراف القدمين، أي: خصوه بالسجود عليها، أو هو جمع مَسْجَد بفتح الجيم اسم للسجود، يقال: سجدت سجودًا ومسجدًا، كضربت ضربًا ومضربًا، فمن جعل ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾ إخبارًا عن الكفار، يقول: رجع[ق/ ٢٩٧ جـ] عن الإخبار عنهم إلىٰ الإخبار عن الجن فقال: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾: محمد ﴿يَدْعُوهُ﴾: يعبد الله تعالىٰ ويقرأ القرآن بنخلة كاد الجن وهم النفر الذين جاؤوه من جن نصيبين، أو نينوىٰ ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾: (حس) يركب بعض بعضًا ازدحامًا حرصًا علىٰ استماع القرآن، أو المعنىٰ: لما قام محمد يدعو إلىٰ الله تعالىٰ تلبدت الإنس والجن به، أي تظاهروا عليه ليبطلوا ما جاء به ﷺ، فأبىٰ الله تعالىٰ إلا إتمام أمره.

القراءة: (لبدًا) كحطم واحد يدل علىٰ الكثرة، و(لبدًا) كمعد جمع لبدة، وهي الجماعة، وقرئ: (لُبَّدا) كركَّع ولبدًا كصبر، وأصل جميعها التلبد وركوب بعض الشيء بعضًا.

القراءة: ﴿قُلْ﴾: بألف وبغير ألف، أي: قل للمتظاهرين عليك: ﴿إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي﴾: إلهًا ومعبودًا.

﴿وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾: (حس) في العبادة وغيرها، فلم تتظاهرون عليَّ؟

﴿لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾: وقرئ: غيًّا.

﴿وَلَا رَشَدًا﴾: (كا) خيرًا، وإنما هو تعالىٰ المالك لذلك.

﴿لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ﴾: من عذابه إن عصيته ﴿أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾: ملتجأ، ويستثنىٰ من ﴿لَآ أَمْلِكُ﴾ إلىٰ ﴿رَشَدًا﴾.

﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾: وتعطف علىٰ بلاغًا، ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾: (تا) المعنىٰ: لا أملك إلا تبليغ الرسالة، أو ﴿بلاغًا﴾ بدل من ﴿ملتحدًا﴾، أي: ولن أجد من دونه إلا تبليغ الرسالة.

﴿أَبَدًا﴾: (تا) إن استأنفت.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ﴿٢٤﴾ قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾﴾

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ﴾: أي: المشركون وعلقت ﴿حتىٰ﴾ بمحذوف، أي: لا يزالون يؤذون المؤمنين حتىٰ يروا ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾: من العذاب، وإن علقت ﴿حتىٰ﴾ ﴿بلبدًا﴾ فلا أحب الوقف بينهما، أي: لا يزال الكفار متظاهرين علىٰ النبي ﷺ كافرين به حتىٰ يروا ما يوعدون من العذاب هنا وثَمَّ.

﴿فَسَيَعۡلَمُونَ﴾: عند حلول العذاب بهم، ﴿مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا﴾: (تا) أعوانًا هم أم المؤمنون ﴿أَمَدًا﴾: أجلًا، (تا) إن رفع ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾: خبر مبتدأ محذوف، ولا يجوز إن رفع نعتًا لـ﴿ربي﴾، المعنىٰ: أعلم أنكم معذبون قطعًا، ولكن ما أدري أحالٌّ عذابكم أم متأخر؟

﴿فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾: بيان للمرتضىٰ ﴿فَإِنَّهُۥ﴾: أي: المرتضىٰ من الرسول ﴿يَسۡلُكُ﴾: ينفذ ويسير ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾: يدي الرسل، ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾: ملائكة حفظة.

﴿رَصَدٗا﴾: حال، أي: راقبين يحرسونه من الشياطين.

الضحاك[1]: ما بعث نبي إلا ومعه ملائكة يحفظونه من الشياطين؛ لئلا يتشبهوا بصورة الملك.

﴿لِّيَعۡلَمَ﴾: أي: يتبين الله، نحو ﴿حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ﴾ [محمد:٣١].

﴿أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ﴾: أي: الرسل.

(١) انظر «الكشاف» (٤/ ٦٣٣).

﴿رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾: كاملة بلا زيادة ولا نقصان إلىٰ المرسل إليهم، أو ليعلم محمد أنَّ الأنبياء قبله قد بلغوا الرسالة، أو ليعلم النبي أنَّ الرسالة قد أتته ولم تصل إلىٰ غيره.

تلخيصه: فعلنا ذلك ليعلم تبليغ الرسالة.

وقرئ: (ليُعلم) مجهولًا، وحد الضمير في قوله: ﴿يَدَيْهِ﴾ و﴿خَلْفِهِۦ﴾ نظرًا إلىٰ لفظ «من»، وجمع في ﴿أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ نظرًا إلىٰ معناها نحو ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾.

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾: لدىٰ الرسل من الشرائع وغيرها.

﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾: (تا) حال، أي: معدودًا محصورًا، أو تمييز، أو عددًا واقع موقع إحصاء، المعنىٰ: إذا ضبط عدد كل شيء من مثاقيل الذر وزبد البحر وغيره، فكيف يفوته ما عند الأنبياء؟!

سورة (المزمل)

مكية إلا ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ.... ﴾ الآيتين، أو إلا ﴿۞إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ... ﴾ الآية فمدنيات، وهي ثمان وعشرة أو تسع عشرة أو عشرون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾

قالوا: كان النبي ﷺ إذا جاءه الوحي [تلفف][1] بثيابه فرقًا منه حتىٰ أنس به، أو كان يقول: زملوني، فقال جبريل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾: المتلفف بثيابه أصله المتزمل، وقرئ بها، وبتخفيف الزاي وبتشديد الميم مكسورة ومفتوحة اسم فاعل، أو مفعول من زمَله بأن زمل نفسه أو غيره أو زمَّله غيره، وقرئ: كذلك المدثر.

القراءة: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾: ظرف، وكذلك ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ و﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ بكسر الميم للساكنين، وقرئ بضمها اتباعًا للقاف، وبفتحها تخفيفًا، وتنصب ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ بدلًا من ﴿ٱلَّيْلَ﴾ بدل بعض من كل كضربت زيدًا رأسه.

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: استثناء من ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾: والضمير في ﴿مِنْهُ﴾ و﴿عَلَيْهِ﴾ للنصف، تقديره: قم نصف الليل إلا قليلًا من نصف الليل.

﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ﴾: من النصف.

﴿قَلِيلًا﴾: قالوا: إلىٰ الثلث.

---

(١) في جـ: يتلفف، والمثبت من أ، ب.

﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾: على النصف، قالوا: إلى الثلثين، فهذا تخيير بين شيئين بين قيام أقل من نصف الليل حتمًا، وبين اختيار قيام نصفه ناقصًا إلى الثلث، قالوا: والمراد الثلث [الآخر](١)، وزائدًا إلى الثلثين، وإن أبدلت ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ من ﴿قَلِيلًا﴾ كان تخييرًا بين ثلاثة أشياء، بين قيام نصف الليل تامًّا وبين الناقص منه وبين الزائد عليه، ووصف بالقلة نظرًا إلى الكل؛ لأنَّ إطلاق القليل يقتضي ما دون النصف عند الفقهاء.

واختلف في قيام الليل، فقيل: كان فرضًا فنسخ بعد سنة بقوله: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ إلى ﴿رَّحِيمٌۢ﴾، أو نسخ عنه ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء:٧٩] وعن المسلمين بالصلوات الخمس، أو كان نفلًا بدليل التخيير في الزيادة، وبقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [الإسراء:٧٩].

ومعنى ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ﴾: بينه وتثبت في تلاوته.

﴿تَرْتِيلًا﴾: (كا).

ابن عباس(٢): اقرأ على هينتك ثلاث آيات أو أربعًا أو خمسًا، وكانت قراءة النبي ﷺ مدًّا يمد ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ ويمد بـ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ويمد بـ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾.

ابن مسعود(٣): لا تنثروه نثر الدقل، ولا تهذوه هذَّ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة.

وفي الحديث: **«اقرؤوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقرأوونه، يقيمون حروفه كما يقام السهم، لا يجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه»**(٤).

---

(١) في جـ: الأخير، والمثبت من أ، ب.

(٢) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي (١٠/ ٦٠)، و«تفسير البغوي» (٥/ ١٦٥).

(٣) أخرجه أبو داود (١٣٩٦)، والترمذي (٦٠٢)، وأحمد (٣٩٥٨)، والحاكم(١٠١)، والطيالسي (٢٥٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩٨٥٥)، وفي «الأوسط» (١٩٧٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٠٤١)، وفي «السنن الكبرى» (٤٤٦٧).

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٠٢١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٦٤٥) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

ثم اعترض الكلام [ق/ ٢٥٩أ] بقوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا﴾: أي: قرآنا، ﴿ثَقِيلًا﴾: (حس) شديدًا لما فيه من الأحكام والتكاليف العظام، أو ثقيلًا مهيبًا.

عائشة: رأيته ينزل عليه وإنَّ جبينه ليتفصد عرقًا، أو ثقيلًا علىٰ المنافقين.

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾: ابن عباس[1]: الليل كله ناشئة، أو الناشئة أي ساعة قام العبد مصليًا، أو هي القيام من آخر الليل، أو أوله.

عائشة[2]: الناشئة: القيام بعد النوم، وهي مصدر كالعافية من نشأت السحابة ظهرت.

القراءة: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾: بكسر الواو وفتح الطاء مدًّا مصدر واطأ وطاءً وافق [ق/ ٤١٨ب] لأنَّ موافقة السمع القلب علىٰ تفهم القرآن في الليل أكثر من النهار، وبفتحها وسكون الطاء مصدر وطئ الشيء داسه برجله، أو جعل عليه ثقله.

تلخيصه: ناشئة الليل أشد ثقلًا من ناشئة النهار.

﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾: (كا) أشد قولًا وأبينه وأفهم لمعاني القرآن لفراغ القلب وهدوء الأصوات.

﴿فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا﴾: راحة لنومك وتصرفًا لأشغالك.

﴿طَوِيلًا﴾: (كا) وقرئ: بخاء معجمة، أي: سعة وخفة.

تلخيصه: استعن علىٰ قيام الليل براحة النهار.

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾: بالتوحيد، أي: دم علىٰ ذلك، ﴿وَتَبَتَّلْ﴾: انقطع ﴿إِلَيْهِ﴾: عما سواه، ووضع ﴿تَبْتِيلًا﴾: موضع تبتل لأنَّه بمعناه، أو المعنىٰ: أخلص إخلاصًا، (تا) علىٰ **القراءة:** ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾: رفعًا مبتدأ خبره ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: (كا)، ولا تقف علىٰ ﴿تَبْتِيلًا﴾ علىٰ القراءة بجر ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ﴾ بدلًا من

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٦٨٢).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٦٨٢).

﴿رَبِّكَ﴾ في ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾، فعلىٰ هذا يتم الوقف علىٰ ﴿المغرب﴾، وقرئ: (رب المشارق والمغارب).

﴿فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلًا﴾: (كا).

﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾

﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرًا جَمِيلًا﴾: (كا) هو هجر لا جزع فيه، أو يجانبهم بقلبه وهواه، ويخالفهم مع حسن المداراة والإغضاء.

أبو ذر[1]: إنا لنكشر في وجوه قوم، ونضحك إليهم، وإن قلوبنا لتقليهم.

وهذه الآية منسوخة بآية السيف[2].

﴿وَٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾: مفعول معه، أو عطف علىٰ ﴿ذَرۡنِي﴾، أي: ذرني وهم، فأنا كافيكهم وهم صناديد قريش.

﴿أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ﴾: أي: التنعم وبكسر النون[ق/ ٢٩٨جـ] الإنعام، وبضمها المسرة.

﴿وَمَهِّلۡهُمۡ﴾: إمهالًا ﴿قَلِيلًا﴾: (كا) فلم يكن إلا اليسير حتىٰ قتلوا ببدر.

﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالًا﴾: قيودًا ثقالًا جمع نكل بكسر النون، وهو القيد الثقيل، فكلما ارتفعوا بها في جهنم استفلت بهم، ﴿وَجَحِيمًا﴾: نارًا محرقة.

﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾: ينشب في حلوقهم، فلا يسوغ فيها فيغصون به، وهو الضريع أو الغسلين.

﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾: زيادة علىٰ تعذيبهم، لا وقف هنا؛ لأنَّ ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ﴾: ظرف

---

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي(١٠/ ٦٣).

(٢) انظر «الناسخ والمنسوخ» (ص/ ٧٥٣).

لما في الدنيا من معنىٰ الفعل، أي: استقر [للكفار][1] لدينا كذا وكذا يوم تزلزل ﴿ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾: لهول ذلك اليوم.

﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا﴾: رملًا مجتمعًا، ﴿مَّهِيلًا﴾: (تا) سائلًا بعد اجتماعه، وأصله مهيول، حذفت واوه عند سيبويه وياؤه عند الأخفش.

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ﴾

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ﴾: يا أهل مكة، ﴿رَسُولًا﴾: هو محمد ﴿شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾: ثَمَّ بكفركم وإيمانكم قال: ﴿أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾: نكرة، ثم أدخل حرف التعريف في ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾: ليعود المعرّف إلىٰ المنكر بعينه وهو موسىٰ.

﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾: (حس) شديدًا.

﴿يَوْمًا﴾: مفعول ﴿تَتَّقُونَ﴾ لا ظرفًا لـ﴿كفرتم﴾؛ لأنَّ الكفر لا يكون يوم ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾: لشدته حقيقة أو مجازًا، المعنىٰ: بأي حصن تتحصنون ثَمَّ من العذاب إذا كفرتم هنا؟ أو المعنىٰ: كيف تتقون العذاب ثَمَّ إن كفرتم هنا؟ لا أحب الوقف هنا إن جعل ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾: (تا) بذلك اليوم لشدته وبما عليها من الملائكة كانفطار الخشبة بالقدوم، أو لأنَّ عليها أثقالًا تؤدي إلىٰ انفطارها، وصفًا لليوم بالشدة، وقرئ: (منفطر)، أي: ذات انفطار، أو جعلت السماء بتأويل السقف.

﴿كَانَ وَعْدُهُۥ﴾: تعالىٰ بمجيء ذلك اليوم، ﴿مَفْعُولًا﴾: (تا) كائن بلا بدٍّ.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾: الآيات المخوفة ﴿تَذْكِرَةٌ﴾: عظة.

---

(١) في جـ: للكافر، والمثبت من أ، ب.

﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾: (تا) بالإيمان.

﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ ﴾

القراءة: ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾: بنصب الفاء والثاء عطفًا علىٰ ﴿أَدْنَىٰ﴾، أي: ويقوم نصفه وثلثه، وهذه القراءة تدل علىٰ أنَّ الناقص من قم الليل إلا قليلًا نصفه ثلث النصف وهو السدس، وأنَّ الفرض عليه كان قيام ثلث الليل؛ لأنَّه خير فيما بين ذلك وقوله: ﴿أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾، يدل علىٰ أنَّ ثلث النصف داخل في القليل المنقوص وبجرهما عطفًا علىٰ ﴿ثلثي﴾، أي: ويقوم أقل من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه بإسكان لام ﴿ثلثي﴾.

﴿وَطَآئِفَةٌ﴾: عطف علىٰ ضمير الفاعل في يقول، وجاز العطف للفصل بينهما، أي: تقوم أنت وتقوم طائفة من أصحابك ﴿ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾: (كا).

﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ﴾: يحصي ﴿ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾: فقاموا حتىٰ انتفخت أقدامهم، فنزل ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾: أي: الليل بمعرفة ساعاته فتعرفوا المفروض عليكم يقينًا إلا بقيام جميعه، وذلك يشق عليكم، ﴿فَتَابَ﴾: فعاد بالعفو عنكم وترك ما فرض ﴿عَلَيْكُمْ﴾: من قيام الليل، ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾: (كا) من غير توقيت لصلاة، أو هي صلاة المغرب والعشاء.

عن ابن عباس[1] أنه قرأ في الركعة الأولىٰ الفاتحة وأول آية من البقرة، وفي الثانية الفاتحة والثانية منها، فلمَّا فرغ قرأ ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ الآية، أو القرآن هنا الصلاة، وعبر عنها به لأنَّه بعض أركانها.

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي (١٠/ ٦٢).

ثم أومأ إلىٰ علة النسخ فقال: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾: وأن مخففة من الثقيلة، والسين بدل من تخفيفها، وحذف اسمها، ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ﴾: يسافرون، ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾، ومحل ﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾: أي: رزقه بالتجارة وغيرها، حال من ضمير ﴿يَضْرِبُونَ﴾.

ابن مسعود[(١)]: أيما رجل جلب شيئًا إلىٰ مدينة من مدائن المسلمين صابرًا محتسبًا، فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء.

﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: (كا) تلخيصه: يضعفون عن قيام الليل.

﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾: من القرآن (تا) عند أبي حاتم، قالوا: كان هذا مدة ثم نسخ بالصلوات الخمس.

﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾: (كا) هو ما سوىٰ المفروض من المال، ﴿تَجِدُوهُ﴾: مفعوله الثاني، ﴿خَيْرًا﴾: وهو قبل فصل، وإن لم يقع [بين][(٢)] معرفتين؛ لأنَّ أفعل من لامتناعه من التعريف أشبه المعرفة.

﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾: (كا) وقرئ برفع (خير) و(أعظم) [رفعًا][(٣)] خبر هو.

﴿رَّحِيمٌ﴾: (تا).

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي (١٠/ ٦٥)، و«تفسير البغوي» (٥/ ١٧٢).
(٢) في جـ: إلا، والمثبت من أ، ب.
(٣) سقط من أ، ب، والمثبت من جـ.

سورة (المدثر)

مكية، أو إلا ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً...﴾ الآية فمدني، وهي خمس أو ست وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ﴾

قال ﷺ: «**لما قضيت جواري بحراء نزلت فاستبطنت بطنَ الوادي فنُوديتُ، فرفعتُ رأسي فإذا هو في الهواء- يعني جبريل-، فرُعِبتُ منه، فجئتُ أهلي فقلتُ: دثروني فنزل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾**[1]» المتلفف بثيابه من الدِّثار، وهو ما فوق الشِّعار، والشِّعار ما يلي الجسد.

﴿فَأَنذِرْ﴾: (كا) خوِّف الكفار النار إن لم يؤمنوا، والفاء في ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾: (كا) عظِّم عن إشراك المشركين، أو قل: الله أكبر تؤذن بشرط محذوف، أي: وما كان فلا تدع تكبيره، أو جواب الجزاء في المعنىٰ تقديره: قم فكبر.

﴿وَثِيَابَكَ﴾: نفسك، ﴿فَطَهِّرْ﴾: (كا) من الذنب، أو طهر ثيابك حقيقة من النجاسة؛ لأنَّ الصلاة لا تصح معها.

ابن عباس[2]: لا تلبسها علىٰ معصية ولا غدر، البسها وأنت طاهر، ويقال للصادق طاهر الثياب ولضده دنسها، أو ثيابك فقصر؛ لأنَّ تقصيرها طهرة لها؛ لأنَّ

(١) انظر «أسباب النزول» (ص/ ٤٤٦).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ١٠).

العرب كانوا يجرون ثيابهم فخرًا وخيلاء، فربما أصابتها نجاسة، أو المعنىٰ: عملك فأصلح.

القراءة: ﴿وَٱلرُّجْزَ﴾: بضم الراء وكسرها [لغتان][(1)] في العذاب، أو الضم للضم والكسر للنجاسة، المعنىٰ: ﴿فَٱهْجُرْ﴾: (كا) [ق/ ٤١٩ب] كل ما هو سبب للعذاب.

﴿وَلَا تَمْنُن﴾: وقرئ: (ولا تمنَّ)، ورفع ﴿تَسْتَكْثِرُ﴾: (كا) لأنَّ محله حال، أي: لا تعط مستكثرًا طالبًا أكثر مما أعطيت، وهو استغزار الهدية، وهو محرم عليه ﷺ تشريفًا له، ويجوز لغيره لما جاء في الحديث: «**المستغزر يثاب من هبته**»[(2)]، أو هو نهي تنزيه له ولأمته.

الحسن[(3)]: لا تمن علىٰ الله بعملك فتستكثره، أو لا تمن بالنبوة فتأخذ عليه أجرًا، وقرئ: (تستكثرَ) نصبًا، أي: أن تستكثر، وقرئ بها، وجزمًا جواب النهي ﴿وَلِرَبِّكَ﴾: أي: لأجل أمره ﴿فَٱصْبِرْ﴾: (كا) علىٰ الطاعة وكل شديدة، والعامل في ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ﴾: أي: نفخ في الصور، وهي النفخة الأولىٰ، أو الثانية ما دل عليه ﴿فَذَٰلِكَ﴾: أي: فإذا نقر في الناقور اشتد الأمر، لا أحب الوقف هنا وإن جعلت ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: ظرفًا لـ ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾: وأبدلته من ﴿ فَإِذَا نُقِرَ ﴾ وإذا أبدلته منه

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) قال الزيلعي : لم أجده إلا من قول شريح رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في البيوع ثنا ابن أبي زائدة، عن هشام، عن ابن سيرين، عن شريح قال: المستغزر يثاب من هبته أو ترد عليه انتهىٰ

ورواه عبد الرزاق في مصنفه في الهبة أخبرنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين به قال ابن الأثير في النهاية: ورد عن بعض التابعين أنه قال: الجانب المستغزر يثاب من هبته قال: وهو الذي يطلب أكثر مما يهدي انتهىٰ

«تخريج أحاديث الكشاف» (٣/ ٥٨).

(٣) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي (١٠/ ٧٠).

رفعت، فذلك مبتدأ خبره ﴿يَوۡمٌ عَسِيرٌ﴾ في قوله: ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٍ﴾: (تا) وعسير قبل يغني عنه، إيذان أنَّه يسير على [المؤمن][1]، عسير على [الكافر][2]، وبعضهم يعمل في فإذا ما دل عليه عسير دون عسير؛ لأن الصفة لا يعمل فيما قبلها، وتنصب ﴿وَمَنۡ خَلَقۡتُ﴾: مفعولًا معه، أو عطفًا.

﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ﴿١١﴾ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودٗا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ﴿١٦﴾ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ ﴾

﴿وَحِيدٗا﴾: حال من الياء في ﴿ذرني﴾، أو من التاء، أي: خلقته وحدي لم يشركني فيه غيره، أو من الهاء المحذوفة، أي: خلقته منفردًا بلا أهل ولا مال، ثم أنعمت عليه، ﴿وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا﴾: واسعًا متصلًا كالزروع والضروع، أو مالًا كثيرًا، قالوا: كان له أربعة آلاف، أو ألف ألف [ق/ ٢٦٠أ]، أو تسعمائة ألف مثقال فضة.

﴿وَبَنِينَ شُهُودٗا﴾: يشهدون المحافل، وتسمع شهادتهم، وكانوا عشرة، أو اثني عشر، أو ثلاثة عشر، ﴿وَمَهَّدتُّ﴾: بسطت، ﴿لَهُۥ﴾: في العيش والعمر والولد ﴿تَمۡهِيدٗا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ﴾: في ذلك، تقف هنا إن جعلت ﴿كَلَّآۖ﴾: بمعنى إلا استفتاحًا، ويتم هنا إن جعلتها ردعًا، وهو أولى، وتبتدئ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا﴾: القرآن.

﴿عَنِيدٗا﴾: (كا) معاندًا، قالوا: المراد الوليد بن المغيرة، ﴿سَأُرۡهِقُهُۥ﴾: سأكلفه، ﴿صَعُودًا﴾: (كا) مشقة، أو جبلًا من نار يصعد فيه سبعين خريفًا، ثم يهوي فيه كذلك أبدًا، أو يكلف أن يصعده، فإذا وضع يده ذابت، فإذا رفعها عادت، فإذا وضع رجله ذابت، وإذا رفعها عادت.

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ

(١) في جـ: المؤمنين، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: الكافرين، والمثبت من أ، ب.

وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾

﴿إِنَّهُۥ﴾: أي: الوليد بن المغيرة ﴿فَكَّرَ﴾: ماذا يقول في شأن محمد لمَّا سمع قراءته، وقال لقومه بني مخزوم: لقد سمعت منه كلامًا ما هو بكلام إنس ولا جن، وإنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أعلاه لمثمر، وإنَّ أسفله لمغدق، فلم يرض قومه بذلك.

﴿وَقَدَّرَ﴾[ق/ ٢٩٩جـ]: في نفسه ما يقول قدحًا في القرآن.

﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾: في وجوه قومه، أو فيما يبطل به القرآن.

﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾: قبض وجهه وكلحه ضيقًا بما يقول، ﴿وَبَسَرَ﴾: زاد في التقبض والكلوح، ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾: عن الإيمان، ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾: عن اتباع محمد ﷺ، ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ﴾: الذي يقول محمد ﴿إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾: يثقل عن السحرة، ﴿إِنْ هَٰذَآ﴾: القرآن ﴿إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾: (كا) إن استأنفت ولم تجعل ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾: بدلًا من ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ ولم ينصرف للتعريف والتأنيث.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ﴾: هو تعظيم لشأنها، (كا) إن استأنفت ولم تنصب حالًا.

﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾: (كا) شيئًا من لحم ولا عصب إلا أهلكته، ثم يعود كما كان.

﴿لَوَّاحَةٌ﴾: خبر مبتدأ محذوف، وقرئ: (لواحةً) نصبًا اختصاصًا، أي: محرقة ﴿لِّلْبَشَرِ﴾: بشرة الجلد، وهي ظاهره.

مجاهد[1]: تلفح الجلد حتىٰ تدعه أشد سوادًا من الليل، أو أنها تلوح لهم فيرونها عيانًا.

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾: (كا) صفًّا، أو نقيبًا، أو ملكًا، أعينهم كالبرق الخاطف،

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٧).

وأنيابهم كالصياصي، يخرج لهب النار من أفواههم، ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، يجرّون أشعارهم، نزعت عنهم الرحمة، يدفع أحدهم سبعين ألفًا يرميهم حيث أراد من جهنم، وقرئ: (تسعة عشر) بسكون العين لتوالي الحركات، و(تسعة أعشر) جمع عشير.

﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةًۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًاۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾﴾

ولما نزلت هذه الآية قال أبو الأشد بن أسيد بن كلدة، وعن الضحاك[1] أبو الأسود بن كلدة، وكان قويًّا شديد البأس: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفوني أنتم اثنين فنزل تجهيلًا لهم: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةًۙ﴾: (كا) لا يطاقون، وليس كما يتوهمون.

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ﴾: تسعة عشر ﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾: إضلالًا للكافرين بأن يقولوا استهزاءً: لم كانوا تسعة عشر؟

﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾: هم اليهود: صدق محمد؛ لأنَّ عددهم في التوراة تسعة عشر، وتعطف علىٰ ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾: من أهل الكتاب ﴿إِيمَٰنًا﴾: تصديقًا لموافقة محمد كتابهم، ثم بالغ في نفي احتمال الشك، فعطف علىٰ ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾ فقال: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾: من غيرهم في عدد الملائكة، ثم عطف علىٰ ﴿لِيَسْتَيْقِنَ﴾ أيضًا: ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: شك بالمدينة، ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾: بمكة إن جعلت ﴿مَاذَآ﴾: اسمًا واحدًا نصبته بـ ﴿أَرَادَ﴾: وإن جعلت «ذا» ناقصًا فـ«ما» استفهام محلها رفع، أي: أيّ شيء الذي أراده ﴿بِهَٰذَا مَثَلًاۚ﴾: (كا) تمييز لهذا، أو حال منه، ولما كان ذكر

---

(١) انظر «تفسير مقاتل» (٤/ ٤٩٧).

هذا العدد في غاية الغرابة وأن مثله ينبغي أن تسير به الركبان سيرها بالأمثال سموه مثلًا ﴿كَذَٰلِكَ﴾: أي: إضلالًا مثل إضلال منكري هذا العدد وهدي مصدقه.

﴿يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾: (كا).

لمَّا قال أبو جهل: ما كان لمحمد أعوان إلا تسعة عشر نزل: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ﴾: (تا) قالوا، وأراه حسنًا لجعل من ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ إلىٰ هنا اعتراضًا، وعود الضمير في: ﴿وَمَا هِيَ﴾: إلىٰ سقر، ﴿إِلَّا ذِكۡرَىٰ﴾: عظة، ﴿لِلۡبَشَرِ﴾: (تا) إن جعل ﴿كَلَّا﴾: بمعنىٰ إلا، وهنا إن جعل ردعًا وتبتدئ قسمًا ﴿وَٱلۡقَمَرِ﴾.

القراءة: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾: بذال ساكنة ودال ساكنة قبلها همزة مفتوحة، وبذال مفتوحة بعدها ألف ساكنة بعدها دال مفتوحة، أدبر ودبر واحد كأقبل وقبل وزنًا وضده معنىٰ، أو دبر بمعنىٰ أقبل.

﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾: ظهر، وروي سفر لغة.

﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ٣٥ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ ٣٦ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ٣٧ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ٤٧﴾

وجواب القسم ﴿إِنَّهَا﴾: أي: سقر ﴿لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾: جمع كبرىٰ، أي: البلايا العظام، أو هي دركات جهنم السبعة.

﴿نَذِيرٗا﴾: حال، أي: إنها لكبيرة في حال الإنذار، وذكر نذيرًا لأنَّه بمعنىٰ العذاب، أو ذات إنذار، أو تمييز من إحدىٰ، أي إنها لإحدىٰ الدواهي إنذارًا، نحو: هي أحسن الناس عفافًا، أو القسم وجوابه اعتراض، وقرئ برفع (نذير).

﴿لِّلۡبَشَرِ﴾: خبر مبتدأ محذوف، وتبدل من ﴿لِّلۡبَشَرِ﴾: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ﴾:

خبر مبتدؤه ﴿أَن يَتَقَدَّمَ﴾: إلىٰ الخير، أو الجنة بالإيمان، وتعطف عليه ﴿أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾: (حس) إلىٰ الشر، أو إلىٰ النار بالكفر نحو ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾ [الكهف:٢٩].

﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾: أي: رهن بعملها في النار، وليس [ق/ ٤٢٠ب] بتأنيث رهين؛ لأنَّ فعيلًا بمعنىٰ مفعول، صفة يستوي فيه الذكر والأنثىٰ.

﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾: هم الذين كانوا عن يمين آدم يوم الميثاق، فالاستثناء متصل، أو هم الملائكة، أو أطفال المسلمين فالاستثناء منقطع.

تلخيصه: الكافرون مرتهنون، والمؤمنون ناجون، قالوا: الوقف هنا تام، وأراه كافيًا إن استأنفت ولم تنصب ﴿فِي جَنَّٰتٖ﴾: حالًا من ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾، [وتنصبها][1] حالًا من ضمير ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾: بينهم ﴿عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾: ماذا حل بهم؟ فإذا خرج الموحدون من النار قال المؤمنون لمن فيها توبيخًا: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ﴾: أدخلكم ﴿فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ﴾: ولا نحض علىٰ طعامه ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ﴾: في الباطل.

و﴿نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: البعث ﴿حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾: (كا) الموت.

﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ۝٤٩ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ۝٥٠ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ ۝٥١ بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ ۝٥٢ كَلَّاۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ ۝٥٣ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ۝٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝٥٥ وَمَا يَذۡكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ۝٥٦﴾

﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾: من الملائكة والأنبياء والصالحين.

﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ﴾: العظة، ﴿مُعۡرِضِينَ﴾.

القراءة: ﴿مُّسۡتَنفِرَةٞ﴾: بفتح الفاء، أي: استنفرها غيرها، وبكسرها أي: طلبت

---

(١) في ب: ونصبتها، والمثبت من أ، ج.

النفار من نفسها لشدة خوفها، ﴿فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ﴾: (كا) أسد؛ لأنَّ الحمر الوحشية تهرب منه أشد الهرب، أو القسورة القناص، أو النبل.

تلخيصه: الكافرون كالحمر في العقل والثبات.

ونزل لمَّا قال المشركون للنبي ﷺ: ليصبح عند رأس كل واحد منا كتاب منشور فيه من الله إلىٰ فلان ابن فلان ﴿بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا﴾: قراطيس، ﴿مُّنَشَّرَةٗ﴾: (تا) إن جعلت ﴿كَلَّاۖ﴾: بمعنىٰ إلا، وهنا إن جعلتها ردعًا ثم تبتدئ ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾: (كا) لأنهم لا يؤمنون بالبعث، فلم يخافوا عذابها، تقف هنا إن لم تجعل ﴿كَلَّآ﴾: ردعًا، وهنا إن جعلتها ردعًا وتبتدئ ﴿إِنَّهُۥ﴾: أي: القرآن، ﴿تَذۡكِرَةٞ ٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾: (حس) قراءة فاتعظ به.

القراءة: ﴿وَمَا يَذۡكُرُونَ﴾: بالياء والتاء، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾: (كا) هدايته، ﴿هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾: بأن يتقي، ﴿وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ﴾: (تا) بأن يغفر لمن اتقاه.

سورة (القيامة)

مكية وهي تسع وثلاثون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ (١) وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ (٣) بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ (٤) بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ (٥) يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ (٦)﴾

القراءة: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾: بهمزة بعد اللام، فتكون لام الابتداء، أي: لأنا أقسم فأنا مبتدأ ﴿أقسم﴾ خبره، أو هي لام قسم، ولم يصحبها النون لأنَّه للحال، وإذا كان للحال لا يصحبها النون، وبألف [قبل][1] الهمزة، فلا زائدة، أي: أقسم ﴿بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ (١) وَلَآ أُقْسِمُ﴾: فلا الثانية نافية، فالمعنىٰ أنَّه أقسم بيوم القيامة، ولم يقسم ﴿بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾: أو لَّا ردًا، أي: رد علىٰ منكري البعث، فقال: لا، ثم أقسم بيوم القيامة، بعضهم: أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة، وهي التي تلوم نفسها، وإن اجتهدت في الإحسان، والمؤمن لا تراه إلا لائمًا نفسه، والكافر يمضي قدمًا لا يعاتب نفسه، لا أحب الوقف هنا؛ لأنَّ جواب القسم محذوف، تقديره: لتبعثن يدل عليه ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: الذي ينكر البعث، ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾: **(كا)**.

﴿بَلَىٰ﴾: (تا) قالوا، ولا أحبهما إن نصبت ﴿قَٰدِرِينَ﴾: حالًا من ﴿نَّجْمَعَ﴾ أي: نجمعها قادرين علىٰ جمعها وإعادتها كما كانت، وأحبهما إن نصبت بمحذوف، أي: بلىٰ نجمعها قادرين، وإن وقفت علىٰ ﴿عِظَامَهُۥ﴾ لم تقف علىٰ ﴿بَلَىٰ﴾، وإن وقفت علىٰ ﴿بَلَىٰ﴾ لم تقف علىٰ ﴿عِظَامَهُۥ﴾.

تلخيصه: [أقسم][2] لتبعثن، وقرئ برفعه، أي: نحن قادرون.

---

(١) في جـ: بعده، والمثبت من أ، ب.

(٢) سقط من ب، والمثبت من أ، جـ.

﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾: (كا) بأن نجعل أصابع يديه ورجليه شيئًا واحدًا كخف البعير، فلا يقدر علىٰ عمل لطيف كالكتابة، أو بأن نعيد عظام بنانه كما كانت بعد ما رمت مع صغرها إنما تتجه الوقوف كما رسمت إذا لم تعطف ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: علىٰ ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾، ومعنىٰ ﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾: نصب ظرف يكذب بما قدامه من البعث [ق/ ٢٦١أ]، أو المعنىٰ: يقدم الذنب ويؤخر التوبة بأن يقول: سوف أتوب حتىٰ يأتيه الموت علىٰ شر أحواله وأسوأ أعماله.

﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ﴾: متىٰ ﴿يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: (تا) سؤال استهزاء وتكذيب.

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾

القراءة: ﴿فَإِذَا بَرِقَ﴾: بفتح الراء أي: شخص، ﴿ٱلْبَصَرُ﴾: عند الموت، أو عند البعث خوفًا وعجبًا مما يشاهد وبكسرها، أي: دهش وتحير، أو لغتان بمعنىٰ التحيير، **وقرئ:** (بلق) من بلق الباب فتحه.

القراءة: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾: بفتح الخاء والسين أظلم وذهب ضوؤه، وقرئ بضم الخاء وكسر السين مجهولًا، يقال: خسف القمر وكسف أيضًا، أو إذا ذهب بعض ضوئه فهو الكسوف[ق/ ٣٠٠جـ]، وإذا ذهب كله فهو الخسوف، أو الخسوف للقمر والكسوف للشمس.

﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾: فطلعا من المغرب، أو جمعا في عدم النور، أو يجمعان أسودين مكورين كثورين عقيرين في النار، **وقرئ:** (وجمع بين الشمس والقمر)س.

﴿ٱلْمَفَرُّ﴾: مصدر، أي: أين الفرار، وقرئ بكسر الفاء اسم للمكان، (كا) إن جعلت ﴿كَلَّا﴾: (كا) بمعنىٰ إلا، وتقف هنا إن جعلتها ردعًا عن طلب الفرار،

وتبتدئ ﴿لَا وَزَرَ﴾: (حس) لا ملجأ يتحصن به.

أو فيه ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: خبر مبتدؤه ﴿ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾: مستقر الخلائق ثَمَّ فيحاسبون ويجازون، (تا) إن استأنفت ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ﴾: من خير وشر عمله.

﴿وَأَخَّرَ﴾: من حسنة وسيئة سنهما يعمل بهما بعده، أو قدم من المعصية وأخر من الطاعة، تلخيصه: يخبر بكل عمله ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: مبتدأ ﴿عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾: متعلق بالخبر والخبر ﴿بَصِيرَةٌ﴾: والهاء للمبالغة كعلامة، أو للتأنيث فـ«بصيرة» بمعنىٰ باصرة، أي: عين باصرة شاهدة عليه، وهي أعضاؤه تشهد عليه بما عمل، أو بصيرة مصدر، أي: ذو بصيرة، تلخيصه: لابد من حسابه.

﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾: (حس) المعنىٰ: لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه، والمعاذير جمع اسم هو بمعنىٰ المعذرة، أو المعاذير الستور، قالوا: المعنىٰ لو أرخىٰ الستور وأغلق الباب لم ينفعه ذلك، ويجوز أن يكون المعنىٰ: لو ألقىٰ ستور التي تستر ذنبه اعترافًا بالذنب ما انتفع؛ لأنَّه لا توبة ثَمَّ.

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ﴾: بالقرآن، ﴿لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾: بالقرآن حذرًا أن يفوتك منه شيء، المعنىٰ: لا تقرأه حتىٰ يفرغ جبريل من قراءته، (تا) قالوا، وأراه حسنًا إن استأنفت ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾: في صدرك.

﴿وَقُرْءَانَهُۥ﴾: قراءته عليك، وجريانه علىٰ لسانك.

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾

﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾: أي: قرأه جبريل عليك، ﴿فَٱتَّبِعْ﴾: فاستمع، ﴿قُرْءَانَهُۥ﴾: قراءته، أو فاتبع حلاله واجتنب حرامه [ق/ ٤٢١ب]، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾: (تا) بأن نبينه لك حتىٰ تفهمه، فكان جبريل إذا جاء النبي بالوحي أطرق، فإذا ذهب عنه

قرأه كما وعده الله تعالىٰ، يكفي الوقف هنا إن جعلت ﴿كَلَّا﴾: بمعنىٰ إلا، وهنا إن جعلتها ردعًا للنبي ﷺ عن العجلة القراءة: ﴿بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾: الدنيا، ﴿وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾: (تا) فلا تعملون لها بالياء والتاء.

تلخيصه: يختارون الدنيا علىٰ الآخرة، ﴿وُجُوهٞ﴾: مبتدأ وإن كان نكرة لحصول الفائدة، ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾: ظرف لخبر المبتدأ وهو ﴿نَّاضِرَةٌ﴾: حسنة ناعمة، أو الخبر محذوف و﴿ناضرة﴾ صفة المبتدأ، أي: وثَمَّ وجوه ناضرة، ويعبر بالوجه عن الجملة.

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾: لا إلىٰ غيره؛ لأنَّ تقديم الظرف يؤذن بذلك ﴿وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذِۭ بَاسِرَةٞ﴾: كالحة شديدة العبوس.

﴿تَظُنُّ﴾: تتيقن ﴿أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ﴾: (تا) داهية عظيمة تفقر، أي: تكسر فقار الظهر، قالوا: ولا يجوز الوقف بعد ﴿كَلَّآ﴾: هنا، ويجعلونها بمعنىٰ إلا، وإن جعلت ردعًا عن اختيار الدنيا علىٰ الآخرة وقفت هنا، تقديره: ارتدعوا عن ذلك وتأهبوا للموت، فإنَّه يقطع لذتكم هنا، وتنقلون إلىٰ مصيركم ثَمَّ، ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾: النفس، ﴿ٱلتَّرَاقِيَ﴾: جمع الترقوة وهي العظام المكتنفة ثغرة النحر، أو هو عبارة عن الإشفاء علىٰ الموت، وقيل ﴿مَنۡۜ رَاقٖ﴾: يرقيه ليشفيه مما هو فيه، أو قالت الملائكة: من يَرْقَىٰ بروحه إلىٰ السماء أملائكة الرحمة أم ملائكة الغضب؟

﴿وَظَنَّ﴾: وأيقن، وقرئ بها ﴿أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ﴾: وفراق الدنيا، ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ﴾: أي: التفت ساقه بساقه عند الموت والتوت عليها، أو التفاف الساق عبارة عن الشدة، أي: التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة، أو المعنىٰ: إنَّ الملائكة يجهزون روحه، والناس جسده، والعامل في إذا بلغت ما دل عليه ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ﴾: (كا) المعنىٰ: إذا بلغت الروح الحلقوم يساق إلىٰ حكم ربها تعالىٰ.

﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوۡلَىٰ

لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ
مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾

ولا نفي في ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾: أي: لم يصدق ولم يصل الإنسان في قوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾.

﴿وَلَٰكِن كَذَّبَ﴾: بالقرآن، ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾: عن الإيمان.

﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾: يتبختر في مشيته إعجابًا، أصله يتمطط، ثم دعا علىٰ الإنسان وتهدّده وهو أبو جهل، أو غيره فقال: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾: مبتدأ وخبر، المعنىٰ: وليك ما تكره، ﴿فَأَوْلَىٰ﴾: أي: فهو أولىٰ بك من غيره، ﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾: (تا) إن استأنفت ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: هو أبو جهل، أو كل كافر ﴿أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾: (تا) هملًا لا يكلف الشرائع.

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾: تراق في الرحم، فيستدل بذلك علىٰ القدرة علىٰ البعث.

القراءة: (تمنىٰ) مؤنثًا أراد النطفة، ومذكرًا أراد المني.

﴿ثُمَّ كَانَ﴾: المني ﴿عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾: الله منها الإنسان وعدل أعضاءه.

﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾: من المني ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾: (تا).

﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ﴾: الفعَّال لهذه الأشياء ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: (تا)، عنه ﷺ أنَّه كان إذا قرأ هذه السورة يقول: «**سبحانك اللهم، بلىٰ**»[1].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٣٧٠) من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعًا.
وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٤٠٥١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢١٠٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا عليه.

سورة (الدهر، وأتى، والإنسان)

مكية أو مدنية إلا ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ...﴾ الآية فمكي، أو أولها إلى ﴿نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ فمدني، وباقيها مكي، وهي إحدى وثلاثون آية.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ۝٤ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥﴾

﴿هَلۡ﴾: بمعنى قد هنا، وهمزة استفهام التوبيخ مقدرة معها، تقديره: أقد ﴿أَتَىٰ﴾؟ أو هل استفهام على أنها، أي: ألم يأت ﴿عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾: هو آدم ﴿حِينٞ﴾: مدة ﴿مِّنَ ٱلدَّهۡرِ﴾: قالوا: كان آدم ملقى بين مكة والطائف زمانًا طويلًا.

﴿لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا﴾: خبر كان صفته ﴿مَّذۡكُورًا﴾: (تا) بل كان منسيًّا لا يعرف ولا يذكر، ومحل كان ومعمولها نصب حال من ﴿ٱلۡإِنسَٰنِ﴾، أي: أتى عليه حين من الدهر غير مذكور ورفع نعت لحين، أو الإنسان الجنس، أي: كانوا نطفًا في أصلاب الرجال وأرحام النساء لا يعرفون، يوضحه ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ﴾: أي: بني آدم ﴿مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ﴾: نعت أو بدل منها، المعنى: من نطفة قد امتزج فيها الماءان، أو هي عروق النطفة، أو ألوانها بأن تكون نطفة، ثم علقة ثم مضغة.

وأمشاج: جمع مشج ومشيج، وصف بها المفرد بعد ما جمعت، فكأنها صارت اسمًا واحدًا، ومنع بعضهم أن تكون جمعًا لوصف المفرد به.

﴿نَّبۡتَلِيهِ﴾: حال، أي: خلقناه مبتلين، أي مريدين ابتلاءه بأن نختبره بالأمر

والنهي، أو نصرفه في بطن أمه نطفة ثم علقة ثم مضغة إلىٰ تمام خلق الإنسان.

﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾: (حس) أي: ذا سمع وبصر.

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾: أي: بينَّا له طريقي الهدىٰ والضلالة.

﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾: (تا) حالان، بأن يشكر فيؤمن، أو يكفر فيضل، وقرئ: (أمَّا)، و(أما) فتحًا، أي: إما شاكرًا فيحسن إليه وإما كفورًا فيعاقب.

القراءة: ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾: منونًا مصروفًا وإن كان جمعًا ليس علىٰ وزانه مفرد؛ لأنَّ الأصل الصرف؛ ولذلك طائفة من العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا أفعل منك، وطائفة منهم يصرفون أفعل منك وكل ما لا ينصرف، ولأنَّ هذه الجموع قد تجمع في الحديث: «**إنكنَّ لأنتنَّ صواحباتُ يوسفَ**»[1]، وقد جاء مواليات، وقول من قال: إنَّها صرفت لتكون أواخر الآي علىٰ لفظ واحد قول فاسد؛ لأنَّ ذلك إنما يجوز في محل الضرورات، وكذلك قول من قال: إنَّ النون بدل من حرف الإطلاق، فجرىٰ الوصل مجرىٰ الوقف، وأنها لغة من ضرىٰ برواية الشعر ومرن كشأنه علىٰ صرف غير المنصرف، وبترك تنوين سلاسل علىٰ المشهور عند النحاة، وكلهم وقف بالألف اتباعًا لخط المصحف.

المعنىٰ: هيأنا للكافرين سلاسل يسحبون بها في النار.

﴿وَأَغْلَٰلًا﴾: في أعناقهم تشد فيها السلاسل.

﴿وَسَعِيرًا﴾: (تا) نارًا مسعرة يعذبون بها.

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ﴾: جمع بَرَّ أو بَارّ وهم المطيعون، أو الذين لا يؤذون الذر ولا يضمرون الشر.

ومفعول ﴿يَشْرَبُونَ﴾: محذوف، أي: خمرًا ﴿مِن كَأْسٍ﴾.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٧٢)، والنسائي في «المجتبىٰ» (٨٣٣) وفي «السنن الكبرىٰ»(٩٠٧)، وابن ماجة (١٢٣٢) وابن خزيمة (١٦١٦)وابن حبان (٢١٢٠) والطبراني في «الأوسط» (٧٨٤٥) وابن أبي شيبة(٢/ ١١٧)من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ومحل ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾: ما تمزج به ﴿كَافُورًا﴾: جر نعت ﴿كَأْسٍ﴾.

ابن كيسان[1]: طيبت بالمسك والكافور والزنجبيل، أو كافور: عين في الجنة تمزج الكأس بمائها.

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾

تقف هنا إن نصبت ﴿عَيْنًا﴾: بفعل مضمر ولم تبدلها من ﴿كَافُورًا﴾ ولم تعلقها بما قبلها وهو عين الكافور، أو عين التسنيم.

والباء في ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾: زائدة أو بمعنىٰ من، أو هو محمول [ق/ ٢٦٢أ] علىٰ المعنىٰ، أي: يلتذ بها ﴿عِبَادُ اللَّهِ﴾.

ومحل ﴿يُفَجِّرُونَهَا﴾: أي: يقودونها ويجرونها [ق/ ٤٢٢ب] من منازلهم حيث شاؤوا. ﴿تَفْجِيرًا﴾: (حس).

مرض الحسن والحسين فنذر علي وفاطمة وفضة جاريتهما إن عوفيا صيام ثلاثة أيام، فعوفيا ولم يكن عندهم شيء، فاستقرض[ق/ ٣٠١أ] عليّ ثلاثة أصوع شعير من يهودي، فطحنت فاطمة صاعًا وخبزته خمسة أقراص علىٰ عددهم، فوضعوها قدامهم ليفطروا، فقال سائل: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد أهل الجنة، فآثروه به وباتوا لم يطعموا شيئًا، وأصبحوا صيامًا، فلما قدموا الصاع الثاني في الليلة الثانية وهو خمسة أقراص ليفطروا عليه وقف عليهم يتيم سائلًا فآثروه ولم يطعموا شيئًا وأصبحوا صيامًا، وفي الليلة الثالثة قدموا الصاع الثالث وهو خمسة أقراص

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي (١٠/ ٩٥)، و«تفسير البغوي» (٥/ ١٩٠).

ليفطروا عليه فوقف عليهم أسير فآثروه به ولم يطعموا شيئًا فنزل استئنافًا: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾: إذا نذروا في الطاعة دون المعصية الآيات.

﴿مُسۡتَطِيرٗا﴾: ظاهرًا، من استطار الحريق انتشر.

﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾: حب الطعام وشهوتهم له، أو على حب الله تعالى.

ثم عللوا إطعامهم فقالوا: ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ﴾: على ذلك ﴿وَلَا شُكُورًا﴾: بأن تشكرونا على ذلك، وصف ﴿يَوۡمًا عَبُوسٗا﴾: بالعبوس مجازًا لشدة كلوح الوجوه فيه، ﴿قَمۡطَرِيرٗا﴾: (تا) شديد العبوس، ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾: وقرئ مشددًا، أي: جنَّبهم ﴿شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ﴾: أعطاهم ﴿نَضۡرَةٗ﴾: حسنًا وبشاشة في وجوههم في مقابلة عبوس وجوه الكفار وكلوحها، وزادهم ﴿وَسُرُورٗا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ﴾: أدخلهم فيها ﴿وَحَرِيرٗا﴾: ألبسهموه.

﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ﴿١٦﴾ وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾

﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ﴾: حال من هم في ﴿جَزَىٰهُم﴾، ومحل ﴿لَا يَرَوۡنَ﴾: حال من الضمير المرفوع في ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ أي: غير رائين ﴿فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا﴾: بردًا شديدًا، فالزمهرير عبارة عن شدة البرد والشمس عن الحر، وعن ثعلب: الزمهرير القمر، يعني أنَّ الجنة مضيئة غنيّة عن شمس وقمر.

وتنصب ﴿وَدَانِيَةً﴾: اختصاصًا أو عطفًا على ﴿جَنَّةٗ﴾ أي: وجزاهم جنة أخرى دانية، فكأنهم قد أعطوا جنتين نحو ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦]. وقرئ: (دانيا) و(دانية) رفعًا خبر مبتدؤه ﴿ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ﴾: سخرت وانقادت،

﴿قُطُوفُهَا﴾: جمع قطف هو ما يقطف من الثمار ﴿تَذۡلِيلٗا﴾.

وتنصب ﴿كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ﴾: خبر كان.

﴿قَوَارِيرَاْ﴾: (كا) تكريرًا له ولا أحبه، أو قوارير حال وكان تامة، أي: كونت فكانت.

القراءة: بتنوينهما وتركه فيهما وبتنوين الأول وتركه، وكذلك الثاني والوقف علىٰ الأول بألف وغير ألف، وكذلك الثاني، وهو كسلاسل في الصرف وتركه وقد ذكر، وقرئ: (قوارير) رفعًا، أي: هي قوارير، ومن في ﴿مِن فِضَّةٖ﴾: بيان لأصل القوارير.

﴿قَدَّرُوهَا﴾: نعت لـ«قوارير»، أو استئناف، المعنىٰ: إنَّ السقاة جعلوها علىٰ قدر ري شاربيها، فهو ألذ لهم وأخف عليهم، أو أن أهل الجنة قدروها علىٰ أشكال مخصوصة فجاءت كما قدروها تكرمة لهم، **وقرئ**: (قُدِّروها) مجهولًا من قدرني فلان علىٰ الشيء جعلني عليه قادرًا.

﴿تَقۡدِيرٗا﴾: **(كا)**.

﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾: مجاهد[1]: زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا، أو هو عين في الجنة تمزج منها الكأس وتبدل من ﴿كَأۡسٗا﴾: ﴿عَيۡنٗا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلۡسَبِيلٗا﴾: (كا) سلسلة المساغ في الحلق، يقال: ماء سلسل وسلسال وسلسبيل وسلاسل إذا ذهب سريعًا في الحلق لعذوبته، فكأن العين سميت بصفتها، وسلسبيل لفظ مفرد وزن فعلليل كدردبيس، وقرئ غير مصروف للعلمية والتأنيث.

﴿إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ﴾: لحسنهم وانتشارهم في الخدمة ﴿لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا﴾: من سلكه علىٰ البساط، أو نثر من صدفه فإنَّه أحسن.

---

(١) انظر «تفسير البغوي» (٥/ ١٩٣).

﴿ثَمَّ﴾: ظرف وليس مفعولًا لـ«رأيت»؛ لأنَّ رأيت هنا لا مفعول لها ظاهرًا ولا مقدرًا، خلافًا للأخفش ليشيع في كل مريء، تقديره: إذا أوجدت الرؤية في الجنة ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾: لا يوصف ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾: واسعًا لا يؤزف، في الحديث: «**أدنىٰ أهلِ الجنةِ منزلةً من ينظر إلىٰ مُلكِه مسيرةَ ألفِ عامٍ يرىٰ أقصاه كما يرىٰ أدناه**»[(١)]، وقرئ: ثم، أي: يرىٰ شيئًا بعد شيء.

القراءة: بسكون [الياء][(٢)].

﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾

﴿عَٰلِيَهُمْ﴾: مبتدأ خبره ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾: وبنصبه ظرفًا، أي: عليهم، وقرئ بها أو حال من (يطوف) أو من (حسبتهم) أي: يطوف عليهم ولدان عاليًا للمطوف عليهم ثياب أو حسبتهم عاليًا للمطوف عليهم.

وقرئ: (عاليتهم) رفعًا ونصبًا، والقراءة برفع ﴿خُضْرٌ﴾: نعت ﴿ثياب﴾ ورفع ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾: (كا) عطفًا علىٰ ﴿خُضْرٌ﴾ وبجرهما نعتًا لـ ﴿سُندُسٍ﴾ وعطفًا علىٰ ﴿خُضْرٌ﴾، وقرئ: و(إستبرق) غير معروف جعل اسمًا علمًا لهذا الضرب مع عجمته، واستبرق بوصل الهمزة وفتح القاف كاستخرج قال هنا: ﴿وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾: وفي موضع آخر ﴿مِن ذَهَبٍ﴾ [الكهف:٣١] للإيذان أنهم يُحَلُّون من الجنسين معًا ومفترقًا.

﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾: (كا) طاهرًا من الأقذار والأقذاء لم تدنسه

---

(١) أخرجه أحمد(٤٦٢٣)، والحاكم (٣٨٨٠)، وأبو يعلىٰ(٥٧٢٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٨٧) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) سقط من ب، والمثبت من أ، جـ.

الأقدام ولم تمسه الأيدي [الوسيخة][1]، أو لم يجعل في الأواني التي لم يعن بتنظيفها، أو لا تصير بولًا ولكن تصير رشحًا في أبدانهم كريح المسك؛ لأنهم إذا طعموا شربوا فيصير ما أكلوا رشحًا يخرج من أبدانهم كأطيب من ريح المسك، وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم، فثمة يقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾: النعيم ﴿كَانَ لَكُمْ جَزَآءً﴾: لعملكم.

﴿وَكَانَ سَعْيُكُم﴾: في الدنيا ﴿مَّشْكُورًا﴾: (تا).

﴿تَنزِيلًا﴾: (حس).

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: عليك بتبليغ الرسالة ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ﴾: من الكفار.

﴿ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾: (حس) هما أبو جهل؛ لأنَّه نهىٰ النبي ﷺ عن الصلاة، أو الآثم عتبة ربيعة والكفور الوليد بن المغيرة، ويجوز أن يراد كل آثم وكافر، أي: لا تطع أحدهما، وإذا نهىٰ عن طاعة أحدهما لا بعينه فقد نهىٰ عن طاعتهما معًا ومفترقًا، ولو جعلت أو بمعنىٰ الواو لجاز أن يعتقد أنَّ النهي عن طاعتهما معًا دون افتراقهما؛ لأنَّ الواو للجمع.

ومعنىٰ ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾: أي: صل، أو سبح ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: (حس) المعنىٰ: دم علىٰ الصلاة المفروضة في هذين الوقتين.

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ﴾: مصليًا متهجدًا.

﴿لَيْلًا طَوِيلًا﴾: (تا) ثلثيه أو نصفه، أو ثلثه [ق/ ٤٢٣ب].

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ
وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا
تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾﴾

---

(١) في جـ: الوسخة، والمثبت من أ، ب.

ومعنىٰ ﴿يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾: يختارون الدنيا علىٰ الآخرة.

﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمًا ثَقِيلًا﴾: (تا) شديدًا لا يهتمون له وهو يوم القيامة.

﴿وَشَدَدۡنَآ﴾: أي: قوينا.

﴿أَسۡرَهُمۡۖ﴾: (كا) خلقهم، أو أسرهم أعضاءهم ومفاصلهم، أو هو الشرج مخرج البول والغائط إذا خرج الأذىٰ تقبضا.

﴿وَإِذَا شِئۡنَا﴾: إهلاكهم أهلكناهم ثم ﴿بَدَّلۡنَآ﴾: جعلنا ﴿أَمۡثَٰلَهُمۡ﴾: في الخلقة، أو الطاعة بدلًا منهم ﴿تَبۡدِيلًا﴾: (تا) ووقعت إذا هنا موضع إن، وكان ينبغي أن يقول: وإن شئنا نحو: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ﴾ [النساء:١٣٣] لما فيها من معنىٰ الاستقبال والمفاجأة؛ لأن الشرط حقه الاستقبال، ولذلك وقعت جوابًا للشرط في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ﴾ [التوبة:٥٨].

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾: السورة ﴿تَذۡكِرَةٞۖ﴾: عظة ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾: (حس) بأن يتقرب إليه بطاعته.

القراءة: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾: بالتاء والياء.

ومحل ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾: نصب ظرف أو حال، أي: إلا وقت مشيئته أو حال مشيئته، **وقرئ:** (إلا ما يشاء الله).

﴿حَكِيمًا﴾: (كا).

﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ﴾: هم المؤمنون ﴿فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾.

﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾: نصب بفعل يفسره ﴿أَعَدَّ لَهُمۡ﴾: تقديره: أوعد الظالمين.

وقرئ: و(للظالمين) و(الظالمون) رفعًا.

﴿أَلِيمَۢا﴾: (تا).

سورة (المرسلات)

مكية، أو إلا ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ﴾ الآية فمدني، وهي خمسون آية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾: هي الرياح، أو الملائكة، أو الرسل.

﴿عُرْفًا﴾: متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضٌ بعضًا، أو أمره بالمعروف، و﴿عرفًا﴾ حال إن جعلت المرسلات الرياح، ومفعول له إن جعلت المرسلات الملائكة أو الرسل.

﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ﴾: هي الرياح الشداد، أو الملائكة تعصف تسرع بروح الكافر إلىٰ النار.

﴿عَصْفًا﴾: مصدر.

﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ﴾: الرياح، أو الملائكة ينشرون كتب الأعمال، أو السحب تنشر النبات ﴿نَشْرًا﴾: مصدر.

﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ﴾: الملائكة، أو آي القرآن لفرقها بين الحق والباطل، والحلال والحرام، أو الرياح تفرق السحاب.

﴿فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾: مفعول به؛ لأنَّ الملائكة تلقي الذكر إلىٰ الأنبياء، أو الرسل يلقون الذكر إلىٰ الأمم.

﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾: مصدران فنصبهما مفعول له، أو جمع عاذر وناذر، أو عذير

ونذير، فنصبهما حال من ضمير «الملقيات»، أي: معذرين ومنذرين.

القراءة: بإسكان ذال (عـذْرًا) وضـم ذال (نـذرًا) وإسـكانها، وقـرئ بـضم ذال (عذر)، والـواو الأولىٰ للقسم، والبـاقي للعطف؛ لأنَّـه تعـالىٰ أقسم بالمرسلات وعطف عليها الباقي، أو قسم برب المذكورات، ولـذلك جـرت التـاءات وجـواب القسم ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾: من البعث والعذاب، ﴿لَوَاقِعٌ﴾: (تـا) خـبر، ومـا موصـولة، أي: العذاب الذي توعدونه[ق/ ٣٠٢جـ] كائن لا محالة.

﴿فَإِذَا﴾: جوابها محذوف والعامل فيها جوابها، وهـو وقـع الفـصل، ونحـو: ﴿ٱلنُّجُومُ﴾: فاعل فعل يفسره [ق/ ٢٦٣أ] ﴿طُمِسَتْ﴾: ذهبت بنورهـا، أو عـدمت [ذواتها][1] بالكلية، والكوفي يرفع النجوم مبتدأ، وهي بعيد؛ لأنَّ إذا فيها معنىٰ الشرط والشرط يقتضي الفعل.

﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾: شقت.

﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾: قلعـت متفرقـة أجزاؤهـا كـ ﴿بُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة:٥].

وقـرئ: (طمسّت) و(فرّجـت) و(نسّفت) مـشددًا، **القـراءة**: ﴿أُقِّتَتْ﴾: بـواو مضمومة وبهمزة بـدل منهـا، وقـرئ: (وقتـت) و(أقتـت) [مخففًـا][2]، المعنىٰ: جمعت الرسل لوقت يحضرون فيه للشهادة علىٰ أممهم وهو يوم القيامة.

﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾: (تا) بين الخلائق.

---

(١) في جـ: ذاتها، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: مخففتان، والمثبت من أ، ب.

﴿وَيۡلٌ﴾: مبتدأ وهو نكرة لما فيه من معنىٰ الدعاء.

﴿يَوۡمَئِذٍ﴾: ظرفه، أو نعته خبره ﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾: (تا) بالبعث.

﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾: المكذبين، وقرئ بفتح النون من هلكه بمعنىٰ أهلكه (كا) لاستئنافك ثم، أي ﴿ثُمَّ﴾: نحن ﴿نُتۡبِعُهُمُ﴾: وليست ثم هنا عاطفة؛ لأنها لو كانت عاطفة لكان المعنىٰ أهلكنا الأولين المكذبين ثم أتبعناهم ﴿ٱلۡأٓخِرِينَ﴾: وليس كذلك؛ لأنَّ إهلاك الأولين وإهلاك الآخرين لم يقعا في وقت واحد.

وقرئ: (سنتبعْهم) و(نتبعْهم) جزمًا تخفيفًا أو عطفًا علىٰ ﴿نُهۡلِكِ﴾ أي: أهلكنا الأولين كقوم نوح وعاد ثم نتبعهم الآخرين بعد كقوم شعيب ولوط، فلا وقف بينهما.

﴿كَذَٰلِكَ﴾: مثل فعلنا بالمكذبين ﴿نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾: (حس)، وكرّر ﴿وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾: (تا) مبالغة في التهديد، نحو ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾: ضعيف، والمراد المنيّ.

﴿فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾: في موضع حريز، وهو الرحم.

ومحل ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ﴾: حال، أي: مؤخر إلىٰ مقدار من الزمان ﴿مَّعۡلُومٍ﴾: وهو وقت الولادة.

القراءة: ﴿فَقَدَرۡنَا﴾: مشددًا من التقدير، أي: قدرناه تقديرًا مرة بعد مرة، ومخففًا من القدرة أو لغتان، فالتشديد للتكثير.

﴿فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ﴾: (حس) نحن.

﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾: (تا).

﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحۡيَآءً وَأَمۡوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾﴾

﴿كِفَاتًا﴾: جمع كافت كصيام أو مصدر كحساب، أي: ذات كفت، والكفت:

الضم، والكفات الضمام كالكتاف.

﴿أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا﴾: نصب بـ﴿كفاتًا﴾ أو بمضمر يفسره ﴿كفاتًا﴾، أي: تكفتهم أحياءً في منازلهم، وأمواتًا في القبور أو حالين، أي: نجمعهم في هاتين الحالتين.

﴿رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ﴾: جبالًا مرتفعات ثوابت.

﴿مَّآءٗ فُرَاتٗا﴾: (حس) عذبًا وتاؤه أصل.

﴿لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾: (تا) فثم يقال للكافرين: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ﴾: من العذاب ﴿تُكَذِّبُونَ﴾: (حس) قالوا وأراه كافيًا؛ لأنَّ ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾: تكرير لانطلقوا قبل، وقرئ:(انطلَقوا) بفتح اللام، فيكون إخبارًا بمعنىٰ الأمر، والمراد بـ ﴿ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾: دخان جهنم؛ لأنَّه إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته، أو عنق من النار تتشعب ثلاث شعب، فَيُظِلُّ النورُ المؤمنين، والدخان المنافقين، واللهب الصافي الكافرين.

﴿لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ٣١ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ٣٢ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ٣٣ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٣٤ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ٣٦ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٣٧ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ٣٨ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ ٣٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٠﴾

﴿لَّا ظَلِيلٖ﴾: نعت ﴿ظِلّٖ﴾، أي: لاكنين يظلهم من حر ذلك اليوم، ﴿وَلَا يُغۡنِي﴾: لا يرد عنهم شيئًا ﴿مِنَ ٱللَّهَبِ﴾: (كا) لهب النار لاستئنافك ﴿إِنَّهَا﴾: أي: النار ﴿تَرۡمِي بِشَرَرٖ﴾: جمع شررة، وقرئ: (شرار) جمع شرارة وهما ما تطاير من النار.

﴿كَٱلۡقَصۡرِ﴾: كالبناء العظيم، أو هو الخشب العظام واحدتها قصرة كجمرة وجمر، وقرئ بفتح القاف والصاد جمع قصرة كشجرة وشجر، وبكسر القاف وفتح الصاد جمع قصرة كسدرة، وسدر، وهما أصل العنق، وضم القاف والصاد جمع قصر البناء كرهن ورُهن، وبضم القاف وسكون الصاد تخفيف جمع قصر البناء.

ثم رد الضمير إلىٰ لفظ النار دون معناها فقال: ﴿كَأَنَّهُۥ﴾.

القراءة: ﴿جِمَٰلَتٌ﴾: جمع جمل وجمالات جمع جمالة التي هي جمع جمل، **وقرئ:** (جُمالات) و(جُمالة) بضم الجيم، فجمالة مفرد جمالات ضمًّا، وهي قلوس الجسور، أو سفن البحر يجمع بعضها إلىٰ بعض فتكون كأوساط الرجال.

﴿صُفْرٌ﴾: (تا) جمع أصفر أي سود [ق/ ٤٢٤ب]، في الحديث: «**شَرَرُ جهنم أسودُ كالقير**»[1]، وشبّه الشرر بالقصر لعظمه وارتفاعه، وبالجمال والقلوس للعظم والطول واللون، وهذا تشبيه بما يشاهد، ولا شك أنَّ شرر جهنم -أعاذك الله تعالىٰ وإيانا منها- أعظم من ذلك ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: (تا).

﴿هَٰذَا﴾: مبتدأ خبره ﴿يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾: **وقرئ:** (يومَ) نصبًا ظرفًا، أي: هذا المذكور في يوم لا ينطقون خوفًا ودهشًا، أو لا ينطقون بشيء ينفعهم.

﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾: في الاعتذار ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾، (حس): رفع عطف علىٰ ﴿لَا يُؤْذَنُ﴾ أي: لا يؤذن لهم فلا يعتذرون، أو استئناف أي: فهم يعتذرون.

﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: (تا).

﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾: بين الخلائق، ﴿جَمَعْنَٰكُمْ﴾: أيها المكذبون من هذه الأمة، ﴿وَٱلْأَوَّلِينَ﴾: من المكذبين قبلكم فتحاسبون جميعًا.

﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾: حيلة تدفعون بها عنكم العذاب.

﴿فَكِيدُونِ﴾: (حس) بتخليص أنفسكم مما وعدتكم به من العذاب ﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: (تا).

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

---

(١) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» (١٠/ ١١١) بلا إسناد، وكذلك البغوي في «تفسيره» (٥/ ١٩٨)، ولم أقف علىٰ من أخرجه مسندًا.

لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ
بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿يَشْتَهُونَ﴾: (كا).

﴿تَعْمَلُونَ﴾: (كا).

﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: (حس).

﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: (تا) إن استأنفت ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا﴾: وجعلته خطابًا في الدنيا للمكذبين، ولا أحبه إن نصبت كلوا حالًا من المكذبين، أي: الويل ثابت لهم في الآخرة في حال ما يقال لهم فيها كلوا وتمتعوا، ويقال لهم هذا القول في الآخرة تجهيلًا لهم وتوبيخًا، وأنهم استحقوا العذاب في حال أكلهم وتمتعهم، ثم علل ذلك فقال: ﴿إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾: (حس) كافرون.

﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: (تا).

﴿ٱرْكَعُوا۟﴾: صلوا واخشعوا.

﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾: (حس) لا يصلون، أو يقال لهم هذا القول حين يدعون إلىٰ السجود فلا يستطيعون.

﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾: (تا).

﴿يُؤْمِنُونَ﴾: (تا).

سورة [(التساؤل والنبأ والمعصرات)](١)

مكية وهي أربعون أو إحدىٰ وأربعون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ (١) عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ (٢) ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا (٦) وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا (١١)﴾

﴿عَمَّ﴾: أصله عن ما، وقرئ بها، ثم أدغمت النون في الميم فصار عمَّا، وقرئ بها، ثم حذفت الألف فرقًا بين الاستفهام والخبر وهي القراءة، وقرئ: (عمَّه) أجرىٰ الوصل مجرىٰ الوقف، وهذا استفهام تفخيم للمستفهم عنه؛ لأنَّه تعالىٰ لا يخفىٰ عليه شيء حتىٰ يستفهم عنه، تقديره [أعن](٢) شيء عظيم البال.

﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾: أي: يسأل بعضهم بعضًا، أو يتساءلون غيرهم من المؤمنين؛ لأنَّ أهل مكة كان يسأل بعضهم بعضًا عن البعث، ويسألون المؤمنين عنه استهزاءً بهم، أوالضمير في ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ للمؤمنين والكافرين، فالمؤمن يسأل ليزداد علمًا، والكافر يسأل استهزاءً، وقرئ: (يسألُّون) مدغمًا، لا أحب الوقف هنا؛ لأنَّ قوله تعالىٰ: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ﴾: بيان لشأن المسؤول عنه، أو بدل منه والمراد بالنبأ ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾: (كا) القرآن، أو البعث، أو شأن محمد ﷺ إن رفع أو نصب ﴿ٱلَّذِى﴾: بمضمر، ولا يجوز إن وصف النبأ العظيم بالذي ﴿هُمْ فِيهِ﴾: في القرآن ومحمد ﷺ ﴿مُخْتَلِفُونَ﴾: (حس) بأن قال بعض: سحر، وبعض: شعر، وبعض: كهانة،

---

(١) في جـ: النبأ، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: عن، والمثبت من أ، ب.

وشاعر ساحر كاهن، وإن جعل الضمير في ﴿فِيهِ﴾ للبعث فالمراد المؤمنون والكافرون، فالمؤمنون يثبتونه، والكافرون ينكرونه، قالوا: لا يوقف علىٰ ﴿كَلَّا﴾: هذه والابتداء بها حسن، وقالوا: لا يوقف علىٰ ﴿ثُمَّ كَلَّا﴾: ولا يبتدأ بها، وإن جعلت ردعًا وقف عليها وابتدئ ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾: (تا) وجيء بثم ليؤذن أنَّ الوعيد الثاني أشد من الأول، وأنَّ مدته أطول، ثم أومأ تعالىٰ إلىٰ القدرة علىٰ البعث فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾: فراشًا يمهد للأناسي كالمهد للصبي.

﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾: ثبتت بها الأرض كتثبيت البيت بالوتد.

﴿لِبَاسًا﴾: سكنًا.

﴿مَعَاشًا﴾: عيشًا وهو مصدر، أي: ذا معاش، أو وقت معايشكم ومكاسبكم.

﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾

﴿سَبْعًا﴾: سبع سموات ﴿شِدَادًا﴾: جمع [شديدة][1]، أي: قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الأزمان.

﴿سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾: منيرًا وقادًا، أي: جامعة النور والحرارة، والمراد بها الشمس.

﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾: هي الرياح تعصر السحاب وتأتي بالمطر، أو ذوات الأعاصير، فـ﴿من﴾ علىٰ التأويلين بمعنىٰ الباء، وقرئ بها، أو المعصرات السحائب التي قاربت أن تعصرها الرياح فتمطر.

﴿مَآءً ثَجَّاجًا﴾: ينصبّ انصبابًا شديدًا يتبع بعضه بعضًا، ثم علل الإنزال فقال:

﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ﴾: بالماء ﴿حَبًّا﴾: كالحنطة والشعير للأناسي.

---

(١) في جـ: شديد، والمثبت من أ، ب.

﴿وَنَبَاتًا﴾: كالتبن والحشيش للبهائم، أو الحب اللؤلؤ والنبات العشب.

﴿وَجَنَّٰتٍ﴾: بساتين.

﴿أَلْفَافًا﴾: (تا) ملتفة الأشجار واحدها لف كجذع ولفيف، أو جمع لُف ولِف جمع لفاء، أو هو واحد لا جمع له كالأخياف، لا أحب الوقف من ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ إلىٰ هنا اختيارًا.

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾: بين الخلائق ﴿كَانَ مِيقَٰتًا﴾: ميعادًا للثواب والعقاب [ق/ ٣٠٣جـ].

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾: بدل من ﴿يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾، أو بيان له، أي: يكون الفصل يوم ينفخ إسرافيل في القرن.

﴿فَتَأْتُونَ﴾: من قبوركم.

﴿أَفْوَاجًا﴾: حال جماعات مختلفة.

﴿وَفُتِحَتِ﴾: شقت ﴿ٱلسَّمَآءُ﴾: لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾: أي: ذات أبواب مفتحة.

﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾: ذهبت بها عن أماكنها، ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ [ق/ ٢٦٤أ]: هباءً يرىٰ كالسراب.

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾

﴿مِرْصَادًا﴾: طريقًا وممرًّا، فالمؤمن يمر عليه ليدخل الجنة، والكافر يدخلها، أو مرصادًا مرقب ترقب منه الملائكة الخلائق فيدخلون المؤمن الجنة والكافر النار، وقرئ: (أن جهنم) فتحًا تعليل لقيام الساعة، أي: كان ذلك لأجل الجزاء،

فلا وقف على ﴿سَرَابًا﴾.

﴿لِّلطَّٰغِينَ﴾: حال من ﴿مَـَٔابًا﴾: أي: مرجعًا للطاغين أو صفة مرصادًا.

القراءة: ﴿لَّٰبِثِينَ﴾: و«لابثين» حال مقدرة من الضمير في ﴿لِّلطَّٰغِينَ﴾ فاللابث من وجد منه اللبث وإن قل، واللبيث من شأنه اللبث والمقام في المكان.

﴿أَحْقَابًا﴾: (كا) إن نصبت أحقابًا ظرفًا بـ«لابثين»، وإن جعلتها من حقب العام احتبس مطره فقل خيره فـ﴿أحقابًا﴾ حال، أي: لابثين فيها حقبين، ولا تقف على ﴿أَحْقَابًا﴾ إن نصبتها بـ ﴿لَّا يَذُوقُونَ﴾: والأحقاب جمع الحقب وهو الدهر، وليس المراد عددًا محصورًا، بل الأبد، فكلما مضى حقب تبعه حقب، ومحل لا يذوقون ﴿فِيهَا بَرْدًا﴾: نومًا، ﴿وَلَا شَرَابًا﴾: يشرب تلذذًا، بل ما شاء الله من أنواع العذاب.

ابن عباس(١) : لا يذوقون فيها الشراب ولا برد الشراب.

أو المراد بالبرد والشراب الراحة، أي: لا راحة لهم فيها حال من ضمير (لابثين) لا أحب الوقف هنا سواء جعلت ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾: هو ماء بلغ نهاية الحر ﴿وَغَسَّاقًا﴾: هو الزمهرير، أو ما يسيل من أهل النار استثناءً متصلًا أو منقطعًا.

﴿جَزَآءً﴾: مصدر ﴿وِفَاقًا﴾: (كا) على وفق أعمالهم بأن وافق العذاب الذنب، فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار، ثم استأنف معللًا فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ﴾: لا يخافون ﴿حِسَابًا﴾: (كا) لأنهم لم [ق/ ٤٢٥ب] يصدقوا بالبعث، أو المعنى: لم يؤمنوا فيأملون ثواب الحساب.

﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾: (كا) مصدر فَعَّل، وقرئ: (كذَابًا) مخففًا مصدر كذب

---

(١) انظر «تفسير القرطبي» (١٩/ ١٨٠) وقال الزجاج: أي لا يذوقون فيها برد ريح، ولا ظل، ولا نومٍ. فجعل البرد برد كل شيء له راحة، وهذا برد ينفعهم، فأما الزمهرير فهو برد يتأذون به، فلا ينفعهم، فلهم منه من العذاب ما الله أعلم به. وقال الحسن وعطاء وابن زيدٍ: ﴿بردًا﴾: أي روحا وراحة .

مخففًا وبضم الكاف مشددًا جمع كاذب، أي: كذبوا كاذبين.

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾: نصب بمضمر يفسره ﴿أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾: حال، أي: مكتوبًا في اللوح أو مصدر.

وقرئ: (وكلُّ) رفعًا ابتداءً، وهذه الآية اعتراض بين ﴿كِذَّابًا﴾ وقوله: ﴿فَذُوقُوا﴾: جزاءكم ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾: (تا) فوق عذابكم.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾: فوزًا بمطلوبهم.

﴿حَدَائِقَ﴾: بيان مفازًا أو بدل منه، أي: بساتين، ﴿وَأَعْنَابًا﴾: عطف على ﴿حَدَائِقَ﴾.

﴿وَكَوَاعِبَ﴾: جوار قد تكعبت ثديهن.

﴿أَتْرَابًا﴾: على سن واحد.

﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾: (كا) مملوءة إن استأنفت ولم تنصب

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ۖ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾﴾

﴿لَّا يَسْمَعُونَ﴾: حالًا من ضمير خبر إنَّ.

﴿لَغْوًا﴾: باطلًا.

القراءة: ﴿وَلَا كِذَّابًا﴾: مخففًا مصدر كَذَبَ [مخففًا][1] ومثقلًا مصدر كذَّب مثقلًا، المعنى: لا يسمعون في الجنة باطل الكلام ولا كلام من يكذب ولا يكذب صاحبه.

وقرئ بضم الكاف مشددًا جمع كاذب، أي: لا يسمعون أحاديث رجال كذاب.

---

(١) سقط من ب، والمثبت من أ، ج.

﴿جَزَآءً﴾: مصدر ﴿مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً﴾: مصدر أو بدل من ﴿جَزَآءً﴾، وتنصب ﴿حِسَابًا﴾: صفة، أي: عطاءً كثيرًا، ومنه:

أعطاني فأحسبنىٰ

أي: أكثر عليَّ حتىٰ قلت: حسبي.

وقرئ بفتح الحاء مشددًا من حسبته أكرمته، وأعطيته ما يرضيه، يحسن الوقف هنا علىٰ القراءة: برفع ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: علىٰ القراءة أيضًا، أو الرحمن نعت ﴿رَّبِّ﴾ والخبر ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾، ولا يجوز الوقف علىٰ ﴿حِسَابًا﴾علىٰ القراءة بجر ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بدلًا من ﴿رَّبِّكَ﴾ وجر ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ علىٰ القراءة أيضًا بدلًا من ﴿رَّبِّكَ﴾ والضمير في ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ للخلق وفي ﴿مِنْهُ خِطَابًا﴾: لله تعالىٰ، أي: لا يملك أحد الشفاعة من عذابه تعالىٰ إلا بإذنه، أو لا يقدر أحد أن يخاطبه تعالىٰ خوفًا، ولا يجوز الوقف هنا إن نصبت ﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾: ظرفًا لـ ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾، ويكفي إن نصبته ظرفًا لـ ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ بعد.

والمراد بـ ﴿ٱلرُّوحُ﴾: جبريل، أو جند من جنود الله تعالىٰ، أو ملك ما خلق الله بعد العرش خلقًا أعظم منه، أو هي أرواح بني آدم، أو خلق علىٰ صورة بني آدم يأكلون ويشربون وليسوا بناس يقومون صفًّا.

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾: حال، أي: متقابلين، أو صفًّا بمعنىٰ صفوف.

﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾: أي: كل الخلائق ثَمَّ خوفًا ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾: في الكلام، أو الشفاعة.

﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾: (تا) حقًّا بأن قال: لا إله إلا الله، وعمل بمقتضاها هنا، أو لا يؤذن إلا لمن يتكلم بالصواب في أمر الشفاعة.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾: الثابت وقوعه وهو يوم القيامة.

﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾: (تا) مرجعًا.

﴿ٱلْمَرْءُ﴾: الجنس، أي: ينظر ثَمَّ كل امرئ.

﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾: (كا) من خير وشر، وما استفهام نصب بـ ﴿قَدَّمَتْ﴾، أو موصولة نصب بـ (ينظر) الراجع إلىٰ الصلة محذوف، أو المراد بالمرء الكافر فيكون الكافر في ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ﴾: مظهرًا وضع موضع المضمر، فَثَمَّ تعالىٰ يَقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء إذا نطحتها هنا، ثم يقال لها: كوني ترابًا؛ فإنما كنتم مسخرين لبني آدم، فيقول الكافر ثَمَّ: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾: (تا) ولم أر حسابًا، أو الكافر إبليس يود أن يكون ثَمَّ ترابًا كآدم.

سورة (النازعات)

مكية وهي خمس أو ست وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا (١) وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا (٢) وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا (٣) فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا (٤) فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا (٥) يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ (٦) تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ (٨) أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ (٩) يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ (١٠)﴾

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾: هي الملائكة تنزع الأرواح من الأجساد، أو النجوم تنزع من أفق إلىٰ أفق، أو خيول المسلمين تنزع في أعنتها، أي: تجذب إلىٰ طلب الغاية.

﴿غَرۡقٗا﴾: مصدر بمعنىٰ إغراق، وهو النزع بشدة.

﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ﴾: هي الملائكة تنشط روح المؤمن، أي: تخلعها برفق، أو تنشط أرواح الكفار من بين الجلد والأظفار، أو نفس المؤمن تنشط عند الموت لما ترىٰ من الكرامة، أو النجوم تنشط من أفق إلىٰ أفق ﴿نَشۡطٗا﴾: مصدر.

﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ﴾: هي الملائكة تسرع لتقبض أرواح المؤمنين بسهولة، أو تنزل من السماء امتثالًا لأمره تعالىٰ، أو النجوم والشمس والقمر يسبحون في [فلك][1]، أو الموت يسبح في النفس ﴿سَبۡحٗا﴾: مصدر.

﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ﴾: الملائكة تسبق بالوحي، أو بأرواح المؤمنين إلىٰ الجنة، أو النجوم تسبق بعضها بعضًا في السير، أو الموت يسبق إلىٰ النفوس ﴿سَبۡقٗا﴾: مصدر، ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ﴾: الملائكة تدبر أمر الدنيا ﴿أَمۡرٗا﴾: مفعول مدبرات، أو مصدر، أو حال، أي: يدبّرون مأمورات، أقسم تعالىٰ بهذه المذكورات كما يشاء،

(١) في جـ: الفلك، والمثبت من أ، ب.

أو أقسم بها والمراد ربّها، وجواب القسم «لتبعثن» محذوف، وهو العامل في ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾: هي النفخة الأولىٰ، وصفت بما يحدث بسببها؛ لأنَّه يرجف كل شيء ويتزلزل ويموت كل الخلائق لشدتها.

ومحل ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾: (كا) هي النفخة الثانية؛ لأنها ردفت الأولىٰ، فالأولىٰ تميت الخلق والثانية تنشرهم، وبينهما أربعون سنة، حال أو استئناف.

﴿قُلُوبٌ﴾: مبتدأ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: [ظرفه][1]، صفته ﴿وَاجِفَةٌ﴾: خبره ﴿أَبْصَٰرُهَا﴾: أي: أبصار أرباب القلوب، أو أبصار القلوب.

﴿خَٰشِعَةٌ﴾: ذليلة لهول ما ترىٰ.

﴿يَقُولُونَ﴾: أي: أرباب القلوب والأبصار استهزاءً وإنكارًا للبعث: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾: اسم لابتداء الأمر وأوله، ومنه رجع فلان في حافرته إذا رجع من حيث جاء.

﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾﴾

تلخيصه: إنهم أنكروا البعث ثم زادوه استبعادًا فقالوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾: القراءة بألف وبغير ألف بالية متفتتة، أو الناخرة البالية والنخرة المتآكلة، والعامل في «أئذا» محذوف، أي: أَنُبْعَثُ.

﴿قَالُوا۟﴾: أي: منكرو البعث: ﴿تِلْكَ﴾: أي: رجعتنا هذه ﴿إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾: رجعة ذات خسران، أو خاسر أربابها.

تلخيصه: إن صح أنا نبعث فلنخسرن.

﴿فَإِنَّمَا هِىَ﴾: متعلقة بمحذوف، أي: لا يستصعبوا فإنما هي الرادفة التي

---

(١) في ب: ظرف، والمثبت من أ، جـ.

يعقبها البعث ﴿زَجۡرَةٞ﴾: نفخة ﴿وَٰحِدَةٞ﴾: لا تكرر لشدتها، فإذا نفخت ﴿فَإِذَا هُم﴾: أي: كل الخلائق ﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾: (تا) بوجه الأرض أحياءً بعد ما كانوا ببطنها أمواتًا.

﴿طُوًى﴾: (كا) مذكور في طه.

القراءة: ﴿ٱذۡهَبۡ﴾ [ق/ ٤٢٦ب]: وقرئ: أن اذهب.

﴿إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾: تجاوز الحد في الكفر.

﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾﴾

ومعنىٰ ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ﴾: أدعوك إلىٰ ﴿أَن تَزَكَّىٰ﴾: تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله.

القراءة بتشديد الزاىٰ وتخفيفها.

﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: أدلك علىٰ معرفته بالبرهان.

﴿فَتَخۡشَىٰ﴾: الله تعالىٰ.

﴿ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾: هي الحية، أو الحية والعصىٰ، ووحدتا لأنهما في حكم آية واحدة، ﴿فَكَذَّبَ﴾: فرعون موسىٰ، ﴿وَعَصَىٰ﴾: الله تعالىٰ، ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ﴾: عن الإيمان ﴿يَسۡعَىٰ﴾: في الأرض فسادًا، أو هاربًا لمَّا رأىٰ الثعبان.

﴿فَحَشَرَ﴾: السحرة وجنده فأمر مناديًا ﴿فَنَادَىٰ﴾: أو قام بنفسه فيهم خطيبًا [ق/ ٣٠٤جـ]﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾: لا رب فوقي.

﴿نَكَالَ﴾: مفعول له أو مصدر مؤكد كـ ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٣٨] لأنَّ «أخذ» بمعنىٰ نكل الله به ﴿نكال﴾ أي عقوبة.

﴿ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾: (تا).

ابن عباس[(١)]: نكال كلمتيه، وهي: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ

(١) انظر «الكشاف» (٤/ ٦٩٦).

إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص:٣٨] وكان بين كلمتيه عشرون، أو ثلاثون أو أربعون سنة، أو عذب هنا بالغرق [ق/ ٢٦٥أ] وثَمَّ بالحرق، الوقوف كما رسمت إن لم تجعل جواب القسم ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾: المذكور ﴿لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾: (تا) الله تعالىٰ.

﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾: مبتدأ محذوف الخبر، أي: أم السماء أشد، (تا) أو كاف إن استأنفت ولم تنصب ﴿بَنَىٰهَا﴾: حالًا من الخبر المحذوف.

﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾: جعل ارتفاعها في السماء خمسمائة عام، أو سمكها سقفها.

﴿فَسَوَّىٰهَا﴾: جعلها مستوية بلا عيب.

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أي: أظلمه، يقال: غطش الليل وأغطش وأغطشه الله، كظلم وأظلم وأظلمه الله وزنًا ومعنىٰ.

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾: (كا) أبرز نور شمسها وأضيف الليل والشمس إلىٰ السماء؛ لأنَّ الليل ظلها والشمس سراجها، وتنصب ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾: بمضمر يفسره، ﴿دَحَىٰهَآ﴾: بسطها ليستقر عليها.

ابن عباس(١): خلق الله الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها، ثم استوىٰ إلىٰ السماء فسواهن سبع سموات.

وقرئ برفع (الأرضُ).

ثم فسر البسط فقال: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا﴾: بتفجير عيونها.

﴿وَمَرْعَىٰهَا﴾: كلأها أو [(أخرج)](٢) حال.

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٠٨).

(٢) سقط من ب، والمثبت من أ، ج.

﴿وَٱلۡجِبَالَ﴾: نصب بمضمر، يفسره ﴿أَرۡسَىٰهَا﴾: أثبتها على وجه الأرض لتسكن.

﴿مَتَٰعٗا﴾: مفعول له أو مصدر بمعنىٰ تمتيع.

﴿لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾: (حس).

﴿ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾: الداهية العظمىٰ وهي النفخة الثانية، أو الساعة التي تساق فيها الخلائق إلىٰ محشرهم وتبدل من ﴿فَإِذَا جَآءَتِ﴾: ﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ﴾: ثَمَّ.

﴿ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾: هنا من خير وشر، وما مصدرية أو موصولة منصوبة محلًّا.

﴿وَبُرِّزَتِ﴾: وقرئ مخففًا.

﴿ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾: لكل رائي، وقرئ: (لمن رأىٰ)، و(لمن ترىٰ)، أي: الجحيم، أو أنت يا محمد، وجواب فإذا ما دل عليه يوم يتذكر أو ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾: كفر ﴿وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾: علىٰ الآخرة باتباع الشهوات.

﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾: (كا) مأواه، تقديره: فإذا جاءت الطامة فالأمر كذلك، أو فالجحيم مأواه.

﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾

﴿وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ﴾: الأمارة بالسوء، ﴿عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾: المردي كاتباع الشهوات المحرمات، أو هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾: (تا) مأواه ﴿أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾: متىٰ ظهورها واستقرارها.

روي أنه ﷺ لم يزل يسأل عن الساعة حتىٰ نزل ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾: أي: أيّ شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به لست تعلم ذلك ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ

مُنتَهَىٰهَآ﴾: منتهىٰ علمها متىٰ يكون لا يعلمه غيره تعالىٰ، أو فيم إنكار لسؤالهم ثَمَّ عنها، ثم قال ﴿أَنتَ مُنذِرُ﴾: أي: بعثك علامة من علاماتها، فلا حاجة بهم إلىٰ السؤال عنها، فلو وقف علىٰ هذا علىٰ ﴿فِيمَ﴾ وقف بيان لم يبعد، وخص ﷺ بإنذار ﴿مَن يَخْشَىٰهَا﴾: لأنَّه لم ينتفع بإنذاره إلا هم.

وقرئ: (منذرٌ) منونًا.

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ﴾: في القبور، أو في الدنيا إذا عاينوا الساعة.

﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾: (تا) ضحىٰ العشية نحو في ليلة ويومها.

سورة (عبس)

مكية وهي أربعون أو إحدىٰ أو اثنتان وأربعون آية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾﴾

ونزل في شأن عبد الله بن شريح بن مالك الفهري المعروف بابن أم مكتوم لمَّا أتىٰ النبي ﷺ وهو يناجي جماعة يرجو سلامهم وكان أعمىٰ فأعرض عنه: ﴿عَبَسَ﴾: كلح، وقرئ: مشددًا.

﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾: أعرض، ومحل ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾: (حس) نصب مفعول له، العامل فيه (عبس) أو (تولىٰ).

وقرئ: (أأن) بهمزتين بينهما ألف، وبمد أن جاءه فتقف علىٰ ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [وتبتدئ][1] بما بعد، وتقديره: ألأن جاءه الأعمىٰ فعل ذلك.

﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾: أيْ: أيَّ شيء يجعلك داريا؟

﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾: يتطهر من الذنوب بما يسمع منك، ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾: يتعظ.

القراءة: ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾: (حس) العظة التي سمعها منك رفعًا عطفًا علىٰ ﴿يَذَّكَّرُ﴾، ونصبًا علىٰ جواب التمني، أو الهاء في ﴿لَعَلَّهُۥ﴾ للكافر، أي أطمعت في أن يسلم وتعظه فتقربه الموعظة.

﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾: (حس) تعرض.

---

(١) في جـ: وتبدأ، والمثبت من أ، ب.

القراءة: بتشديد الصاد وتخفيفها مع فتح التاء، وقرئ: بضم التاء مجهولًا.

روي أنَّه ﷺ بعد نزولها ما عبس في وجه فقير قط ولا تصدىٰ لغني.

﴿وَمَا عَلَيْكَ﴾ في ﴿أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾: (حس) ألا يؤمن ﴿مَن جَآءَكَ﴾: مبتدأ، ﴿يَسْعَىٰ﴾: حال وكذلك ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾: الله، أو الكبوة لأنَّه لم يكن معه قائد.

﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾: تتشاغل وتعرض، وقرئ: (تتلهىٰ) و ﴿تَلَهَّىٰ﴾: (تا) إن لم تجعل ﴿كَلَّآ﴾: ردعًا عن ارتكاب المعايب، وإن جعلتها ردعًا وقفت هنا ثم ابتدأت، ﴿إِنَّهَا﴾: أي الموعظة، أو آيات القرآن ﴿تَذْكِرَةٌ﴾: عظة، ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾: لا تقف هنا إن رفع.

﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾﴾

﴿فِي صُحُفٍ﴾: نعتًا لـ ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ أو نصبتها حالًا من الهاء، ويكفي الوقف علىٰ ﴿ذَكَرَهُۥ﴾ إن رفع خبر مبتدأ محذوف، أي هي في صحف ﴿مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ﴾: في السماء السابعة، والمراد اللوح.

﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾: عن مس غير الملائكة، أو هي كتب الأنبياء فارتفاعها في القدر والطهارة عن الشرك وعن مس أيدي المشركين، ونحوه في صحف في الإعراب قوله: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾: علىٰ التأويل الأول هم الملائكة الكتبة، السفر: الكتاب، أو الرسل إلىٰ الأنبياء من الله تعالىٰ جمع سفير، وهو الذي يصل بين الناس وعلىٰ الثاني هم القراء، أو أصحاب النبي ﷺ ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾: (تا) مطيعين جمع بار أو برّ.

﴿قُتِلَ﴾: لعن ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾: هو كل كافر أو أمية بن خلف [ق/ ب]، أو عتبة بن أبي لهب ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾: استفهام توبيخ، أي: أيّ شيء حمله علىٰ الكفر؟ أو تعجيب أو اعجبوا من كفره مع أنَّه يعلم ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾: الله تعالىٰ ثم بين تعالىٰ مما خلقه فقال:

﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾: متعلق بقوله: ﴿خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾: أطوارًا نطفة ثم علقة إلىٰ آخر خلقه.

﴿ٱلسَّبِيلَ﴾: نصب بمضمر يفسره ﴿يَسَّرَهُۥ﴾: لطريقي الخير والباطل.

ابن عباس[1]: بيَّن له سبيل الخير والشر، ويسر خروجه من البطن.

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾: جعله في قبر يستره، قبرته: دفنته، وأقبرته: أعنت علىٰ دفنه، وأقبرك الميت أيضًا أمرك أن تقبره.

﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ﴾: بعد القبر ﴿أَنشَرَهُۥ﴾: للبعث.

وقرئ: (نشره)، قالوا: ولا يوقف قبل ﴿كَلَّا﴾: ولا بعدها، وإن جعلت ردعًا وقف هنا وابتدئ ﴿لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾: (حس) به، أي لم يفعل ما [أمر به][2].

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ﴾: مدخل ﴿طَعَامِهِۦٓ﴾: (حس) ومخرجه الذي جعل سببًا لحياته فيؤمن، أو فلينظر إلىٰ رجيعه فيعتبر نفسه به.

وقرئ: بكسر اللام لأنها لام أمر.

(حس) علىٰ القراءة بكسر ﴿أَنَّا﴾: استئنافًا تجعل الجملة تفسيرًا للنظر في حدوث الطعام كيف يكون، ولا يجوز علىٰ القراءة: بفتح أنَّا بدل اشتمال من الطعام.

وقرئ: (أنَّىٰ) بمعنىٰ كيف ﴿صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾: من السماء، ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ﴾: بالنبات.

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٤٣٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٠/ ٣٤٣٤).

(٢) في جـ: أمره، والمثبت من أ، ب.

﴿حَبًّا﴾: كالحنطة والشعير مما يتغذىٰ به.

﴿وَقَضْبًا﴾: قتًّا.

﴿وَحَدَآئِقَ﴾: جمع حديقة وهو بستان يحجز عليه بحائط ﴿غُلْبًا﴾: وهذا وصف الشجر فكأن كل شجرة في نفسها غلبًا وهي العظيمة، أو الغلب عظام الأعناق.

﴿وَفَٰكِهَةً﴾: لكم ﴿وَأَبًّا﴾: مرعىٰ لدوابكم.

﴿مَّتَٰعًا﴾: مصدر أي منفعة ﴿لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾: (تا).

﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾: الصيحة تصم الأسماع لشدتها من صخ الصوت الأذن قرعها، وهي النفخة الثانية، ويقال: صخ لحديثه وأصاخ استمع، ثم بين وقتها فقال:

﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾

﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ﴾: لاشتغاله بما هو فيه إلىٰ ﴿وَبَنِيهِ﴾: (تا) أو يفر [المرء](1) من مطالبتهم فيقول الأخ: لم تؤاسني، والأبوان: قصَّرتَ في بِرِّنا، والصاحبة: أطعمتني الحرام، والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا، وهذا عام بكل كافر وبكل موطن، وخاص بالمؤمنين [ببعض](2) المواطن.

﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ﴾: حال ﴿يُغْنِيهِ﴾: (تا) يشغله عن الاهتمام بشأن غيره، وقرئ: (يعنيه) من العناء.

﴿مُّسْفِرَةٌ﴾: مضيئة مشرقة من أثر الوضوء، أو من قيام الليل وطول السجود، أو مما اغبرت في سبيل الله.

---

(١) سقط من أ، ب، والمثبت من ج.

(٢) في ج: في بعض، والمثبت من أ، ب.

﴿غَبَرَةٌ﴾: غبار ﴿تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾: يغشاها سواد كالدخان مع الغبرة، قالوا: ولا شيء أقبح من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه.

وقرئ: بسكون الباء لغتان.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾: أي المخصوصون بهذا الوصف ﴿ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ﴾: (تا).

سورة (التكوير)

مكية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ﴾: رفع بفعل يفسره ﴿كُوِّرَتْ﴾: لفت [وذُهِبَت][1] بنورها، أو كورت جمع الشمس والقمر و﴿ٱلنُّجُومُ﴾: وألقوا في النار ليراها من عبدها، نحو ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء:٩٨].

﴿ٱنكَدَرَتْ﴾: انفضت وتساقطت علىٰ الأرض.

﴿سُيِّرَتْ﴾: ذهب بها عن وجه الأرض، أو سيرت في الجو كالسحاب نحو ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل:٨٨].

﴿ٱلْعِشَارُ﴾: النوق الحوامل التي جاء علىٰ حملها عشرة أشهر واحدتها عشراء.

﴿عُطِّلَتْ﴾: تركت بلا راع، أو عطل حلبها لما دهمهم من الأمر، أو العشار السحاب، أو المنازل.

﴿ٱلْوُحُوشُ﴾: كل دواب البر ﴿حُشِرَتْ﴾: جمعت بعد البعث ليقتص بعض من بعض، فإذا اقتص منها صارت ترابًا أو حشرها موتها، أو اختلاطها من هول يوم القيامة، وقرئ: (حُشِّرت) مشددًا.

القراءة: ﴿سُجِّرَتْ﴾: مخففًا ومثقلًا، أي أوقدت فصارت نارًا تضطرم، أو يبست بالكلية.

---

(١) في جـ: وذهبت، والمثبت من أ، ب.

﴿ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾: قرنت بأجسادها، أو يقرن الصالح بالصالح في الجنة، والطالح بالطالح في النار، أو قرنت بكتبها وأعمالها، أو قرنت نفوس المؤمنين بالحور والكافرين بالشياطين.

﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ١١
وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ١٣ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ١٤﴾

﴿ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ﴾: هي المدفونة حية.

﴿سُئِلَتۡ﴾: لم وئدت تبكيتًا لقاتلها؛ لأنَّ العرب كانوا يدفنون بناتهم أحياءً خوف العار والحاجة، **وقرئ**: (سألت) ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾: ولو حكىٰ ما خوطبت به لقيل: قتلت، وقرئ بها، ولو حكىٰ كلامها لقيل: قتلت.

وقرئ بها مع فتح سين (سألت)، وقرئ: (قتِّلت) مشددًا وكأن جوابها أن تقول عند السؤال: قتلت بلا ذنب.

عن ابن مسعود[1]: إن الوائدة والموءودة في النار، فيجوز أن يحمل علىٰ [البالغ][2].

﴿ٱلصُّحُفُ﴾: صحف الأعمال ﴿نُشِرَتۡ﴾: فتحت وبسطت فتقع صحيفة المؤمن في يده فيها مكتوب في جنة عالية، وتقع صحيفة الكافر في يده فيها في سموم وحميم، **القراءة**: بتشديد (نشرت) وتخفيفها.

﴿كُشِطَتۡ﴾: نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة.

وقرئ: (قشطت).

القراءة: ﴿سُعِّرَتۡ﴾: مخففًا ومثقلًا أججت.

﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ﴾: قربت للمتقين ليدخلوها، لا وقف من أول السورة إلىٰ

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٠٥٩).

(٢) في جـ: البالغة، والمثبت من أ، ب.

هنا اختيارًا لأنَّ إذا في ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ﴾ العامل فيها والمعطوف عليها جوابها، وهو: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾: أي كل النفوس ﴿مَّآ أَحْضَرَتْ﴾: (تا) من خير وشر.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾

ولا زائدة في ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ﴾: الرواجع جمع خانسة، وخانس ونعت الخنس ﴿ٱلْجَوَارِ﴾: السيارة.

﴿ٱلْكُنَّسِ﴾: الغيب نعت الجواري، وأصل الخنوس الرجوع إلىٰ خلف والكنوس بالاستتار، ومنه دخل الظبي كناسه، أي بيته فاستتر فيه، والمراد بها زحل والمشترىٰ والمريخ والزهرة وعطارد، بينا ترىٰ النجم في آخر البرج اذكر راجعًا إلىٰ أوله، أو هي كل النجوم تبدو ليلًا وتخفىٰ نهارًا، أو هي الملائكة، أو بقر الوحش وظباؤه، فالخنس قصر الأنف.

﴿عَسْعَسَ﴾: أقبل بظلامه، أو أدبر من الأضداد.

﴿تَنَفَّسَ﴾: امتد ضوؤه بطلوع الفجر، فشبّه ذلك بالتنفس مجازًا، وجواب القسم ﴿إِنَّهُۥ﴾: أي القرآن، ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾: علىٰ الله تعالىٰ وهو جبريل، وأضيف القرآن إليه لأنَّه هو الذي نزل به.

﴿ذِى قُوَّةٍ﴾: أي شديد القوىٰ.

﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ﴾: نعت ﴿رسول﴾.

﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ﴾: أي في السموات يطيعه من فيها ويصدر عن رأيه، وقرئ: (ثُم) ﴿أَمِينٍ﴾: (تا) بضم الثاء، قالوا: ولا أحبه إن جعل جواب القسم ﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾: تقديره: أقسم بهذه الأشياء ما صاحبكم محمد ﷺ ﴿بِمَجْنُونٍ﴾: (كا).

﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ

﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ﴾: أي رأىٰ محمدٌ جبريلَ - عليهما الصلاة والسلام- علىٰ صورته التي خلق عليها، ﴿بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾: وهو الأفق الأعلىٰ بجانب الشرق.

﴿وَمَا هُوَ﴾: أي محمد، أو جبريل- عليهما السلام.

﴿عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾: ما غاب من الوحي وخبر السماء.

القراءة: ﴿بِضَنِينٖ﴾: بالضاد، أي بخيل فيكتم شيئًا مما أوحي إليه، وبالظاء أي بمتهم فينقص شيئًا مما أوحي إليه أو يزيد فيه، ﴿وَمَا هُوَ﴾: أي القرآن ﴿بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ﴾: مسترق السمع، ﴿رَّجِيمٖ﴾: (تا) مرجوم.

﴿فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ﴾: أي تعرضون أيها المشركون عن القرآن، وفيه البيان والشفاء لما في الصدور، (تا) قالوا، وأراه كافيًا.

﴿إِنۡ هُوَ﴾: أي القرآن ﴿إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾: وتبدل منهم ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾: (تا) باتباع الحق، ولمَّا نزلت هذه الآية قال المشركون: الأمر إلينا إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فنزل ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: (تا).

سورة (الانفطار)

مكية [وهي تسع عشرة آية][1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾

﴿ٱنفَطَرَتْ﴾: انشقت ﴿ٱنتَثَرَتْ﴾: سقطت ﴿فُجِّرَتْ﴾: مياهها فصارت بحرًا واحدًا وذهب ماؤها.

وقرئ: بتخفيفها وفجرت معلومًا مخففًا، أي فاضت وبغت بهدم برزخها.

﴿بُعْثِرَتْ﴾: بحثت وجعل أعلاها أسفلها، وجواب ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ﴾ والمعطوف عليها: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾: (تا) من الأعمال والأقوال، أو قدمت من الصدقات وأخرت من الأعمال.

ونزل في كل كافر ﴿مَا غَرَّكَ﴾: استفهام، أي أيّ شيء خدعك حتىٰ أقدمت علىٰ المعصية؟

ابن عطاء: ما قطعك عن صحبة مولاك.

مقاتل[2]: غره عفو الله حين لم يعاقبه في أول مرة.

معاذ: لو قيل لي: ما غرك بي؟ لقلت: غرني بِرُّك بي سالفًا وآنفًا أو كرمُك.

وعن عليّ رضي الله عنه: أنه صوت بغلام له مرارًا فلم يجبه وهو بالباب فقال: لِمْ لَمْ تجبني؟ فقال: لثقتي بحلمك وأمني عقوبتك، فأعتقه استحسانًا لقوله.

(١) سقط من ج، والمثبت من أ، ب.

(٢) انظر «الكشف والبيان للثعلبي» (١٠/ ١٤٦)، و«تفسير البغوي» (٥/ ٢١٩).

وقرئ: (ما أغرَّك) تعجب، أي ما أشد اغترارك ﴿بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾: بعد أن لم تكن شيئًا، ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾: بأن سوىٰ أعضاءك وركَّبَ فيك العقلَ وأنطقَ لسانَك.

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ ﴾

القراءة: ﴿فَعَدَلَكَ﴾: مخففًا جعلك معتدل الخلق متناسبه، ومشددًا من التعديل، أي خلقك في أحسن صورة، أو جعلك تمشي قائما لا كالبهائم، وما زائدة ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾: (تا) من حسنة أو قبيحة أو طويلة إلىٰ غير ذلك، وفي متعلقة بـ (ركبك)، قالوا: لا وقف علىٰ ﴿كَلَّا﴾، وإن جعلت ردعًا وقف هنا [وابتدئ][1] ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾: بالحساب، **وقرئ:** بالياء غيبة.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾: من الملائكة لأعمالكم ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾.

﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩ ﴾

ومحل ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾: (تا) ويقولون حال، أو نعت (حافظين) ومحل ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: نعت ﴿جَحِيمٍ﴾ أو حال أي يدخلونها ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾: يوم الحساب.

ومعنىٰ ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾: (كا) لابد من دخولهم إياها، ثم فخم شأن يوم الدين فقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾: (تا) علىٰ **القراءة:** برفع يوم بعد خبر مبتدأ محذوف، ونصبًا بإضمار فعل، وإن نصبته بدلًا من (يوم الدين) الأول، فلا وقف بينهما، وكذلك لا يجوز إن رفع ﴿يَوْمَ﴾: بدلًا من ﴿يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ المعنىٰ: ثَمَّ ﴿لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ﴾: كافرة ﴿لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾: (حس) من المنفعة، أو هو عام في كل نفس يوضحه، ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾: (تا).

(١) في جـ: وتبدئ، والمثبت من أ، ب.

سورة (المطففين)

مدنية إلا ﴿ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ﴾..إلىٰ آخرها، أو مكية إلا ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا﴾، أو نزلت بين مكة والطائف، أو بين مكة والمدينة، وهي ست وثلاثون آية.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾

﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾: أي الباخسين في الكيل والوزن.

عن عكرمة[1] أنَّه قال: أشهد أنَّ كل كيال أو وزان في النار، فقيل: ابنك كيال أو وزان، فقال: أشهد أنه في النار.

﴿إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى﴾: أي من ﴿ٱلنَّاسِ﴾: الفراء: من وعلىٰ يعتقبان أو ﴿علىٰ﴾ متعلق بقوله: ﴿يَسۡتَوۡفُونَ﴾: الكيل والوزن.

وهم في ﴿كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ﴾: نصب مفعول كالوا أو وزنوا، يقال: كلته وكلت له وزنته ووزنت له والمفعول محذوف، أي كالوهم الطعام، أو هم ضمير مرفوع يرجع إلىٰ المطففين، فيكفي الوقف علىٰ وزنوهم، وتبتدئ هم.

﴿يُخۡسِرُونَ﴾: (تا) ينقصون الكيل والوزن، ثم أدخل همزة الاستفهام علىٰ لا النافية توبيخًا، وليست إلا هذه تنبيهًا؛ لأن ما بعد تلك مثبت، وهذا نفي لأنَّ إلا التنبيهية إذا حذفت لا يختل المعنىٰ، نحو ﴿إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ﴾ [الحجر:٧٢]، وإذا حذفت إلا هذه اختل المعنىٰ فقال: ﴿أَلَا يَظُنُّ﴾: أي يتيقن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: المطففون ﴿أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ﴾: فيتركون التطفيف ﴿لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾: يوم البعث و﴿مبعوثون﴾

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٧٨).

ناصب ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾: من القبور ﴿لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: (تا).

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ﴿٨﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾

لأجل أمره تعالىٰ وجزائه، وقرئ: بجر (يوم) بدلًا من ﴿يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾، بعضهم يجعل ﴿كَلَّآ﴾: في جميع هذه السورة بمعنىٰ إلا، فيقف قبلها، ولا يقف بعدها، وإن جعلت ردعًا فالوقف بعدها فاعلم ذلك لئلا نعيد الكلام في مواضعه ثم تبتدئ ﴿إِنَّ كِتَٰبَ﴾: أي كتب أعمال ﴿ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾: توضع فيه إهانة لهم، قالوا: وهو الأرض السابعة السفلىٰ فيها أرواح الكفار، في الحديث: «**إن سِجِينًا أسفل من سبع أرضين، وإن عِلِّيين في السماء السابعة تحت العرش**»[1]، أو هو فعيّل من السجن أي كتب أعمالهم محروزة ليناقشوا عليها، وهو اسم مفرد علم منقول عن صفة كخاتم، وانصرف لأنَّ فيه علة واحدة، وهي التعريف، ثم فخم شأنه فقال: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾: أي: أيّ شيء أعلمك ﴿مَا سِجِّينٞ﴾: أي ليس مما كنت تعلمه، أو تقديره وما أدراك ما كتاب سجّين، أو سجّين: جبّ[2] في جهنم، ثم فسره فقال: ﴿كِتَٰبٞ﴾: أي هو كتاب ﴿مَّرۡقُومٞ﴾: مكتوب فيه ما هم عاملون وما هم إليه صائرون ﴿بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: (حس).

﴿أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾: (تا).

﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٢٠﴾﴾

﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ﴾: أي غلب ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾: وركبها كركوب الصدأ الحديد.

﴿مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾: (تا) من المعاصي والذنوب، قال ﷺ: «**إن المؤمن إذا**

---

(١) أخرجه البغوي في «تفسيره» (٥/ ٢٢٣) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٢) في حاشية ب: الجب: البئر التي لم تطو.

أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر [صُقل][(١)] قلبُه، وإذا زاد زادت حتىٰ تعلو قلبه، فذلكم الرانُ، فذلكم الرانُ» [(٢)]، أو هو الذنب بعد الذنب حتىٰ يسواد القلب، أو الإصرار علىٰ المعصية وتأخير التوبة، وأصل الران والرين والغين التغطية، فالران والرين ما كشف من الغطاء، والغين ما لطف.

أبو سليمان: الران والقسوة هما زماما الغفلة، فمن تيقظ وتذكر أمن القسوة والرين، ودواؤهما إدمان الصيام، فإن وجد بعد ذلك قسوة فليترك الإدام.

﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ﴾: عن رحمته وكرامته، ﴿يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾: لممنوعون ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ﴾: بعد ذلك ﴿لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ﴾: فاعله مضمر، يفسره ﴿هَٰذَا﴾: أي العذاب.

﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾: (تا) أو القائم مقام الفاعل هذا الجملة.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾: (كا) اسم مفرد علم فعيل من العلو، وهو في السماء السابعة، أو هو الجنة.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾: أو تقديره: ما كتاب عليين؟ ثم فسره فقال: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾: مكتوب في أشرف مكان ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾: (تا) من الملائكة، وهم الكروبيون.

﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾: هي السرر في الحجال.

وقوله: ﴿يَنظُرُونَ﴾: (كا) ما أعطوا من النعيم، وإلىٰ الكفار كيف يعذبون حال أو استئناف.

---

(١) في ب: سفل، والمثبت من أ، ج.

(٢) أخرجه أحمد(٧٩٣٩)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٨٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ﴾: أي بهجة وحسنًا، وقرئ: بضم التاء وفتح الراء مجهولًا ورفع ﴿نضرة﴾.

﴿ٱلنَّعِيمِ﴾: (كا).

﴿مِن رَّحِيقٍ﴾: خمر خالصة.

﴿مَّخۡتُومٍ﴾: علىٰ إنائها فلا يفك ختمه إلا الأبرار.

القراءة: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾: بكسر الخاء وألف بعد التاء اسم لما يختم به، وبألف قبل التاء وفتح الخاء والتاء، أي آخره، أو الختام والخاتم آخر الشيء ومقطعه.

وقرئ: (خاتِمه) بكسر التاء بمعنىٰ المفتوحة، أي طيبة الآخر والختام.

قتادة[1]: تمزج بالكافور وتختم بالمسك.

﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ﴾: فليرغب ﴿ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾: (كا).

﴿وَمِزَاجُهُۥ﴾: أي الرحيق.

﴿مِن تَسۡنِيمٍ﴾: (كا) عين في الجنة إن أضمرت فعلًا ولم تنصب ﴿عَيۡنٗا﴾: حالًا ﴿يَشۡرَبُ بِهَا﴾: أي منها، ﴿ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾: (تا) أو يشربها المقربون صرفًا وتمزج لسائر أهل الجنة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ (٣٢) وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ (٣٣) فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ (٣٤) عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ (٣٦)﴾

ونزل في الكفار وسخريتهم [في المسلمين][2] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٢٩٧).

(٢) في جـ: في المسلمين، والمثبت من أ، ب.

ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾.

ومعنىٰ ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾: يشيرون بجفونهم استهزاءً، وبالراء بدل الغين مطلق الإشارة بالعضو، وقيده بعضهم [بالشفتين والحاجب][1] ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ﴾: أي الكفار ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ﴾: ومنازلهم.

القراءة: ﴿ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾: بلا ألف، وبألف لغتان، أي معجبين فرحين بما هم فيه، ﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ﴾: أي رأىٰ الكافرون المؤمنين ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المؤمنين ﴿لَضَآلُّونَ﴾: لإيمانهم بمحمد فقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ﴾: أي الكافرون ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾: علىٰ المؤمنين ﴿حَٰفِظِينَ﴾: (كا) يحفظونهم يردونهم إلىٰ مصالحهم.

تلخيصه: لا حكم لهم عليهم.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: إذا دخلوا الجنة ﴿مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾: لأنَّه يُفتح لهم باب إلىٰ النار، فيرون الكفار فيها، أو يفتح للكفار أبواب النار ويقال لهم: اخرجوا منها، فإذا انتهوا إلىٰ أبوابها أغلقت دونهم، يفعل بهم ذلك مرارًا.

والمؤمنون ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾: (كا) إليهم فيضحكون منهم ثَمَّ، كما ضحكوا منهم هنا.

﴿ثُوِّبَ﴾: جوزي ﴿ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ : (تا).

---

(١) في جـ: بالشفتين والحاجب، والمثبت من أ، ب.

سورة [(الانشقاق)](١)

مكية [وهي ثلاث أو خمس وعشرون آية](٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾

﴿ٱنشَقَّتْ﴾: انصدعت، ﴿وَأَذِنَتْ﴾: سعت وأطاعت، ﴿لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾: أي حق ووجب لها أن تسمع وتطيع خالقها.

﴿مُدَّتْ﴾: كما يمد الأديم العكاظي(٣) وزيد في سعتها، أو مدت كشفت عن الموتىٰ والكنوز.

﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾: الكنوز والموتىٰ إلىٰ ظاهرها ﴿وَتَخَلَّتْ﴾: عنه، وجواب إذا محذوف، أي جوزيتم أو بعثتم أو أذنت، والواو محذوفة، أو ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾: والفاء مقدرة تقديره إذا كانت هذه الأشياء فيا أيها ﴿ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾: عامل باجتهاد ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: أي إلىٰ وقت لقائه تعالىٰ وهو الموت.

﴿كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾: (تا) فملاق جزاء كدحك من خير وشر، أو ملاق ربك والمراد بـ ﴿كِتَٰبَهُۥ﴾: كتاب أعماله.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩

(١) في جـ: انشقت، والمثبت من أ، ب.

(٢) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٣) في حاشية ب: عكاظ: اسم سوق للعرب بناحية بمكة، كانوا يجتمعون فيه كل سنة فيقيمون شهرًا يتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون الشعر، وأديم عكاظي منسوب إليها.

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾

﴿يَسِيرًا﴾: سهلًا بلا مناقشة، أو هو أن يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه، قال ﷺ: «**من نوقش الحساب هلك**»(١)، وروي: «**يهلك**».

﴿وَيَنقَلِبُ﴾: [المؤمن](٢) بعد الحساب، ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾: المؤمنين في الجنة وما أعد له فيها.

﴿مَسْرُورًا﴾: (كا) هذا [للمؤمن](٣)، وأما الكافر فتغل يمناه وتخلع يسراه وتجعل وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه، فإذا رأىٰ ما فيه ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا﴾: أي ينادي هلاكه.

القراءة: ﴿وَيَصْلَىٰ﴾: بفتح الياء وإسكان الصاد مخففًا، أي يدخل هو ﴿سَعِيرًا﴾: (كا) وبضم الياء وفتح الصاد مشددًا مجهولًا، وقرئ: مجهولًا مخففًا، أي يدخله غيره لأنه.

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

﴿كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ﴾: في عشيرته ﴿مَسْرُورًا﴾: (كا) بطرًا بارتكاب هواه ونيل مشتهاه.

﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾: (كا) لن يرجع إلىٰ الآخرة، ولك أن تقف علىٰ ﴿بَلَىٰٓ﴾: وتبتدئ ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾: (تا)، والمراد ﴿بِٱلشَّفَقِ﴾: الحمرة التي تبقىٰ بعد غروب الشمس، وبسقوطها يدخل وقت العشاء عند عامة الفقهاء، وعند أبي حنيفة هو البياض بعد الحمرة، وبسقوطه يدخل وقت العشاء في إحدىٰ

(١) أخرجه البخاري (١٠٣)، ومسلم (٢٨٧٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) في جـ: المؤمنون، والمثبت من أ، ب.

(٣) في جـ: للمؤمنين، والمثبت من أ، ب.

الروايتين عنه، وروىٰ عنه أسد بن عمرو أنه رجع إلىٰ أنَّه الحمرة، أو الشفق: جميع النهار، أو آخره.

﴿وَمَا وَسَقَ﴾: جمع وضم.

﴿ٱتَّسَقَ﴾: اجتمع واستوىٰ وتم نوره وذلك أيام البيض.

تلخيصه: أقسم بالليل وما جنَّه.

القراءة: ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾: بفتح الباء خطابًا للإنسان من ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾، أو لمحمد ﷺ، وبضمها خطابًا لجنس الإنسان.

وقرئ: بكسر التاء وضم الباء، وبضم التاء وتشديد الكاف، وفتح الباء من التركيب، وبكسر الباء خطابًا للنفس، وإن جعل خطابًا للنبي ﷺ فمعنىٰ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾: (تا) لتصعدن سماء بعد سماء، أو درجة بعد درجة وإن جعل خطابًا لغيره ﷺ، فالمعنىٰ: لتركبن حالًا بعد حال وهو الموت ثم الحياة ثم الموت ثم الحياة، أو فقر ثم غنىٰ وبالعكس، أو رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ، أو لتركبن سنن من قبلكم وأحوالهم، قال ﷺ: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتىٰ لو دخلوا في جحر ضب لتبعتموهم**»(١).

وعن بمعنىٰ بعد، أو هي علىٰ بابها، ومحل ﴿عن طبق﴾ حال، أي لتركبن مجاوز أومجاوزين أو مجاوزة علىٰ حسب القراءات.

ومحل ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾: (كا) حال.

﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾ ﴾

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٦٩)، ومسلم (٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

﴿لَا يَسْجُدُونَ﴾: (كا) [ق/ ب] لا يصلون، أو لا [يخضعون][1] الكافرون ﴿يُكَذِّبُونَ﴾: (كا) بالبعث والقرآن.

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾: يسرون [يكتمون][2] من التكذيب والكفر، ويجمعون في صحفهم من أعمال السوء.

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: (كا) أو تام قالوا، ولا أحبهما سواء جعل الاستثناء متصلًا أو منفصلًا في ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: هنا.

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: (تا) مقطوع، أو لا يمن به عليهم.

(١) في ب: يختضعون، والمثبت من أ، جـ.

(٢) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

سورة (البروج)

مكية [وهي ثنتان وعشرون آية][(١)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧﴾

والمراد ﴿الْبُرُوجِ﴾: الاثنا عشر برجًا، أو أبواب السماء، أو كل النجوم.

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾: يوم القيامة.

﴿وَشَاهِدٍ﴾: يوم الجمعة لأنَّه يشهد علىٰ كل عامل [بعمله][(٢)].

﴿وَمَشْهُودٍ﴾: يوم عرفة، لأنَّ الناس يشهدون مواسم الحج وتشهده الملائكة، عنه ﷺ أنَّ اليوم الموعود يوم القيامة، والمشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، ونقل في الشاهد والمشهود غير هذا.

تلخيصه: أنَّه تعالىٰ أقسم بالسماء ويوم القيامة، وكل ما يشهد ويشاهد وجواب القسم محذوف أي لتبعثن، أو أنهم معذبون يدل عليه ﴿قُتِلَ﴾: أو قتل هو الجواب، وتقديره: لقد قتل لعن ﴿أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾: كانوا ثلاثة وهم أنطيانوس الرومي بالشام وبختنصر بفارس ويوسف ذو نواس بنجران، شق كل واحد منهم شقًّا عظيمًا في الأرض، قالوا: كان طوله أربعين ذراعًا، وعرضه اثنتي عشرة ذراعًا، وهو الأخدود، وملؤوه نارًا، وقالوا: من لم يكفر إلا ألقي فيه، فمن كفر ترك، ومن أبىٰ ألقي فيه، قالوا: والقرآن إنَّما أنزل في التي بنجران وتبدل من ﴿الْأُخْدُودِ﴾ بدل

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: به، والمثبت من أ، ب.

اشتمال ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾: ما يوقد فيها، وقرئ: بضم الواو، وقرئ: برفع ﴿ٱلنَّارِ﴾ خبر مبتدأ محذوف.

روي أنَّه تعالىٰ أنجىٰ المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها، وخرجت النار إلىٰ من ثَمَّ فأحرقتهم.

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا﴾: أي حولها علىٰ جانب الأخدود علىٰ الكراسي.

﴿قُعُودٌ﴾: يعذبون الناس.

﴿وَهُمْ﴾: أي الملك وأصحابه ﴿عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: من التعذيب، ﴿شُهُودٌ﴾: (تا) حضور قالوا: وأراه كافيًا؛ لأنَّ ما بعد تعليل في المعنىٰ.

﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾

ومعنىٰ ﴿وَمَا نَقَمُواْ﴾: وقرئ: بكسر القاف ﴿إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ﴾: ما أنكر الكفار علىٰ المؤمنين إلا إيمانهم بـ ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾: فلذلك أحرقوهم وهذا نحو:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفَهم ... بهن فُلولٌ(١) من قِراعِ الكتائبِ(٢)

﴿وَٱلْأَرْضِ﴾: (كا).

﴿شَهِيدٌ﴾: (كا).

والفاتنين ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾: بالإحراق، ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾: (تا) ثَمَّ يعني عذابًا أشد من الأول بإحراقهم المؤمنين، أو لهم عذاب الحريق هنا بأن انقلبت النار عليهم، وهم علىٰ الأخدود فأحرقتهم.

---

(١) في حاشية ب: وهي كسور في حده سيف.

(٢) القائل هو النابغة الذبياني، والبيت في «ديوانه» (ص/ ٤٤).

والمؤمنون ﴿لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ﴾: (كا).

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ﴾: (تا)، وكل الوقوف كما رسمت إن لم تجعل جواب القسم.

﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٦ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ٢٠ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢﴾

﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ﴾: بالكفار، ﴿لَشَدِيدٌ﴾: لأنَّه تعالىٰ ﴿يُبۡدِئُ﴾: الخلق بعد العدم ثمَّ يعيدهم هم أحياءً بعد الموت فلا يعجزه ما يريد ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ﴾: للمذنبين.

﴿ٱلۡوَدُودُ﴾: المتودد إلىٰ أوليائه، أو المحب.

القراءة: ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾: (كا) جرًّا نعتًا «العرش» ورفعًا نعتا لـ«ذو»، وقرئ: ذي العرش جرًّا صفة لـ ﴿رَبِّكَ﴾ ثم جاء ببناء مبالغة خبر المبتدأ محذوف فقال: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾: (تا) لأنَّه لا يعجزه شيء، وتبدل من ﴿ٱلۡجُنُودِ ١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾: وهذا تنبيه لكفار مكة بما جرىٰ للهالكين قبلهم ليتعظوا بهم فيؤمنوا، فلما لم يؤمنوا قيل إضرابًا عنهم: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: بمحمد ﷺ ﴿فِي تَكۡذِيبٖ﴾: للقرآن، ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾: (كا).

تلخيصه: لا عاصم لهم منه تعالىٰ أينما كانوا.

﴿بَلۡ هُوَ﴾: أي ما كذبوا به ﴿قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ﴾: صفة قرآن، أي عظيم القدر، وقرئ: بجر (مجيدٍ)، أي قرآن رب مجيد.

﴿فِي لَوۡحٖ﴾: وقرئ: بضم اللام وهو الهواء، قالوا: والمراد الهواء الذي فوق السماء السابعة فيه اللوح.

القراءة: ﴿مَّحۡفُوظِۭ﴾: (تا) من الشيطان والتغيير رفعًا نعتًا للقرآن، وجرًّا نعتًا ﴿اللوح﴾.

سورة (الطارق)

مكية وهي ست عشرة أو سبع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤) فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) ﴾

﴿وَالطَّارِقِ﴾: أي الطالع ليلًا، أو الذي يطرق الجني أي يدقه وهو ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾: المضيء لثقبه الظلام بضوئه، أو الجني وهو الثريا، أو زحل أو كل النجوم، وجواب القسم: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ﴾.

القراءة: ﴿لَّمَّا﴾: مشددًا بمعنىٰ إلا فإن نافية، أي ما كل نفس إلا ﴿عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾: (تا) وبتخفيفها، فما صلة وإن مخففة من الثقيلة، أي أنه كل نفس لعليها حافظ، فـ«حافظ» مبتدأ و«عليها» الخبر، والجملة خبر «كل»، واللام فارقة بين الخفيفة والثقيلة، والحافظ الملائكة تحفظ عليها أعمالها من خير وشر، أو تحفظها وما يصدر منها حتىٰ تسلمها إلىٰ المقادير، عنه ﷺ: **«أَنَّهُ وُكِّلَ بالمؤمن مائة وستون ملكًا يَذُبُّون عنه كما يُذَبُّ عن قصعةِ العسلِ الذبابُ، ولو وُكِلَ إلىٰ نفسه لاختطفته الشياطين»** [(١)].

﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ﴾: نظر اعتبار ﴿مِمَّ﴾: أي: من أي شيء، ﴿خُلِقَ﴾: وجواب ﴿مِمَّ﴾:

﴿ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠) ﴾

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٧٠٤) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه.

﴿مِن مَّآءٖ دَافِقٖ﴾: أي مدفوق كـ ﴿عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ [الحاقة:٢١]، أو ذي اندفاق، ونسبة الدفق إلىٰ الماء مجاز، والمراد ماء الرجل وماء المرأة؛ لأنَّ الولد منهما يكون، فإذا اعتبر أصله علم أنَّ القادر علىٰ ذلك قادر علىٰ البعث.

القراءة: ﴿يَخۡرُجُ﴾: وقرئ: (مخرج)، أي ينزع ﴿مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ﴾: الظهر، ﴿وَٱلتَّرَآئِبِ﴾: (تا) جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر، أو الصدر، أو أطراف الرجل، أو النحر.

وقرئ: بضم الصاد واللام وبفتحهما لغات في الظهر.

﴿إِنَّهُۥ﴾: أي الله تعالىٰ، ﴿عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ﴾: أي رد الماء إلىٰ مخرجه من الإحليل أو الصلب، أو رد الإنسان ماءً كما كان، أو من الكبر إلىٰ الشباب، ومن الشباب إلىٰ الصبىٰ ومن إلىٰ النطفة ﴿لَقَادِرٞ﴾: (كا) إن نصبت يوم بعد بمضمر ولم تعلق بما قبل، تقديره اذكر ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى﴾: تختبر فيه ﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾: (كا) جمع سريرة وهي ضمائر القلوب من العقائد والنيات، أو السرائر فرائض الأعمال كصيام وصلاة ووضوء وغسل جنابة لأنَّه لو شاء لقال: فعلت، وما فعل.

﴿فَمَا لَهُۥ﴾: لمنكر البعث، ﴿مِن قُوَّةٖ﴾: يمتنع بها من العذاب، ﴿وَلَا نَاصِرٖ﴾: (تا) ينصره منه.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ١٤ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧﴾

والمراد ﴿ٱلرَّجۡعِ﴾: المطر، ﴿ٱلصَّدۡعِ﴾: الشق عن النبات، المعنىٰ: أنَّه تعالىٰ أقسم بالسماء ذات المطر والأرض ذات النبات إيماءً إلىٰ المنة عليهم، أو أقسم بها والمراد خالقها، وجواب القسم ﴿إِنَّهُۥ﴾: أي القرآن، ﴿لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾: يفصل بين الحق والباطل، ﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾: (تا) باللعب، أو الهاء في أنَّه للوعيد المتقدم الذي ﴿إِنَّهُمۡ﴾: أي المشركين ﴿يَكِيدُونَ كَيۡدٗا﴾: يعملون المكائد للنبي ﷺ.

﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾: جزاء كيدهم بإمهالي لهم إلىٰ وقت الانتصار، فأنتقم منهم هنا بالسيف وثَمَّ بالنار، ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾: (تا) مصدر تصغير رود وجاء مكبرة في الشعر ومهل وأمهل واحد بمعنىٰ الإنظار.

سورة (الأعلى) وسبح

مكية، وهي تسع عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ② وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ③ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ④ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ⑤ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ⑥ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ⑦﴾

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ﴾: قل سبحان ربي ﴿الْأَعْلَى﴾: وقرئ بها، المعنىٰ: نزه اسم ربك أن تذكره إلا وأنت له معظم، أو نزه اسمه عن الكذب إذا أقسمت به، أو نزه اسمه عن المعاني المفضية إلىٰ الشرك، أو اسم زائد، أو في الكلام حذف، أي نزه مسمىٰ ربك ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾: مخلوقه بأن خلقه مستويًا بلا تفاوت فيه وفي أعضائه، **القراءة**: ﴿قَدَّرَ﴾: مخففًا من القدرة، ومشددًا من التقدير.

﴿فَهَدَىٰ﴾: كلًّا إلىٰ مصلحته من أكل وشرب ونكاح ومعاش ونحوه، روي أنَّ الأفعىٰ إذا بلغت ألف سنة عميت، فتمسح عينها بورق الرازيانج[1] الأخضر فتبصر، وربما طويت لها المسافة بينهما وبين الرازيانج إذا كانت بعيدة، أو أنَّ الحية تعمىٰ كل سنة شتاء من أكل الترب، فتمسح عينها بورق الرازيانج فتبصر، فسبحان من ألهمها ذلك، أو المعنىٰ: فهدىٰ وأضل، فحذف أضل للعلم به.

﴿أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾: أنبت العشب، ﴿فَجَعَلَهُ﴾: بعد الخضرة ﴿غُثَاءً﴾: هشيمًا، ﴿أَحْوَىٰ﴾: (تا) أسود نعت ﴿غُثَاءً﴾، أو أحوىٰ حال من ﴿الْمَرْعَىٰ﴾ أي أخرجه مسود الشدة خضرته ثم صيره غثاءً، كان ﷺ يسابق جبريل إذا قرأ عليه القرآن

---

(١) الرَّازِيانِجُ: وهو الشَّمَرُ بلُغةِ مِصْرَ.
انظر «تاج العروس» (١٢/ ٢٣٩) .

خوف النسيان فنزل ﴿سَنُقۡرِئُكَ﴾[1]: نعلمك القرآن، ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾: فلم ينس ﷺ بعد ذلك شيئًا لأنَّه إخبار منه تعالىٰ وإخباره تعالىٰ صدق، ولا نفي فلذلك تثبت الألف خطًّا ولفظًا، وليست بنهي [وإن][2] زعمه بعضهم.

﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾: (حس) أن تنساه علىٰ سبيل النسخ، أو تنساه ثم تذكره بعد، أو ما شاء أن [ينسيك][3] ولم يشأ، أو الاستثناء من ﴿غُثَآءً﴾ فلا وقف بينهما.

﴿إِنَّهُۥ﴾: تعالىٰ ﴿يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ﴾: جهر جبريل بالقراءة، ﴿وَمَا يَخۡفَىٰ﴾: (كا) منها، أو يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفىٰ منهما.

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾: أي نهون عليك العمل الحسن، أو نوفقك الشريعة اليسرىٰ السهلة وهي الإسلام، أو نيسرك عطف علىٰ ﴿سَنُقۡرِئُكَ﴾ وما بينهما اعتراض فلا وقف بينهما اختيارًا.

﴿فَذَكِّرۡ﴾: عظ بالقرآن ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾: (حس) وإن لم تنفع، فحذف وإن لم تنفع لدلالة نفعت عليه، أو لا حذف هنا، فتكون التذكرة موقوفة علىٰ النفع كـ ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق:٤٥]، ويكون هذا بعد ما ادعىٰ عليْه السلام الرسالة، أو هو شرط يتضمن استبعاد إسلامهم كعظ زيدًا إن نفع، تريد أن سماعه الوعظ وانتفاعه به بعيد، ولا وقف هنا إن جعل جواب الشرط ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ ورفع لأنَّ السين نائب مناب الفاء، أي فهو يذكر ﴿مَن يَخۡشَىٰ﴾: الله تعالىٰ ويتجنبها يترك الذكرىٰ جانبًا لا يلتفت إليها.

﴿ٱلۡأَشۡقَى﴾: الكافر لأنَّه أشقىٰ من الفاسق، أو الأشقىٰ بمعنىٰ الشقي.

---

(١) انظر «تفسير الطبري» (٢٤/ ٣٧١).

(٢) في جـ: كما، والمثبت من أ، ب.

(٣) في جـ: ينسيكم، والمثبت من أ، ب.

﴿يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾: الشديدة وهي السفلىٰ من الإطباق، أو الصغرىٰ نار الدنيا والكبرىٰ نار جهنم.

﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾: فيستريح ﴿وَلَا يَحۡيَىٰ﴾: (تا) حياة تنفعه، أو أن نفس أحدهم تصير إلىٰ حلقه، فلا تفارقه ولا ترجع إلىٰ موضعها فيحيىٰ.

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾: تطهر بالإيمان، أو تزكىٰ تكثَّر من التقوىٰ، أو أخرج الزكاة المفروضة، أو زكاة الفطر.

﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ﴾: مكبرًا ﴿فَصَلَّىٰ﴾: (كا) الصلوات الخمس، أو صلاة [العيدين][1]، أو صلاة التطوع.

القراءة: ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ﴾: بالياء غيبة ردًّا إلىٰ جنس الأشقىٰ، وبالتاء خطابًا، وقرئ: (بل أنتم توثرون) ﴿ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾: علىٰ الآخرة.

﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾: (تا) أدوم من الدنيا وأفضل، ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾: أي من ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ﴾ إلىٰ هنا، أو جميع ما في هذه السورة من المعاني.

﴿لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾: المنزلة قبل، ثم بيَّن الصحف فقال: ﴿صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾: (تا) وكل الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب علىٰ آدم عشر صحف وعلىٰ شيث خمسون صحيفة، وعلىٰ أخنوخ وهو إدريس ثلاثون صحيفة، وعلىٰ إبراهيم عشر صحائف والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان، قالوا: في صحف إبراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظًا للسانه عارفًا بزمانه مقبلًا علىٰ شأنه.

---

(١) في جـ: العيد، والمثبت من أ، ب.

سورة (الغاشية)

مكية [وهي ست أو سبع وعشرون آية][(١)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾

المراد ﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾: (تا): القيامة لتغشيها الخلائق بأهوالها، أو هي النار لتغشيها الكفار.

﴿وُجُوهٌ﴾: مبتدأ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: ظرف الخبر، وهو ﴿خَٰشِعَةٌ﴾ ذليلة نعت الخبر ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾: متعبة بجر سلاسلها وأغلالها في النار، أو يجرون علىٰ وجوههم ويكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار، أو أنها عملت هنا أعمالًا شديدة لا تنفعهم ثَمَّ، أو هم أصحاب الصوامع عملوا هنا أعمالًا شديدة من تهجد وصيام ما تنفعهم ثَمَّ.

وقرئ: (عاملة ناصبة) شتمًا.

القراءة: ﴿تَصْلَىٰ﴾: بضم التاء مجهولًا، وبفتح التاء معلومًا أي تدخل ﴿نَارًا حَامِيَةً﴾: شديدة الحر ﴿مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾: حارة لو وقعت منها قطرة علىٰ جبال الدنيا لذابت.

ومحل ﴿مِن ضَرِيعٍ﴾ [ق/ ٢٦٩أ]: نصب استثناء، أو رفع بدل وهو نبت [يسمىٰ أخضر][(٢)] شبرقًا[(٣)]، فإذا يبس سمي ضريعًا لا تقربه دابة لخبثه، في

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: أخضر يسمىٰ، والمثبت من أ، ب.

(٣) الشبرق بالكسر: نبت، وهو رطب الضريع.
انظر «الصحاح» (٤/ ١٥٠٠).

الحديث: «أنّه شيء في النار أمرّ من الصبر وأنتن من الجيفة، وأشد حرًّا من النار»[(١)]، قال هنا: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ وفي الحاقة: ﴿إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة:٣٦] لأنَّ طعام بعضهم الضريع والآخر الغسلين، ومنهم من شرابه الحميم وآخر الصديد، أو لا طعام لهم أصلًا؛ لأنَّ الطعام ما أشبع أو أسمن، وهما منتفيان عن هذا ونحوه، وليس لهم ظل إلا الشمس، يريد لا ظل له أصلًا.

﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾

يوضحه: ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾: (تا).

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾: أي ذات حسن وبهجة، ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾: المعنىٰ أنها رضيت بعملها هنا لما رأت ثوابها ثَمَّ.

القراءة: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا﴾: بالياء والتاء مجهولًا فاعله ﴿لَاغِيَةً﴾: ذكر الفعل للفصل، ولأنَّ ﴿لَاغِيَةً﴾ و﴿لَغْوًا﴾ [مريم:٦٢] واحد، وهو ساقط الكلام وهذيانه، وبتاء مفتوحة معلومًا خطابًا للنبي ﷺ، أو لأرباب الوجوه، ونصب ﴿لَاغِيَةً﴾ مفعولًا به.

تلخيصه: الجنة منزهة عن اللغو.

﴿فِيهَا عَيْنٌ﴾: أي عيون ﴿جَارِيَةٌ﴾: بالماء ثَمَّ لمن له عين جارية بالبكاء هنا.

﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ﴾: ذاتًا وقدرًا ومحلًّا.

﴿وَأَكْوَابٌ﴾: أوان بلا عُرىٰ، ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾: عندهم، أو علىٰ حافات العيون معدّة لشربهم، ﴿وَنَمَارِقُ﴾: وسائد ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾: ليجلس عليها، أو يستند إليها ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾: طنافس لها خمل، أو بسط عراض، وجماعة من أهل اللغة

---

(١) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان» (١٠/ ١٨٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما معلقًا.

قالوا: الزرابي: النمارق والوسائد، ومعنىٰ ﴿مبثوثة﴾: [كثيرة مبسوطة][(1)]، قالوا: لمَّا نعت ارتفاع [سرر][(2)] الجنة

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾

قال الكفار: كيف يصعد عليها؟ فنزل ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ﴾: نظر اعتبار ﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾: فإنها مع عظم خلقها طيعة منقادة لما يراد منها، وتحمل حملها وتنهض به، ولم يذكر الفيل لأنَّه لم يكن بأرض العرب، فلم تعرفه ولا يحمل عليه عادة، ولا يحلب دره، ولا يؤمن ضره، أو الإبل: السحاب.

وقرئ: بسكون الباء، **القراءة**: ﴿خُلِقَتْ﴾ ﴿رُفِعَتْ﴾ ﴿نُصِبَتْ﴾ ﴿سُطِحَتْ﴾: (تا) بسطت للسير فيها والاستقرار عليها مجهولًا، وقرئ: (خلقتُ ورفعتُ ونصبتُ وسطحتُ) بضم تائها، وقرنت الإبل مع السماء والجبال والأرض؛ لأنَّ الآية نزلت استدلالًا علىٰ مخلوقات الله تعالىٰ، وهم كانوا أشد ملابسة لهذه الأشياء من غيرها.

القراءة: ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾: بالسين والصاد وبين الصاد والزاي، المعنىٰ: لست عليهم بمسلط فتكرههم علىٰ الإيمان، إن عليك إلا البلاغ، (كا) أو تام، قالوا: ولا أحبهما سواء جعل، ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ﴾: عن الإيمان ﴿وَكَفَرَ﴾: بالقرآن منقطعًا أو متصلًا مستثنىٰ من ﴿فَذَكِّرْ﴾ أي فذكر إلا من لا مطمع لك في إيمانه، ﴿فَيُعَذِّبُهُ﴾: وقرئ: (فإنَّه يعذبه) ﴿ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾: (تا) عذاب جهنم، والأصغر: ما عذبوا به هنا من الجوع والقتل والأسر، وقرئ: ألا من مخففًا تنبيهًا.

---

(١) في جـ: مبسوطة كثرة، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: سرير، والمثبت من أ، ب.

﴿إِيَابَهُمْ﴾: رجوعهم بعد الموت، وأصله أواب قلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها.

وقرئ: (إيَّابهم) مشددًا مصدر أيب، أو أصله إوابًا فعالًا، ثم قيل: أيوابًا، ثم قلبت الواو ياءً، ثم أدغمت في الياء.

﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾: (تا) يعني جزاء حسابهم.

سورة (الفجر)

مكية أو مدنية [وهي تسع وعشرون، أو ثلاثون، أو ثنتان وثلاثون آية][(١)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝٨﴾

﴿وَٱلْفَجْرِ﴾: هو خروج الصبح لفجره الظلام، أو أقسم بصلاة الصبح ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: وهي عشر ذي الحجة، أو العشر الأواخر، أو الأول من رمضان، أو ليالي موسىٰ التي زيدت علىٰ ثلاثين ليلة، وفي تنكيرها إيذان بزيادة فضلها، وقرئ: (وليالي عشر) إضافة، أي وليال أيام عشر.

القراءة: ﴿وَٱلشَّفْعِ﴾: الزوج، ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾: الفرد بفتح الواو وكسرها لغتان، وقرئ: بفتح الواو وكسر التاء، فالشفع الخلق، نحو: ﴿وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات:٤٩]، والوتر: الله تعالىٰ، أو الشفع الله تعالىٰ لقوله تعالىٰ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة:٧] والوتر: هو أيضا تعالىٰ، ونقل في الشفع والوتر غير ذلك.

وتلخيصه: أنَّه أقسم بكل شيء لأنَّ كل شيء لابد أن يكون شفعًا أو وترًا.

القراءة: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾: مقبلًا ومدبرًا بياء وصلًا ووقفًا، وبحذفها وقفًا، حذفت تخفيفًا واجتزئ عنها بالكسرة، ويجوز أنَّ الوقف حمل علىٰ الوصل لأنَّه الأصل والوقف عارض، أو معنىٰ ﴿يسر﴾ يسري فيه، ونسب الفعل إلىٰ الليل مجازًا، وقرئ: (والفجر والوتر ويسرٍ) بالتنوين بدلًا من [حروف][(٢)] الإطلاق،

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: حرف، والمثبت من أ، ب.

ويسمىٰ تنوين الترنم[١].

﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ﴾: المقسم به ﴿قَسَمٌ لِّذِي حِجۡرٍ﴾: المعنىٰ: هل في قسم بهذه الأقسام أقسام لذي عقل، لا وقف هنا وإن زعمه بعضهم لأنَّ جواب القسم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾: أو محذوف أي: لتعذبن يدل عليه ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾ بعد وما بين القسم وجوابه اعتراض وهو ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ﴾: هي قبيلة من عاد نسبوا إليه وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح فسمىٰ ولده عادًا كقولهم لبني هاشم: هاشم، أبو عبيدة[٢]: هما عادان فالأولىٰ هي إرم، فعلىٰ هذا إرم عطف علىٰ بيان لعاد أو بدل منه، ولم ينصرف للتعريف والتأنيث، وإن جعل اسم رجل فلم ينصرف لعجمته وتعريفه، أو إرم اسم مدينتهم، وهو دمشق أو الإسكندرية، أو مدينة بناها عاد، فإن جعل إرم مدينة فتقديره: مدينة عاد صاحب إرم، وقرئ: بعاد إرم إضافة، أي بعاد أهل إرم، وبعاد إرم مفتوحين، وبعاد إرم بسكون الراء تخفيفًا، وبعاد إرم بإضافة أرم إلىٰ ﴿ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾: والمراد بالعماد الأعمدة لأنهم كانوا أصحاب عمد وخيام يطلبون الكلأ حيث كان، أو شبهوا بالأعمدة لطولهم، قالوا: كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع، وكان أحدهم يأخذ الصخرة العظيمة فيقلبها علىٰ الحي فيهلكهم، أو المراد ذات البناء الرفيع، فإن جعلت ذات صفة للبلدة، فالمعنىٰ أنَّ مدينتهم كانت ذات أساطين.

﴿لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا﴾: مثل قبيلتهم، أو مدينتهم، أو هي مدينة بناها شداد بن عاد، قالوا: في ثلاثمائة سنة، وعاش تسعمائة سنة، وملك جميع الأرض بعد موت أخيه

---

(١) تنوين الترنم: وهو تنوين يلحق آخر الأبيات والمصاريع لتحسين الإنشاد سواء كان آخر الأبيات والمصاريع قافية مطلقة أو مقيدة.

وخصص بعضهم تنوين الترنم بما يلحق القافية المطلقة، وما يلحق القافية المقيدة يسمونه بالتنوين الغالي.

(٢) «مجاز القرآن» (٢/ ٢٩٧).

شديد، وكانت مدينة عظيمة لم ير مثلها حسنًا وعظمًا.

وقرئ: (يخلق) معلومًا أي الله تعالىٰ ﴿فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾: فلمَّا تم بناؤها قصدها ليدخلها هو وأصحابه، فلمَّا قربوا منها صيح بهم فهلكوا جميعًا، وتعطف علىٰ عاد.

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟﴾: قطعوا ﴿ٱلصَّخْرَ﴾: واتخذوها بيوتًا، ﴿بِٱلْوَادِ﴾: وادي القرىٰ، وتعطف علىٰ عاد أيضًا: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾: للأخبية[1]، أو التي يعذب بها الناس؛ لأنَّه كان أربعة أوتاد يشد إليها من يعذبه بأنواع العذاب [ق/ ب]، والمراد بـ ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟﴾: عاد وثمود وفرعون، أو فرعون وأتباعه تجبروا ﴿فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ﴾: كالقتل وعبادة الأوثان، ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ﴾: نوع ﴿عَذَابٍ﴾: أو جعل سوطهم الذي ضربوا به العذاب.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾: (كا) بحيث لا يعزب عنه شيء، المعنىٰ: هو عالم بما يصدر منهم فيجازيهم عليه.

ونزل في كل كافر ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ﴾: مبتدأ وجواب ﴿إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ﴾: اختبره ﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾: بكثرة ماله، وخبر المبتدأ ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾: بما أعطاني وينوي بالظرف التأخير، أي أكرمني وقت الابتلاء، ودخلت الفاء في ﴿فَيَقُولُ﴾ لما في ما من معنىٰ الشرط، و﴿فَيَقُولُ﴾ جواب إذا.

﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾

---

(١) في حاشية ب: من وبر أو صوف علىٰ عمودين أو ثلاثة.

﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ﴾: بالفقر، ﴿فَقَدَرَ﴾: القراءة: مخففًا ومشددًا أي ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ﴾: خبر مبتدأ محذوف، يدل عليه ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ﴾.

﴿أَهَٰنَنِ﴾: (حس) أذلني بالفقر إن لم تجعل ﴿كَلَّا﴾: ردعًا، وإن جعل ردعًا للإنسان عن قوله: إن الغنىٰ إكرام والفقر إهانة وقف هنا وابتدئ ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾: لا يحسنون إليه مع غناهم، ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ﴾: أنفسهم ولا غيرهم، ﴿عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾: أصله وراث قلبت الواو تاءً، أي يأكلون كل ما يرثون ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾: أي ذا لمّ، أي شديدًا؛ لأنهم كانوا يلمون نصيب النساء والصبيان من الميراث مع أموالهم فيأكلونها جميعًا، أو كانوا يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة مع علمهم بذلك، أو الأكل اللم أن يأكل كل شيء ولا يسأل عنه أحلال هو أم حرام؟ ويأكل ما له ولغيره، أو هذا ذم للوراث الذين يخرجون ما يرثون في مشتهيات بطونهم وفروجهم إسرافًا.

القراءة: يكرمون ويحضون [ويأكلون][1].

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾: كثيرًا فلا ينفقونه بالتاء والياء، و(تُحاضون) بفتح التاء أصله تتحاضون، حذفت إحدىٰ التاءين تخفيفًا، وقرئ: تحاضون بضم التاء، أي لا يحرض بعضهم بعضًا علىٰ إطعام المسكين (تا) قالوا: إن لم تجعل ﴿كَلَّآ﴾: ردعًا وإن جعلت ردعًا وقف هنا وابتدئ ﴿إِذَا دُكَّتِ﴾: زلزلت، ﴿دَكًّا دَكًّا﴾: حتىٰ ينهدم كل بناء عليها وتنعدم بالكلية.

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾: أمره، ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾: المراد الجنس لأنَّ الملائكة ينزلون [فيصطفون][2] حول الأرض ﴿صَفًّا صَفًّا﴾: حال أو مصدر، أي صفًّا خلف صف،

---

(١) سقط من أ، جـ، والمثبت من ب.

(٢) في جـ: فيصفون، والمثبت من أ، ب.

قالوا: وهم سبعة صفوف، ومجيؤه تعالىٰ إشارة إلىٰ ظهور آياته؛ لأنَّه تعالىٰ منزه عن المكان والانتقال من مكان إلىٰ مكان[1]، ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَۚ﴾: مزمومة بسبعين ألف زمام كل زمام بيد سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾: بدل من ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ قبل، وهما بدل من ﴿إِذَا دُكَّتِ﴾، والعامل في إذا ﴿يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾: الكافر، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾: العظة ثَمَّ.

﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾

فثَمَّ ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ﴾: الخير والإيمان، ﴿لِحَيَاتِى﴾: الطيبة في الآخرة، أو المعنىٰ: ليتني قدمت الخير وقت حياتي في الدنيا.

القراءة: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾: بفتح الذال والثاء مجهولًا أضيف الفعل إلىٰ الكافر، فـ﴿أَحَدٌ﴾ فاعل المجهول، والهاء في ﴿عَذَابَهُۥٓ﴾ و﴿وَثَاقَهُۥٓ﴾ للكافر، والمراد به الإنسان، أو أبيّ بن خلف.

المعنىٰ: لا يعذب أحد مثل تعذيبه بالنار، ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل إيثاقه، أو المعنىٰ: لا يحمل عذابه أحد نحو ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۚ﴾ [الأنعام:١٦٤] وبكسر الذال والثاء، فالضمير لله تعالىٰ، المعنىٰ: لا يعذب أحد أحدًا كعذاب الله تعالىٰ، ولا يوثقه في السلاسل كإيثاقه تعالىٰ، أو للكافر أي لا يعذب أحد من الزبانية كتعذيب الكافر وإيثاقه، ويقال للمؤمن عند الموت أو البعث:

---

(١) قال البعلي الأزهري: وكذلك ما أنزل الله عز اسمه في كتابه، من ذكر المجيء والإتيان، المذكورين في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ﴾ الآية، وفي قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ الآية.

ونؤمن بذلك بلا كيف، فلو شاء سبحانه أن يبين لنا كيفية ذلك الفعل، فانتهينا إلىٰ ما أحكمه، وكففنا عن الذي يتشابه.

«العين والأثر في عقائد أهل الأثر» (ص/ ٦١).

﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾: أي الآمنة التي لا تخاف وهي النفس المؤمنة، أو هي التي لم يخالجها شك في الإيمان، أو المطمئنة إلىٰ الحق والإيمان.

وقرئ: يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة.

﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾: إلىٰ أمره وإرادته، أو المراد بالنفس الروح، فالمعنىٰ ارجعي إلىٰ جسدك.

﴿رَاضِيَةً﴾: حال بالثواب ﴿مَّرۡضِيَّةً﴾: عند الله، أو المعنىٰ: يا أيتها النفس المطمئنة إلىٰ الدنيا ارجعي إلىٰ الله بتركها.

﴿فَٱدۡخُلِي فِي﴾: جملة أو مع ﴿عِبَـٰدِي﴾: الصالحين الجنة، وقرئ: (عبدي)، وفادخلىٰ في جسد عبدي وادخلي.

وقرئ: (فلجي في عبدي ولجي) ﴿جَنَّتِي﴾: (تا).

سورة (البلد)

مكية [وهي عشرون آية][(١)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾﴾

أقسم تعالىٰ بـ ﴿ٱلْبَلَدِ﴾: الحرام ثم اعترض بين القسم والمعطوف عليه بقوله: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ﴾: أي حلال، يقال: رجل حِلٌّ ومُحِلّ وحلال إذا خرج من إحرامه.

المعنىٰ: لك أن تصنع فيه ما تريد من قتل وغيره، قال ﷺ: «**إنَّ الله حرَّم مكة يوم خلق السموات والأرض، لم تحلَّ لأحد قبلي، ولن تحلَّ لأحد بعدي، وإنما أُحِلَّت لي ساعةً من نهار...**» الحديث[(٢)].

المعنىٰ: أنهم يستحلون قتلك بها وإخراجك منها وهم يحرمون صيدها وعضد شجرها، أو (لا) نفي، تقديره: لا أقسم بهذا البلد وأنت فيه، بل أقسم بك و(ما) في ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾: بمعنىٰ (مَنْ)، والمراد آدم وذريته، أو الوالد: إبراهيم والمولود محمد عليهما الصلاة والسلام، أو كل والد وولد، أو أقسم بها والمراد ربّها، وجواب القسم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾: الجنس، أو آدم ﷺ، ومحل ﴿فِى كَبَدٍ﴾: نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة، أو في شدة خلق حمله وما يلقاه من ولادته إلىٰ وقت موته (حال)، أي مكابدًا وأصله من كبد الرجل وجعت كبده، ثم استعمل في كل شدة، والضمير في ﴿أَيَحْسَبُ﴾: لقوي قريش، أي أيظن هذا

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) أخرجه البخاري (١٧٣٧)، ومسلم (١٣٥٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

القوي في قومه المتضعف [المؤمنين][١] ﴿أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾: لقوته.

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣﴾

﴿يَقُولُ﴾: إذا بعث ﴿أَهْلَكْتُ﴾: انفقت علىٰ عداوة محمد ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾: (حس) كثيرًا هو صفة بمعنىٰ الكثرة كحطم وليس بمعدول، وقرئ: بكسر اللام جمع لِبدة، وبضم اللام والباء جمع لبود كصبور، ولبّدا مشددًا جمع لابد، وكلها بمعنىٰ الكثرة، المعنىٰ: المنفق علىٰ عداوته ﷺ هالك لعدم نفعه بها.

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ﴾: وما يصدر منه من الفعل السيئ.

﴿أَحَدٌ﴾: (تا) فيقدم عليه ظنًا أنَّه لا يعاقب، ثم وُبِّخ علىٰ ترك الاستدلال علىٰ ما يجب عليه فقيل: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾: يبصر بهما، ﴿وَلِسَانًا﴾: يتكلم به ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾: يطبقهما علىٰ لسانه إذا أراد السكوت.

﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾: أي بينَّا له طريقي الخير والشر، والنجد: ما ارتفع من الأرض، المعنىٰ: جعلنا له طريقي الخير والشر واضحًا بالأدلة كوضوح النجد من الأرض، أو المراد بالنجد مص اللبن من الثديين، ثم أومأ تعالىٰ إلىٰ عدم تأهب الكافر ليوم القيامة فقال: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ﴾: أي ما جاز، ﴿ٱلْعَقَبَةَ﴾: أو هي [السراط][٢] يضرب علىٰ جهنم كحد السيف، فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم كالريح، ومنهم كالفارس، ومنهم كالرجل يعدو، ومنهم كالرجل يسير، ومنهم كالرجل يزحف، ومنهم الزَّالُّون، ومنهم مكردس في النار، أو العقبة نار دون الجسر و(لا) نفي، وأكثر ما تجيء مكررة نحو ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة:٣١]، أو في الكلام معنىٰ الاستفهام، المعنىٰ: فهلا أنفق ماله فيما يجوز به العقبة، وهو فك الرقبة وإطعام المساكين واليتامىٰ.

---

(١) في جـ: للمؤمنين، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: الصراط، والمثبت من أ، ب.

القراءة: ﴿فَكَّ رَقَبَةً﴾: بفتح الكاف ونصب رقبة بفك.

﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ الْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾

﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾: بغير ألف بعد العين فعلان ماضيان ففك رقبة تفسير لـ ﴿اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ و﴿إطعام﴾ عطف على (فك)، فلا وقف على العقبة، ويكون ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ أي ما اقتحام العقبة اعتراضًا، أو ﴿فك رقبة﴾ تفسير لـ ﴿مَآ أَدْرَىٰكَ مَا الْعَقَبَةُ﴾ فيكفي الوقف على ﴿الْعَقَبَةُ﴾ وكذلك على **القراءة**: برفع فك خبر مبتدأ محذوف وجر «رقبة» لإضافة «فك» إليها؛ لأنَّه مصدر مضاف إلى المفعول، وبهمزة مكسورة قبل الطاء وألف بعد العين ورفعه منونًا عطفًا على «فك» مصدر أطعم وفك الرقبة.

تلخيصها: من رق وغيره، قال ﷺ: «**عتق النسمة أن تفرد بعتقها وفك الرقبة أن تعين في ثمنها**»(١)، أو عكرمة(٢): المراد فك رقبة من الذنوب.

القراءة: ﴿ذِي مَسْغَبَةٍ﴾: مجاعة من سغب جاع، **وقرئ**: بنصب (ذا) أي أطعم في يوم من الأيام ذا مسغبة، ومعنى ﴿ذَا مَقْرَبَةٍ﴾: صاحب قرابة، ومعنى ﴿ذَا مَتْرَبَةٍ﴾: أنَّه لصق بالتراب لفقره، أو هو المطروح في المزابل لا يلتفت إليه، وعنه ﷺ أنَّه الذي مأواه [المزابل](٣) يقال: ترب تربًا ومتربة افتقر وأترب استغنى، أي صار له مال مثل التراب، أو المحاسبي: تلك عقبة لا يجوزها إلا من فمص بطنه

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٩)، وأحمد (١٨٦٧٠)، وابن حبان(٣٧٤)، والدارقطني(٢/ ١٣٥)، والطيالسي (٧٣٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢١١٠٢) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٢) انظر «تفسير البغوي» (٥/ ٢٥٧).

(٣) في جـ: مزابل، والمثبت من أ، ب.

عن الحرام والشبهات مقدار إبقاء المهجة.

وجيء بـ«ثم» في ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: لتباعد ما بين الإيمان في الفضيلة عن العتق والصدقة؛ لأنَّه لا ينفع عمل صالح إلا به.

﴿وَتَوَاصَوۡاْ﴾: وهي بعضهم بعضًا ﴿بِٱلصَّبۡرِ﴾: علىٰ الإيمان والطاعة والمصائب وعن المعاصي.

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾: (كا) بالرحمة.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾: الموصوفون بهذه الصفات ﴿أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾: أي اليمين، أو الميامين علىٰ أنفسهم ﴿أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾: (كا) الشمال، أو المشائم علىٰ أنفسهم.

القراءة: ﴿مُّؤۡصَدَةُۢ﴾: (تا) هنا والهمزة همزًا من آصدت الباب أطبقته، وبلا همز مخفف آصدت [أبدل][1] من الهمزة واوًا للضمة قبلها، أو من أوصدت بمعنىٰ أصدت، ففاء الفعل واو فلا يهمز اسم المفعول؛ إذ لا أصل له في الهمز.

تلخيصه: جهنم مطبقة عليهم.

---

(١) في جـ: أبدلت، والمثبت من أ، ب.

سورة (الشمس)

مكية [وهي خمس عشرة أو ست عشرة آية](١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥﴾

﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾: أي ضوؤها، أو الضحوةُ أول النَّهار والضحىٰ بعد ذلك، والضحاء فتحًا ومدًّا بعدهما إلىٰ انتصاف النهار، ومعنىٰ ﴿تَلَىٰهَا﴾: تبعها طالعًا عند غروبها آخذًا من نورها، ومعنىٰ ﴿جَلَّىٰهَا﴾: بين الشمس لارتفاع النهار، أو جلىٰ الظلمة، أو الدنيا وما فيها، الواو الأولىٰ للقسم والباقي عطف عليها، و«إذا» في ﴿إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾: يغطي الليل الشمس بظلمته، فتظلم الآفاق معموله القسم وما في المواضع الثلاثة مصدرية، أو موصولة، أو بمعنىٰ من، وقرئ: (من بناها) و(من طحاها)، أي بسطها و(من سواها)، والمراد بالنفس جميع النفوس، أو نفس مخصوصة.

﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ۝١٢﴾

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾: بيَّن لها طريقي الخير والشر، أو علمها المعصية والطاعة، أو ألهم أهل السعادة التقوىٰ، وأهل الشقاوة الفجور، زعموا أنَّه قدَّم الفجور علىٰ التقوىٰ لتساوي رؤوس الآي، ويجوز أنَّه قدم لشدة الاهتمام بنفيه؛ لأنَّه إذا انتفىٰ الفجور وجدت التقوىٰ، فقدَّم ما هم بشأنه، أعني [وجواب](٢) القسم ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾: أي لقد حذف](٣) اللام لطول الكلام أو محذوف،

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: وجوب، والمثبت من أ، ب.

(٣) في ب: حذفت، والمثبت من أ، جـ.

المعنىٰ: سعد من أصلح نفسه وطهرها من الذنوب، أو المعنىٰ: أفلحت نفس زكاها الله تعالىٰ.

ابن عطاء: أفلح من وفق لمراعاة أوقاته.

﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾:خسر من أهلك نفسه وأضلها بحملها علىٰ المعاصي، أو خانت نفس دساها الله تعالىٰ، وأصله دسسها أخفاها أبدلت السين الثانية ألفًا تخفيفًا، أي أخفىٰ نفسه بالعمل السيئ ﴿بِطَغْوَىٰهَآ﴾: فعلىٰ من الطغيان، أبدلوا من الياء واوًا فرقًا بين الاسم والصفة إلا علىٰ لغة من يقول: طغوت، قالوا: وعلىٰ أصلها، المعنىٰ: كذبت رسلها بطغيانها لأنَّ الطغيان حملها علىٰ التكذيب، أو كذبت بما أوعدت به من العذاب ذي الطغوىٰ، والعامل «كذبت» أو الطغوىٰ في ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ﴾: أي أسرع وبادر إلىٰ عقر الناقة ﴿أَشْقَىٰهَا﴾: أشقىٰ القبيلة وهو قذار، وتنصب ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾: تحذيرًا.

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾

﴿وَسُقْيَٰهَا﴾: عطف أي احذروا عقر الناقة ومنعها من شربها فتعذبوا، ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾: في قوله: ﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ﴾: فأطبق ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾: العذاب، ﴿بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾: أي سوىٰ بينهم في الدمدمة فلم يفلت منهم أحد، أو سواها بالأرض، أو الدمدمة: الهلاك باستئصال.

﴿وَلَا يَخَافُ﴾: قذار ﴿عُقْبَٰهَا﴾: (تا) عقبىٰ فعلته، أو لم يخف الله تعالىٰ عقبىٰ فعلته بهم، أو لم يخف صالح عاقبة هلكتهم لأنها لم تضره.

القراءة: فلا يخاف بالفاء عاطفة، أي فكذبوه فعقروها فدمدم فلا يخاف وبالواو، فمحل ﴿لا يخاف﴾ حال، أي: وهو لا يخاف.

وقرئ: (فلم يخف) وقد هدم بمعنىٰ الدمدمة.

سورة (الليل)

مكية [وهي إحدىٰ وعشرون آية][(١)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥﴾

﴿يَغۡشَىٰ﴾: يغطي بظلمته [كل][(٢)] ما بين السماء والأرض.

﴿تَجَلَّىٰ﴾: تكشف وظهر من بين الظلام، وما في ﴿وَمَا خَلَقَ﴾: بمعنىٰ من أو الذي، وقرئ: (والذي خلق)، فالقسم بالخالق، وتنصب ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾: علىٰ هذا مفعولًا، أو مصدرية فالقسم بالخلق، وقرئ: بجر (الذكر) بدلًا من موضع ما، والمراد بالذكر والأنثىٰ آدم وحواء، أو كل ذكر وأنثىٰ، قالوا: ولم يخلق تعالىٰ خلقًا من ذوي الأرواح ليس بذكر أو أنثىٰ، وأما الخُنثىٰ المشكل فهو إما ذكر أو أنثىٰ عند الله تعالىٰ، وإنما هو أشكل بالنسبة إلينا، ولهذا لو حلف أنه لا يكلم ذكرًا ولا أنثىٰ، فكلم خنثىٰ مشكلًا حنث، وجواب القسم ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾: (تا) جمع شيت، أي سعيكم مختلف فساع في عتق رقبته، وساع في عطبها ورقها قال ﷺ: «**كلُّ الناس يغدو فبائعٌ نفسَه فمُعْتِقُها أو موبقها**»[(٣)].

﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ﴾: حق الله تعالىٰ، أو من فضل ماله ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾: الله تعالىٰ.

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥١٧)، وابن ماجة (٢٨٠)، وأحمد (٢٢٩٥٣)، والدارمي (٦٥٣)، وابن حبان(٨٤٤)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١٨٥) من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ
لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾

﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾: بالجنة، أو بالخصلة الحسنىٰ، وهي الإيقان بالحلف، أو لا إله إلا الله.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾: (كا) للطريقة اليسرىٰ، وهىٰ العمل بالطاعة، أو اليسرىٰ: الجنة لأنها تفضي إلىٰ اليسر.

تلخيصه: نلطف به ونوفقه إلىٰ فلاحه.

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ﴾: بالنفقة في الطاعة، ﴿وَٱسْتَغْنَىٰ﴾: بلذات الدنيا عن نعيم الآخرة، ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾: بلا إله إلا الله.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾: (كا) للنار، أي نهيئه بعمل يستوجب به النار، وسميت العسرىٰ لإفضائها إلىٰ العسر، وما في ﴿وَمَا يُغْنِى﴾: نفي، أو استفهام، أي: أيّ شيء يغني ﴿عَنْهُ مَالُهُۥٓ﴾: الذي بخل به، ﴿إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾: (تا) هوىٰ في قبره، أو في جهنم ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾: والضلالة فحذف الضلالة، المعنىٰ: علينا تبيين طريقي الهدىٰ والضلالة.

﴿وَٱلْأُولَىٰ﴾: (كا) أو تام، لا أحب الوقف علىٰ ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾: تتلظىٰ، وقرئ بها أي تتوهج.

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾
ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ
﴿٢١﴾ ﴾

﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾: النبي ﷺ ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾: (تا) عن الإيمان ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾: قالوا: المراد بالأشقىٰ أبو جهل، أو أمية بن خلف، وبالأتقىٰ أبو بكر الصديق، قالوا: لأنَّ أمية بن خلف كان إذا حميت الظهيرة يطرح بلالًا علىٰ

ظهره ببطحاء مكة، ويضع علىٰ صدره صخرةً عظيمة، ويقول: لا يزال هكذا حتىٰ تموت أو تكفر بمحمد، فيقول: أحد أحد، فقال أبو بكر: اتق الله فيه، فقال له: أنت أفسدته فأنقذه مما هو فيه، فاشتراه وأعتقه، أو الأشقىٰ والأتقىٰ بمعنىٰ الشقي والتقي احتج أهل الإرجاء أنَّ النار لا يدخلها إلا كافر، ولو كان كذلك لما كان لقوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨] فائدة، وإنما هذه نار مخصوصة إن جعلت ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾: بدلًا من يؤتىٰ، فلا محل له من الإعراب لدخوله في حكم الصلة، والصلات لا محل لها من الإعراب، وإن لم تبدله من ﴿يُؤْتِى﴾ فمحله حال من ضمير ﴿يُؤْتِى﴾، قالوا: لمَّا أعتق أبو بكر بلالًا قالوا: إنما فعل ذلك ليدٍ كانت له عنده فنزل: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ﴾[1]: مفعول له، أي لم يفعل ذلك إلا [لابتغاء][2] ﴿وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾: أو هو استثناء منقطع، نحو ما بالدار أحد إلا وتدًا، وقرئ: برفع (ابتغاء) علىٰ لغة من يقول: ما بالدار أحد إلا وتدٌ.

وقرئ: (ابتغىٰ) فعلًا ماضيًا.

﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾: (تا) بما يعطىٰ من الثواب.

---

(١) انظر «أسباب النزول» (ص/ ٤٥٦).

(٢) في جـ: ابتغاء، والمثبت من أ، ب.

سورة (الضحى)

مكية [وهي إحدىٰ عشرة آية][(1)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾﴾

سئل ﷺ عن أصحاب الكهف والروح فقال: «سأخبركم غدًا» ولم يستثن، أو كان في بيته جرو: (كلب) فانقطع عنه الوحي مدة، فقال المشركون: إنَّ محمدًا قد ودعه ربه وقلاه فنزل: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾[(2)]: هو أول النهار، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾: أقبل بظلامه وغطىٰ أو سكن.

﴿مَا وَدَّعَكَ﴾: ما قطعك ﴿رَبُّكَ﴾: قطع المودع، وقرئ: (وَدَعَك) مخففًا.

﴿وَمَا قَلَىٰ﴾: (حس) ما قلاك ما أبغضك وحذفت الكاف لدلالة الكلام.

تلخيصه: لم يقطعك تركًا ولم يبغضك.

﴿وَلَلْآخِرَةُ﴾: وما أعد لك فيها من الكرامة ﴿خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾: (صا) قالوا وأراه كافيًا لأنَّ ﴿وَلَسَوْفَ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أي ولأنت سوف ﴿يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾: ثَمَّ عطاءً جزيلًا، ﴿فَتَرْضَىٰٓ﴾: (تا).

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾: أي أواك إلىٰ عمك بعد موت أبيك، أو بأن أغناك بنفسك بعد موت عمك، وقرئ: (أوىٰ) قصرًا رحم.

---

(١) سقط من ج، والمثبت من أ، ب.

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص/ ٤٥٧).

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾: عن معالم الشرائع، ﴿فَهَدَىٰ﴾: فهداك إليها، أو ضل وهو صغير في بعض شعاب مكة، فرده أبو جهل إلىٰ عمه، أو خرج ﷺ في قافلة إلىٰ الشام راكبًا فجاءه إبليس فأخذ بزمام ناقته فدار بها عن الطريق، فنفحه جبريل ﷺ نفحة ألقاه بالحبشة ورده إلىٰ القافلة.

ابن عطاء: الضال المحب، أي وجدك محبًّا للمعرفة فمن بها عليك.

القراءة: ﴿عَآئِلًا﴾: **وقرئ**: (عيلًا) أي فقيرًا، ﴿فَأَغۡنَىٰ﴾: (كا) فقنعك بما أعطاك من الغنائم والرزق، قال ﷺ: «**ليس الغنىٰ عن كثرة العرض، ولكن الغنىٰ غنىٰ النفس**»[1].

﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾: لا تقهره بأخذ ماله، أو لا تحتقره، **وقرئ**: (فلا تكهر) وهو النهر، أو العبوس.

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾: فلا تزجر، بعضهم: ليس المسكين الذي يسألك الإرفاق من المال، إنما المسكين الذي يسألك العلم.

﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ﴾: عليك بالنبوة وغيرها من الصلاح.

﴿فَحَدِّثۡ﴾: (تا) به الناس وعلمهم الشرائع والأحكام، أو فحدث فأشكر رأي بعض التحدث بنعم الله تعالىٰ من الطاعات مع أمن الرياء وغائلة النفس وطلب الاقتداء به، وكرهه بعض خوف الفتنة.

ولمَّا نزلت هذه [السورة][2] كبَّر ﷺ فصار سنة ولفظ التكبير: الله أكبر الله أكبر، أو لا إله إلا الله والله أكبر.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٨١)، ومسلم (١٠٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في جـ: الآية، والمثبت من أ، ب.

سورة [(الشرح)](١)

مكية [وهي ثماني آيات، وبعض يجعلها، والتي قبلها سورة واحدة، وكذلك قريش والفيل](٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾: نوسع ﴿لَكَ صَدْرَكَ﴾: بالإيمان والحكمة، ﴿وَوَضَعْنَا﴾: وقرئ: و(حللنا) و(حططنا)، ﴿عَنكَ وِزْرَكَ﴾: إثمك الماضي في الجاهلية نحو: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ [الفتح:٢]، أو المراد السهو، أو ذنوب أمته، وقرئ: و(قرك).

﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ﴾: أثقل ﴿ظَهْرَكَ﴾: حتىٰ سمع له نقيض وهو الانتقاض والانفصال.

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾: (تا) بأنَّه إذا ذكر الله تعالىٰ ذكرت معه.

ابن عباس: هو الأذان والإقامة، والتشهد والخطبة.

وقدم الظرف علىٰ المفعول وهو (صدرك، وذكرك ووزرك) للإيذان أنَّه ﷺ قد اختص من هذه الثلاثة بما ليس لغيره، والاستفهام في كلها بمعنىٰ التقرير، أي قد فعلنا ذلك كله.

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾

---

(١) في جـ: ألم نشرح، والمثبت من أ، ب.

(٢) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾: (تا) وكفىٰ الوقف علىٰ ﴿يُسْرًا﴾ الأول لأنَّ العسر الثاني كرر تأكيدًا لأنَّ التعريف أوجب ذلك لأنَّه التعريف في الثاني إما أن يكون للعهد فيكون الثاني الأول بعينه، أو للجنس المعروف لكل واحد فالثاني هو الأول أيضًا، فالعسر واحد في المعنىٰ، واليسر اثنان لفظًا ومعنىٰ؛ لأنَّ النكرة إذا قصد تكريرها جيء بضميرها أو بالألف واللام وتنكير ﴿يُسْرًا﴾ يؤذن بعظمته وإشاعته في كل يسر، ومما يوضح أنَّ العسر واحد في المعنىٰ واليسر اثنان قوله ﷺ: «**لن يغلب عسر يسرين**»[1] :أي لن يغلب عسر الدنيا يسري الدنيا والآخرة، وفي مصحف عبد الله: (إنّ مع العسر يسرًا) مرة واحدة.

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾: من الصلوات وكل العبادات ﴿فَٱنصَبْ﴾: فاتعب فيما ينجيك من العذاب.

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾: (تا) تضرع إليه طالبًا الجنة هاربًا من النار.

---

(١) أخرجه الحاكم (٣٩٥٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٠١٣) عن الحسن مرسلًا.

سورة (التين)

مكية أو مدنية [وهي ثمانىٰ آيات][1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾: هما المعروفان، في الحديث: «**إنَّ أكل التين يقطع البواسير وينفع من النقرس**»[2].

وعن معاذ أنَّه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة**»[3]، أو هما جبلا دمشق وبيت المقدس لأنهما يبيتانهما .

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: هو الجبل الذي كلَّم تعالىٰ موسىٰ عليه.

﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾: هي مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلامًا، أقسم بهذه الأشياء تشريفًا لها، أو أقسم بها والمراد ربها، وجواب القسم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾: الظاهر أنَّه الجنس.

ومحل ﴿فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: تعديل لصورته حال من ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾، المعنىٰ: خلق في أكمل صورة.

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) أخرجه الثعلبي في «الكشف والبيان» (١٠/ ٢٣٨) من حديث أبي ذر ﵁.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٧٨)، والثعلبي في «الكشف والبيان» (١٠/ ٢٣٩) من حديث معاذ بن جبل ﵁.

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨ ﴾

﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ﴾: بعد القوة والكمال، ﴿أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾: فـ«أسفل» حال من المفعول، أو نعت لمكان محذوف، المعنىٰ: رددناه إلىٰ الهرم وأرذل العمر، أو رددناه إلىٰ أسفل النار لأنَّ النار بعضها أسفل من بعض، لا أحب الوقف هنا سواء جعل ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: استثناءً متصلًا من ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أي هؤلاء لا يدخلون النار ولا يردون إلىٰ أرذل العمر.

ابن عباس[1]: من قرأ القرآن لم يرد إلىٰ أرذل العمر، أو منقطعًا أي لكن هؤلاء.

﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: (تا) مقطوع لأنَّه يكتب لهم أجرهم بعد الخرف مثل أجرهم في حال الشباب.

روي أنَّه إذا بلغ المؤمنُ من الكبر ما يعجز عن العمل كُتب له ما كان يعمل[2]، وثبتت الفاء في (فلهم) هنا ولم يثبت في (لهم) في آخر الانشقاق جمعًا بين اللغتين.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ﴾: أي: أيُّ شيء يجعلك بعد قيام البرهان علىٰ البعث كاذبًا لتكذيبك ﴿بِٱلدِّينِ﴾: (تا) بالحساب والجزاء، يقال: أكذبته وجدته كاذبًا، وكذَّبته مشددًا قلت له: كذبت، أو أكذبته وكذبته بينت كذبه.

﴿ٱلْحَٰكِمِينَ﴾: (تا) القاضين.

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥١١).

(٢) أخرجه البخاري(٢٨٣٤) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

سورة (العلق)

مكية [وهي ثماني عشرة أو تسع عشرة أو عشرون آية][(١)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾

ودخلت الباء في ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ﴾: لتدل علىٰ الملازمة والتكرير كأخذت بالحطام، ولو قلت: أخذت الحطام لم يدل علىٰ التكرير والدوام، أو دخلت لتدل علىٰ البداية باسمه تعالىٰ، ومحلها حال، أي اقرأ مبتدئًا باسم ﴿رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾: كل الخلق (تا) قالوا، وأراه حسنًا.

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾: أي جنس الناس][(٢)]، ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾: جمع علقة، ﴿وَرَبُّكَ﴾: مبتدأ خبره ﴿ٱلْأَكْرَمُ﴾: ومحلها حال من ضمير ﴿ٱقْرَأْ﴾، والأكرم الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظير، أو الإكرام بمعنىٰ الكريم.

﴿عَلَّمَ﴾: الخط ﴿بِٱلْقَلَمِ﴾: وقرئ بها، ويدخل في هذا كل كتابة وكل قلم، وأوّل من خط بالقلم إدريس.

﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾: والمراد الجنس، أي علمهم ما لم يكونوا عالمين به من الهدىٰ والبيان، وما يأتون ويذرون من مصالحهم وصناعاتهم، أو الإنسان آدم، علم أسماء كل شيء، (تا) .

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾﴾

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: الإنسان، والمثبت من أ، ب.

إن جعلت ﴿كَلَّآ﴾: تنبيهًا وهنا إن جعل ردعًا وتبتدئ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾: أبا جهل، ﴿لَيَطْغَىٰٓ﴾: ليتجاوز حده كبرًا، ومحلُّ ﴿أَن رَّءَاهُ﴾: أي رأىٰ نفسه ﴿ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾: مفعول له، أي يطغىٰ لذلك.

القراءة: رآه مدًّا، ورآه وزن رعه لغة مشهورة بحذف الألف من يرىٰ، لا لجازم بل تخفيفًا، ولأنَّ الفتحة تدل عليها، فكما حذفت في يرىٰ حذفت في رآه تخفيفًا، والرؤية هنا بمعنىٰ العلم لتعديهما إلىٰ مفعولين الأول الهاء الثاني ﴿ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾.

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾: إلىٰ حسابه وجزائه ﴿ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾: (تا) الرجوع.

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾

ونزل في أبي جهل ونهيه النبي ﷺ عن الصلاة: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ﴾: المنهيّ ﴿عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾: وسم الوقف هنا وعلىٰ صلىٰ بالكفاية ولا أحبهما؛ لأنَّ الذي ينهىٰ الجملة مع الجملة الشرطية بعدها في مع مفعولي أرأيت، وجواب الشرط الأول محذوف لدلالة جواب الشرط الثاني عليه في ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ﴾: الناهي عن الصلاة، ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾: عن الإيمان، وجواب الشرط الثاني ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾: ما مصدر منه فيجازيه به، (تا) إن جعل ﴿كَلَّا﴾: تنبيهًا وهنا إن جعل ردعًا، وتبتدئ ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾: الكافرُ عن تكذيب محمد ﷺ ﴿لَنَسْفَعًۢا﴾: وقُرئ: مشددًا، (ولأسفعن)، فالوقف عليها بالألف كما هي في المصحف، المعنىٰ: لنأخذنَّ بشدة وقهر ﴿بِٱلنَّاصِيَةِ﴾: أي ناصيته لا أحب الوقف هنا لإبدال ﴿نَاصِيَةٍ﴾: من الناصية، وأبدلت ناصية وهي نكرة من الناصية وهي معرفة لأنها وُصفت بـ ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾: (كا) وُصَفت الناصية بالكذب والخطأ مجازًا، والمراد صاحبها، وقرئ: (ناصية) رفعًا ونصبًا ذمًّا.

ونزل لمَّا نهىٰ أبو جهل النبيَّ ﷺ عن الصلاة فانتهره النبي ﷺ فقال: أتنهرني فوالله لأملان عليك هذا الوادي إن شئت خيلًا جردًا ورجالًا مردًا، وإنك لتعلم أنَّ ما بها نادٍ أكثر مني: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾[1]: هو المجلس ينتدي فيه القوم، والمراد أهل ناديه فلينصر بهم ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾: لإهلاكه.

وقرئ: سَيُدْعَىٰ مجهولًا ورفع الزبانية (تا) إن جعل ﴿كَلَّا﴾: تنبيهًا، وهنا إن جعل ردعًا وتبتدئ خطابًا للنبي: ﴿لَا تُطِعْهُ﴾: في ترك الصلاة واثبت علىٰ الإيمان ﴿وَٱسْجُدْ﴾: صلّ ﴿وَٱقْتَرِب﴾: تقرب إليه تعالىٰ بمحابه.

---

(١) انظر «أسباب النزول» (ص/ ٤٦٠).

سورة (القدر)

مكية أو مدنية [وهي خمس أو ست آيات](١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾

الهاء في ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾: للقرآن، وإن لم يُجرِ له ذكر، وجاء بضميره دون اسمه تنبيهًا علىٰ قدره، وأنَّه لشهرته غنيٌ عن ذكر اسمه، ونسب تعالىٰ إنزاله إليه تشريفًا له، وإن كان النازل به جبريل؛ لأنَّه نزل به من اللوح إلىٰ بيت العزة في [سماء](٢) الدنيا، ثم نزل به نجومًا إلىٰ الأرض في عشرين، أو ثلاث وعشرين سنة.

المعنىٰ: ابتداء نزول القرآن كان ﴿فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾: (تـا) سميت بذلك لتقديره تعالىٰ فيها ما هو كائن من السنة إلىٰ السنة، أو لشرفها وعظمتها من قدرت فلانًا عظمته، ومنه: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩١]، أو لنزول كتابٍ ذي قدر فيها، أو من القدر الضيق؛ لأنَّ الأرضَ تَضِيقُ تلك الليلة عن الملائكة لكثرتهم، ومنه ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ [الطلاق:٧] أي ضيِّق، الصحيح: أنها في رمضان كل سنة، ولم ترفع، وبعض قال: هي أول ليلة من رمضان.

وعن الحسن(٣): أنها ليلة سبعة عشر، وأكثر أنَّها في العشر الأواخر لِمَا صحّ في ذلك من الأحاديث، وكان ﷺ يجاور العشر الأواخر من رمضان ويقول: «**تحروا ليلة القدر في عشر الأواخر**»(٤)، «**وكان ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان**

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: السماء، والمثبت من أ، ب.

(٣) انظر «تفسير البغوي» (٥/ ٢٨٣).

(٤) أخرجه البخاري (١١٠٥)، ومسلم (٢٤٧٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

شد مئزره، وأحيىٰ ليلته، وأيقظ أهله»[(١)].

وأكثر من قال: إنها في العشر الأواخر قال: إنها في الأوتار كليلة إحدىٰ وعشرين، محكىٰ عن أبي سعيد الخدري والشافعي، وعن غيرهما ليلة ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين، أو تسع وعشرين، أو أنها تكون في الشفع كما تكون في الوتر، والسعيد من وُفق حتىٰ يجعل جميع لياليه كأنها ليلة القدر، رزقك الله وإيانا ذلك.

رُوي أَنَّها تكونُ ليلةً ثلجةً سمحةً، لا باردة ولا حارة، تطلع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها، وأُخفيت ليجتهد في العبادة ليالي رمضان طمعًا في إدراكها كإخفاء ساعة الإجابة والصلاة الوسطىٰ والاسم الأعظم.

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾: (تا).

﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾: أي قيامها والعبادة فيها ﴿خَيۡرٞ مِّنۡ﴾: قيام ﴿أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾: (حس) وصيامها ليس فيها ليلة القدر، أو ذُكر للنَّبي ﷺ رجل من بني إسرائيل كان يحمل علىٰ عاتقه السلاح ألف شهر في سبيل الله، فعجب ﷺ من ذلك، وتمنىٰ أن يكون ذلك لأمته، فأعطاه الله تعالىٰ ليلة القدر، وجعلها خيرًا من ألف شهر، الذي حمل الإسرائيليُ السلاحَ فيها في سبيل الله، قال ﷺ: **«من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»**[(٢)].

سعيد بن المسيب[(٣)]: مَنْ شَهِد المغرب والعشاء في جماعةٍ فقد أخذ بحظه من ليلة القدر، قالت عائشة: يا رسول الله لو وافيتُ ليلة القدر فما أقول؟ فقال: **«قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»**[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٢٠)، ومسلم (١١٧٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه البخاري (١٨٠٢)، ومسلم (٧٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر «تفسير البغوي» (٥/ ٢٨٩).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٥١٣)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (٧٧١٢)، وابن ماجة (٣٨٥٠)، وأحمد (٢٥٤٢٣)، والحاكم(١٩٤٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٧٠٠).

﴿تَنَزَّلُ﴾: إلىٰ الأرض، أو إلىٰ السماء الدنيا، ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾: هو جبريل، أو الرحمة، أو خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة ينزلون من غروب الشمس إلىٰ طلوع الفجر يصلون ويسلمون علىٰ كل قائم أو قاعد يذكر الله تعالىٰ ﴿فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾: أي بأمره، فالباء متعلقة بـ ﴿تَنَزَّلُ﴾، أَو محلها حال، و«من» بمعنىٰ الباء في ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾: (كا) من الخير والشر.

وقُرِئ: امرئ أي من أجل كل إنسان.

﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾: خبر ومبتدأ، وسميت سلامًا لكثرة السّلام فيها؛ لأنَّ الملائكةَ لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلَّمت عليه، فـ«حتىٰ» متعلقة بـ«سلام»، أي أنَّ الملائكة تسلم من غروب الشَّمس إلىٰ ﴿مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾: (تا) أو سميت بذلك؛ لأنَّه تعالىٰ لا يقدِّر فيها إلا السلامة والخير، وأنَّ الشَّيطان لا يستطيع أن يعمل فيها سوءًا.

القراءة: بفتح لام (مطلع) وكسرها لغتان في مصدر طلع، أو في اسم المكان منه.

سورة [(القيامة ولم يكن)](١)

مدنية أو مكية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾﴾

كان بعض أهل الكتاب وعبدة الصُلبَان يقولون: لا تنفك ولا تنفصل عما نحن عليه من الدين حتىٰ يأتي النبي المبعوث](٢) المذكور في الكتابين، يعنون محمدًا ﷺ فحكىٰ قولهم فقيل: ﴿لَمْ يَكُنِ﴾: أي ما كان ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾: وتعطف علىٰ أهل ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾: (فالذين(اسمُ كان، و﴿مِنْ أَهْلِ﴾ حال من فاعل ﴿كَفَرُوا۟﴾ وخبر كان ﴿مُنفَكِّينَ﴾: أي زائلينَ عمَّا هم عليهِ من الدين، **وقرئ**: (والمشركون) عطفًا علىٰ (الذين)، **وقرئ**: (ما كان المشركون أهل الكتاب منفكين).

﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾: الحجَّة الواضحة، وهي محمد، أي لم يزالوا متمسكين بدينهم إلىٰ مبعثه ﷺ، أو لم يختلفوا في دينهم ولم يكفروا حتىٰ بُعث ﷺ فكفروا به.

تلخيصه: تمسكوا بدينهم مبعثه ﷺ، فآمن من آمن وكفر من كفر، أو منفكين هالكين لم يجب العذاب عليهم إلا [بعد إرسال](٣) الرسل إليهم، لا وقف هنا إن

---

(١) في جـ: البينة، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: المنعوت، والمثبت من أ، ب.

(٣) في جـ: بإرسال، والمثبت من أ، ب.

رفعَ ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: بدلًا من ﴿البينة﴾، ويكفي إن رفع خبر مبتدأ محذوف.

وقُرِئَ:(رسولًا) حال من (البينة) ﴿يَتْلُواْ﴾: حال أو صفة (رسول) ﴿صُحُفًا﴾: كتبًا ﴿مُّطَهَّرَةً﴾، من الباطلِ لأنَّها منزلة، والمراد يتلو مضمون مكتوب الصحف، وهو القرآن لا نفس المكتوب؛ لأنَّه ﷺ كان يتلوا القرآن، ولم يكن يُحسن الكتابة؛ لأنَّه كان أميًّا، ولمَّا كان تاليًا بلسانِه ما في الصحف فكأنَّه قد تلا الصحف.

ومحلُّ ﴿فِيهَا كُتُبٌ﴾: أي أحكامٌ مكتوبة ﴿قَيِّمَةٌ﴾: (تا) مستقيمة نعت «صحفًا»، ثم أوضح تعالىٰ أنَّ اختلافهم إنَّما وقع بعد بعثه ﷺ فقال: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾: في دينهِم.

﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾: (تا) هو محمدٌ ﷺ، أو القرآن.

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ۝٨﴾

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ﴾: وقُرِئ: (إلا أن يعبدوا)، أي بأن يعبدوا ﴿ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾: لا يشركون معه أحدًا في العبادة.

﴿حُنَفَآءَ﴾: مستقيمين ومخلصين حالان من ضمير (يعبدوا)، المعنىٰ: ما أمروا بما في كتابهما إلا لهذا الوصف، ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ﴾: الملة، أو الأمة، ﴿ٱلْقَيِّمَةِ﴾: (تا) المستقيمة، وقُرِئَ: (وذلك دين القيمة) علىٰ تأويل الدين بالملة، لا أحب الوقف من ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾ إلىٰ هنا اختيارًا.

﴿خَٰلِدِينَ﴾: حالٌ مقدرةٌ العامل فيها محذوفٌ، أي أعطوها خالدين ﴿فِيهَآۚ﴾: لا وقف هنا لأنَّ خبر إن: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾: (كا) الخليقة.

القراءة: ﴿خَيْرُ﴾: وقُرِئَ: (خيار).

﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾: (كا) والقراءة: البرية الموضعان بالهمز على الأصل؛ لأنَّه من برأ الله تعالى الخلق خلقهم، وبياء مشدَّة [أبدل][1] من الهمزة ياءً تخفيفًا، ثم أدغمت في الياء، ولا أحب الوقف إلى ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾: [بطاعته][2]، ﴿وَرَضُواْ عَنْهُۚ﴾: (كا) بثوابه.

أبو سليمان الراضي: لا يسأل الله جنته ولا يستعيذه من ناره.

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾: (تا).

---

(١) في جـ: أبدلت، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: بالطاعة، والمثبت من أ، ب.

سورة (الزلزلة)

مدنية أو مكية [وهي ثمان أو تسع آيات][(١)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾

﴿زُلْزِلَتِ﴾: حركت ﴿ٱلْأَرْضُ﴾: لقيامِ الساعة ﴿زِلْزَالَهَا﴾: تحريكها الشديد حتىٰ ينهدمَ كلُّ ما عليها وهي من أشراط الساعة تكون عند النفخةِ الأولىٰ، أو عند الثانية، **وقُرئ**: بفتح الزاىٰ الاسم، وبالكسر (المصدر)، قالوا: لا يوجد فعلال بفتح الفاء إلا من المضاعف كالصلصال، وقد جاء ناقة خزعال التي تطلع وقسطال اسم للغبار وليسا من المضاعف.

﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾: كنوزها ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾: زلزلت حتىٰ ألقت ما عليها وأخرجت ما فيها ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: بدل من (إذا)، والعامل في (إذا) جوابها وهو ﴿تُحَدِّثُ﴾: ومفعول ﴿تُحَدِّثُ﴾ الأول محذوف، أي تحدث الخلق ﴿أَخْبَارَهَا﴾: قال ﷺ: «**أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنَّ أخبارها أن تشهد علىٰ كل عبد أو أمة بكل ما عمل علىٰ ظهرها أن تقول: عمل عليَّ كذا وكذا في يوم كذا وكذا**»[(٢)].

﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾: (تا) أي أمرها، أو ألهمها بأن تُخبر بما عُمِلَ عليها،

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٢٩)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (١١٦٩٣)، وأحمد (٨٨٥٤)، وابن حبان(٧٣٦٠)، والحاكم(٣٠١٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧٢٩٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أوحىٰ إليه وأوحىٰ له ووحىٰ له ووحىٰ إليه واحد، المعنىٰ: بسبب إيحاء الله تعالىٰ إليها تحدّث بما عمل عليها، أو ﴿أَنَّ رَبَّكَ﴾ بدل من ﴿أَخْبَارَهَا﴾.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾

﴿يَوْمَئِذٍ﴾: بدل من ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ قبل، فلا وقف بينهما، والوقف كما رسمت إن نصبت ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرفًا لـ ﴿يَصْدُرُ﴾: أو بمضمر، أي اذكر يوم يصدر ﴿ٱلنَّاسُ﴾: من موقف الحساب بعد العرض، أو من قبورهم ﴿أَشْتَاتًا﴾: (حال) أي متفرِّقين، فالمؤمنون بيض الوجوه آخذين ذات اليمين إلىٰ الجنة، والكافرون سُود الوجوه آخذين ذات الشمال إلىٰ النار.

واللام في ﴿لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ﴾: (كا) يعني جزاءها من الجنَّة والنَّار، متعلقة بـ﴿يَصْدُرُ﴾، القراءة: بضم الياء، وقرئ: بفتحها.

القراءة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: زنة نملة صغيرة ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾: **(كا)**.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾: (تا) بإسكان الهاء تخفيفًا، وبوصل الهاء بواو علىٰ الأصل، وقُرِئَ: بضم الياء من ﴿يَرَهُۥ﴾، أو ابن مسعود[1]: أحكم آية في القرآن ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾، قال ﷺ: «**لا تحقر إحداكن لجارتها ولو فرسن شاة**»[2].

ورُوي أنَّ عمرَ تصدق بعنبةٍ[3]، وكذلك عائشة وقال: إن فيها مثاقيل كثيرة[4].

---

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي(١٠/ ٢٦٧)، و«تفسير البغوي» (٥/ ٢٩٤).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٢٧)، ومسلم (١٠٣٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر «تفسير البغوي» (٥/ ٢٩٤).

(٤) انظر «تفسير البغوي» (٥/ ٢٩٤).

سورة (العاديات)

مدنية أو مكية [وهي إحدىٰ عشرة آية][1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦﴾

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾: هي الخيل الجارية في سبيل الله، ﴿ضَبْحًا﴾: هو صوتُ أجوافها إذا عدت، أو حلوقها، وحكاه ابن عباس[2] فقال: أحْ أحْ، قالوا:وأصل الضبح للثعلب فاستُعير للخيل، أو العاديات: الإبل تعدو من عرفةَ إلىٰ مزدلفة، ومن مزدلفة إلىٰ منىٰ، فيكونُ ضبحا بمعنىٰ ضبع.

أبو عبيد: ضبحًا وضبعًا واحد، ونصبه مصدر، أو حال ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ﴾: هي الخيل توري بحوافرها النار إذا سارت بأن تنقدحَ منها ﴿قَدْحًا﴾: مصدر، أو هي الخيلُ تعدو في سبيل الله، ثم تأوي إلىٰ مبيتها فتوري النَّار، أو هي نيران الحجاج بالمزدلفة.

﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ﴾: ظرفها ﴿صُبْحًا﴾: والمراد الخيول تغير صبحًا، أو الإبل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع إلىٰ منىٰ، وأصل الإغارة الإسراعُ في السير.

﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ﴾: وقُرِئ مشددًا أي هيجن بمكان سيرهن، أو بذلك الوقت، ﴿نَقْعًا﴾: غبارًا، ﴿فَوَسَطْنَ﴾:فدخلن بذلك النقع، أو الوقت، أو العدو ﴿جَمْعًا﴾: من العدو (حال) و﴿بِهِۦ﴾ حال أيضًا.

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٥٦٠).

تلخيصه: صرن وسط الجمع، والفاء للعطف، أي واللاتي غدون فأغرن فأورين فأثرن، وجواب القسم ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾: لكفور، أو بخيل، أو هو الذىٰ يعدُّ المصائب وينسىٰ النعم، أو الذي يأكُل وحده، ويجيع عبده، ويمنع رفده، وجميع المستعمل من (ك ن د)، وتعكيسه يشمله معنىٰ الشدَّة والمنع، قالوا: يحسنُ الوقف هنا وعلىٰ ﴿لَشَهِيدٌ﴾ إن استأنفت ما بعدهما وأراهما كافيين علىٰ الاستئناف، وإن جُعل القسم واقعًا علىٰ الكل فلا وقف من أولِّ السورة إلىٰ ﴿لَشَدِيدٌ﴾ اختيارًا.

﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾ ﴾

﴿وَإِنَّهُۥ﴾: أي الإنسان ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾: علىٰ كنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾: لشاهد علىٰ نفسه بصنعه، أو المعنىٰ أنَّ الله تعالىٰ علىٰ كنود الإنسان لشاهد، ﴿وَإِنَّهُۥ﴾: أي الإنسان، ﴿لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾: المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾: (حس) لشديد الحب له، أو المعنىٰ: إنَّ الإنسان لأجل حب المال لبخيل شديد البخل.

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾: أي أُثير وأُخرج، وقُرئ: (بُحث).

﴿مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾: وقُرئ: (بحثرت القبور).

﴿وَحُصِّلَ﴾: أي جُمع ومُيز، ﴿مَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: والعامل فيه ﴿لَّخَبِيرٌ﴾: (تا) وإنّ حال بينهما اللام لأنَّها لامُ الابتداء.

المعنىٰ: أنَّه يعلمُ أعمالهم فيجازيهم عليها ذلك اليوم، وقُرئ: (بفتح أنَّ ربهم) مع وجود اللام في الخبر بجعل اللام ملغاة، وهي لغةٌ لبعض العرب، وقُرِئَ: بفتح إنَّ وكسرها مع حذف اللام، وقُرئ: (بأنه بهم يومئذ خبير).

سورة (القارعة)

مكية [وهي ثماني، أو عشر، أو إحدىٰ عشرة آية][1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ ﴾

﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾: اسمٌ ليوم القيامة لقرعِها القلوب والأسماع بالأقراع ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾: (كا) قالوا: لنصبك «يوم» بعد بـ«القارعة»، أو بمضمر دلت عليه القارعة، ولا أحبه، وتام إن نصبت« يوم» بمضمر، أي اذكر ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ﴾: كصغار الجراد ﴿ٱلْمَبْثُوثِ﴾: المنتشر، شُبهوا بالجراد لاختلاط بعض ببعض عند البعث، أو الفراش ما يتهافت في النَّار من الحيوان.

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾: كالصوف ﴿ٱلْمَنفُوشِ﴾: وقُرئ: بها، (تا) فثَمَّ تصير الجبال كالصوف المندوف[2]، فإذا مست لم تر شيئًا لهول ذلك اليوم.

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾ ﴾

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ﴾: رجحت بالحسنات، ﴿مَوَٰزِينُهُۥ﴾: جمع ميزان فالمراد رجحانها بحسناتها، أو موزون فالمراد عمله الذي له خطر.

﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾: مرضية في الجنة.

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) نَدَفَ القُطْنَ يَنْدِفُه : ضَرَبَهُ بالمِنْدَفِ والمِنْدَفَةِ أي : خَشَبَتِهِ التي يُطْرَقُ بها الوَتَرُ لِيَرِقَّ القُطْنُ هو مَنْدُوفٌ ونَديف.

«القاموس المحيط» (ص/ ٨٥٥) .

﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾: بأنَّ رجحت سيئاته علىٰ حسناتِه فأم رأسه.

﴿هَاوِيَةٌ﴾: ساقطة في النَّار بأن يُطرح فيها منكوسًا، أو هاوية من أسماء النَّار والمراد البعيدة القعر؛ لهوي النَّاس فيها، أي فمسكنه النَّار المسمّىٰ بهاوية، قالوا: وسُمىٰ المسكن أمًّا ؛لأنَّ الأصلَ في سكون الأطفال أن يكون إلىٰ الأمهات، ويجوز أنَّه مقطوع له بالنَّار كما يُقطع الولدُ من أمه، ويُقال لمن وقع في [مهلك][1]: هوت أمه، **وقرئ**: بكسر الهمزة لغتان.

﴿مَا هِيَهْ﴾: (كا) المعنىٰ: أي شيء أعلمك ما الهاوية؟ أو الضمير للداهية، القراءة: هي بلا هاء وصلًا، وبالهاء في الحالين لثبوتها في المصحف ونقلها، والهاء للسكت، ثم فسر الهاوية فقال: هي ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾: (تا) شديدة الحر.

(١) في جـ: مهلكة، والمثبت من أ، ب.

سورة (التكاثر)

مكية [وهي ثماني آيات](١)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾

تفاخر جماعة فتعادوا الأحياء والأموال، وزاروا القبور فتعادوا الأموات تفاخرًا فنزل ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾: أشغلكم التفاخر بكثرة الأموال والرجال عن طاعته تعالىٰ ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾: فعددتم قبور موتاكم، أو المعنىٰ: أشغلكم التكاثر بالأموال وجمعها عن نظركم لآخرتكم، فجعلت زيارة القبور عبارة عن الموت؛ لأنَّه يزار بالميت القبر، (تا) إن جعل ﴿كَلَّا﴾: تنبيهًا، وهنا إن جعلت ردعًا ويبتدئ ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: (تا) قالوا، ولا أحبه لأجل (ثُمَّ) في ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: (كا) عاقبة تفاخركم إذا حلَّ بكم الموت، أو المعنىٰ: سوف تعلمون إذا زرتم قبوركم، ثم كلا سوف تعلمون إذا برزتم منها .

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾

وجواب (لو) في ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾: (كا) محذوفٌ تقديره ومعناه: لو علمتم عاقبة تفاخركم كعلمكم ما تتيقنونه لشُغِلتم عن التَّفاخر، أو علم اليقين أن يعلم العبد أنَّ الله باعثه بعد الموت، ثم حذف القسم وجيء باللامِ في جوابِهِ، وتقديره والله ﴿لَتَرَوُنَّ﴾: القراءة: بضم التاء مجهولًا، وهو من رؤية العينِ، قوَّىٰ

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

الفعل بالهمزة فتعدىٰ إلىٰ مفعولين: الأوَّل ضمير المخاطبين في «لترون»، الآخر ﴿ٱلْجَحِيمَ﴾، **وقرئ**: (لترؤن) همزًا، وهو بعيدٌ لأنَّ ضمة الواو غير لازمة.

والقراءة أيضا بفتح التاء معلومًا متعدٍّ إلىٰ مفعولٍ واحد، ثم كرَّر الرؤية تهويلًا لشأنها فقال: ﴿لَتَرَوُنَّهَا﴾.

وتنصب ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾: مصدرًا؛ لأنَّ رأىٰ وعاين واحد، أو علم اليقين ما يستجلب بالدلائل، وعين اليقين علم لا تنازع له ولا اضطراب فيه.

﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ﴾: أيها الناس، أو الكافر ثَمَّ ﴿عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾: (تا) هنا وهو الصحة والأمن، أو والفراغ، قال ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**» [(١)]، أو النعيم: الماء البارد في الصيف، والحار في الشتاء، قال ﷺ: «**أول ما يسأل العبد من النعيم ألم نصح جسمك ونروك من الماء البارد**» [(٢)]، أو النعيم: خبز البرّ والماء العذب، أو كل لذة من اللذات.

---

(١) أخرجه البخاري(٦٠٤٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البغوي في «تفسيره» (٥/ ٣٠٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

سورة (العصر)

مكية أو مدنية [وهي ثلاث آيات][(١)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾

﴿وَٱلْعَصْرِ﴾: هو ما بعد الزوال إلىٰ الغروب، أو هو صلاة العصر، أو اللَيل والنهار، وجواب القسم ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾: خسران، وهو ذهابُ رأسِ المال أو نقصه، وقرئ: بضم السين، المعنىٰ: كلُّ النَّاس خاسرون ثَمَّ في تجارتهم هنا ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾: بالتوحيد والعمل بالقرآن، أو بالزهد في الدنيا والرغبة في الأخرىٰ.

﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾: (تا) علىٰ الطاعة وعن المعصية، أو المراد بالإنسان الكافر، فالاستثناء منقطع، ﴿وَتَوَاصَوْا۟﴾ الموضعان فعل ماض معطوف علىٰ ماضٍ قبله وليس بأمر.

---

(١) سقط من جـ والمثبت من أ، ب.

سورة (الهمزة)

مكية أو مدنية [وهي تسع آيات][1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ٤﴾

نزل فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين ويقع فيهم مقبلين ومدبرين: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾: هو العائب في الغيب.

﴿لُّمَزَةٍ﴾: العائب في الوجه، أو بالعكس[2]، وأصل الهمز الكسر واللمز الطعن،

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) قال ابن منظور: اللمز: كالغمز في الوجه تلمزه بفيك بكلام خفي قال وقوله تعالىٰ: ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾ أي يحرك شفتيه، ورجل لمزة: يعيبك في وجهك ورجل همزة: يعيبك بالغيب.
وقال الزجاج: الهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس ويغضهم وكذلك قال ابن السكيت ولم يفرق بينهما، قال أبو منصور: والأصل في الهمز و اللمز الدفع قال الكسائي: يقال همزته و لمزته ولهزته إذا دفعته.
وقال الفراء: الهمز و اللمز والمرز واللقس والنقس العيب، وقال اللحياني: الهماز واللماز النمام.
ويقال: لمزه يلمزه لمزًا إذا دفعه وضربه، و اللمز: العيب في الوجه وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفي، وقيل: هو الاغتياب لمزه يلمزه و يلمزه وقرئ بهما قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ وفي التنزيل العزيز: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ وكانوا عابوا أصحاب رسول الله في صدقات أتوه بها، ورجل لماز ولمزة أي عياب وكذلك امرأة لمزة الهاء فيها للمبالغة لا للتأنيث وهمزة وعلامة في موضعهما، وفي الحديث: «أعوذ بك من همز الشيطان و لمزه» اللمز العيب والوقوع في الناس. وقيل: هو العيب في الوجه والهمز العيب بالغيب.
و لمز الرجل: دفعه وضربه.
«لسان العرب» (٥/ ٣٩٧).

المعنىٰ: أنَّه يكسرُ من أعراض المسلمين، ويطعنُ في أنسابهم، والهاء فيهما للمبالغة، وقُرئ: بسكون ميمهما وفعلة إذا فتحت عينها فهو الذي يفعل بغيره، وإذا سكنت فهي الذي يفعل به غيره كضحكه بالإسكان للذي يضحك منه، وبالفتح للذي يضحك من غيره.

وقُرئَ: (ويل للهمزة اللمزة)، لا وقف هنا إن أبدل ﴿ٱلَّذِى﴾: من ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ ويحسن إن رفعته أو نصبته شتمًا.

القراءة: ﴿جَمَعَ مَالًا﴾: مثقلًا ومخففًا، ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾: أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر، أو عدة بأن يقول: أفعل بكذا وبكذا كذا وكذا، **وقرئ**: (عدده) مخففًا بعد حذف داله بمعنىٰ المشدد، أو المراد بالمخفف رهطه، أي جمع ماله ومن يعتمد عليه من قومه، لا وقف هنا لنصبك حالا ﴿يَحْسَبُ﴾: لجهله ﴿أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾: (تا) جعله خالدًا لا يموت إن جعل ﴿كَلَّا﴾: تنبيهًا، وهنا إن جعل ردعًا وتبتدئ مقسمًا، تقديره: والله ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾: وقرئ: (لينبذُنَّ) جمعًا، أي هو وأصحابه و(لينبذان) تثنية، أي هو وماله.

﴿فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾: (كا) التي تحطم كل ما ألقي فيها، وقرئ: (الحاطمة).

﴿ٱلْحُطَمَةُ﴾: (كا).

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾﴾

﴿نَارُ ٱللَّهِ﴾: خبر مبتدأ محذوف، ﴿ٱلْمُوقَدَةُ﴾: المسعرة نعته ﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ﴾: أي تبلغ وتشرف ﴿عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾: لأنَّها تدخل في أجوافِهم فتبلع أفئدتهم فتحرقها، فتكون أشد لعذابهم؛ لأنَّ ألمَ الفؤاد أشدُّ من ألمِ جميع الأعضاء للطفه؛ ولأنَّه محل العقائد والنيات، فكان عذابُهُ أعظم.

الحسن(١): تحرق كلَّ شيءٍ وتدعُ الفؤاد.

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٦٠٩).

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾: مغلقة منْ أصدت الباب وأوصدته أغلقته.

القراءة: ﴿فِي عَمَدٍ﴾: بضمتين وفتحتين جمع عمود كأديم وأَدْم وآدم أو عماد كإهاب وأُهب وأَهَبٍ، وقرئ: بضم العين وسكون الميم تخفيف عمد بضمتين وبعمد، وتقديره: هم في عمد.

﴿مُّمَدَّدَةٍ﴾: (تا) ممدودة مطولة.

ابن عباس[(١)]: أدخلهم في عمدٍ فمُدت عليهم بعماد، وفي أعناقهم السلاسل، وسُدت عليهم بها الأبواب استيثاقًا علىٰ استيثاق، وزيادة في العذاب .

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٦١٠).

سورة (الفيل)

مكية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾﴾

بنىٰ أبرهةُ بن الصَّباح الأشرم أبو يكسوم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحاج عن مكة، فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخَ قبلتها بالعذرة احتقارًا بها، أو إن رفقة من قريش أضرمت نارًا فطارت منها شرارةٌ فأحرقتها، فحلف أبرهةُ ليهدمنَّ الكعبةَ، فخرجَ بجيشه مقدمهم فيل النجاشي المعروف بمحمود، فلمَّا دنا من مكة ذهب إليه عبد المطلب وكان وسيمًا جسيمًا أكرمه أبرهة وأجلسه معه علىٰ البساط؛ لأنه عرفَ بمكانه، وقيل: إنَّه يُطعم النَّاس في السهل، والوحوش في رؤوسِ الجبال، فقال [لترجمانه][1]: قل له: ما حاجتك؟ فقال: حاجتي أن تردَّ عليَّ مائتي بعير أصابها قومك، فقال لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتني وقد زهدت فيك، فقال: لِمَّ؟ قال: جئت لهدم بيت هو دينُك ودينُ آبائك لم تكلمني فيه، وتُكلمني في مائتي بعير أصبتها منك، فقال: أنا ربُّ إبلي، ولهذا البيت ربٌّ يمنعه منك، ثم جاء عبد المطلبِ مكةَ، وأمرَ أهلها بالتَّفرقِ في الجبال، وأخذَ بحلقة باب الكعبة قائلا:

يا رب لا أرجو لهم سواكا ... يا ربِّ فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا ... امنعهم أن يخربوا قراكا

(١) في ب: للترجمان، والمثبت من أ، جـ.

وأبياتا أُخر وعبْأَ أبرهة جيوشه متوجهًا نحو الكعبةِ مقدمها الفيل محمود، فجاء نفيل فأخذ بأذنه فقال: أبرك محمود وارجع من حيث جئت، فإنَّك في البلد الحرام، فَبُرِكَ فضرب بالمعول في رأسه، فأبىٰ القيام، وجعل عبد المطلب يدعو فنشأت طير أشباه الخطاطيف مع كل طير حصاة أكبر من العدسة وأصغر من الحمّصة، علىٰ كل حصاه: اسم من يرمىٰ بها، فألقت الطير علىٰ كل واحد حصاته، فكانت الحصاة تخرق البيضة والرجل والفيل وتصل الأرض، فهلكوا ولم ينج منهم إلا أبرهة، فوصل إلىٰ النجاشي وأخبره الخبر وتبعه فأُلقىٰ عليه حجره فمات لدىٰ النجاشي، وكان هذا عامُ مولد النَّبي ﷺ، أو قبله بعشرين، أو ثلاث وعشرين، أو أربعين سنة، وأخذ أهل مكة أموالهم فقال تعالىٰ: معجبًا من قصتهم: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: أي تعلم، وتنصب ﴿كَيْفَ﴾ بقوله: ﴿فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾: الأعظم محمود نسبوا إليه لأنَّه كان مقدمهم.

﴿فِى تَضْلِيلٍ﴾: خسار وهلاك ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا﴾: لها خراطيمُ كخراطيم الطير، وأكف كأكفِّ الكلاب وكانت سودًا، أو بيضًا، أو خضرًا.

﴿أَبَابِيلَ﴾: جمع أبول أو أبيل أو أبولة، وهي الحزمة [الكبيرة][1] من الحطب، شبهت الطير بها لكثرتها واجتماعها أو لا واحد لها من لفظها، وهي الجماعات في تفرقة.

﴿تَرْمِيهِم﴾: أي الطير، وقُرئ: بالياء أي يرميهم الله تعالىٰ ﴿بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾: طين مطبوخ بالنار.

﴿فَجَعَلَهُمْ﴾: وقرئ: (فجعلناهم) و(فجعلتهم) أي الطير ﴿كَعَصْفٍ﴾: كتبن وورق زرع ﴿مَّأْكُولٍ﴾: (تا) أصابه الأكال، وهو السوس، والعصف: اسم لكل نبت يبس وتحطم، ولا أحب الوقف في هذه السورة اختيارًا

(١) في ب: الكثيرة، والمثبت من أ، ب.

سورة (قريش)

مدنية أو مكية [وهي أربع أو خمس آيات][1]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾

القراءة: ﴿لِإِيلَٰفِ﴾: بهمزة مكسورة بعد اللام من غير ياء، وبياء ساكنة بعد الهمزة لغتان، ألفت الشيء إلفًا وإلافًا وآلفته إيلافًا: أحببته وسكنتُ إليه، **وقُرئ**: (لإلف) ﴿قُرَيْشٍ﴾: وتبدل من (لإيلاف) ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾: بالياء وهي القراءة، **وقُرئ**: (إلافهم) بلا ياء، ولتألف قريش.

﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ﴾: نصب بـ﴿إِۦلَٰفِهِمْ﴾ مفعول به، أصل الرحلة السير على الراحلة، ثم استعمل لكل سير، **وقُرئ**: بضم الراء وهي الجهة التي [يدخل][2] إليها، وأراد رحلتي ﴿ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾: فأفرد للعلم به؛ لأنَّ قريشًا كانت ترحل كل عام للتجارة رحلتين رحلةً شتاءً إلى اليمن؛ لأنه أدفأ، ورحلةً صيفًا إلى الشام يستعينون بهما على المقام بمكة، وقريش من ولده النضر بن كنانة، ومن لم يلده فليس بقرشي، وسُميت قريشا لقرشها أي جمعها وكسبها؛ لأنهم كانوا يتاجرون ويكتسبون، أو لمنعتهم وشدتهم تشبيهًا لهم بدابة تسكن البحر، يقال لها: القرش تأكل ولا تُؤكل، وتعلو ولا تعلى، إن علقت لام ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ بـ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ أو ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ﴾ أو بـ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾﴾ لم تقف بين

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ:رحل، والمثبت من أ، ب.

السورتين، فيكون هذا بمنزلة تضمين الشعر، وهو ألا يتم البيت الثاني إلا بالأول، وإن جُعلتا سورة واحدة فلا يكون من باب تضمين الشعر، وهما في مصحف أبيّ سورة واحدة لا فصل بينهما.

تلخيصه: فعلنا ذلك لتألف قريش رحلتيها لئلا يقدُم أحد علىٰ أذاهم إذا سافروا، ويتم والوقف علىٰ ﴿مَّأۡكُولِۭ﴾ إن علّقت اللام بمضمر، أي أعجبوا لإيلاف قريش رحلتيها وتركها عبادة الله تعالىٰ أو بقوله تعالىٰ: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾: ولم تمنع الفاء من ذلك لزيادتها، المعنىٰ: أمرهم أن يعبدوا ﴿رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾: لأجل إيلافهم الرحلتين، والعامل في ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ علىٰ هذا يعبد، أو دخلت الفاء لما في الكلام من معنىٰ الشرط، تقديره: إن لم يعبدوه لجميع نعمه فليعبدوه لهذه النعمة العظيمة، ومحل ﴿مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾: (تا) حال، أي أطعمهم حال كونهم جائعين وآمنهم خائفين، أو المعنىٰ: أطعمهم من أجل جوعٍ، وأمنهم من أجل خوف؛ لأنهم خافوا جيش الفيل، وكان الجوعُ يصيبهم إلىٰ أن جمعهم عمر والعلي وهو هاشم بن عبد مناف، وهو أول من حمل السمراء من الشام علىٰ الرحلتين، فكانوا يقسمون ربحهم بين الغني والفقير، فاستغنوا فشبعوا بعد الجوع، وأمنوا بعد الخوف، وذلك ببركةِ البيت شرفه اللهُ تعالىٰ، فصاروا آمنين من عدوهم ببلدهم وفي سفرهم، أو آمنين الجذام، فلا يصيبهم جذامٌ ببلدهم.

سورة (الماعون)

[والدين وأرأيت، مدنية أو مكية، أو نصفها مكي ونصفها مدني، وهي ست أو سبع آيات](١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾﴾

إن جعلت ﴿أَرَءَيْتَ﴾: بالقلب قدرت مفعولًا محذوفًا، وإن جعلتها بالعين لم تُقدره، وقرئ: (أرأيتك)، والفاء بعد جواب شرط مقدر تقديره ومعناه: هل عرفت ﴿ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾: أي بيوم الحساب، إن لم تعرفه ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ﴾: أي يدفع ﴿ٱلْيَتِيمَ﴾: دفعًا بعنف عن حقه؛ لأنَّهم ما كانوا يُورِّثون الصغار، أو المعنىٰ: يدفعه ولا يحسن إليه؛ لأنه لا يرجو ثوابًا، ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾: نفسه ولا غيره ﴿عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾: (تا) إن جعلت الفاء بعد استئنافية، ولا أحبه إن جعل الكلام متصلًا تقديره: فإذا كان الأمر كذلك ﴿فَوَيْلٌ﴾: وكذلك إن جعلت الذي جنسًا وجعلت ﴿لِّلْمُصَلِّينَ﴾: داخلًا في جملة الكلام، ويكون جواب أرأيت محذوفًا، تقديره: ما نقول فيمن يكذب بالحق ويدفع اليتيم ويُؤذي المسكين [أَحَسَنٌ](٢) فعل فويل لهم، فوضع للمصلين موضع لهم، وسُئل ﷺ عن ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: قال: «**إضاعة الوقت**»(٣).

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: أحسن ما، والمثبت من أ، ب.

(٣) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٢٩٨٣) من حديث سعد بن أبي وقاص.

ابن عباس[(١)]: هم المنافقون يتركون الصلاة إذا غابوا عن النَّاس، ويصلُّونها إذا حضروا، أو هم الذين يؤخرونها عن وقتها.

أنس[(٢)]: الحمد لله الذي لم يقل في صلاتهم؛ لأنَّه لمَّا قال عن صلاتهم كان المعنىٰ أنهم ساهون عنها سهو ترك وقلة مبالاة، ولو قال: في صلاتهم لكان المعنىٰ أن السهو يعتريهم وهم فيها، والخلوصُ من ذلك شديد.

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾: في صلاتهم.

﴿ٱلۡمَاعُونَ﴾: (تا) هو الإبرة والفأس والماء والقدر والقصعة ونحوها، وَيحرمُ منع هذه الأشياء إذا استعيرت ضرورة، ويُقبّح منعها إذا استُعيرت لغير ضرورة.

مجاهد: الماعون: العارية أعلاها الزكاة المفروضة، وأدناها عارية المتاع.

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٣٤).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٣٤).

سورة (الكوثر)

مكية أو مدنية [وهي ثلاث آيات][(١)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾

أغفىٰ ﷺ إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسمًا، فقيل: ما أضحكك؟ فقال: «أُنزلت عليَّ آنفا سورة»، وقرأ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾: السورة، ثم قال: «**إنه نهر في الجنَّة وعدَنيه ربي، عليه خير كثير، هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء...**» الحديث[(٢)]، أو الكوثر الخير الكثير الذي أُعطَيه نبينا ﷺ من القرآن والنبوة والشفاعة ونحوها.

وقرئ: (أنطيناك) أنطىٰ وأعطىٰ واحد، كان ناس يصلون وينحرون لغير الله تعالىٰ فأمر ﷺ أنْ يُفعل ذلك لوجه الله تعالىٰ فقيل: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾: الصلوات الخمس، أو الضحىٰ، أو الصبح بجمع.

﴿وَٱنْحَرْ﴾: البدن بمنىٰ، أو انحر ضع اليدين بالتكبير إلىٰ النحر، أو استقبل القبلة بنحرك.

ونزل في مبغض محمد ﷺ وقولهم: إنَّ محمدًا صُنبورٌ أبتر لا عقب له ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾: أي مبغضك ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾: (تا) المنقطع عن كل خيرٍ لا أنت؛ لأنَّ كل من يُولد من المسلمين أعقابك، وذكرك مرفوعٌ علىٰ المنابر، ومقترنٌ بذكر الله تعالىٰ.

---

(١) سقط من ج، والمثبت من أ، ب.

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٠٩)، ومسلم (٢٣٠٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

سورة (الكافرون)

[وتسمىٰ الإخلاص أيضًا، مكية أو مدنية، وهي ست آيات، وتسمىٰ هي والإخلاص المقشقتين، أي المبرئتان من النفاق]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾

لمَّا قال المشركون للنبي ﷺ: اعبد آلهتنا سنة ونعبد ربك سنة نزل: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾: السورة فقرأها ﷺ عليهم، ﴿الكافرون﴾: نعت لـ«أي»، وما الأربعة ناقصة نصب بالفعل قبلها، والهاء محذوفة، وحقُّ (لا) ألا تدخل إلا علىٰ مضارع بمعنىٰ الاستقبال؛ لأنَّ لن تأكيد لا، ولن للتأبيد، وعن الخليل: إنَّ أصل لن (لا) أن فخففت، وحق (ما) ألاَّ تدخل إلا علىٰ مستقبل في معنىٰ الحال لشبهها (بليس) في نفي الحال، ولذلك قال: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾: تقديره: لا أعبدُ فيما يُستقبل الذي تعبدونه الآن، وكذلك باقيها، وإن عبدوا الله بعض العبادة وأقروا بالخالق فليس ذلك بعبادة حقيقة لإشراكهم.

﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ﴾: فيما يُستقبل ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾: كا: الآن، ﴿وَلَآ أَنَا عَابِدٌ﴾: أي وما كنت عابدًا قط فيما مضىٰ ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾ فيه؛ لأنَّه ﷺ لم يعبد صنمًا جاهلية ولا إسلامًا، ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ فيما مضىٰ أيضًا ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾: الآن ولم يقل ما عبدت؛ لأنَّهم كانوا يعبدون الأصنام قبلَ البعثِ، وهو ﷺ لم يعبد إلا الله تعالىٰ قبل البعث وبعده، فبعضهم يجعل ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ للحال والاستقبال، ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ للماضي فعلىٰ هذا يكفي الوقف علىٰ ﴿مَآ أَعْبُدُ﴾ الأولىٰ، وأكثرهم

يجعل الكل للحال والاستقبال، فلا يكفي الوقف على ﴿ مَآأَعۡبُدُ ﴾ الأولى، وكذلك إن جعل الكلام مكررًا.

تلخيصه: أنَّه ﷺ نفىٰ أن يكونَ علىٰ مثل حالهم، أو يكونوا علىٰ مثل حاله في وقت ما، فعلىٰ هذا لا تكرير في الكلام، أو فيه تكرير، وجاء بما دون من لأنَّ المراد الصفة، أي لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق، أو ما مصدرية، أي لا أعبد مثل عبادتكم، ولا تعبدون مثل عبادتي.

﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ﴾: الشرك.

القراءة: ﴿وَلِيَ دِينِ﴾: (تا) الإسلام بفتح الياء وإسكانها.

سورة (النصر)

مدنية [وهي ثلاث آيات][(١)]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾

صالح ﷺ قريشًا عام الحديبية على وضع الحرب عشر سنين بين النَّاس، فدخل بنو بكرٍ في عهد قريش، وبنو خزاعة في عهد النبي ﷺ، فعدت بنو بكر وتظاهرت قريش معهم على خزاعةِ، وقتلوا منهم، ونقضوا ما بينهم وبين النبي ﷺ بما استحلوا من [العقد][(٢)]، فجاء عمرو بن سالم الخزاعي للنَّبي ﷺ بالمدينة مستنصرًا فقال له: «نصرت يا عمرو»، ثم أمر بالجهاز إلى مكة، فتجهز ﷺ لعشر مضين من رمضان سنة ثمان بعشرة آلاف من المسلمين، فدخلها ﷺ، وأقام بها خمس عشرة ليلة يقصر، ثم رجع إلى هوازن، فلما دخلها وقف قائمًا على باب الكعبة، ثم قال: «**لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ألا إنَّ كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج، يا أهل مكة ماذا ترون فعل الله بكم؟ قالوا جميعًا: خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء**»، فأعتقهم ﷺ[(٣)]؛ فلذلك سموا طلقاء، فذلك قوله: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾: تعالى نبيه ﷺ على أعدائه ﴿وَٱلۡفَتۡحُ﴾: فتح مكة، أو المراد نصر المؤمنين وفتح بلاد الشرك.

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) في جـ: العهد، والمثبت من أ، ب.

(٣) انظر «تفسير البغوي» (٥/ ٣٢٣).

﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾: حال من فاعل ﴿يَدْخُلُونَ﴾ أي جماعات في تفرقة؛ لأنَّه ﷺ لمَّا فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين، أو المراد بالناس أهل اليمن.

وقرئ: (ويدخلون) مجهولًا، ومحله نصب بـ«أرأيت» إن كان من رؤية القلب، وحال من الناس إن كان من رؤية العين، والعامل في (إذا): ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾: **(كا)**.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾: (تا).

ابن عباس(١): لمَّا نزلت هذه السورة علم النبي ﷺ أنَّه قد نعيت إليه نفسه.

الحسن(٢): أعلم أنه قد اقترب أجله، فأمر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح.

وكان ﷺ بعد نزولها يكثر من قوله: «**سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه**»، وقال: «**خبرني ربي سأرىٰ علامة في أمتي، فإذا رأيتها أكثر من قول: سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه فقد أريتها، وقرأ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ...﴾ السورة**»(٣).

وروي أنَّه ﷺ لمَّا قرأها علىٰ أصحابه استبشروا، وبكىٰ العباسُ فقال: «**ما يبكيك يا عم؟**»، قال: نُعِيَتْ إليك نفسُك، قال: «**إنَّه لكما تقول**»، فعاش بعدها سنتين لمْ ير ضاحكًا مستبشرًا.

وروي أنَّ ابن عباس قال ذلك، فقال ﷺ: «**لقد أوتي هذا الغلام علمًا كثيرًا**»(٤).

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٦٩).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٦٩).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٦٦٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) قال الزيلعي: روي أن النبي ﷺ لما قرأ هذه السورة استبشروا وبكىٰ العباس فقال: عليه السلام: «**ما يبكيك يا عم**» قال: نعيت إليك نفسك ؟قال: «**إنها لكما تقول**»، فعاش بعدها=

روي أنَّه ﷺ حج من قابل، فنزل ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فعاش ثمانين يومًا، فنزل ﴿يَسْتَفْتُونَكَ...﴾ فعاش خمسين يومًا، فنزل: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [التوبة:١٢٨] فعاش خمسًا وثلاثين يومًا فنزل ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٨١] فعاش أحدًا وعشرين، أو تسعة وعشرين يومًا، أو آخر ما نزل هذه السورة وتسمىٰ سورة التوديع، ثم توفي ﷺ يومُ الإثنين وهو ابن ستين، أو ثلاث، أو خمس وستين سنة، ودفن في بيته الذي توفي فيه في موضع فراشه ولم يترك دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمةً إلا بغلته البيضاء وسلاحه وأرضًا جعلها لابن السبيل صدقة صلوات الله عليه وسلامه.

= سنتين لم ير فيها ضاحكا مستبشرًا

وقيل: إن ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال ﷺ: «لقد أوتي هذا الغلام علما كبيرا».

قلت: الأول ذكره الثعلبي من قول مقاتل قال: لما نزلت هذه السورة قرأها رسول الله ﷺ علىٰ أصحابه وفيهم أبو بكر وعمرو وسعد بن أبي وقاص ففرحوا واستبشروا ... إلىٰ آخره وسنده إلىٰ مقاتل أول كتابه:

«تخريج أحاديث الكشاف» (٤/ ٣١٩).

سورة [(المسد)] (١)

مكية .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾

لمَّا دعا ﷺ قومه إليه وقال لهم: إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب: تبًّا لك ألهذا دعوتنا.

وروي أنه أخذ حجرًا ليرميه بها فنزل ﴿تَبَّتْ﴾: أي خسرت وهلكت ﴿يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾: (تا) فالأول دعاء، والثاني خبر، كقولهم: أهلكه الله تعالىٰ، وقد هلك، واليد عبارة عن نفسه وجملته، فإنَّه قد يعبر ببعض عن كل، أو هما زائدتان، وهو عم النبي ﷺ، وكنىٰ لشهرته بكنيته دون اسمه، وقد يكون الشخص معروفا بأحدهما فيذكر بالمعروف؛ ولذلك تجري الكنية علىٰ الاسم والاسم علىٰ الكنية عطف بيان.

القراءة: بإسكان الهاء وفتحها لغتان، وأجمعوا علىٰ فتح هاء (ذات لهب)، زعموا لأجل الفواصل.

وقرئ: أبو لهب حكاية لئلا يغير الاسم فيشكل علىٰ السامع، ومنه علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، قالوا: وكان لبعض أمراء مكة ابنان أحدهما عبد الله كسرًا، والآخر عبد الله فتحًا، أو لأنَّ اسمه كان عبد العزىٰ، فعدل إلىٰ الكنية خوف الشرك.

---

(١) في جـ: تبت، والمثبت من أ، ب.

﴿مَآ﴾: هذه استفهام إنكار نصب بقوله: ﴿أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ﴾: وما في ﴿وَمَا كَسَبَ﴾: (تا) مصدرية، أو موصولة، أو ما الأولىٰ نافية، فمفعول ﴿أَغْنَىٰ﴾ محذوف، أي ما أغني عنه ماله وكسبه شيئًا فيكون ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ عطفًا علىٰ ﴿مَالُهُۥ﴾، أو المراد بما كسب الولد، أو أنه كان يقول: إن كان ما يقول ابن أخي حقًّا فإني أفتدي بمالي وولدي فنزل ﴿مَآ أَغْنَىٰ﴾ أي يغني.

تلخيصه: لا ينتفع بشيء ثَمَّ.

القراءة: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا﴾: بفتح الياء مخففًا، **وقرئ:** بضمها مشددًا.

﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾: صاحبة تلهب وتوقد.

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾: رفع عطف علىٰ ضمير ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ أي سيصلىٰ هو وامرأته أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان، يكفي الوقف هنا علىٰ **القراءة:** برفع ﴿حَمَّالَةَ﴾: ونصبها شتمًا، وإن رفعت (حمالة) بدلًا من (امرأته) فلا يجوز، وكذلك إن رفعت ﴿ٱمْرَأَتُهُۥ﴾ مبتدأ خبره ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾: سميت بذلك لأنَّها كانت تحمل الحطب الشوك والسعدان، وتلقيه في طريق النبي ﷺ، أو كانت تنم وتوقع الحرب بين الناس، وإن رفعت ﴿ٱمْرَأَتُهُۥ﴾ مبتدأ خبره (حمالة) نصبت ﴿فِى جِيدِهَا﴾: حالًا وتقف علىٰ ﴿ٱلْحَطَبِ﴾ إن رفعت ما بعده مبتدأ وخبر، أو إن نصبت ﴿فِى جِيدِهَا﴾ محلًّا حالًا من ضمير ﴿حَمَّالَةَ﴾ لم تقف علىٰ ﴿ٱلْحَطَبِ﴾، وقرئ: (حمالة) رفعًا ونصبًا منونًا و(مريئته) مصغرًا.

﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾: (تا) هي سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعًا تدخل في فيها وتخرج من دبرها، ويكون سائرها علىٰ جسدها، وأصل المسد: الفتل الشديد وكل ما فتل فتلًا شديدًا من ليف وغيره فهو مسد، أو المسد: الليف، وقرئ: في (عنقها حبل من ليف).

سورة (الإخلاص)

مكية أو مدنية [وهي أربع أو خمس آيات][(١)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾

لمَّا سئل ﷺ عن الله تعالىٰ نزل: ﴿قُلْ هُوَ﴾: هو ضمير الشأن، ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: (حس) مبتدأ وخبر، و(هما) خبر (هو)، ولم تحتج هذه الجملة إلىٰ ضمير يرجع إلىٰ المبتدأ؛ لأنها والمبتدأ يدلان علىٰ معنىٰ واحد، أو (هو) مبتدأ، (الله) خبره (أحد) بدل منه، أو خبر مبتدأ محذوف، أي هو أحد، وقُرِئَ: (الله الواحد) و(الله أحد) بلا (قل)، أصله وحد قلبت الواو همزة، أو الهمزة أصلٌ كالهمزةِ في أحد المستعمل للعموم واحد بمعنىٰ واحد .

الخطابي: الواحد المتفرد بالذات، فلا يضاهيهِ أحد، والأحد: هو المتفرد بالمعنىٰ فلا يشاركه فيه أحد.

القراءة: وصلًا ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾: (كا) منونًا مكسورًا للساكنين، وقرئ: بحذف التنوين مرفوعًا لملاقاته لام التعريف، نحو ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:١٤٢]، وأصل ص م د القصد والدوام، أي هو تعالىٰ مقصود، في جميع الحوائج علىٰ الدوام، أو الصمد: من لا جوف له، وهذا يدل علىٰ أنه ليس بجسم ولا مركب؛ لأنه لو كان مركبًا لكان له باطن، أو هو الكاملُ في جميع صفاته، أو الذي ﴿لَمْ يَلِدْ﴾: لعدم المجانسة؛ لأنَّه لم يكن له من يجانسه فيتوالد، أو لم يلد لم يتزوج.

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

﴿وَلَمۡ يُولَدۡ﴾: (كا) لأنَّ كل مولود محدث، وجسم وهو تعالىٰ ليس بجسم، ولا محدث ولا يحلهما.

ابن عطاء: «لم يلد» دليل الفردانية، «ولم يولد» دليل الربوبية.

﴿كُفُوًا﴾: خبر كان اسمها ﴿أَحَدُۢ﴾: (تا) فعلىٰ هذا تعلق له بـ«يكن»، أو تنصب ﴿لَّهُۥ﴾ حالًا من ﴿كُفُوًا﴾ لأنَّ تقديره: ولم يكن أحد كفؤا له، أو ﴿لَّهُۥ﴾ الخبر و﴿كُفُوًا﴾ حال من ﴿أَحَدُۢ﴾، تقديره: ولم يكن له كفؤا، فقدم ﴿كُفُوًا﴾ فنصب حالًا، المعنىٰ: لا أحد يُكافئُهُ ولا يماثلُهُ في شيء ما.

تحتوي هذه السورة علىٰ كل صفاته تعالىٰ؛ لأن «هو الله» إشارة إلىٰ الخالق، ومن ضرورة الخالق أن يكون عالمًا قادرًا ليتمكن من خلقه، وكونه عالمًا قادرا يدل علىٰ أنه حي سميع بصير، وقوله: ﴿أَحَدُۢ﴾ ينفي المشاركة في شيء ما والشركاء، والصمد يدل علىٰ احتياج كل إليه دائمًا مع غناه عنهم، وإذا كان غنيًّا عنهم عالمًا بهم وجب أن يكون عادلًا، و«لم يلد» نفي الشَّبه، و«لم يولد» نفي الحُدوث وإثبات للقدم، و«لم يكن له كفؤا أحد» نفي أن يماثله شيءٌ، أو يماثل شيئًا، ولمعرفة الله تعالىٰ إذ هي المطلوب حقيقة فضلت هذه السورة علىٰ غيرها، فقال ﷺ: **«والذي نفسىٰ بيده إنها لتعدل ثلث القرآن»**[1].

(١) أخرجه البخاري(٤٧٢٦) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وأخرجه مسلم(٨١٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

سورة (الفلق)

مكية أو مدنية [وهي خمس آيات][(١)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

رُوي أنَّه ﷺ سحر، وروي أنَّه لبث فيه ستة أشهر، واشتد عليه وانتثر شعر رأسه، وكان يرىٰ أنَّه يأتي نساءه وما يأتيهنَّ، وأنَّه يفعلُ الشيءَ وما يفعله، فجاءه ملكان وهو نائم، فقال أحدهما: ما باله؟ قال: طُبَّ[(٢)]، قال صاحبه: وما طب؟ قال: سحر، قال: ومن سحره؟ قال: لبيد بن الأعصم في مشط ومشَّاطة[(٣)] وجف طلعة ذكر، هو وعاء الطلعة، وهو في ذروان تحت راعوفة البئر، فأمر به ﷺ فاستخرج جف الطلعة، فإذا فيه مشاطة رأسه وبعض أسنان مشطه ووتر معقد فيه إحدىٰ عشرة عقدة ونزل: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ السورتان فكان كلما قرأ آيةً انحلت عقدة ووجد خفة حتىٰ انحلت العقد، فقام كأنما أنشط من عقال[(٤)]، وروي أنَّه لم يستخرج السحر منهم من قال بتأثيره فيه ﷺ، ومنهم من لم يقل بتأثيره فيه، وإنما وافق مرضُهُ مرضها، الفلق والفرق: الصبح، أو الفلق كل ما يفلقه الله تعالىٰ عن غيره كالحب والسَّحاب والعين والأرحام عن الماء والأولاد، أو هو جبٌ في جهنم إذا فتح صاح أهل النَّار من شدة حره، وما في ﴿مِن

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) في حاشية ب: الطب: السحر، طب الرجل فهو مطبوب.

(٣) في حاشية ب: المشاطة: ما سقط من المشط.

(٤) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٢٤٨).

شَرِّ مَا خَلَقَ﴾: موصولة العائد محذوف، أو مصدرية.

وقرئ: «شر» منونًا، فـ«ما» بدل «من شر»، أو زائدة ولا يجوز أن تكون نافية؛ لأنك تعلق ما بخلق، وتقدم (خلق) علىٰ (ما) تقديره ما خلق من شر، والنحاة لا يجيزون تقديم ما بعد النفي عليه، ويفسد المعنىٰ لأنَّ الكلام يصيرُ إلىٰ النفي بعد ما كان دعاء واستعاذة.

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ﴾: هو القمر، ﴿إِذَا وَقَبَ﴾: غاب، أو امتلأ نورًا، أو الغاسق الثريا، ووقوبها: سقوطها، أو الغاسق البارد والمراد اللَّيل.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ﴾: أي التفالات.

وقرئ: (النافثات) أي التافلات.

﴿فِى ٱلْعُقَدِ﴾: عقد الخيوط إذا رقين، وهنَّ بنات لبيد بن أعصم، أو النساء، أو جماعات السواحر اللاتي يعقدنَّ عقدًا في خيوط وينفثنَّ عليها، أو النفث نفخ بلا ريق، والتفل نفخ بريق.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾: (تا) إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه، وهو عامٌ في كلِّ حاسدٍ، أو هم اليهودُ حسدوا النبي ﷺ، والحسد أخبث الطبائع، وأول ما عصىٰ الله به حسد إبليس آدم، أو هو حسد قابيل هابيل، واستعاذته ﷺ من شر هذه الأشياء بعد استعاذته من شر ما خلق، وهو يقتضي العموم إيذانٌ أنَّ شر هؤلاء أشد وأخفىٰ من شر كل ذي شر.

المعنىٰ: أنَّه استعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر، أو من إثمهنَّ، أو من فتنتهن الناس بسحرهنَّ وباطلهن، أو مما يحدثه تعالىٰ بسبب عملهن السحر.

سورة (الناس)

مكية أو مدنية [وهي ست آيات][(1)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾: خُصُّوا بالذكر وإن كان ربُّ كلِّ مخلوق تشريفًا وإعلامًا أن لا معاذ لهم سواه، وأصل (ناس) أناس عند سيبويه حُذفت همزته، وغيره لم يحذف منه شيئًا، وأصله (نوس) عنده لتصغيره (نويس)، أو أصله (نيس) مقلوب (نسي) من النسيان.

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾: بدل من (ربّ)، أو عطف بيان له؛ لأنَّه يُقال لغيره: ربُّ النَّاس نحو ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١].

وأما إله النَّاس فمختَصٌّ به تعالىٰ، فجُعِلَ نهايةَ البيان ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾: الصوت الخفيُ وهو اسمٌ بمعنىٰ الوسوسة، وجعلَه بعضُهُم مصدرًا، والوسواس ما يقع في النفس مما لا نفع فيه ولا خير، فإن كان خيرًا سمي إلهامًا وخوفًا إيجاسا وتقدير خير أملًا، ولتقدير ما ليس له ولا عليه خاطر، أو المراد الشَّيطان، وسمي وسواسًا لكثرة ملابسته إياه، وبكسر الواو مصدر، أي من شر ذي الوسواس.

﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾: الكثير التأخر؛ لأن الشيطان جاثمٌ علىٰ قلب الإنسان، فإن ذَكَر الله تأخر وولىٰ، وإن غفل رجع ووسوس إليه.

قتادة[(2)]: الخنَّاس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الإنسان، فإذا ذُكِرَ الله خنس.

---

(١) سقط من جـ، والمثبت من أ، ب.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٤٧٨).

يكفي الوقف هنا إن رفعت أو نصبت ذمًّا.

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾: ولا يجوز إن جررته صفة «الخناس»، أو أن للشيطان رأسًا كرأس الحية يضعه علىٰ ثمرة القلب يمنيه ويحدثه بكلام خفي حتىٰ يصل إلىٰ فهم القلب من غير سماع.

﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾: (تا) بيان لمن يوسوس؛ لأنَّ الشيطان إنسيٌّ وجنيٌّ كقوله تعالىٰ: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾ [الأنعام:١١٢] أي من شرٍّ وسوسة [الجن والإنس](١)، أو ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ بيانٌ للناس وُسمي علىٰ هذا الثقلان بالناس تغليبًا، المعنىٰ: يوسوس في صدور الناس الذين هم جنٌّ والنَّاس الذين هم إنس، أو من ابتداء غاية متعلقة بيوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة من جهة الناس، أو محل ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ حال من (الناس) أي كائنين من الثقلين، أو ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ بدل من ﴿شَرِّ﴾، أو من ذي الوسواس، أو الناس الآخر عطف علىٰ ذي الوسواس، أو المراد بالناس الناسي فحُذِفت الياء تخفيفًا، والمراد الثقلان لأنَّ النسيان يعرض لهما.

والحمد لله رب العالمين، ، ،(٢)

---

(١) في جـ: الإنس والجن، والمثبت من أ، ب.

(٢) جاء بعده في ب: والمسؤول من كل من وقف علىٰ هذا أن يترحم علىٰ مصنفه وكاتبيه وقارئيه ومستمعيه، ويسأله المغفرة لهم ولوالديهم ومشايخهم وجميع المسلمين، وأنا أستغفر الله العظيم وأتوب إليه، وأسأله تعالىٰ أن يجعله خالصًا لوجهه بمنّه وكرمه، وأن يسعدنا أجمعين سعادة أبدية.

وكان الفراغ من تأليفه يوم السبت الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وستمائة، والصلاة والسلام علىٰ سيد البشر محمد وآله وصحبه أجمعين.

تم الكتاب بحمد الله ومنه في شيراز ليلة التاسع من الشهر المبارك محرم سنة ست وسبعمائة، والحمد لله وحده وصلاته علىٰ سيدنا محمد وآله علىٰ يدي العبد الفقير المحتاج إلىٰ رحمة ربه تعالىٰ محمد بن بهلوان بن محمد، متعه الله به وجعله من الصالحين، حامدًا علىٰ نعمه، ومصليًا علىٰ سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين ومسلمًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فهرس الجزء الرابع

سورة يس

سورة الصافات

سورة ص

سورة الزمر

سورة المؤمن والطول وغافر

سورة فصلت

سورة عسق وتسمى الشورى

سورة الزخرف

سورة الدخان

سورة الجاثية والشريعة

سورة الأحقاف

سورة محمد ﷺ والقتال

سورة الفتح

سورة الحجرات

سورة ق

سورة الذاريات

سورة الطور

سورة النجم

سورة القمر

سورة الرحمن

سورة الواقعة

سورة الحديد

سورة المجادلة

سورة الحشر

سورة الممتحنة

سورة الصف والحواريين

سورة الجمعة

سورة المنافقون

سورة التغابن

سورة الطلاق

سورة المتحرم

سورة الملك

سورة نون وسورة القلم

سورة الحاقة

سورة المعارج

سورة نوح

سورة الجن

سورة المزمل

سورة المدثر

سورة القيامة

سورة الدهر وأتىٰ والإنسان

سورة المرسلات

سورة التساؤل والنبأ

سورة النازعات

سورة عبس

سورة التكوير

سورة الإنفطار

سورة المطففين

سورة الإنشقاق

سورة البروج

سورة الطارق

سورة الأعلىٰ وسبح

سورة الغاشية

سورة الفجر

سورة البلد

سورة الشمس

سورة الليل

سورة الضحىٰ

سورة الشرح

سورة التين

سورة العلق

سورة القدر

سورة القيامة ولم يكن

سورة الزلزلة

سورة العاديات

سورة القارعة

سورة التكاثر

سورة العصر

سورة الهمزة

سورة الفيل